

ط. لحسن الشميماني

أستاذ معاصر في كلية الآداب - الجامعة اللبنانية

# مدخلة إلى نجاح

من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني

منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت

9165247



Bibliotheca Alexandrina



# مِدِيَّةٌ لِلْجَار

من المدح العربي الإسلامي حديث المتن العظيم

پلاکو-آرت سارہ - Photo

PHOTOCOPIES

١٩٦٦

١٩٦٦-١٠٢  
كتاب  
كتاب

# مدينة صنوار

من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني



Lebanese National Library (LNL)

تأليف

ط. محسن الشميساني

أستاذ محاضر في كلية الآداب - الجامعة اللبنانية

الهيئة العامة للكتبية الأسكندرية

٩٥٦-١٠٢

رقم التصنيف

كتاب

رقم التسجيل

منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت

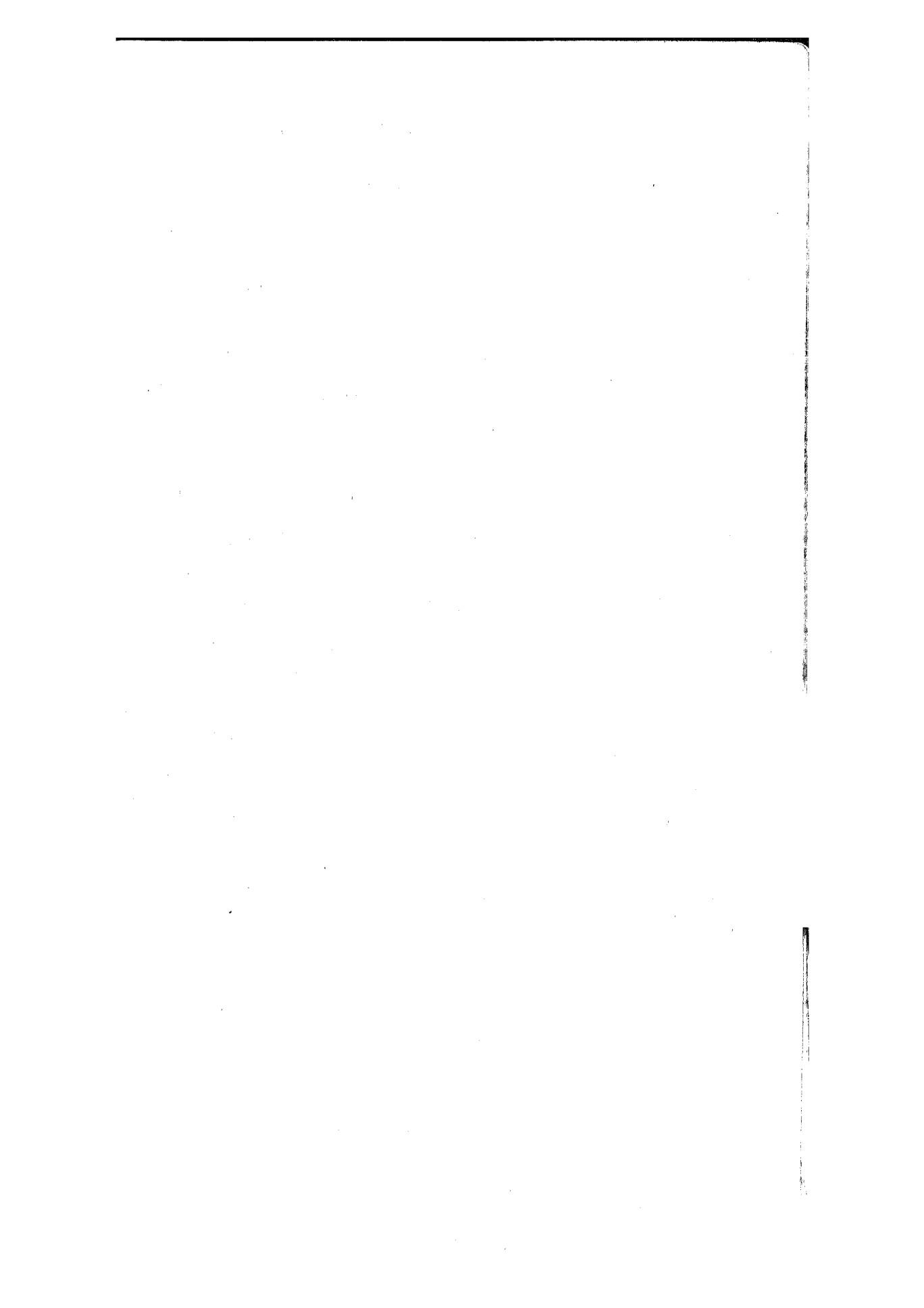
حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٣ / ١٩٨٣

## اللهفة الـ

إلى من تجسست فيه الإنسانية بأصدق معانيها، إلى من  
تسامي بنبل أخلاقه، إلى من وهب نفسه لخدمة العلم  
وأهل العلم، إلى الباحثة الدكتورة الأب جان موريس  
فييه مع اسمى آيات الشكر والتقدير.



المَقْدِمَةُ

ورحت اتساءل في سري، أين هي سنجار؟ ولماذا هذا الموضوع بالذات؟ وتأهلي الخيال بعيداً لعلني أتذكر اسم سنجار من بين أسماء عشرات المواقع والمدن التي ما زالت تعييها ذاكرتي. أو لعلني أتمكن من تحديد الموضع الذي حل هذا الاسم، أكان ذلك على أرض الواقع، أو على بعض الخوارط التي ارتسمت أمامي خيلتي.

وكان أستاذى المشرف تنبه في تلك اللحظة الى حيرتى وشروعى ،  
فقطع على ذلك بقوله: ألم تسمع بمدينة سنجار؟ ... وتتابع .. انها مدينة  
عراقية في قلب الجزيرة من بلاد الرافدين .. هي مدينة قديمة جدا ،  
عرفت منذ أكثر من ستة آلاف سنة. وتعد اليوم من أشهر المصايف  
العراقية وأحسنها.

لقد طغى على تفكيري شبح الخوف من خوض غمار بحث الفترة التاريخية الطويلة والجوانب غير التاريخية التي سيستلزمها موضوع البحث. فعزمت صادقاً على ترك الموضوع، لكن التشجيع الذي لقيته من أستاذِي الكريم دفعني إلى القبول والقيام بهذه المهمة بعد أن أضاء لي الكثير من معالم الطريق، وزودني بالعديد من أسماء الكتب ذات الصلة بالموضوع. وزادني شوقاً ورغبة في العمل ما رواه لي من حجيل القول عن ماضي هذا البلد تاريجياً وحضارياً. وما اراني اياه من صور ملتفقة لبعض آثاره والدلالة على علو شأنه ومكانته فيما مضى.

لذلك بدأ اهتمامي بمدينة سنمار، وأخذت على نفسي تسطير تاريخها

واظهار حضارتها ومكانتها التي كانت عليها. وهذا لم أحصل عليه بسهولة بالطبع. فالمعلومات عنها مبعثرة في بطون عشرات العشرات من الكتب المختلفة الماوضيع من مصادر وراجع تاريخية وجغرافية وأدبية وأثرية وكتب ترجم واعلام ودوريات عربية وأجنبية، الى غير ذلك مما خطته افلام المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين والأجانب القدامى والحدثاء، من وفقو في الحصول على اخبارها أو القيام بزيارتها والوقوف على صحة ما كان قد خط من اخبارها ورؤيه ما تبقى من آثارها.

لقد انفقت جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في جمع ما لزم من معلومات خاصة بالموضوع، ودأبت على تنسيقها وترتيبها محاولاً أن أكون منها مادة ذاتفائدة. وقد سعيت جهدي في نقل الحقائق التاريخية الممحضة من مضمونها معتمداً على أشهر المؤرخين والجغرافيين الذين هم نبراس المهتدى كالدينوري، والطبرى، وابن عبد زبه، وابن خرداذبة، والاصطخري، والمقدسى، وابن حوقل، وابن مسکویه، وابن الاثير، وابن العبرى، وابن خلكان، وأمثالهم. وخصصت كل فترة تاريخية بعاصرها أو بن جاؤاً بعدها بقليل، لتأتي المعلومات أكثر دقة ووضوحاً: هذا عدا ما تزودت به من أقوال وأخبار خاصة ببعض الجوانب من أستاذى المشرف، أقول بصراحة إنها ساعدتني على بلورة الكثير من الأفكار، وكانت سبيلاً لاستكمال البحث.

وجهدت نفسي وتفكيرى في ابداء ارأى الخاصة في بعض الاراء التي بحثت في مواضيع تاريخية وأثرية. وزودت البحث بعدد من الخرائط المستنسخة والصور الملقطة لتوضيح الاراء والمعلومات التي تقتضي ذلك. كل هذا من أجل اظهار تاريخ هذه المدينة وأهميتها ومكانتها السياسية والاقتصادية خلال فترة البحث ولأول مرة، بعد ان اتضح لي من

خلال ما تفضل به السيد رئيس الجمع العلمي العراقي، الدكتور صالح أحد العلي - ان موضوعاً كهذا خاصاً بسنمار لم يطرح على بساط البحث حق الان.

لقد أهمل أصحاب الاقلام المعاصرون من مؤرخين وكتاب هذه المهمة، وتقاعسوا عن استعراض تاريخ هذه المدينة استعراضاً يقف على قدمها وينطوي على اخبارها وحضارتها. مع انها - كما تبين لنا من خلال الدراسة - لم تكن أقل رقياً من اخواتها مدن الجزيرة المجاورة لها، وللوقاي سطرت هن تواریخ حافلة. بل قد تبارتها مجدأً وتکاد تناظحها بأدوارها التاریخیة وسیر رجالها. وتضارعها بآثارها العریقة في القديم، الصاعدة الى الاعصر الاشورية والرومانية الشهیرة بمدينتها شعوب العالم في تلك الأزمنة.

ولما كان موضوع البحث يستعرض تاریخاً طویلاً زمنياً لهذه المدينة (من الفتح الاسلامي حتى الفتح العثماني)، ويتناول بعض الامور الاخرى، فإن جوهرة التاریخیة هي منصبة على درج الفترات التاریخیة وحوادثها حسب تسلسلها الزمني.

وما يجب تبیانه هو أنني قد وطأت هذا البحث بتوطئة تظهر بعض خصائص سنمار الجغرافية ومزاياها، كالموقع والتسمية والعمaran والمناخ وما شابه ذلك. ثم قسمت الرسالة الى فصول اختصت خمسة منها بالأدوار التاریخیة التي تتناولها فترة البحث. مع لفتة سريعة الى تاريخ المدينة القديم فيما قبل الاسلام. والأربعة الباقية من الفصول من نصيب الوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والخلفات الأثرية الخاصة بالمدينة.

وزيادة في الإيضاح ورغبة في اطلاع القارئ على بعض المستجدات التي طرأت على أوضاع سنمار وتاريخها في العصور اللاحقة لفترة

البحث ، فقد زينت العديد من حواشى الصفحات بالمعلومات الخاصة بذلك حسما اقتضاه واقع الحال.

وبعد ، فإنني أقدم هذا الجهد المتواضع وهو ثمرة دراسة لا أدعى أنها كاملة ، راجياً من أنصار العلم وأرباب الفضل أن يسلوا عليّ ذيل السماح كرماً في ما يجدونه من أخطاء ونواقص ، سيمانا وان موضوعا كهذا كان عملا شاقا وجهداً جاهداً.

فلوجه العلم واحياء التراث ما قمت به من مجهد عن رضى واقتئاع ، وأملي كبير في ان تكون لعملي هذا الفائدة المرجوة.

والله ولي التوفيق

النبطية - لبنان الجنوبي

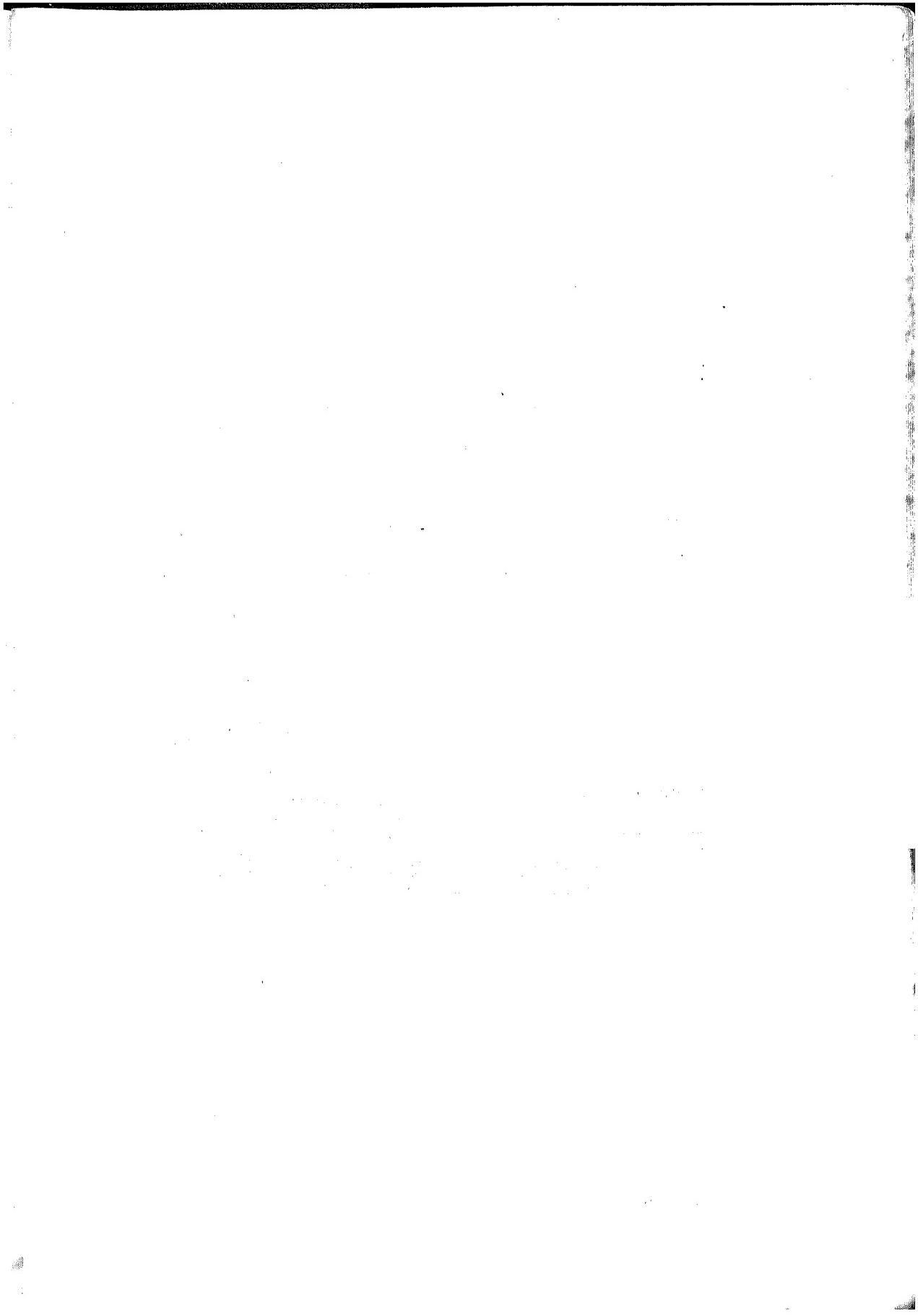
في ١٩٨٠/١١/٢٤

د. حسن كامل شميساني

توطئة

## جغرافية مدينة سنجار

- أ - موقع مدينة سنجار و أهميته .
- ب - بناء مدينة سنجار، تسميتها وأساؤها، عمرانها واعمالها .



## توطئة

### جغرافية مدينة سنمار

لما كان للواقع الجغرافي أهمية خاصة في صنع تاريخ الأمم والاصناع واسثارها، وجدت من الأكمل، وأنا أبحث في تاريخ مدينة سنمار، ان أعرض ولو بياجاز لواقعها الجغرافي، سيراً وان هذا الواقع كان قد أهليها لأن تتبوأ مكاناً عالياً وشهرة واسعة، وجعلها محطة أنظار الشعوب الغازية والفاتحة عبر تاريخها الطويل.

#### أ - موقع مدينة سنمار وأهميته:

أولاً - سنمار في إقليم الجزيرة: سنمار في إقليم الجزيرة. هذا ما اتفقت عليه آراء الجغرافيين والرحالة المسلمين الذين نبغوا واسתרوا في العصور الإسلامية، والذين طافوا العديد من الأقطار الإسلامية وغيرها، واعتنوا بدراسة ديار العرب وبخاصة ديار إقليم الجزيرة، فاسقطوها في خوارطهم وخططاتهم لوقوعها على طريق المواصلات التي سلكوها في رحلاتهم<sup>(١)</sup>. كما وردت أيضاً بأنها في هذا الإقليم في كتابات البعض الآخر من الرحالة والمؤرخين المسلمين وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بإقليم الجزيرة هو الأرضي الواقعة بين النهرين - دجلة والفرات - والتي تند من تكريت على دجلة إلى الحديثة وعانية على

(١) أحد سوسة، العراق في الخوارط القديمة - انظر خارطة: ابن حوقل - الاصطخري - البلخي - المقسي - ابن سعيد المغربي.

(٢) القزويني، أخبار البلاد وأثار العباد، ص ٣٩٣ - البكري الاندلسي، معجم ما استجم، ٣: ٧٦٠ - ابن شداد، الأعلام الخطيبة، ج ٣، ق ١، ص ٥ - شيخ الربوة الانصاري، تحفة الدهر، ص ١٩١ - ليسترانج، بلدان الخلقة الشرقية، ص ١٢٨ - بدج، رحلات الى العراق، ٢: ١١٢.

الفرات جنوباً، ثم تتجه شمالاً الى منابع النهرين التي يقترب بعضها من بعض كثيراً، وهذا ما اتفق عليه اكثر الجغرافيين والمؤرخين. في حين نسب البعض الآخر منهم الى هذا الاقليم مدنًا وقرى بعيدة عن ضفتي النهرين كالعادية واربيل ومعلثايا والبوازيح وغيرها، وفي هذا الصدد يقول الجغرافي الكبير ابن حوقل والاصطخري: «ان مدننا وقرى على شرقى دجلة وغربي الفرات تنسب الى الجزيرة وهي خارجة عنها ونائية منها»<sup>(١)</sup>.

ثانياً - سنجار في ديار ربيعة\*: واقليم الجزيرة هو منطقة متشابهة من حيث اوصافها الطبيعية الى حد كبير، الا ان العرب قسموها لاعتبارات سكانية وسياسية الى مناطق ثلاث لا تفصل بينها الا بمار مائة قليلة الأهمية وهذه المناطق عرفت باسم القبائل التي نزلتها قبل الاسلام. فالمنطقة الأولى عرفت بديار بكر، والثانية بديار مصر، والثالثة بديار ربيعة ولكل منها مدن وقرى تابعة لها.

والذى يعنينا من هذا كله هو موقع مدينة سنجار من هذه الديار. فلقد اجمع الجغرافيون والمؤرخون القدامى على ان سنجار هي من مدن الجزيرة ومن كور ربيعة بالذات. ولتبسيت ذلك نشير الى ما ذكره هؤلاء بهذا الصدد:

فابن خرداذبة في حديثه عن المسالك قال: كور٠ ديار ربيعة هي:

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩١، الاصطخري، المسالك والمالك، ص ٥٢،  
- الاقالم، ص ٤٠.

\* انظر خارطة ابن حوقل (المرفقة في نهاية البحث).

• كور جع كورة وهي كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يحيط اسمها «ياقوت»، معجم البلدان، ١: ٣٦ - ٣٧. واقليم الجزيرة الذي يسميه المقدسي باسم أكور أو آبور هو في الواقع عبارة عن سهل مرتفع يتميز بوجود مستنقعات كثيرة جف بعضها مع الزمن وشكل احواضا ملئتا بالترسبات التي جلبتها المياه الجاربة:

نصيبين، ارزن، آمد، رأس عين، ميافارقين، ماردين، بعربيا، بلد، سنجار، قردى، بازبدي<sup>(١)</sup>، والمقدسى في معرض كلامه على اقليم آفور (الجزيرة)، وديارها وعلى مدن هذه الديار قال: اما ديار ربعة فقصبتها الموصل ومن مدنها: الحديثة، معلشى (معلثايا)، الحسنية، تلغر، سنجار، الحيل (الخيال)، بلد اذرمة، برقييد، نصيбин، دارا، كفترتوثا، رأس عين، ثانين<sup>(٢)</sup>.

وقدامة بن جعفر في حديثه عن خراج ديار الجزيرة ومدنها قال: وديار ربعة وكورها هي: بلد، بعربيا، نصيбин، دارا، ماردين، كفترتوثا، تل يسمى سنجار، رأس عين، الخابور<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن شداد قال: ذكر متاخر المؤرخين المعنيين بتحديد الاصقاع، ان الجزيرة تشتمل على ثلاثة اصقاع احدها ديار ربعة، وفيها من البلاد ما يلي الموصل: بلد، اذرمة، نصيбин، دارا، الخابور، رأس عين، سنجار، وجزيرة ابن عمر<sup>(٤)</sup>.

وبعد ان قسم الانصارى الدمشقى المعروف بشيخ الربوة الجزيرة الى اقسام قال: والقسم الثاني من الجزيرة يسمى بديار ربعة ومن مدنها:

= «العاني، موسوعة العراق الحديث، ٤٦:١» - وصف هذا الاقليم بأنه من أعرق المناطق حضارة وقدمًا حيث نشأت فيه أول مملكة في الدنيا وكانت على يد غرود الجبار، وقامت فيه أفسخ المدن وأعظمها وأقدمها كبابل ونبپوى. ذكره ابن سوقل فقال: .. كثير الجبابات ينبع الخيل والمدة، ينبوت الخيل والشدة صورة الأرض، ص ١٩٠ .. قال فيه ادي شير: ليس في العالم بلد تستحق الذكر وتجلب الانظار إليها أكثر من بلاد النهرین عرفت عند اليونان والروماني باسم ميزوبوتامي وعند العرب باسم الجزيرة «تاريخ كلدو وأثور، ١: ١».

(١) ابن خردادة، المسالك والممالك، ص ٩٥.

(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ١٣٧.

(٣) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص ١٤٥.

(٤) ابن شداد، الأعلام الخطية، ج ٢، ق ١، ص ٥ - ثم يذكر مدن الاصقاع الباقية فيقول: والاصقع الثاني هو ديار مصر وفيها حران والرهأ والرقه وسروج، والاصقع الثالث هو ديار بكر وأشهر بلادها: ميافارقين وارزن وآمد وماردين، ثم يستطرد قائلا: وفي خلل هذه البلاد بلاد آخر أضرينا عن ذكرها لصغرها « ج ٢، ق ١، ص ٦ ».

بلط (بلد)... ومدينة سنجار وهي في وسط بريه<sup>(١)</sup>.

اما ابن رسته فانه فصل بين كور الجزيرة وكور الموصل بقوله: واما كور الجزيرة فهي: ارزن، ميافارقين، آمد، سميساط، قردي، بازبدي، بلد، نصبيين، دارا، رأس عين، فرقيسيا، الرقة، سروج، حران، الراها. واما كور الموصل فهي: الموصل، تكريت، طيرهان، السن، الحديثة، المرج، سيسجار (سنجار لأنها كانت في زمنه تسمى تشبع الموصل)، باجل، باجرمى<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ مما ورد ان ديار الاقليم المعروفة بديار بكر، وديار مصر، وديار ربيعة، وما تبع كلا منها من المدن والقرى لم تبق على حالتها طوال العصور بل تبدل حسب الأوضاع السياسية والنظم المتتبعة لطرق جباية الأموال والخارج. لذلك فان بعض المدن التي كانت تحسب على احدى هذه الديار في وقت ما حسبها البعض الآخر على غيرها من الديار في وقت آخر. اما بالنسبة الى مدينة سنجار فالذى رأيناه وأيّدته المصادر الجغرافية والتاريخية هو بقاوئها ضمن ديار ربيعة على الرغم من التبدلات والأحداث السياسية والاقتصادية باستثناء ما ذكره ابن خلدون من انها كانت لوقته من ديار بكر حيث قال:

وديار بكر وكرسيها الموصل، ومن مدنهما: ميافارقين، نصبيين، سنجار، اسعد، دليس، حران، الراها، جزيرة ابن عمر<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر هنا ان ديار ربيعة التي من ضمنها سنجار، كانت تتتألف من الأراضي الواقعة شرقى نهر المخابور الكبير المنحدر من رأس

(١) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٩١.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٠٦.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مجلد ٥، ق ٥، ص ١١٥٤.

عين، والأراضي التي تقع في نهر الهرماس المنساب في وادي الثثار<sup>٠</sup>. نحو الشرق إلى دجلة وكذلك الأراضي التي في غرب دجلة حتى نصبيين، والتي في شرقه المشتملة على السهول التي يسقيها الزابان (الأعلى والأسفل) ونهر الخابور الصغير<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً - موقع مدينة سنمار من الأقاليم السبعة ومن خطوط الطول والعرض:** تقع مدينة سنمار في الأقليم الرابع من الأقاليم التي كانت معروفة في العصور الإسلامية السابقة. وقد أيد هذا الموقع عدد من الجغرافيين والمؤرخين، نورد ما قاله بعضهم في هذا الشأن:

- قال ابن فضل الله العمري في ممالك الأ بصار: وأما الذي وضع في هذا الأقليم من المدن والجزائر العاصرة، مدينة الموصل، ومن رساميقيها رستاق<sup>٠</sup> سنمار، ورستاق نينوى، ورستاق المرج<sup>(٢)</sup>.

- وابو الفدا في تقويم البلدان أورد: تقع سنمار في الأقليم الرابع من الأقاليم السبعة المعروفة حسب الأقليم العربي<sup>(٣)</sup>.

- وأما القلقشدي في صبح الأعشى فذكر: وسنمار من ديار ربيعة من الجزيرة الفراتية من الأقليم الرابع من الأقاليم السبعة<sup>(٤)</sup>.

\* وادي الترار: هو واد بالجزيرة في البرية بين سنمار وتكريت «الازدي، تاريخ الموصل، جاشية، ص ٩٤».

(١) الزبيدي (محمد حسين)، العراق في المصير البويهي، التنظيمات السياسية - عاد رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ١٣.

الرستاق: كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبنداد، فهو عند الفرس بنزلة السواد عند أهل بنداد، «ياقوت، معجم البلدان، ١: ٣٨» وجاء في لسان العرب: رستق ورزداق ورستاق والجمع رساميق وهي السواد «١٠: ١١٦».

(٢) ابن فضل الله العمري، ممالك الأ بصار، ص ٢ - ٦.

(٣) ابـو الفـدا، تـقوـمـ الـبلـدانـ، ص ٢٨٢.

(٤) القلقشدي، صبح الأعشى، ٤: ٣٢٢، والجدير باللاحظة ان الخوارزمي في صورة الأرض، ص ٢١، وابن رستة في الأعلاق النفيضة، ص ٥٧، وسهراب في عجائب الأقاليم، ص ٢٧ - ٣٢، وشيخ الريوة في تحية الدهر، ص ٢٠، وغيرهم من اهتم بتحديد الأصنفاع لم يأتوا على ذكر مدينة سنمار ضمن مدن الأقليم الرابع او غيره من الأقاليم السابقة مع أنهم ذكروا مدننا قريبة من سنمار ومحيطة بها من ضمن هذا الأقليم.

والإقليم الرابع هذا، والذي تقع ضمنه سنجار، والذي امتاز باعتدال مناخه، يبتدئ - كما حدها الجغرافيون - من المشرق فيمرا بلاد التبت، ثم على خراسان وبلغ وشهرزور... وسرمن رأى والموصى وبلد.. يمر على شمال الشام حيث مدن بالس ومنج وسميساط وملطية وحلب وقنسرين وانطاكية وطرابلس وطرطوس واللاذقية، ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرص ورودس، ثم يمر بأرض المغرب على بلاد طنجة وينتهي إلى بحر المغرب<sup>(١)</sup>. وكان القلقشندى قد حدد هذا الإقليم من حيث العرض والمسافة بالدرجات فقال: «والإقليم الرابع مبدوءة حيث العرض ثلاث وثلاثون درجة ونصف وثمان درجة، ووسطه حيث العرض ست وثلاثون درجة وخمس وسدس درجة، وأخره حيث العرض تسعة وثلاثون درجة إلا عشراء، فتكون سعته خمس درجات وسبعين دقيقة بالتقريب<sup>(٢)</sup>».

اما موقع مدينة سنجار من حيث خطوط الطول وخطوط العرض فانها الى الشرق بقليل من خط طول ٤٢ درجة شرقاً (شرق غرينتش)، وعلى خط عرض ٢٦ درجة و٢٢ دقيقة شمالاً<sup>(٣)</sup>. وانها من حيث القياس فقد اختلف فيه. فياقوت نقا عن الزخشري قال: قال في الزيج ان طول سنجار ثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلث<sup>(٤)</sup>. والقلقشندى نقا عن أبي الفدا قال: والقياس اهنا من حيث الطول ست وستون درجة والعرض ست وثلاثون وعشرون دقيقة<sup>(٥)</sup>.

#### رابعاً - طبيعة موقع مدينة سنجار وأهميته: اما موقع سنجار

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيضة، ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) القلقشندى، صبح الأعشى، ٣: ٢٣١.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، حرف السين، ص ٢٤٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ٣: ٢٦٢.

(٥) القلقشندى، صبح الأعشى، ٤: ٣٢٢.

بالنسبة الى جاراتها من مدن الاقليم فنقول انها في جنوي نصبيين ، عن يمين الطريق الى الموصل ، على الطريق المؤدي من قرقيسيا على الفرات الى الموصل على دجلة ، على اتصال مباشر بمعظم مدن الجزيرة . اشتهرت بكونها مدينة الطرق والقوافل منذ القديم لأنها سيطرت على الطريق بين العراق وسوريا ، ولهذا ذكرت دائمًا في أخبار الحروب القديمة . هي في وسط بريّة ، وفي لحف جبل نسب اليها ، وعلى مقربة من وادٍ خصب ، محاطة بنطاقٍ واسع من السهول الخصبة والمزارع المنتجة .

- وبريّة سنجار هذه هي عبارة عن صحراء مستوية أكسيت المدينة شهرة في تحديد محيط الكرة الأرضية لأنها اخذت في بعض الأوقات مرصدًا فلكيًّا<sup>(١)</sup> .

- وأما الجبل الذي نسب إليها ، فهو في وسط اقليم الجزيرة ، ويتدلى من  $٣٥^{\circ}$  و  $٣٠^{\circ}$  من خطوط العرض الشمالي . وهو عبارة عن سلسلة جبلية تقطعها وهاد عديدة ، ينتصب بعلو يزيد عن ألفي قدم ، وبطول يناهز الخمسين ميلًا<sup>(٢)</sup> . فيه عيون وينابيع كثيرة وتعد تربته من

(١) المسودي ، مروج الذهب ، ١: ٨٧ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٥: ١٦٢ - ١٦٣ ، شيخ الروبة ، لغبة الدهر ، ص ١١ . ذكر المسودي انه عندما اشكل على الخليفة العباسي عبد الله المأمون ما ذكره المتقدمون في مقدار محيط الارض ، بعث جاعة من أهل الخبرة بمحاسب النجوم الى بريّة سنجار لإجراء عملية مساحة تحققوا بها وأثبتوا ما ذكره الاقليمون من ان محيط الكرة الأرضية عشرون ألف ميل ومائة وستين ميلا « مروج الذهب » ، ١: ٨٧ « اما ابن خلكان فقال بان هذا المحيط بلغ أربعة وعشرين ألف ميل وهي مائة ألف فرسخ » وفيات ، ٥: ١٦٢ - ١٦٣ ، « الملموجي البزيدي » ، ص ٤٨١ . ويضيف فيليب حق فيقول انه كان من جلة من اشتراك في حل هذه المسألة ابناء موسى بن شاكر وربما الخوارزمي ، وان عيادة الارض هو عشرين ألف ميل وقطره خمسة ميل « تاريخ العرب » مطبول ، ٢: ٤٥٨ .

.. يبلغ ارتفاع جبال سنجار الحالية نحو ٤٨٠٠ قدم ، وهي المنطقة الواقعة في المنطقة الجنوبيّة « شماليّة ، وسطى ، جنوبية ». وهذه الجبال كانت تقسم خط الحدود المؤقت الذي رسمته دولتا الانتداب ببريطانيا وفرنسا ، وكانت مدار خلاف بين حكومتي العراق وسوريا الى ان تم استئنام عام بشأنها بين الدولتين . وبعد الاستئنام أصبحت تابعة للعراق . وعلى ذلك جرى تتعديل الحدود بوجب الاتفاق النهائي في الخامس من شهر آب ١٩٣٣ ، « العادي ، موسوعة العراق الحديث » ، ١: ٣٦ .

(٢) بكتمهام ، رحلتي الى العراق ، ١: ١٤ .

أغنى وأخصب أراضي الرافين<sup>(١)</sup>. ويعد هذا الجبل من أعظم الجبال الشرقية في بلاد الجزيرة و يؤلف - كما يبدو - مظهراً فريداً في جغرافية الأقليم، لذلك كانت له مكانة في المؤلفات الجغرافية القديمة التي تحدثت عن أخبار بلاد الرافين و حوادثها امتاز بطيب هوائه و عنودية مائه، و جمال محاسنه و لهذا تغنّى به الشعراة بأشعار وردت في العديد من المصادر. قيل ان سيدنا نوح عليه السلام كان قد باركه عندما نطحت سفينته به بقوله: ليكن هذا الجبل مباركاً، كثير الشجر والماء<sup>(٢)</sup>. كان دار سكناً القبائل العربية الوافدة من أقصى الجزيرة العربية قبل الاسلام وبعده، كما كان ملذاً للزهاد والعباده والصالحين، وملجأً وحى للسكان من بطش الفاتحين، ومؤوى للخارجين على القانون وقطع الطريق، كما كان حصناً لأهالي المدينة يتحصنون به لرد كيد المعتدين.

- وأما الوادي الذي عرف بوادي الحيال (أو الحوالى) فهو وادٌ آت من سنمار و متصل بها لذلك كانت له فائدة اقتصادية كبيرة لها، لما تنتجه اراضيه الخصبة من غلال، ولما تدره مواشييه من ثروة حيوانية كبيرة. كما أنه كان ذا فائدة دفاعية حيث كان يشكل حاجزاً طبيعياً في وجه الغزارة المعتدين. ولقد أشار ابن حوقل الى هذا الوادي محدداً: وبقرب سنمار بين شماها وغربها الحيال، وهو وادٍ من أودية ديار ربيعة فيه مشاجر وضياع وكروم و خصب ، ينتهي عند عربابان التي على الخبر، وهو آت من سنمار<sup>(٣)</sup>. كما ذكره ابن

(١) أبو الفدا، تقوم البلدان، ص ٢٨٣ - القلقشندي، صبح الاعshi، ٤: ٣٢٢ .  
- بكثيراً، رحلتي الى العراق، ١٩: ١٩ حاشية - الدليلوجي، اليزيدية، ص ٤٧٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ٣: ٢٦٢ .

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٨٧ و ١٩٩ - السامر، الدولة الحمدانية، ١: ١٤٩ .

فضل الله العمري بقوله: وبقرب سنجار الجوالى، وهو واد تسكنه عربان من ربعة، لهم ضياع وماشية<sup>(١)</sup>.

والى جانب هذه الظواهر الطبيعية الثلاث، البرية والجبل والوادي، امتلكت سنجار رقعة واسعة من الأراضي ذات التربة الخصبة والانتاج الوافر. وكان مرد هذه الخصوبة وتلك الوفرة يرجع الى وجود ثروة مائية كبيرة، كانت تتفجر في معظم أنحاء سنجار، لقرب هذه المدينة من المناطق الجبلية من جهة، ولما كان يبذلها أهلها من جهد في سبيل جلب مياه الأنهر اليها عبر القنوات من جهة ثانية. وهذا أسلوب المصادر في التحدث عن وفرة المياه في سنجار<sup>(٢)</sup>.

فابن شداد، الذي عاش في القرن السابع الهجري، ذكر انه كان في وسط المدينة نهران، أحدهما يعرف بنهر دار العين، والآخر يخرج من عين في البلد تسمى عين الأصناف، تجري في البلد ثم تخرج من تحت سور المدينة<sup>(٣)</sup>. وشيخ الربوة الانصاري، أفاد أن المدينة نفسها كان يشقها نهر يصب في وادي الترثار من جهة الشمال<sup>(٤)</sup>. كما أوردت المصادر بأن فوهة نهر الخابور الذي يصب في الفرات هو في أرض سنجار<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ص ٦ - السامر، الدولة الحمدانية، ١: ١٤٩. حدد كانان طول هذا الوادي بقوله: انه على مسیر خمس ساعات من سنجار.

«CANARD, M. Histoire de la dynastie des Hamdanides», 1: 107.

(٢) القرماني، أخبار الدول، ص ٤٥٣.

- Canard, M, Histoire de la dynastie des Hamdanides, 1: 107.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيئة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦. ويظهر ان هذين النهرتين كانوا قد استمرا في الجريان من غير انقطاع الى القرن التاسع عشر الميلادي، بدليل ان الرحالة لا يارد، الذي زار المدينة في منتصف هذا القرن اتى على ذكرها بقوله: .. والى اليمين من الخراص يقع جدار قديم مع قنطرة مهدمة يجري تحتها جدول ماء عذب كان في زمن ما نافورة ماء للمدينة.

- Layard, Discoveries, P. 248.

(٤) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٩١ - بدج، رحلات الى العراق، ٢: ١١٢.

- ليسترانج، بلدان الملاحة الشرقية، ص ١٢٨.

(٥) المميري، الروض المطار، ص ٣٢٦.

وكذلك أوضحت بعض النصوص بأن أصل منبع نهر الثرثار هو في شرقى  
المدينة وقريب منها وبالتحديد فهو بالقرب من قرية سرق<sup>(١)</sup>.

هذا هو موقع سنجار وتلك هي طبيعته، ولهذا اطنب الجغرافيون  
والمؤرخون في وصفه وتعداد محاسنه. فهو في وسط من الأرض، عظيم  
الاتساع واسع الفتى<sup>\*</sup>. وهذا الوسط نفسه هو بثابة حصن فريد من نوعه،  
كان منذ القدم نقطة اتصال ذات أثر كبير من الوجهة الحربية بين  
حكومات الشرق والغرب والشمال والجنوب، لذا كان من الواقع  
العسكرية الشهيرة خلال الحروب التي قامت في الماضي من أجل تكوين  
امبراطوريات عالية، حيث ظل لفترة طويلة مسرحاً للجيوش القادمة من  
الشرق والغرب، ولهذا ورد ذكر سنجار في أخبار تلك الحروب وعلى  
الأخص الكبيرة منها، وهذا ما يفسر الأسباب التي دفعت بالدول التي  
غزت العراق بوجه عام واقليم الجزيرة بوجه خاص من أن تتطلع الى  
تلك البقعة من الأرض، وتبدل الجهد الكبير من أجل الاستئثار بها.  
فتناوبت عليها دول مختلفة تركت كل منها أثراً من حضارتها  
ومعتقداتها وتقاليدها، ولهذا غدت أرض سنجار مسرحاً لمدنیات  
ومعتقدات ولغات ذات ألوان كثيرة. ومن طرف آخر فإن الأهمية  
الخاصة لموقع سنجار وغناه دفع ببعض ملوك اقليم الجزيرة وأمرائها من  
أقاموا مالك أو إمارات لهم في أقسام مختلفة منه، إلى التطلع نحو  
امتلاك هذا الموقع سواء أكان ذلك عن طريق المقاومة أم الحرب تماماً  
كما حدث في العهدين الآتابكي والأيوبي، وهذا ما سنلاحظه فيما بعد.  
وخير شاهد على أهمية هذا الموقع ما أثبت به المصادر من نصوص تثبت  
ذلك.

(١) ابن الأثير، الكامل، ٤: ٣١١.

\* مساحة أرض سنجار الحالية هي ٢٤٧٢ كم مربع ومساحة القطر العراقي الإجمالية هي ٤٣٨٤٤٦ كم مربع «العامي، موسوعة العراق الحديث، ١: ٢٢».

فابن الأثير في معرض كلامه على امتلاك صلاح الدين الأيوبي مدن الجزيرة قال ما نصه: ... ان جميع ما ملكه صلاح الدين في أرض الجزيرة استقر بملك سنمار، لأن سنمار كانت على الجميع كالسور<sup>(١)</sup>.

وابن خلدون تحدث بمثل ذلك وأشار بقوله: ... لما ملك صلاح الدين سنمار سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م صارت سياجاً على جميع ما ملكه<sup>(٢)</sup>. والسبط ابن الجوزي كان قد أورد نصاً يستنتج منه، ان سنمار كانت في بعض مزاياها الطبيعية تصاهي مدينة دمشق<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٨ سنة ٥٧٨ هـ.

(٢) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ف ٣، ص ٥٧٤.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ف ٢، ص ٦٦١، سنة ٦٢٧ هـ.

## ب - بناء مدينة سنمار، تسميتها وأسماؤها، عمرانها وأعماها.

أولاً - بناء المدينة وتسميتها: من عادة القدامى أنهم لا يقرؤون مجدهم اسم مؤسس مدينتهم، او تفسير تسمية هذه المدينة، ولذا فقد كانوا يتقدمون بروايات مختلفة منها أولاً ان يلصق هذا التأسيس باسم شخص يحمل الاسم نفسه، وثانياً ان يلصق باسم ملك أو بطل استوري يتردد اسم سلالته في أكثر صفحات الكتب القديمة. أما من حيث تفسير اسم المدينة، فمن المعروف أن البلداني القديم كان يأخذ اسم المدينة كما هو في وقته ويفسره بوجب لغة أهل العصر.

وهناك روايات عديدة تحدثت في هذا الموضوع وهي:

الأولى: ذكرها ياقوت نقلًا عن ابن الكلبي فقال: انا سميت سنمار (وآمد وهيت)، باسم بانيها وهم بنو البلندي بن مالك بن دُعْر بن بويب بن عنقاء بن مدّين بن ابراهيم عليه السلام. ثم يضيف: ويقال ان سنمار بن دعر نزلها<sup>(١)</sup>.

الثانية: وهي مطابقة للأولى أوردها السمعاني في الأنساب فقال: هذه المدينة سميت باسم بانيها وهو سنمار بن مالك بن دعر وهو أخو آمد الذي بنى آمد<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: ذكرها القزويني بقوله: ان جارية للسلطان السلاجوقى ملકشاه كان قد ضربها الطلق بأرض سنمار ، فولدت السلطان سنجر فسموا المدينة باسمه<sup>(٣)</sup>.

(١) ياقوت، معجم البلدان، ٣: ٢٦٢ - ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٤.

(٢) السمعاني، الأنساب، ٧: ١٥٩.

(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٩٣.

الرابعة: رواها ابن خلدون حين نحدث عن مؤسس المدينة فأفاد:  
 سنمار هي من بناء سنماريف بن اثور بن نينوي بن اثور الذي  
 يرجع نسبه الى الموصل بن جرموق ابن اخت سوريا،  
 وسنماريف هذا هو الذي غزا بني اسرائيل فصلبوه على  
 بيت المقدس<sup>(١)</sup>.

وإذا حققنا في صحة هذه الروايات نتبين ان رواية القزويني هي  
 رواية مردودة، لأنها لا تستند الى أساس تاريخي. فالمصادر القديمة  
 أطلقتنا على ان السلطان سنمار<sup>\*</sup> كان قد ولد في الربع الأخير من القرن  
 الخامس الهجري، وان مدينة سنمار قد وردت بهذا الاسم وعند العديد  
 من الجغرافيين والمؤرخين قبل هذه الفترة بكثير ومنهم: الدينوري  
 المتوفي في سنة ٢٨٢ هـ والطبراني المتوفي في سنة ٣١٠ هـ، وقدامة بن  
 جعفر المتوفي في سنة ٣٢٠ ، وابن خرداذبة المتوفي سنة ٣٠٠ هـ، وابن  
 حوقل المتوفي ٣٦٧ هـ، والمقدسي المتوفي ٣٧٥ هـ، وغيرهم.. بل وان  
 أغلب المصادر كانت قد ذكرت ان السلطان سنمار السلاجوقى كان قد  
 سمي باسم المدينة، وليس بالمدينة هي التي سميت باسمه<sup>(٢)</sup>. وان ما  
 ذكره ياقوت نقلأً عن ابن الكلبي، وما ذكره السمعاني وابن خلدون،  
 فيه وجهة نظر من حيث انه يعكس اعتقاد القدامى لآف الذكر  
 والقائل من ان العديد من الامكناة والمواضع كانت تسمى بأسماء بناتها،  
 أو تنسب الى من شارك في بنائها، أو من نزلها وأقام فيها. ولما كان ابن

(١) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٢، ق ١، ص ١٣٠ .

- السلطان سنمار السلاجوقى: ولد سنمار في سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م (ابن الاثير، الكامل، ١٤١: ١٠)  
 وذلك عندما نزل والده ملكشاه بها اثناء توجهه لغزو بلاد الروم. قيل ان اسمه أحد ثم غلب عليه اسم  
 سنمار لكونه مولوداً بسنمار (أبو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد (ج ٤، ص ١٠٦). وتبيل اسره  
 الترك أربع سنوات، وخطب له على منابر الاسلام. استقام امره وأطاعه المسلمين. توفي سنة ٥٥٢ هـ /  
 ١١٥٧ م.

(٢) السمعاني: الانساب، ٧: ١٥٩ - الزبيدي، تاج العروس، ٣: ٢٨٠ .

خلدون قد انفرد بذكر اسم سنجاريـف دون أن يكون هناك مصدر آخر يشارـكـهـ هذا الرأـيـ فلا يعقلـ الأـخذـ بهـ، وإنـماـ نـسـتطـيعـ أنـ نـضـيفـ هـذاـ الرـأـيـ بـيـنـ الـآـراءـ التـقـليـدـيـةـ القـائـلـةـ بـالـسـلاـلـاتـ الـاسـطـورـيـةـ.

#### - تفسير اسم سنـجـارـ منـ قـبـلـ يـاقـوتـ:

وفي مـكانـ آـخـرـ ذـكـرـ يـاقـوتـ بـاـنـ تـسـمـيـةـ هـذـاـ المـوـضـعـ المـعـرـوفـ بـسـنـجـارـ بـهـذـهـ الـلـفـظـةـ،ـ كـانـ مـرـدـهـ إـلـىـ الرـوـاـيـةـ الـتـيـ كـانـ قـدـ سـمـعـهـ مـنـ أـهـلـ سـنـجـارـ أـنـهـمـهـمـ.ـ وـهـذـهـ الرـوـاـيـةـ تـقـولـ أـنـ سـفـيـنـةـ سـيـدـنـاـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ،ـ لـمـ مـرـتـ بـالـجـبـلـ (ـجـبـلـ سـنـجـارـ)ـ نـطـحـتـهـ فـقـالـ نـوـحـ:ـ هـذـاـ سـنـجـارـ عـلـيـنـاـ فـسـمـيـتـ سـنـجـارـ.ـ وـيـضـيـفـ يـاقـوتـ فـيـقـولـ أـنـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ يـعـرـفـونـ هـذـاـ صـغـيرـهـمـ وـكـبـيرـهـمـ وـيـتـداـولـونـهـ<sup>(١)</sup>.ـ فـإـذـاـ سـلـمـنـاـ جـذـلـاـ بـأـنـ هـذـهـ التـسـمـيـةـ كـانـتـ نـتـيـجـةـ لـتـلـكـ الـحـادـثـةـ،ـ فـلـاـ يـعـقـلـ أـنـ نـسـلـمـ بـأـنـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ كـانـتـ مـعـرـوفـةـ وـمـتـداـولـةـ بـهـذـاـ الشـكـلـ مـنـ التـهـيـبـ وـالـاتـقـانـ،ـ وـاـنـ سـيـدـنـاـ نـوـحـاـ كـانـ يـتـكـلـمـهـاـ بـطـلـاقـةـ.ـ فـالـقـطـعـانـ اللـذـانـ يـؤـلـفـانـ الـكـلـمـةـ وـهـاـ -ـ سـنـ وـجـارـ -ـ هـاـ لـفـظـتـانـ عـرـبـيـتـانـ لـكـلـ مـنـهـاـ مـعـنـىـ تـامـ،ـ وـيـفـيدـانـ جـمـتـعـيـنـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ قـصـدـهـ نـوـحـ مـنـ عـبـارـتـهـ.ـ أـعـتـقـدـ أـنـ ذـلـكـ لـمـ يـكـنـ وـلـمـ يـحـصـلـ وـاـنـ كـلـ مـاـ أـعـتـقـدـهـ بـلـ وـأـكـادـ أـجـزـمـ بـهـ هـوـ أـنـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ هـيـ كـفـيرـهـاـ مـنـ الرـوـاـيـاتـ وـالـأـسـاطـيـرـ الـتـيـ درـجـتـ عـلـىـ أـلـسـنـةـ النـاسـ وـتـداـولـوـهـاـ جـيـلـاـ بـعـدـ جـيـلـ دـوـنـ التـثـبـتـ مـنـ صـحـتـهـاـ تـامـاـ كـمـاـ كـانـ عـلـيـهـ الـحـالـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ أـهـلـ سـنـجـارـ.

ومـلـاحـظـتـنـاـ فـيـ هـذـاـ اـنـ تـفـسـيرـ يـاقـوتـ مـبـنيـ عـلـىـ حـالـةـ اـسـمـ المـدـيـنـةـ فـيـ وـقـتـهـ،ـ بـيـنـمـاـ يـحـبـ عـلـيـنـاـ اـنـ نـبـحـثـ عـنـ اـسـمـ اـلـقـدـمـ الـذـيـ اـشـتـقـتـ مـنـهـ اـسـمـاءـ الـحـدـيـثـةـ.

(١) يـاقـوتـ،ـ مـعـجمـ الـبـلـدانـ،ـ ٣:ـ ٢٦٢ـ.

## ثانياً - أسماء سنجار القديمة والخالية.

١ - الأسماء القديمة: وسنجار العريقة في القدم، كانت قد عرفت عند البابليين والأشوريين بلفظ سنكارا أو سنغارا وكانت يومئذ من أهم مدن اشور<sup>(١)</sup>. وعزفت عن المصريين القدماء بلفظ سنكار وعند الآشيين بلفظ شنخار<sup>(٢)</sup>. وعند اليونان والرومانيين بلفظ سنكارا. إلا أن الامبراطور الروماني اوريليوس أطلق عليها اسم اوريلا وسبتميا عندما جدد بناءها في حدود سنة ١٩٩ م<sup>(٣)</sup>. وهناك بعض الرحالة الغربيين الذين كانوا قد طافوا أرض الجزيرة الفراتية وكتبوا عنها وأشاروا إلى أن منطقة سنجار هذه قد تكون هي أرض سنمار أو شنمار التي ورد ذكرها في الأسفار المقدسة، وان كلمة سنجار ما هي إلا تحريف هاتين اللفظتين<sup>(٤)</sup>. والحقيقة ان ما ذكرته المصادر القديمة يثبت ان كلمة سنمار أو شنمار كانت قد أطلقت فعلاً على منطقة جنوي بلاد الرافين أي بابل ووركاء وأكاد<sup>(٥)</sup>.

٢ - الأسماء الحالية: من المفهوم ان لكل كلمة في اللغة العربية معنى أو دلالة، وسنجار هي إحدى الكلمات التي وردت في العديد من المصادر اللغوية والجغرافية والتاريخية بلفظها الحاضر وذلك مع بداية الإسلام، وكلها أفادت بأنها مدينة مشهورة في الجزيرة الفراتية وهي

(١) طه باقر وتوأد سفر، المرشد، الرحلة الثالثة، ص ٦٤ - بكتنهام، رحلتي الى العراق، ١: ١٤ - دائرة المعارف الإسلامية، حرف السين، ص ٢٤٤ - الدملوجي، البزيدية، ص ٤٧٢. وكان بلينوس قد أشار الى هذه المدينة بنفس هذه اللفظة «التاريخ الطبيعي» ٥: ٨٦ » ووردت كذلك عند OATES, DAVID, Singara and its fortifications, Part VII-XII P, 97.

(٢) بدرج، رحلات الى العراق، ٢: ١١٣ - وردت لفظة شنخار هذه في كتاب كان قد أرسله ملك الاشية «الملك مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ذكر فيه ملك خطاي وملك شنخار «نفس المصدر».

(٣) بكتنهام، رحلتي الى العراق، ١: ٣٦ «حاشية»، AURILIA-SEPTEMIA -

(٤) بكتنهام، رحلتي الى العراق، ١: ١٧ - ١٨ - M- D'Anville. L'Euphrate et le tigre, p: 50.

(٥) - Niebuhr, Voyage en arabe, Vol, II, P. 315.

موضوع بحثنا، مع العلم بان ياقوتا كان قد ذكر موضعآ آخر يحمل اسم سنجار وقال بأنه اسم قرية بصر من كور النستاوية<sup>(١)</sup>. أما ابن عبد الحق وياقوت وابن الأثير وأبو الفدا ومن ثم الزبيدي في تاج العروس فهو لاء أجمعوا القول على ان موضع سنجار هو في الجزيرة الفراتية وحدوها لغويآ بقولهم: وسنجار بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم، وألف وراء مهملة، مدينة مشهورة بأرض الجزيرة<sup>(٢)</sup>. وإلى جانب هذه اللفظة - أي سنجار - فان المدينة عرفت في العهد الآتابكي بلفظة سنجارة<sup>(٣)</sup>. كما ان مواطنها من الأكراد ما زالوا يرددون اسمها بلفظة شنكار وشنكاري - بامالة الياء. وكذلك فان النصارى السريان يذكرونها بلفظة شigar<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً - عمران مدينة سنجار وأعمالها:

١ - عمران سنجار وأوصافها: ان الموقع المهم الذي تmetت به مدينة سنجار كان سبباً في عمرانها وازدهارها حيناً وفي خرابها ودمارها حيناً آخر في بحر تاريخها الطويل. وتطلعنا المصادر على أنها كانت قبل الإسلام وفي القرن الأول الميلادي مركز دولة مستقلة ضربت فيها النقود<sup>(٥)</sup>. وقبل سنة ١١٥ م كانت مملكة ارامية مستقلة وكان ملكها

(١) ياقوت، المشترك، ص ٢٥٤.

(٢) ابن الأثير، اللياب في تهذيب الانساب، ١: ٥٦٨ - ياقوت، المشترك، ص ٢٥٤.

- أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٨٢ - ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٢: ٧٤٣.

- الزبيدي، تاج العروس، ٣: ٢٨٠.

(٣) هذه اللنطة (سنجارة) ظهرت على بعض المسكوكات التي ضربت في المدينة في العهد الآتابكي، انظر: مجلة سومر، مجلد ٢٣، الجزء الاول والثاني سنة ١٩٦٧، ص ١٩٢، مقال بقلم محمد باقر الحسيني بعنوان: دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب آتابكية نادرة.

(٤) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، ١: ٥.

(٥) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد، الرحلة الثالثة، ص ٦٣.

يدعى آنذاك معنو<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١١٥ م أصبحت مستعمرة رومانية كثرت فيها التأليل الدينية والمدنية<sup>(٢)</sup>، وكانت قد دخلت في حلبة الصراع الفارسي الروماني الى ان دخلها الاسلام. وفي العهود الاسلامية المتعاقبة ورد اسم سنجار في كثير من المؤلفات الجغرافية والتاريخية بصفات مختلفة، وذلك حسب المكانة التي كانت تتمتع بها في كل عصر. فذكرت بصفة بلد سنجار، ثم بصفة مدينة، ثم رستاق وكورة، كما ذكرت باسمها المجرد من كل صفة.

فالذين ذكروها باسمها المجرد فقط نذكر: الطبری، الدینوری، البلاذری، الازدی، الیعقوبی، السمعانی، ابن الجوزی (السبط)، الفارقی، ابن الفرات، الذہبی، الزبیدی... وبصفة بلد سنجار نذكر: ابن العدیم ابن واصل، ابن تغیری بردی... وبصفة مدينة وهي الأكثر على الغالب نورد: قدامة بن جعفر، الاصطخري، المقدسی، ابن الأثیر، القزوینی، ابن شداد، ابن جبیر، اليونینی، ابن بطوطة، شیخ الربوة الانصاری، القلقشندي... القرامانی وسواهم.

اما الذين ذكروها بصفة كورة فنذكر منهم: ابن خرداذبة، قدامة بن جعفر، ابن رسته، وبصفة رستاق نورد: ابن حوقل، ابن فضل الله العمري... وما تجدر ملاحظته هنا ان من أطلق عليها اسم بلد أو مدينة صغيرة أو ما شابه ذلك من صفات ربما كان قد رآها أو سمع عنها في بعض أدوارها السالفة، وعلى أثر الخراب والدمار الذي أصابها من نكبات الحروب. أو انه ربما نسخ ما كتبه غيره. وان ما أورده من أسماء أعلاه هو على سبيل المثال لا الحصر. كما أفيض بأنها كانت حق

(١) ادی شیر، تاریخ کلدو وائزور، ۱: ۱۷۹ - معنو لقب کان یطلق علی ملوك اورها (الرعاة). «نفس المصدر ۱: ۱۷۰».

(٢) بکنفهام، رحلتی الی العراق، ۱: ۱۸.

قبيل ظهور العثمانيين لا تزال عامرة وتدكر باسم مدينة كما ورد ذلك في مؤلفات القلقشندى المتوفى في حدود سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م.

هذا وإن الرحالة الذين زاروا سنجار مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي واطلعوا على بقايا المدينة القديمة، أكدوا أنها كانت تتمتع بأهمية جغرافية واقتصادية وسياسية كبيرة. كما أكدوا أنها كانت مدينة كبيرة ذات شأن في التاريخ، وأنها كانت تحتوي كل متطلبات الحياة بدليل ما شاهدوه بأم أعينهم من سعة مساحة الأطلال والسور وبقايا الأبنية المتناثرة. أما من حيث تخطيط بناء المدينة وأوصافها، فقد لوحظ من خلال رؤية الخرائط المتبقية أنها قامت منذ البدء على منحدر من التلال الصخرية التي كان يشقها مجرى ماء - كان الجغرافيون القدماء قد أشاروا إليه - إلى قسمين جنوبى وشمالي مكوناً بينهما ما يشه الوادي. فالقسم الجنوبي - كما بدا - هو الذي تظهر فيه معظم معالم المدينة. والشمالي وأكثره في الوادي يظهر أنه كان محاطاً بسور آثاره ما زالت باقية. لذلك فان بيوت المدينة كانت على ما يبدو مبنية على شكل سلاسل من المدرجات بعضها فوق بعض<sup>(١)</sup>.

واستناداً إلى النص الذي أورده ابن شداد، والذي وصف فيه المدينة قبيل استيلاء التتر عليها في سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م فان محتوياتها العمرانية التي كانت قائمة آنذاك وربما استمرت إلى ما بعد ذلك بكثير فهي التالية<sup>(٢)</sup>:

- سوران اثنان، أحدهما أعلى من الآخر.

(١) بيج، رحلات الى العراق، ٢: ١١٢ - ١١٣.

- Layard, Discoveries, P: 249.

- Le Strange, the Lands of Eastern caliphate, P: 98.

(٢) سنتحدث عن بعض هذه المحتويات بالتفصيل اذا أمكن وحسباً تمدنا به المصادر من معلومات خاصة بها وذلك في فصل الآثار.

- اربعة أبواب، ثلاثة في قبلي المدينة، والرابع في شماليها.
- دور السلطنة والأماراة، وتشغل مساحة كبيرة، يدخل إليها من الباب الثالث الذي في جهة القبلة والسمى بالباب الجديد.
- قلستان اثنان، تقعان على تلتين، وبرج كبير يعرف ببرج الخزانة.
- ربضان اثنان وأسواق واسعة ومساجد آهلة.
- ست مدارس وثلاث خانقادات ومشاهد ومراقد للأولياء والصالحين<sup>(١)</sup>.

٢ - أعمال سنمار: طالما نجد في تاريخ المدينة، موضوع البحث، أسماء بعض الواقع التابعة لها، فلا بد من أن نذكر بعض هذه الواقع التي تسمى بالأعمال، مع العلم أن عددها كان قد اختلف باختلاف الأوضاع السياسية التي كانت تستجد في إقليم الجزيرة. ولأثبات ذلك نورد بعض ما ذكرته المصادر بهذاخصوص على سبيل المثال لا الحصر. فالازدي قال: لسنمار قرى عديدة ومنها النجدية<sup>(٢)</sup>.

وابن حوقل وابن الأثير أفادا: لسنمار ضياع عديدة منها قرية العيال<sup>(٣)</sup>.

وياقوت أورد: لسنمار نواح كثيرة منها النعانية<sup>(٤)</sup>.  
وأبو شامة ذكر: ان ماكسين هي من أعمال سنمار<sup>(٥)</sup>.  
وابن واصل أوضح: ان تلعفر كانت من أعمال سنمار<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن شداد، الأعلام الخطيئة، ج ٢، ف ١، ص ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) الازدي، تاريخ الموصل، ص ٢٩٨ سنة ١٧٠ هـ.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٩ - ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٥٠٠ سنة ٦٢٨ هـ.

(٤) ياقوت، المفترك، ص ٢٥٤ و ٤٢٠.

(٥) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٥٩، سنة ٦٠٤ هـ.

(٦) ابن واصل، مفرد الكروب، ج ٣١، ص ٦١٦ هـ. ويبدو أن وضع مدينة سنمار لم يتغير في المصوّر اللاحق، وإنما استمرت مقاصده ادارية تصرف فيها شؤون وأمور القرى والضياع الملحقة بها. وهذا

وبعد ان اطلعنا على واقع سنمار الجغرافي ، ننتقل الان الى الواقع التاريخي الذي عاشته المدينة خلال المدة المقررة في موضوع البحث.

---

= الصدد نشير الى ما ذكره «فيتال كويينيه » من أن سنمار كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المدينة الوحيدة ذات الأهمية في ناحية تلعر، وبها كانت مركزاً ادارياً لتلك الناحية حيث كانت مقر القائمان.

Gulnet, La Turquie D'Asie, 1: 839.

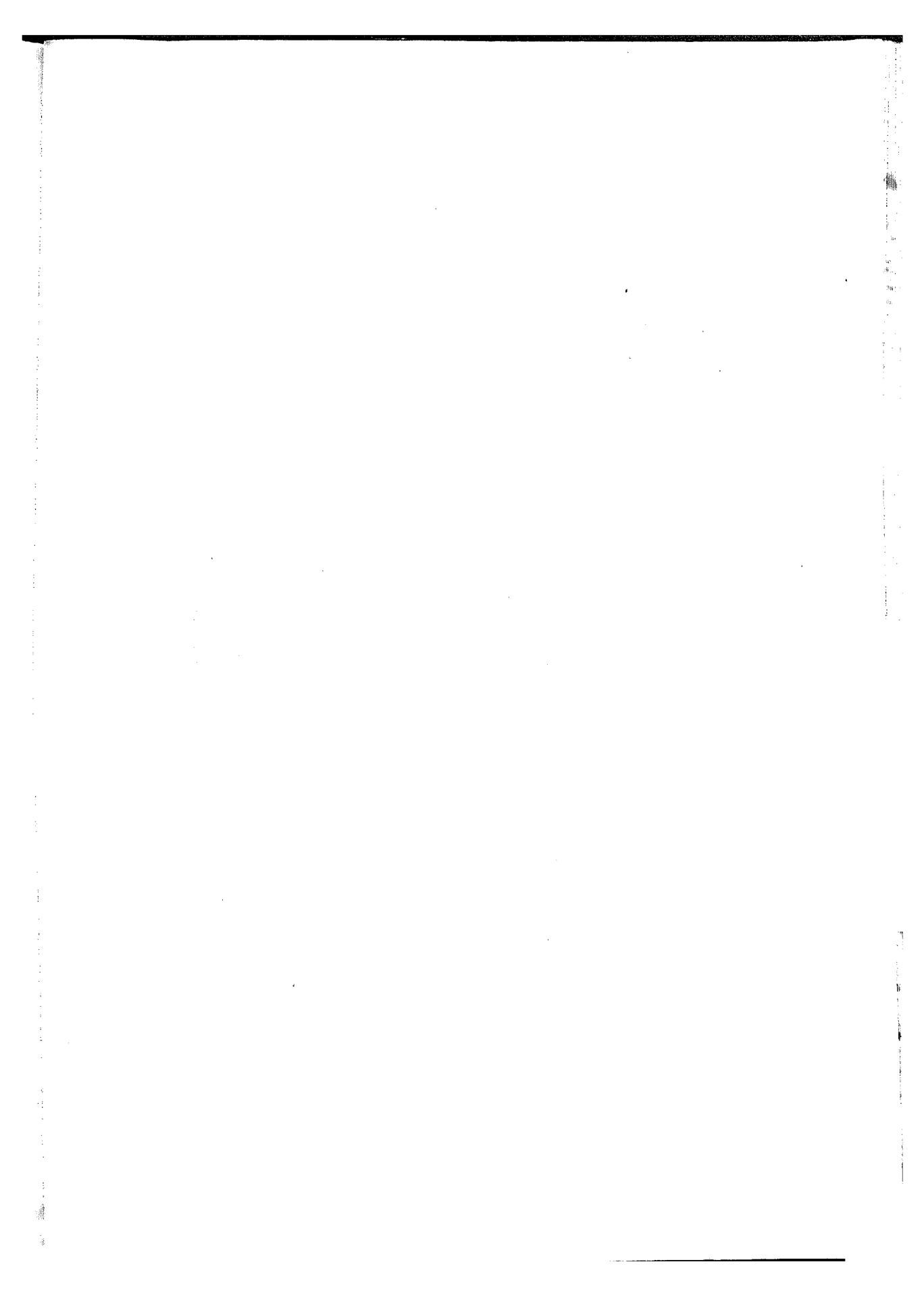
وفي مطلع القرن العشرين أصبحت سنمار قاعدة لقضاء عرف باسمها ويتبعها عدد من القرى والضياع «عبد الرزاق الحسني ، موجز تاريخ البلدان العراقية القديمة ، ص ١٤٢ ». أما اليوم فإن مدينة سنمار التي قامت على أنقاض المدينة القديمة وتوسعت إلى ما جاورها من أراضٍ فهي مركز قضاء سنمار التابع لمحافظة نينوى وهذه المحافظة تضم عدداً من الوحدات الإدارية (أقضية) عدا قضاء سنمار ذكرها على التوالي: الموصل ، الشيشان ، تلعر ، الشرقاوة ، الحمدانية ، تكليف ، الحضر ، البعاج . هذا ويبلغ عدد سكان قضاء سنمار حسب احصاء ١٩٧٣ نحو من ٥٩٥٨٩ نسمة في حين بلغ عدد سكان المحافظة (نينوى) حسب احصاء ١٩٧٤ نحو من ٨٩٢ ألف نسمة .

«العاني ، موسوعة العراق الحديث ، ص ٣٠ - ٣٣ ».

## الفَصْلُ الْأُولُ

مدينة سنمار في العصر الاسلامية الثلاثة الاولى

- اولا - لقمة من تاريخ سنمار القديم
- ثانيا - الفتح الاسلامي لمدينة سنمار
- ثالثا - سنمار في العهدين الراشدي والاموي.
- رابعا - سنمار في العهد العباسي حتى سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٦ م.



## سنجار في الاعصر الاسلامية الاولى الثلاثة

### اولا - لحة من تاريخ مدينة سنجار القديم:

يستدل من الملتحقات الاثرية التي عثر عليها في الموضع الذي كانت تقوم عليه مدينة سنجار القديمة على انها كانت من المستوطنات العراقية الموجلة في القدم. فالادوات الحجرية الصوانية والحجرية الاوبسidiyة (البركانية) من العصور الحجرية تدل على ان هذا المكان سكنه الانسان منذ عصر ما قبل التاريخ<sup>(١)</sup>. والادوات الحزفية والقرميدية والتحاسية والحديدية، التي هي عبارة عن حل وادوات للزينة واحبوبة ونبال وما شابه ذلك، الى جانب بقايا الابنية وخاصة تلك التي عثر عليها الاثاري سيتوون لوتيid<sup>(٢)</sup>. في المرتفعات القرية من موقع المدينة، ترتفق بجملها الى عصور قديمة مختلفة كعصر اوروك، بل وقبل اوروك الى عصر ما قبل التاريخ ايضا<sup>(٣)</sup>. لكن ما تؤكده المصادر وتوضحه الاثاريات وغيرها من الكتابات المسارية هو ان سنجار كانت من ضمن الممتلكات الاشورية ومن اهم مدن اشور. حيث ملكها الاشوريون ونشروا فيها مدنیتهم، واتخذوا من جبلها قاعدة لاعلام الحرب ضد الحثيين وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

(١) طه ناصر ونؤاد سير، المرشد، المرحلة الثالثة، ص ٦٤.

(٢) الصابع، تاريخ الموصل، ٦٣ : ٣ - ٦٤ .

(٣) الدملوسي، البردية، ص ٤٦٢ - ٤٧٣ - تكتمام، رحلتي الى العراق ١ : ٢٩ .

تستريح، بلدان الخلقة الشرقية، ص ١٢١ .

(٤) قام الانجليزي Ejoyed Seton بعمليات الحفر والتنقيب نيابة عن دائرة الآثار العراقية في منطقة سنجار ما بين ٢٠ آذار و ٨ حزيران من سنة ١٩٣٩ . وكتب ما تجمع لديه من معلومات في مجلة المراقب الارتكولوجي التي نشرها المهد البريطاني الارتكولوجي بعنوان: تنقيبات الحكومة العراقية في سنجار. تناولت هذه العمليات المرتفعات القرية من سنجار والتيبة لها وهي: كري رش، بين سنجار وتلغر وعل اربعة أميال من الاول. وتل حوش. عثر اثناء ذلك على العديد من

وبعد انقراض دولة اشور في عام ٦١٢ ق.م على يد البابليين وحلفائهم، ثم غلبة الفرس على شعوب بلاد المشرق اصبح هؤلاء هم الوارثون لملكة اشور فيما بعد، ودخلت منطقة سنمار تحت حكمهم، فاهتموا بتحصينها واتخذوا من الجبل (جبل سنمار) معقلًا قويًا تجاه اعدائهم وبخاصة الرومان. فمن المعلوم ان الحروب كانت سجالاً بين الامبراطوريات الشرقية والرومان مدة طويلة قبل الاسلام وحتى بدء ظهوره، وكان اقليم الجزيرة وبخاصة بلاد ما بين النهرين العليا مسرحاً لل المعارك بين جيوشهم من اجل الاستئثار بهذه البلاد والسيطرة عليها.

هذا نقول ان سنمار قاست الكثير من ويلاط الحروب بين الدولتين العظيمتين في ذلك الوقت. فقد هجم عليها الفرس ودمروها، كما حدث في عهد شابور الاول سنة ٢٦٠ م وفي عهد هرمز الثاني (٣٠٢ - ٣٠٩ م)، وفي عهد شابور الثاني (٣١٠ - ٣٧٩ م) المعروف بذي الاكتاف والذي لا تزال اکثر المصادر القديمة تذكر اسمه ملطخاً بدماء الابرياء، من قتلهم في سنمار وغيرها، من رهبان وراهبات وكهنة وعامة<sup>(١)</sup>. وتفيد المصادر انه رغم صراع الدولتين على ارض الجزيرة، فان مدينة سنمار كانت قد تمنت بنصيب من الاستقلال في فترات متباينة. فلقد كانت عشيّة استيلاء الرومان عليها مملكة ذات سيادة وان ملكها معنوا هو الذي انهزم امام الجيوش الرومانية التي كانت بقيادة الامبراطور طريانوس (تراجان)، فدخلت لاول مرة تحت

= الخلافات الأثرية القديمة جداً. انظر التفاصيل في كتاب، تاريخ الموصل، للقس سليمان الصابونى ج ٣، ص ٦٣ - ٦٤. - غير أيضًا في منطقة سنمار - تلعر على فخار يرتقي تاریخه الى عصور ما قبل التاريخ المتأخر «انظر مجلة سومر، مجلد ٤١ ج ١ و ٢ سنة ١٩٧٥ ، ص ٢١ القسم الاجنبي، مقال بقلم د. بهنام أبو صوف».

(١) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، ٢: ٨٥ - الصابونى، تاريخ الموصل، ١: ٢٣ - ٢٥ . - بكتهام، رحلتي الى العراق، ١: ١٦ .

السيطرة الرومانية وكان ذلك في حدود سنة ١١٤ - ١١٥ م<sup>(١)</sup>. ويبدو ان المدينة عادت وأخذت من ايدي الرومان بحيث لا توجد اية اشارة في المصادر القديمة تدل على وجودهم فيها خلال الفترة المتبقية من القرن الثاني الميلادي. لكن في السنوات الاخيرة من هذا القرن، ومع بداية القرن الثالث، فإنه يمكننا ان نستنتج من خلال الالقاب التي حلتها المدينة في هذه الفترة وهي اورليا وسبتميا انها وضعت من جديد ضمن الكورة الرومانية وبالتالي اصبحت مستعمرة للرومان وذلك بعد حملات لوسيوس فيروس - من قبل الامبراطور مرقس اورلس، وغدت فيما بعد

(١) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، ٢: ١٧٩ - بلينوس، التاريخ الطبيعي، ٥: ٨٦.  
- D'Anville, L'Euphrate et le tigre, P: 50.

- Oates, David, Singara and its fortifications... part VII, XII, P 97.

ومن المحتمل ان تكون هذه الملكة هي التي أقامتها القبائل العربية في منطقة سنمار حيث كانت عاصمتها مدينة الحضر الشهيرة. وقد ازدهرت كثيراً لكها تعرضت في كثير من الاوقات لغزو الفرس والروماني على السواء، وتقييد المصادر انها كانت قادرة في كل مرة على ردهم. « ابن الاثير، الكامل، ١: ٣٨٧ ».

وكان بلينوس الذي أشار الى سنمار بمنظمه سنمارا قد ذكر ان سكانها كانوا في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي من العرب وينسبون الى قبيلة عربية أطلق عليها اسم «PRAETAVI» ربا كانت قد شاركت هذه القبيلة في قيام هذه الملكة، لكننا لسوء الحظ نجهل ماهية هذه القبيلة. «بلينوس، التاريخ الطبيعي، ٥: ٨٦». وكذلك ورد اسم هذه القبيلة ومكان سكناها في منطقة سنمار في مؤلفات:

- Oates, David Singara and its... part VII-XII, P: 9 & 98.

- Sarré-Herzfeld. Archaeologische,.., 1: 203.

\* ومن المحتمل ايضاً أن تكون هذه الملكة التي على رأسها معنو قد دانت قبل استيلاء الرومان عليها لسيطرة الفريثيين، الذين كانوا قد دخلوا العراق في سنة ١٣٩ ق.م واستمروا في حكمه الى ٢٢٦ م. ويدرك ان هؤلاء كانوا قد قسموا مملكتهم الى ممالك صغيرة - حيث لم يكن لديهم نظام واحد يحكمون به كل الاضمار - وكانت كل مملكة او امارة يحكمها ملك او امير يكون خاضعاً للملك الفريثي في طيسفون، وان بعض هذه الممالك كان مستقللاً ادارياً وسياسياً ولم يكن للفريثيين عليها الا خراج يتناقضونه. وكان من عداد تلك الامارات في العراق وحده خمس وهي: ميسان - الحضر في الشمال الغربي - حدیاب - اربيل - الحيرة - سنمار «احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ص ١٦٢ ».

حصنا لخامية رومانية<sup>(١)</sup>. ومن غير المتحمل ان تكون هذه المدينة قد احتفظت بهذه الالقاب لمدة طويلة، الى ان كان عصر الامبراطور اسكندر ساويروس (٢٣٥ - ٢٢٢ م) حيث اعيدت يومئذ الى السيادة الرومانية، وادخلت ضمن المدن الحدودية التي شكلت خطأ من الخابور الى دجلة. ومن الجائز أن تكون الفرقة الفريثية الاولى - وهي فرقة من فرق الجيش الروماني - قد رابطت فيها. كذلك فاننا لم نتأكد من معرفة ما اذا كانت سنجار قد استمرت تحت السيطرة الرومانية بعد الهجوم المعاكس الذي قام به اردشير في سنة ٢٣٧ م (اي بعد عهد ساويروس)، والذي استولى فيه على زاكوره. لكن من المؤكد انها كانت في ايدي الرومان في عهد الامبراطور جورديان الثالث حيث ضربت فيها النقود باسمه<sup>(٢)</sup>. ومن المتحمل ايضا ان تكون سنجار قد وقعت تحت السيطرة الفارسية بين سنة ٢٥٠ م، وذلك عندما هاجم شابور الاول تلك المنطقة وسواها بالارض. لكن يظهر انها رجعت الى القبضة الرومانية في سنة ٢٨٣ م في عهد الامبراطور كاروس الذي هاجم مدينة طيسفون وافلح في ذلك. ويبدو ان قوة الساسانيين قد ضعفت في عهد خلفاء شابور لدرجة ان بهرام كان مستعدا ان يسلم بلاد ما بين النهرين الشمالية الى الرومان لقاء السلام بينه وبينهم.

وخلال القرن الرابع الميلادي كانت مدينة سنجار تترجح بين السيادتين الفارسية والرومانية<sup>(٣)</sup>. هذا الترجح جعل منطقة سنجار

(١) Oates, David, Singara and its Fortifications. .., Part. VII- XII, P: 97- 98.

- طه باقر وقّاد سفر، المرشد، الرحلة الثالثة، ص ٦٣ - ورد اسم الامبراطور مرقس اورلس على حجرة مسافات كانت قد اكتشفت على بعد بضع كيلومترات من جنوب غرب مدينة سنجار، «سومر»، مجلد ٨، ص ٣١٩، سنة ١٩٥٢. »

(٢) 11 Oates, David, Op, cit., P: 97- 106.

111Op, cit. P: 97- 106.

Oates, David, Singara and..., Part VII-XII, P: 97-98. (٣)

والمدينة نفسها عرضة لمعارك طاحنة بين الدولتين، وان اشهر هذه المعارك كانت تلك التي وقعت في حدود سنة ٣٤٨ م والتي ذكرتها المصادر القديمة باسم معركة سنجار، حيث حاصرها شابور الثاني ودمراها ونقل اهلها اسرى الى فارس فنكل بهم وقتل اكثراهم. هذا وقد وردت تفاصيل وافية عن هذه المعركة في كتاب بعنوان «اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها» مؤلفه ادوارد جيبون<sup>(١)</sup>.

ونظرا لأهمية هذه المعركة والنتائج التي ترتبت عليها فاننا سنوجز بعض ما ذكر عنها سواء عند جيبون او عند غيره من المؤلفين.

كانت سنجار عشيّة وقوع هذه المعركة تدور في الفلك الروماني ، وان القوات الرومانية المتمرضة في ضواحيها بقيادة الامبراطور قسطنطين «Constantius» قد ارتدت على اعقابها حال اقتراب الفرق الفارسية بقيادة شابور الثاني منها. ويستفاد ما ذكر ان هذه المعركة كانت في البدء لصالح القوات الرومانية وان الجيش الفارسي ولـ الادبار<sup>(٢)</sup>. لكن سرعان ما انقلب الموقف وانهزم الرومان في مذبحة مريرة ومميتة حتى ان بقية فرقهم المهزومة كانت قد تعرضت لشدائد لا يمكن احتالها. وقد تم اسر خمسة فيالق رومانية ذات اعداد قليلة ارسلت مخفرة الى اقاصي فارس. ويعزو جيبون سبب هزيمة الرومان في هذه المعركة الى طبيعة ارض سنجار والاخطر التي نجمت عن شدة الحر والعطش اللذين اصابا

Gibbon, Edward, History Of The decline and Fall Of The Roman Empire, Vol II, (١) Battle Of Singara, P: 98 – 99.

(٢) يقول محمد امين زكي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» ج ١، ص ١١٤، ان قسطنطينوس قائد الجيش الروماني هزم الجيش الايراني الذي كان بقيادة شابور الثاني شر هزيمة واسرة ولـ المهد الايراني. هذا بالطبع كان في بداية المعركة لكن سرعان ما تحول النصر الى هزيمة ساحقة للروماني كما اكد ذلك جيبون ومن ثم سيتون لوييد الذي اضاف بأن «شابور» لم يتم بهذا النصر بسبب اعتقال ولده وقتله. «الرافدان»، ص ١٦٥.».

الفرق الرومانية، والى صعوبة وصول المؤن اليها، لا الى قدرة الجيش الفارسي فقط.

وتفيد الاخبار انه بعد ان استولى الفرس على سنجار جردوها من حصونها وهدموها<sup>(١)</sup>. ومع ذلك استمروا فيها الى ان قام الامبراطور يوليانوس (جوليان) وانتزعها منهم وبقيت في ايدي الرومان الى سنة ٣٦٠ م حيث عاد شابور واخذها منهم اثر معركة اسر فيها عددا من الفرق الرومانية ومنها الفرقة الفرثية الاولى، وفرقة فلافيما الاولى، وعددا من الجنود المحليين، وآخر من الفرسان الذين كانوا قد تواجهوا صدفة بها<sup>(٢)</sup>.

ويظهر ان الرومان لم يسكتوا على المزية، فاعادوا جمع قواتهم وتنظيمها وشحذها بالعدد والعدة. وانقضوا على الفرس وثاروا منهم واسترجعوا البلاد. وتفيد النصوص ان سنجار بقيت في ايديهم الى ان كانت سنة ٣٦٣ م. وفيها تنازل الامبراطور جوفيان<sup>\*</sup> (يوبيانوس)، خليفة جوليان، عن سنجار وغيرها من الولايات الى شابور الثاني، وذلك اثر توقيع المدنة بينها. وبوجب هذا الاتفاق صدر العفو الفارسي، الذي سمح بموجبه للاسرى والهاربين من ابناء سنجار وغيرها بالعودة الى ديارهم. وبوجب هذا الاتفاق ايضا رسمت الحدود بين الدولتين في ارض الجزيرة، بحيث اصبح الحابور الحد الفاصل بين الممتلكات الفارسية والرومانية<sup>(٣)</sup>. ونشير بهذا الصدد الى ما اورده ابو يوسف في

(١) سيتون لوئيد، الرائدان، ص ١٦٧.

Oates, David, Singara and its..., part VII-XII, P: 98-106 - Sarré- Herzfeld Archaeologische..., 1: 203

\* جوفيان، (٣٦١ - ٣٦٤ م) هو فلافيوس يوبيانوس جوفيان، كان ضابطاً في الحرس الامبراطوري برتبة نقيب. وعند وفاة سلفه جوليان اختاره الجيش امبراطوراً لروما. «بكفهام، رحاتي الى العراق»، ١: ٣٢.

(٢) طه باقر وقادة سفر، المرشد الى مواطن الآثار، الرحالة الثالثة من ٦٣ - يذكر سيتون لوئيد بان

كتاب الخراج حيث قال: «ان الجزيرة كانت قبل الاسلام طائفة منها للروم ، وطائفة لفارس ، ولكل فيها في يده منها جند وعمال . فكانت رأس العين فما دونها الى الفرات للروم ، ونصيبين وما وراءها الى دجلة لفارس . وكان سهل ماردين ودارا وسنجار والى البرية لفارس ، وجبل ماردين ودارا وطور عبدين للروم »<sup>(١)</sup> . وعليه نستطيع ان نقول جوازا ان ديار ربيعة التي امتدت من شمال تكريت والموصل والى نصيбин وبلد وسنجار ، دخلت ضمن ممتلكات فارس . اما ديار بكر وديار مضر وجزء من ديار ربيعة بما فيها رأس العين فقد بقيت ضمن ممتلكات الروم<sup>(٢)</sup> . والجدير بالذكر ان هذه الديار كلها - كما اسلفنا من قبل - قد استوطنتها القبائل العربية قبل الاسلام وسميت باسمائها . والذي نعتقد ، ان الفرس كانوا قد عينوا على سنجار - اسوة بغيرها من المدن التي تبع لها - حاكما خضع لسلطة المرزبان<sup>\*</sup> الذي كان مقره في نصيбин عاصمة منطقة باعر بايا<sup>(٣)</sup> .

ان الانفاق الذي وقع بين الدولتين ، والذي بوجهه اقتسمتا ارض

الفرات غدا بعد المعايدة الحد الشريقي للامبراطورية الرومانية (الرافدان ، ص ١٧٣) وذكر ان من بين المدن التي سلمها جوفيان الى شاور الثاني ، كانت نصيбин وكاترا مورورم ، Oates,David, Singara and its..., part VII-XII, P: 106.

(١) ابو يوسف ، كتاب المزاج ، ص ٣٩ .

(٢) الوايندي ، فتوح الشام ، ٤٠ : ٢ .

(٣) باعر بايا او بيت عرباي ، لفظة اطلقها السريان على المنطقة المتدة بين بيت بازبدي (قرب جزيرة ابن عمر) والى بلد ونصيبين ومنها موطن العرب او بلد العرب اي ان سكانها كانوا عربا والمسافة بديار ربيعة . ولهذا اطلقت على هذه الديار تسمية باعر بايا ، «ادي شير» ، تاريخ كلدو واثور ، توطن الجزء الثاني » - توما المرجي ، كتاب الرؤساء ، هامش ص ٦١ - بايو اسحق ، مدارس العراق قبل الاسلام ، هامش ص ٢٦ - قلت اعلاه اعتقد ان حاكم سنجار الذي نصبه الفرس كان يتبع مرزبان باعر بايا ، لأن سنجار كانت في ديار ربيعة المسماة باعر بايا ، ولأنها ايضاً كانت تتبع من الناحية الدينية لا برشية باعر بايا ، مثل بلد ، زبدي ، باقردي ، وكفرزمار «ادي شير» . تاريخ كلدو واثور ، توطن الجزء الثاني » .

\* والمرزبان هو الرئيس من الفرس ، بضم الزاي ، والجمع المرازبة ، والمرائب اعجمي مغرب ، تكلمت به العرب ، وتفسيره بالعربية ، حافظ الحد ، «الم gioاليقي المغرب» ، ص ٣١٧ .

الجزيرة، لم يكن في الواقع اتفاقا سرمديا مقدسا، فلقد خرق هذا الاتفاق مرات ومرات ومن كلا الدولتين على السواء. فكثيرا ما كان يحلو لقادة الفرس او الرومان من ان يعبث كل منها بممتلكات الآخر ويستولي على اجزاء منها. وسنجار كانت من ضمن المناطق التي اصابها الاصد والرد نتيجة لذلك.

والذى يهمنا من هذا كله هو معرفة الدولة صاحبة السيادة على سنجار عشية تحرك الجيوش الاسلامية لفتح العراق واقليم الجزيرة. ويستنتج مما اورده المصادر من انها كانت ضمن السيادة الفارسية وهذا ما سنتبته في الاسطر القليلة التالية وذلك في حديثنا عن فتح المسلمين لمدينة سنجار.

## ثانياً - الفتح الاسلامي لمدينة سنمار:

ما يلفت النظر ويثير الدهشة هو ان المؤرخين الذين تحدثوا عن الفتوح الاسلامية في شمال العراق والجزيرة لم يُلحظ في كتابات غالبيتهم اسم سنمار، الى جانب غيرها من مدن وبلدان الرافدين التي اسهبوها في التحدث عن تاريخ وكيفية فتحها، فذكروها بلداً بـلداً وحصناً حصناً، مع ان سنمار كانت حتى عشية الفتح الاسلامي من اهم مدن الجزيرة واغناها، وان الاستيلاء عليها كان ضرورة حربية ملحة لتأمين فتوح المسلمين بالشام.

وهذه بعض الشواهد على ذلك:

- فالواقدي، الذي يعتبر اكثر المؤرخين توضيحاً لسير الفتوحات، بعد ان اورد تكليف عياض بن غنم الاشعري بالسير الى ارض ربيعة فارس وديار بكر، وبعد ان ذكر استعداد ملك الروم شهر ياض بن فرون برأس العين ومناشدته عرب الجزيرة للوقوف الى جانبه ضد المسلمين، وبعد ان اورد تنكر هؤلاء له وانحيازهم الى المسلمين، يورد اسماء المدن والضياع التي تم فتحها وهي كل ارض الجزيرة على ما يبدو باثنائه اسم سنمار. ومن هذه المدن على سبيل المثال لا الحصر نذكر: ماكسين عربان، الشهاسية، بلد، الموصل، نصبيين، وجميع مدن الخابور<sup>(١)</sup>. لكن ورود هذه المدن يدفعنا الى القول ان سنمار وان لم تذكر بالاسم فقد تم فتحها اثناء فتح هذه البلاد، لأنها كانت كما نعلم ضمن ارض ربيعة فارس حسب ما افادنا به كتاب الخراج لأبي يوسف.

(١) الواقدي، فتوح الشام : ٢ : ٥٩ - ٧٢

- والطبرى واليعقوبى ومن ثم خليفة بن خياط ، وابن الاثير ، اتفقوا جميعاً على ان فتح سائر مدن الجزيرة تم على يد عياض بن غنم وقاده ، وذكر بعض هؤلاء بل جلهم هذه المدن باسمها الا مدينة سنجار ، اما الذين ذكروا سنجار بالاسم في فتوح الجزيرة فهناك بعض ما اوردوه بهذاخصوص.

فالبلاذري حدثنا بما يلي قال: «... حدث محمد بن المفضل الموصلى عن مشايخ من اهل سنجار قالوا: كانت سنجار في ايدي الروم ثم ان كسرى المعروف بابرويز اراد قتل مائة رجل من الفرس كانوا حلوا اليه بسبب خلاف ومعصية فكلم فيهم فامر ان يوجهوا الى سنجار ، وهو يومئذ يعني فتحها ، فات منهم رجلان ، ووصل اليها ثمانية وتسعون رجلا ، فصاروا مع المقاتلة الذين كانوا بازائها ففتحوها دونهم واقاموا بها وتناسلاوا<sup>(١)</sup> ». ويظهر ان المدينة رجعت الى النفوذ الروماني بعد ذلك بدليل انه في نهاية سنة ٦٢٨ م ، وعندما تقدم القيصر الروماني البيزنطي هرقل الى المدائن وانسحب منها احتفظ بالقسم الشمالي من العراق الحالى ، ابتداء من خط جنوب تكريت ، وترك حامية رومانية بقيادة حكام كان آخرهم يعرف عند الفتح الاسلامي باسم اسطاق.

ويؤكد ما ذهبنا اليه ، من ان سنجار كانت ضمن النفوذ الروماني في هذه الفترة ، هو ان الروم كانوا في سنة ٦٢٩ م قد شملوها بالابرشيات المسيحية التي وضعوها تحت وصاية مطرانية تكريت . الا ان العودة الرومانية الى سنجار وغيرها كانت هذه المرة قصيرة الامد ، لأن الروم - كما نقلت الاخبار - انسحبوا منها ومن دارا وماردين ، واحتفظوا فقط بوادي دجلة . والدليل على ذلك هو ان المسلمين كانوا قد اخذوها من يد الفرس عند فتحهم لبلاد الجزيرة الفراتية ، كما

(١) البلاذري فتوح البلدان ، ص ٢٤٤ .

ذكرت ذلك المصادر الاسلامية القدمة، واكتتها المراجع الحديثة. وهذا ما ذهب اليه البلاذري وأكد أن عياض بن غنم هو الذي افتحها. «فلا انصرف عياض من خلطة، وصار الى الجزيرة بعث الى سنجار ففتحها صلحاً واسكناها قوماً من العرب»<sup>(١)</sup>.

- وابو يوسف افاد بمثل ذلك عندما اورد النص التالي: «... وافتتح عياض ما كان بيد الروم اما صلحاً او عنوة. واما ما كان في ايدي فارس من الجزيرة، فانها لما هزمت يوم القادسية وبلغ ذلك من كان هناك من جنودهم (فارس)، تحملوا بجهازتهم وعطلوها ما كانوا فيه الا اهل سنجار فإنهن وضعوا بها مسلحة يذبون عن سهلها وسهل ماردين ودارا فاقاموا في مدینتهم، فلما هلكت فارس واتاهم من يدعوهم الى الاسلام اجابوا واقاموا في مدینتهم...»<sup>(٢)</sup>.

- وابن الفقيه المدائني اوضح ذلك حين قال: قال الزهرى: لم يبق بالجزيرة موضع قدم الا فتح على عهد عمر بن الخطاب، على يد عياض بن غنم، ففتح حران والرقة وقرقيسيا ونصيبين وسنجار وأمد وكفتروتا، وطور عبدين وماردين ودارا وقردي وبازبدي وارزن<sup>(٣)</sup>.

فالبلاذري وابو يوسف وابن الفقيه ذكروا ان سنجار فتحت على يد عياض وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب. بيد أن ما اورده ابن خلدون يشير الى ان فتحها كان في عهد الخليفة عثمان وهناك ما ذكره في ذلك: «... وبعد ان اكمل عبد الله بن عامر فتح فارس وخراسان وكرمان وسجستان احرم بعمره من نيسابور وقدم على عثمان، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم، فسار قيس بارض طخارستان ودوخها، وامتنع

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٤.

(٢) ابو يوسف، كتاب المراجع، ص ٤٠ - ٤١.

(٣) ابن الفقيه المدائني، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٢.

عليه اهل سنمار وافتتحها عنوة<sup>(١)</sup>.

ان ما ذهب اليه ابن خلدون هذا يبدو بعيداً عن الواقع، لأن المصادر الاسلامية القدمة اتفقت جميعها على ان فتح المسلمين لجزيرة كان قد تم في حدود سنة ٦٤٠ هـ / ٢٠ م لا اكثراً، وان خلافة عثمان كانت في غضون سنة ٦٤٤ هـ / ٢٤ م، فهل يا ترى بقيت سنمار دون غيرها في ارض الجزيرة دون فتح ولده اربع سنوات، والى خلافة عثمان؟.

واستناداً الى ما تقدم فإن سنمار فتحت كغيرها من مدن الرافدين في عهد الخليفة عمر وعلى يد عياض بن غنم قائد الجيوش الاسلامية التي رحفت الى ارض الجزيرة. هذا وتفيد المراجع الحديثة ان عياضاً بعث من قبله ابا موسى الاشعري الى سنمار والى غيرها كنصيبيين وقرقيسياً وميافارقين وداراً وآمد. فافتتحها جميعها<sup>(٢)</sup>.

ودخلت سنمار النصرانية في حوزة الاسلام، وبقي اهلها على نصرانيتهم بعد ان فرضت عليهم الجزية اسوة بغيرهم من سكان المدن الاخرى.

(١) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ق٢، ٥، ص ١٠١٦.

(٢) عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص ٥١٤.

### ثالثاً - سنمار في العهدين الراشدي والاموي:

ان المصادر التاريخية التي تحدثت عن احداث الجزيرة الفراتية ، كالموصل ونصيبين وبلد ورأس عين وسائر ديار ربيعة خلال العهدين الراشدي والاموي ، لم تعط لسنمار شيئاً من الاهمية والمكانة التي كانت عليها قبل الاسلام ، او تلك التي اصبحت لها في العصور العباسية اللاحقة. ان كل ما اوضحته هذه المصادر أفاد ان مدينة سنمار كانت مع بداية الاسلام قد تبعت امراء الجزيرة المسلمين المعينين من قبل الخليفة . وابن هؤلاء ارسلوا من ينوب عنهم الى سنمار وغيرها من النواحي الاخرى لادارة شؤونها . ويدرك ان اول من تولى امر الجزيرة بعد عياض بن غنم كان سعيد بن عامر بن حذيم ، ثم وللها معاوية بن ابي سفيان اضافة الى الشام من قبل الخليفة عثمان<sup>(١)</sup> . وتوضح المصادر ان الوالي معاوية ارسل عامله الضحاك بن قيس الفهري الى سنمار لينوب عنه<sup>(٢)</sup> . وبعد مقتل عثمان وخلافة الامام علي بن ابي طالب ،ولي امر سنمار وغيرها من النواحي الاشترى مالك النخعى ، فوقع هذا الاخير في قتال مع الضحاك صاحب معاوية الذي رفض تسليمها اليه وذلك بسبب الصراع الذي كان قائماً بين الخليفة علي والوالي معاوية<sup>(٣)</sup> . الان هذا الاقتتال انتهى لصالح الاشتر فتسلم البلاد وسير امورها . وبعد

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٥ .

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٥٤ - ويضيف الدينوري فيقول ان معاوية كلف عامله الضحاك بادارة شؤون الموصل ونصيبين ودارا وآمد وميافارقين وهيت وعانت الى جانب سنمار «نفس المصدر ».

(٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٥٤ - ابن شداد ، الاعلاق الخنزيرية ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١ .

مقتل الخليفة الامام علي ، وعلى اثر الانتصار الذي حققه ابراهيم بن الاشترا على الامويين في موقعه المazar ، ملك ابن الاشترا الجزيرة وانفذ نوابه وعماله الى سائر مدنهما ، فاستعمل السفاح بن كردوس على سنجار ، واسماعيل بن زفر على قرقيسيا ، وحاتم بن النعمان الباهلي على حران والرها وسميساط ، وعمير بن الحباب السلمي على كفتروثا ، وسار هو الى نصبيين واقام بها<sup>(١)</sup> . وفي قول آخر . ان ابراهيم بن الاشترا بعث اخاه عبد الرحمن بن عبد الله على نصبيين وان هذا الاخير غالب على سنجار ودارا وما والاها من ارض الجزيرة<sup>(٢)</sup> . وتتابع المصادر التي توفرت لدينا ذكر اسماء الامراء الذين استعملوا على الجزيرة ، في ظل الدولة الاموية وحتى سقوطها ، بينما توقفت عن ذكر اسماء نوابهم على سنجار لسبب او لآخر . ومع ذلك فقد افادتنا هذه المصادر معلومات اطلعنا على الاحداث التي المت بهذه المدينة خلال تلك الفترة . فلقد اتضح لنا ان معظم ما اصاب سنجار من آلام ونكبات وويلات كان مصدره الخوارج اولا ، وحروب القبائل العربية القاطنة في ارض الجزيرة ، فيما بينها ثانيا .

١ - اثر الخوارج في سنجار: لقد ادى وجود الخوارج، قوة سياسية وعسكرية ذات فعالية في اقليم الجزيرة ، الى حروب كثيرة بينهم وبين السلطة المركزية الاموية ، ثم العباسية والامارات والدول التي قامت في المنطقة اندماك . ويستدل على كثرة الخوارج وسيطرتهم في الجزيرة

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

جرت معركة المazar بعد مقتل الامام علي ، بين اتباعه بقيادة ابراهيم بن الاشترا التقي الذي كان قد حل لواء ممارضة الامويين والثار منهم لقتلهما الحسين بن علي في كربلاء ، وبين الامويين بقيادة عبيد الله بن زياد الذي كانت له اليد الطولى في مأساة كربلاء . وتذكر المصادر ان ابراهيم قد انتقم من ابن زياد فقتل به بعد قتله .

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٦: ٩٢ - ابن خلدون، تاریخه، مجلد ٣ ق ٢، ص ٦٧ . ويجدد ابن تغري بردى السنة التي بعث فيها ابن الاشترا نوابه الى تلك النواحي وقال بأنها سنة ٦٧ هـ ، لكنه لم يشر الى ذكر اسماء هؤلاء النواب « التجموں الزاهرا »، ١٧٩:١ .

واطراها من النصوص التالية:

- ذكر ابن عبد ربه في حديثه عن مذاهب أهل الامصار قال:  
قال الاصمعي: «البصرة كلها عثمانية، والكوفة كلها علوية، والشام كلها  
اموية، والجزيرة كلها خارجية، والجاز كلها سنية»<sup>(١)</sup>. وقال ايضاً:  
«والجزيرة خارجية لأنها مسكن ربعة وهي رأس كل فتنه واكثرها  
نصارى وخوارج»<sup>(٢)</sup>.

- وابن الفقيه الهمداني يشير الى وجود الخوارج (الشراة) في  
منطقة الجزيرة وديار ربعة فيقول: «جبل سنجار، جبل شرارة بنى  
تغلب، والشرارة منهم بنو زهير وبنو عمرو»<sup>(٣)</sup>.

- والمسعودي افاد: «... والصفوية وغيرهم من فرق الخوارج  
وبلداتهم من الارض مثل سنجار وتل اعفر من بلاد ربعة والسن  
والبوازنج والحدائق (الحديثة) مما يلي بلاد الموصل»<sup>(٤)</sup>.

- وابن نشوان الحميري في معرض كلامه عن الكور التي غلت  
عليها الخوارج عدد «الجزيرة، الموصل، عمان، سجستان»<sup>(٥)</sup>. اذن  
الخوارج في الجزيرة، وفي سنجار، اما من حيث ما قام به هؤلاء من  
ثورات هنا وهناك اقلقت بالامميين من جهة وآذت العديد من مدن  
الجزيرة من جهة ثانية فنذكر تلك التي وافتنا بها المصادر واعني بذلك  
الثورة التي قام بها الخارجي مسرح بن صالح بالتعاون مع خارجي آخر  
كان يدعى شبيبا بن يزيد على محمد بن مروان الاموي عامل الجزيرة  
لهفة أخيه الخليفة عبد الملك. ومسرح هذا هو احد بنى امراء

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٦: ٢٤٨.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٦: ٢٥٢.

(٣) ابن الفقيه الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٣: ١٠٠٠، طبعة بيروت: دار الاندلس ١٩٦٦.

(٥) الحميري، المور العين، ص ٢٠٢.

القيس بن زيد مناة من قيم امير فرقة الصفرية في ارض الجزيرة ، وصف انه كان رجلا ناسكاً صاحب عبادة ، له اصحاب في بعض نواحي الجزيرة فعمل على ارشادهم وبث روح الانتقام فيهم ضد الامويين وطرد عالهم من الجزيرة ، لأنهم كانوا في نظره ونظر غيره من الخارج مقتصبين للحقوق ، وخارجين عن طاعة الله ومنتهكين لحرمةه ، وعاصين في الارض وسافكين دماء الابرياء . قيل استجاب له جمع غفير وساروا معه واستولوا على ما كان للامير الاموي من دواب ومتاع وتقواها ثم انتشروا في بعض المدن والقرى يدمرون وينهبون ويسلبون ويتلفون المزروعات ، ويجبون الاموال بالقوة ، اقاموا بارض دارا مدة ومنها اخذوا يغيرون على نصيبيين وسنجار وسواها ملحقين الاذى بأهلها والخراب بعمانها ، الامر الذي اضطر معه الناس الى ترك منازلهم وهجرة قراهم ومدنهم . كما اضطر الباقيون الذين لم يتيسر لهم الخروج الى اقامة التحصينات والمداريس لصد هجماتهم ومنع اعتداء اتهم او الحد منها .

ويشير الطبرى الى هذه الحادثة وما قاله : « ... وتحصن منهم أهل دارا وأهل سنجار<sup>(١)</sup> ». وأتى بمثل هذه الاخبار كل من ابن الأثير وابن كثير : « .... وتحصن منهم أهل دارا وأهل نصيبيين وأهل سنجار<sup>(٢)</sup> ». وتنتهي المصادر هذه الثورة بقتل مسرح وأتباعه على يد عساكر الحاج بن يوسف ، بعدما طاردوهم عدة سرايا من قوات الأمير محمد بن مروان الى ما بعد الموصل .

## ٢ - أثر حروب القبائل العربية فيها بينما في سنجار: كانت أرض

(١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦: ٢١٦ - ٢٢٠ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ٤: ٣٩١ .

- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩: ١٢ ، سنة ٧٦ هـ .

\* - انظر ، تاريخ ابن خلدون ، مجلد ٢ ق ٣ ، ص ٦٢١ - ٦٢٣ للاطلاع على اسماء القبائل العربية وبطونها وافخاذها وفروعها .

الجزيرة الفراتية دار هجرة كثير من القبائل العربية من عدنانية وقططانية، الواقفة من تخوم الحجاز واليمن طلباً للعيش والاستقرار قبل الاسلام وبعده. وغلب على تلك الأرض قبائل ثلاث اختصت كل منها بجزء واسع من الأرض عرف باسمها وهي: ربيعة ومضر وبكر. وعاشت هذه القبائل منذ أن وطئت أرض الرافدين في نزاع وتناحر مستمرتين وذلك من أجل الاستئثار بالأرض الخصبة والمياه الوفيرة. وزاد من حدة هذا الصراع النزوح المستمر للقبائل الأخرى إلى تلك الجهات، فنتج عن ذلك حروب وآمال ذكرتها المصادر المتنوعة، والذي نحن بصدده الآن الحروب التي قامت بين قبيلتي تغلب وقيس في العصر الاموي، وفي خلافة عبد الملك بن مروان، ومدى تأثيرها على مدينة سنجار، فمن المعروف ان منازل تغلب كانت فيها بين الخطاب والفرات ودجلة<sup>(١)</sup>، وبالتحديد في المنطقة الواقعة بين قرقيسيا، وسنجار والموصى شهلاً وعانياً وتكريت جنوباً<sup>(٢)</sup>. وهذا ما أشار إليه ابن خلدون حين قال: «... وكانت بلادهم (تغلب) في الجزيرة بجهات سنجار ونصيبين وتعزف بديار ربيعة وكانت لهم شهرة وكثرة<sup>(٣)</sup>. وكانت النصرانية هي الغالبة على تغلب لجوارتها الروم<sup>(٤)</sup>. وهؤلاء كانوا موالين لآل مروان وحلفاء لهم.

ومنطقة بني تغلب هذه، والتي وصفها الجغرافيون بأنها منطقة عظيمة وغنية ، وانها أشبه بجزيرة ترورها الأنهار الثلاثة السالفة الذكر ، كان لا بد ان تثير مطامع غيرها من القبائل الأخرى ومنها قبيلة

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٥: ٣١٤.

(٢) السامر، الدولة الحمدانية، ١: ٤٨ - مع العلم اننا نجد منازل التغلبيين متند شهلاً الى ابعد من هذا أي الى منطقة المدينة التي سميت فيها بعد بجزيرة ابن عمر.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٢، ق ٣، ص ٦٢١.

(٤) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٢/ ق ٣، ص ٦٢١، القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٣٢ . نهاية الارب، ص

قيس، فهذا سبب من أسباب الصراع. وهناك اسباب أخرى قتلت في العصبية القبلية التي كانت موجودة ومتاجحة في ذلك الحين من جهة، والتعدى والسيطرة على الآخرين من جهة ثانية. فهذه الاسباب جميعها كانت متوفرة لدى القبيلتين على أرض الجزيرة، لذلك كانت الظروف مهيأة للاقتتال في كل لحظة. فقيس ومن معها من بنى سليم وكليب كانت دائمًا تتحرش بتغلب وحلفائها لتدفعها إلى القتال دفعة. وفي هذا يشير البلاذري وابن الأثير: «... وكانت قيس ومن معها يستأونون أو (يسئون) جوار تغلب ويسيرون مشايخهم من النصارى؟ فهاج ذلك بينهم شرًا لم يبلغ الحرب<sup>(١)</sup>». كذلك فإن العداء السافر الذي كانت تكتبه قيس لآل مروان كان يثير غضب تغلب - أصدقاء وحلفاء آل مروان - ولقد أشار الطبرى إلى هذا بقوله: «... وكانت قيس كلها بالجزيرة فهم أهل خلاف لآل مروان<sup>(٢)</sup>».

إذن دخلت تغلب وقيس وحلفاؤها في حرب ضروس عرفت بالأيام، وهذه الأيام وردت أخبارها في العديد من المصادر القديمة والمراجع الحديثة. ومن هذه الأيام نذكر على سبيل المثال: يوم ماكسيم، يوم الثثار الأول، يوم الثثار الثاني، يوم الفدين، يوم بلد، يوم الكحيل، يوم البشر<sup>(٣)</sup>. وكان سنجار نصيب من هذه الأيام سواء تلك التي جرت قبل الاسلام أو بعده، فقبل الاسلام ذكر لها يوم كان قد أشار إليه التلشندي: «.... يوم سنجار كان لتغلب على قيس<sup>(٤)</sup>».

وبعد الاسلام شهدت سنجار اياماً اخر وان لم تنسب إليها ومنها يوم الثثار الأول الذي جرى في عهد خلافة عبد الملك، وكان بجوار

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٥: ٣١٤ - ابن الأثير، الكامل، ٤: ٣٠٩.

(٢) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٦: ٨٦.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٥: ٣١٦ - ٣٢١. ٣٢١ - ابن الأثير، الكامل، ٤: ٣١٣ - ٣١٤.

(٤) التلشندي، نهاية الارب، ص ٤١٨.

سنجر ، فتأذت منه وأصابها الخراب والدمار . وخلاصة ما جاء فيه: انه بعد ان انزلت قيس الهزية بتغلب يوم ماكسين<sup>\*</sup>، استعدت تغلب لأخذ الثأر كالعادة ، ونادت حلفاءها ، وتهيأت قيس واستنجدت سليم وغيرها ودارت معركة على الثثار ، قتلت تغلب مقتلة عظيمة من قيس وبقرت بطون ثلاثة امرأة من سليم ، من سكان سنجر والخلبيات<sup>\*</sup>، وسقط العديد من القتل والجرحى ، ولم ينج الا القليل كا اخليت الديار من أهلها . ولقد أشار الى هذه الحرب الشاعر الاموي الاخطل في قصيدة مطلعها « خف القطين » يتدرج فيها الخليفة عبد الملك ويظهر شماتته بقيس ، فيهجوها ، ويهجوبني كلب حلفاءها ، ويدرك كيف أجروا في النهاية على مبايعة الخليفة ، كما يصف الحالة التي أفضت إليها البلاد من بعد الحرب فيقول:

وازعجتهم نوى في صرفاها غير  
فبaiduوك جهارا بعد ما كفروا  
ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا  
وقيس عيلان من أخلاقها الضجر  
حتى تعايا بها الايراد والصدر  
الى الزوابي ، فقلنا بعد ما نظروا  
كما تكرر الى اوطانها البقر  
فالخلبيات فالخابور فالسرر<sup>(١)</sup>.

خفّ القطين فراحوا منك او بکروا  
وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا  
فلا هدى الله قيسا من ضلالتهم  
ضبحوا من الحرب اذ عضت غوارهم  
ولم يزل بسلام امر جاهلها  
إذ ينظرون وهم يجنون حنظلهم  
كروا إلى حرثتهم يعمرونها  
وأصبحت منهم سنجر خالية

(١) الاخطل ، ديوان الاخطل ، ص ١٠٧ - ١٠٨ - البكري الاندلسي ، معجم ما استجم ، ٤٨١ : ٢ .

\* ماكسين: بلد قريب من سنجر.

\* الخلبيات: بلدية بين الموصل وسنجر.

## رابعا - سنجار في العهد العباسى حتى سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م:

وتولى العباسيون مقاليد الخلافة اثر المهزيمة التي الحقوها بالأمويين في موقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م. وخلال حكمهم الذي امتد الى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، ظلت مدينة سنجار تتبع ادارياً وسياسياً حكام نصبيين حيناً وحكام الجزيرة في الموصل احياناً سواء كان ذلك في عصر قوة العباسيين وعظمتهم أم في عصر ضعفهم وذهاب سلطتهم، وأعني بذلك عصر الذين تسلطوا على الخلافة من بوهيميين وسلاجقة واستبدوا بأمورها وتلاعبوا بحقوق شعبها، باستثناء فترة الحكم الاتابكي للموصل ولسنجار وفيه استطاعت سنجار ان تستقل وتصبح مركز امارة ذات سيادة، عرفت باسم امارة سنجار أو أتابكية سنجار ما سنوضحه في فصول لاحقة. ولهذا فإن سنجار مرت طيلة المقدمة العباسية الطويلة بظروف مختلفة ساعد بعضها على الازدهار وعمرانها، وأسهم البعض الآخر في خرابها ودمارها. وهذا الازدهار ونقيضه لم يقتصر على عصر معين وإنما كانا يتبعان عوامل مختلفة ومتنوعة، منها الوضع الداخلي والخارجي للخلافة العباسية والإمارات العربية التي قامت بين ظهرانيها في الجزيرة، ومنها أيضاً طبيعة الحكم الذين اتيح لهم الوصول الى حكم المدينة وادارة شؤونها ونوعيتهم من جهة وعلاقة هؤلاء بن جاورهم من حكام المدن الآخرين من جهة ثانية، وربما جمع العصر الواحد النقيضين معاً.

والذي يهمنا من هذا كله هو معرفة أحوال هذه المدينة خلال الفترة الممتدة من سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م الى سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م أي الى أيام

وصول الحمدانيين الى سدة الحكم في ديار الجزيرة وبسط سيادتهم على أكثر بلدانها ومنها سنjar.

ويستخلص مما أوردته الاخبار أن وضع سنjar خلال هذه الفترة لم يتبدل الى الأحسن عما كان عليه زمن الأمويين، بل وانه أخذ يسير من سيء الى أسوأ وذلك منذ مطلع القرن الثالث الهجري حيث امسى الحكم فيه بيد العناصر غير العربية في الدولة العباسية. وأصبح هؤلاء يعيشون بأملاك الدولة واقتسام اجزائها. فلقد ذكر أن رجال السلطة في الدولة كانوا يقطعون الاراضي والضياع والمدن ببدل معين من الخلفاء ويتجرون بها. وبالطبع كان هم المشتري (الحاكم الجديد) هو جمع الخراج أو الجزية وسائر الضرائب - التي كان يقدر نسبتها بنفسه - بشقي الطرق والوسائل، لأن همه كان ليس الحصول على ما دفعه من مال فقط وإنما الحصول على قدر كبير من الأرباح قد يعادل اضعاف ما دفعه، من غير الالتفات الى أحوال الرعية ومتطلبات البلاد.

لقد كانت وظيفة الوالي أو العامل في العهد الراشدي، هي مراقبة الاحكام واقامة الصلاة، وتقاضي أموال الجباية. وفي العهد الاموي، وعندما احتاج الامويون الى الاحزاب دفعوا لطامع منازعיהם، زادوا في صلاحية العمال ونفوذهم، وجعلوا قسماً من الاعمال طعماً لهم. ونجح العباسيون هذا المنهج وزادوا على ذلك تضمين الخراج لهم. كذا فعل هارون الرشيد مع ابراهيم بن الاغلب اذ ضمنه افريقيا، والمأمون مع عبد الله بن طاهر اذ ضمنه خراسان. وجرى على هذه القاعدة الخلفاء من بعدهم<sup>(١)</sup>.

وإلى جانب عبث الولاة ونوابهم واتباعهم بأحوال البلاد والرعايا ومنها بلاد سنjar ورعاياها، كانت هناك أمور تسببت في خلق سوء

(١) الصايغ، تاريخ الموصل، ١: ١٠٣.

الحالة في سنمار وغيروها. ولقد زودتنا المصادر بعدد من هذه الامور  
نذكر منها:

- ١ - تصرفات الخوارج، فهؤلاء كانوا قد دخوا الخلافة العباسية،  
والاموية من قبل بحروهم وثوراتهم حيث كانت ارض الجزيرة  
ومنها سنمار مسرحا لعملياتهم.
- ٢ - هجمات القرامطة على ممتلكات الدولة العباسية وحربوهم مع  
السلطة المركزية.
- ٣ - تناحر عمال الجزيرة وحربوهم فيما بينهم واشراك السلطة العباسية  
في هذه المروبة.
- ٤ - خروب القبائل العربية فيما بينها داخل حدود الجزيرة.
- ٥ - غارات بني شيبان وامتدادها الى اطراف سنمار.

والذي يجدر ملاحظته هنا هو ان خطر الروم البيزنطيين على حدود  
الدولة الاسلامية، وخاصة على شمال العراق حيث سنمار، كان قد  
ضعف وتلاشى في العهد العباسى وعلى الاخص في عهد الخلفاء الاولى  
الذين استطاعوا بمحنتهم السياسية « وقوتهم العسكرية وضع حد له  
وإبعاده عن حدود دولتهم».

وقبل ان نعرض صور هذه الاحداث، نقول انه ولسوء الحظر لم  
يتيسر لنا من أسماء الاشخاص الذين اتيح لهم فرصة الحكم في سنمار  
خلال هذه المدة الا اسما واحدا فقط هو عبد الله ابن أبي هريرة الذي  
كان قد أقره والده - أبو هريرة محمد بن فروخ مولى قيم - نائبا  
عليها. وكان أبو هريرة أميراً على الجزيرة من قبل الخليفة هارون  
الرشيد في سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧ م<sup>(١)</sup>.

(١) الاذدي، تاريخ الموصل، ص ٢٦٧، سنة ١٧١ هـ.

## ١ - أهم ثورات الخوارج التي أثرت في سنمار:

تضاعف عدد الثورات التي قام بها الخوارج - ضد بني العباس من جهة ، وضد بني قومهم من جهة ثانية - عما كانت عليه أيام الأمويين وجيئها أثرت على سنمار وضواحيها سواء بصورة مباشرة كالتي دارت على أرضها بالفعل أو بصورة غير مباشرة كتلك التي شملت ارض المدن المجاورة لها والقريبة منها ، كالموصل ونصيبين ودارا والخابور وغيرها. ومن بين الثورات التي آذت سنمار بصورة غير مباشرة نذكر على سبيل المثال :

- ثورة ملبد بن حرملة، أحد بني أبي ربيعة بالموصى في سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م ، على عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ، ويدرك ان الخليفة وجه إليه أحد رجاله فقتله<sup>(١)</sup> .

- ثورة الوليد بن طريف، أحد بني حي ، ببلاد الجزيرة ، رئيس العين ، باعرابايا ، نصبيين ، دارا ، بلد ، وغيرها ، وذلك في سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م . وكذلك فإن الرشيد أرسل إليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتلته بعد معارك طاحنة<sup>(٢)</sup> .

- ثورة الفضيل ابن أبي سعيد ، من راذان . امتدت ثورته فشملت نصبيين ، وبلد ، ودارا وآمد وخلاط والموصى وغيرها وذلك في سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م . قيل ان الرشيد وجه إليه معمر بن عيسى العبدى فقتلته وأتباعه بعد معارك<sup>(٣)</sup> .

أما الثورات التي دارت على أرض سنمار مباشرة فنذكر منها :

- ثورة الصحيح الحروري : كان ذلك في سنة ١٧١ هـ وفي أيام

(١) خليفة بن خياط ، تاريخه ، ٦٣٩ : ٢ ، سنة ١٣٨ هـ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخه ، ٧٢١ : ٢ - ٧٢٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ١٤١ : ٦ ، سنة ١٧٨ هـ .

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخه ، ٧٢٤ : ٢ ، سنة ١٨٠ هـ .

هارون الرشيد ، وكان أمير الجزيرة يومئذ أبو هريرة محمد بن فروخ مولى قيم ، ووالى سنمار ابنه عبد الله مضافاً إليه بلد نصبيين . شملت ثورة الحروري مساحة واسعة من أرض الجزيرة ، وكان قد استطاع بجموعه الكبيرة أن ينزل المزية بالجيش العباسى الذى كان بقيادة علي بن حرب . فغلب على ديار ربيعة بأكملها وجىء أموالهم وظلم وعسف . وبعد أن تهيأت الفرصة للرشيد أوكل أمره إلى أحد وجوه الشيعة المدعو نصر بن عبد الله الضيى ، فسار إليه وطارده ، إلى أن كبسه بالقرب من قرية تدعى « الخصوص » فقتله مع جملة من اتباعه . ونظراً لتخاذل أبي هريرة عن مواجهة الحروري ، ونظرًا للنتائج السيئة التي أحدثتها هذه الثورة على البلاد والعباد ، أصدر الرشيد أمره بعزل الوالي واستبدل به غيره من القادة الأقوىاء<sup>(١)</sup> .

- ثورة محمد بن عمرو الشيباني : حدثت في أيام خلافة الواقى بالله ابن المعتصم « ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ ». وكان أمير الجزيرة يومئذ أبو سعيد محمد بن يوسف . اتخذ محمد بن عمرو من ديار ربيعة مسرحاً لعملياته الحربية ضد العباسيين ، وكانت عدته تراوح ما بين ثلاثة وأربعين رجل . وتشير المصادر أن أباً سعيد ، لما علم بحركة الشيباني استعد له وخرج إليه فاضطره إلى اللجوء إلى سنمار فتحصن بها واتخذها معقلاً لقواته وأجبر أهلها على القتال إلى جانبها ، وبعد أن اتم أبو سعيد حشد قواته قصد سنمار وحاصرها مدة تبادل خلالها الطرفين الكر والفر مما تسبب في خراب المدينة وقتل العديد من سكانها . ولما أدرك المخارجي ضعفه أمام تزايد قوات الأمير انهزم إلى ناحية الموصل ، فلحق به وأسر وجيء به إلى أبي سعيد فأدخله نصبيين مشهوراً على بقرة ثم حمله إلى الخليفة الواقى فحبسه<sup>(٢)</sup> .

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ٤٦٧ ، سنة ١٧١ هـ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخه ، ٢ : ٤٨٣ .

## - ثورة مساور بن عبد الحميد الشاري:

اعتبر المؤرخون هذه الثورة أقوى وأعنف ثورات الخوارج في الجزيرة على السلطة العباسية وذلك في مطلع النصف الثاني من القرن الثالث المجري.

ففي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م خرج مساور بن عبد الحميد الشاري البجلي باصحابه من خوارج الموصل واعمالها (منهم خوارج سنجار) المعروفين بالشرارة، على والي الموصل من قبل الخليفة العباسى المستعين بالله ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م، فحاربه وهزمه واستولى على اكثراً اعماله وقام بالبوازير اولاً ثم ما لبث ان غادرها الى الحديثة حيث جعلها دار هجرته (١). ومنها بدأ مساور يوسع دائرة نفوذه فاستولى على الموصل دون قتال في حدود سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م، بسبب معارضة اهلها اندماك للخلافة من جهة ولضعف واليها عبد الله بن سليمان من جهة اخرى، وتقييد المصادر بانه لم يكن فيها طويلاً فتركها وعاد الى الحديثة. ولقد خدمت الظروف مساوراً في هذه الفترة لأن الخلافة العباسية كانت تعاني من اخطار جسيمة، كان ابرزها قوة الزنج التي ظهرت في البصرة ونواحيها مما اتاح لمساور ان يمد نفوذه الى مناطق الحabor (٢). فحكمها حكماً فعلياً ونظر في شؤونها وقيل انه احسن السيرة في اهلها. وفي الوقت الذي تلهمت فيه الخلافة عن مساور تعرض هذا الاخير لخطر كبير، كان بسبب انشقاق بعض الخوارج عليه بزعامة

(١) السامر، الدولة الحمدانية، ١: ٦٩ - حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي...، ٣: ٢٠٢.

(٢) السامر الدولة الحمدانية، ١: ٦٩ - السامرائي، البحترى في سامراء بعد عصر المتوكل، ص ٢١١.

عبيدة من بنى زهير العمري، وكان عبيدة قد خالف مساورا في بعض احكام المخوارج ومنها توبة المخطيء. فبينما رأى مساور قبول هذه التوبة، رفضها عبيدة ونادى بتكفير المخطيء، فقامت الحرب بينهما، في نواحي الموصل سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م واقتلا فقتل عبيدة وانهزم جمعه<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الاثناء منع مساور الاموال (الخراج والضرائب) عن الخليفة فضاقت على الجندي ارزاقهم فسير اليه اثنين من قادته، هما موسى بن بغا، وبابكيال، في عسكر عظيم فاشتبكا معه. الا ان مساورا استطاع انزال المزية بهما. فاضطر الخليفة المعتمد على الله ان يوجه اليه قائده مفلحا. واتبع مساور سياسة الكر والفر مع مفلح حتى اتعبه واضطره الى التراجع الى سامراء منهزا. وعاد الخارجي واستولى على ما كان بيده من بقاع وراح يصلح ما تخرب ويرمم ما تهدم ويجيي الاموال الى ان قويت شوكته واشتد امره<sup>(٢)</sup>. وكان لبلاد سنجار نصيب وافر من هذا الكر والفر فعاد عليها وعلى شعبها بالويل والخراب. ومات مساور في حدود سنة ٢٦٣ هـ / ٩٨١ م. وكان موته سببا في قيام صراع بين المخوارج انفسهم وذلك من اجل الاستئثار بالسلطة. وتفيد المصادر ان هذا الصراع اسفر عن تفوق هارون بن عبد الله البجلي على منافسه محمد بن خرزاد. فهارون كان قد برهن على حذق سياسي ونزعه واقعية لاستطاعته جذب آل حمدان وبني تغلب اليه، واتباعه معهم ومع اعوانه سياسة اللين والبذخ فحسن اوضاعهم وصان كرامتهم، في الوقت الذي اظهر فيه ابن خرزاد النسك والتعبد والتشدد. فانتصر هارون عليه واستولى على ما كان لمساور من بلاد وبالطبع كان من ضمنها سنجار فجبي خراجها واصلح خراجهما وحافظ على ابنائهما وصد غارات

(١) ابن الأثير، الكامل، ٦: ٢٢٧ - السارائي، البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل، ص ٢١١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٦: ٢٢٧.

الشيبانيين عنها، كما ابعد جند يوسف بن أبي الساج - حاكم قنسرين والرحبة - عنها وانزل المزائم ٦٦<sup>(١)</sup>.

وما كاد هارون ينتهي من مشاكله هذه وينصرف إلى معالجة أمور بلاده واصلاح ما خلفته هذه المشاكل اذ به يناجأ بخروج محمد بن عبادة - المعروف بابي جوزة - عليه، وكان محمد قد جمع اعوانه من الاعراب، وطاف في الضياع والقرى يجمع العشور على الغلات، ويقبض الزكاة الى ان قوي امره فاستولى على معلثاي ثم على سنجار بعد معارك. وفي سنجار اقام وعسكر وبني حصنا فوق تلها، حمل اليه الامتعة والميرة وزوده بالمقاتلة، وجعل عليه ابنه ابا هلال مع مائة وخمسين رجلا من وجوه بني زهير الشراة وغيرهم<sup>(٢)</sup>. اخذت رجال ابي هلال تغير على سنجار واطرافها بين حين وآخر قصد السلب والنهب، وقصد اجيبار ابناء المنطقة على الدخول في طاعتهم والعمل معهم. وتفييد المصادر ان هارون علم بما جرى في سنجار فعزز واصحابه على انهاء هذه الحالة. فسار بجموعه ووصل سنجار وحاصرها وبعد اشتباكات دامية تمكن من اقتحام الحصن وقتل من فيه. وبعدها توجه الى قبراتا حيث يمكث ابن عبادة، فوصلها واقتتل معه، فغلب ابن عبادة على امره ولاذ بالفرار فوصل آمد وهناك تمكن صاحبها من القاء القبض عليه بعد حرب وسلمه الى الخليفة المستضد. وتنتهي المصادر هذه الحادثة وتقول بان الخليفة سجنه ثم عذبه وسلخ جلده وكان ذلك في سنة ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م<sup>(٣)</sup>. ونود ان نشير هنا الى ان هذه المخروب التي دارت بين الخوارج انفسهم ادت الى اضعافهم وتفکكهم وضياع سلطتهم فعلى

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ٣: ٢٠٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٧: ٤٦٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٧: ٤٦٣ - السابر، الدولة العيدانية، ١: ٧٦.  
- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٣، ق ٤، ص ٧٣١ - حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ٣: ٢٠٨.

الرغم مما احرزه هارون من نصر على خصمه ابن عبادة ، فان ذلك الشقاق الذي آلوا اليه اتاح للعباسيين فرصة التغلب عليهم ، فاستطاع عامل الخليفة على آمد ان ينتصر على ابن عبادة وان يسوقه الى دار الخلافة . كما استطاع عامل الموصل من قبل الخلافة ان ينتصر فيها بعد على هارون سنة ٨٩٥ هـ / ٢٨٢ م ، وكذلك الحسين بن حمدان في السنة التالية حيث ساقه الى حاضرة الخلافة مشهرا به<sup>(١)</sup> . وكذلك نشير الى ان ما خلفته هذه الحروب من مأس ودمار في البلاد التي دارت فيها ، كان اكثر بكثير مما كانت تسببه حروب الخوارج مع السلطة العباسية .

### ٣ - اثر القرامطة في سنجار :

والحركة القرمطية ، التي هي احد اوجه الدعوة للعلويين ، والتي كانت قد اخذت من البحرين قاعدة لها ، افادت من الوضع السيء الذي آلت اليه الخلافة العباسية ، فأخذت تعمل على افساد المجتمع العباسي والاخلاقي بامنه ، ونهب ثرواته . فاعتراض اتباعها القوافل التجارية وقوافل الحجاج وسلبوها ونهبوا ، وقامت جماعات قرمطية بغارات متواصلة على مدن العراق والجزيرة وعلى طول نهر الفرات . حتى ان اعتداءاتهم بلغت الحرميين الشريفين ، مكة والمدينة .

وتفيينا المصادر انه منذ سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م بدأت غارات القرامطة على البصرة والموصل وسائر اعمال الجزيرة ، وقصد ابو طاهر القرمطي « سليمان بن ابي سعيد الجنابي » - البصرة بنفسه وكبسها وآتى اعمال السلب والنهب فيها . وكذلك قام في سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م بغارات على الانبار ثم الرحبة وقيل انه ملكها واستباحها ، وكان للمذابح التي احدثها اثر مهم في تخويف اهالي المناطق المجاورة الامر الذي اضطرهم الى طلب الامان من كاهل قرقيسيا . وذكر انه لما وصل الى الرقة اقام بها

(١) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ٣ : ٢٠٨ - الصابون ، تاريخ الموصل ، ١ : ٩٥ .

ومنها بث سراياه الى اطراف سنجار والى المدينة نفسها فدخلها وفتكت بسكنها ، فقتل وشرد وامعن رجاله في السلب والنهب من ديارها الى ان طلب من بقي من اهلها الامان ، فأجابهم اليه وفي هذا يشير ابن خلدون فيقول: « ... وسار ابو طاهر القرمطي الى الرقة فقاتلها ثلاثة وبعث السرايا الى رأس العين وكفرتونا وسنجار فاستأمنوا اليهم »<sup>(١)</sup>. وتعددت بعد ذلك غارات القرامطة على تلك الديار.

### ٣ - الصراع بين عمال الجزيرة واثره في سنجار:

قلت انه مع مطلع القرن الثالث الهجري ، ومع بداية خلافة المعتصم بالله ٢١٨ - ٧٣٣/٢٢٧ م ، سيطر القادة الاتراك - اخوال الخليفة - على امور الخلافة ، ولم يقتصر نفوذهم على العاصمة وحسب ، بل شمل الولايات الاسلامية الاخرى كافة ، واخذ الخلفاء يقطعون هؤلاء القادة تلك الولايات مقابل مبلغ يؤدونه لبيت المال . وجرت العادة ان يبقى هؤلاء القادة في العاصمة بغداد او سامراء الى جانب الخليفة في اكثر الاوقات ويرسلون من ينوب عنهم في حكم الولاية ، وكانت الجزيرة الفراتية قد شملها هذا الاجراء . واسندت ولايتها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري الى محمد بن اتماش ، الذي اقطعها (ضمنها) بدوره الى اثنين من عماله ووزعها بينهما لقاء ضمان سنوي معين ، وهذان العاملان هما: ابن ابي الساج واسحق بن كنداج<sup>(٢)</sup> . وكما اسلفنا من قبل فقد كان هم الوالي والعامل على السواء هو جمع الاموال بشتى الطرق (جبائية ، مصادرة املاك .. الخ). وكان التعدي على اعمال الغير من قبل

(١) ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٣ ، ق ٤ ، ص ٧٩٣ - ٧٩٤ .

(٢) استمر محمد بن اتماش في حكم الجزيرة الى ان استولى احدين طولون على الشام وسار اليه فطرده وولى اخاه موسى بن اتماش ديار ربيعة ، وكانت لابن كنداج (من قبل محمد بن اتماش) فطرده منها سنة ٢٦٦ هـ ٨٧٩ م ، ثم عاد ابن كنداج واسترجعها مع كافة اجزاء الجزيرة مع ابن ابي الساج ، حتى ان هذين العاملين طبعا بعد وفاة ابن طولون في سنة ٢٧٠ هـ ٨٨٣ م في بلاد الشام فملكونها ولولا عليها الى ان طردهما منها خارويه بن احمد بن طولون . « ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٩ » .

هذا العامل او ذاك هو السمة المميزة خلال تلك الفترة. فالتعدى واقتطاع اجزاء من املاك الجار كان يسبب ازمات ومشاكل توصل في كثير من الاحيان الى الاقتتال وقيام الحروب، تماما كما حصل بين ابن ابي الساج وابن كنداج. فالاول كانت اعماله بقنسرين والرحبة والفرات، والثاني كانت اعماله باقي اجزاء الجزيرة ومنها سنمار، وكان مركزه الموصل. وتفيد الاخبار ان هذين الرجلين كانوا متفقين ومتفاهمين، ثم انه بسبب اطهاع ابن ابي الساج فسد الحال بينهما في سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م<sup>(١)</sup>. ولما اراد الاخير ان يستولي على بعض اعمال جاره والتقدم عليه، امتنع ابن كنداج عليه وقاوم مطامعه. وامام قوة ابن كنداج اضطر ابن ابي الساج الى الاستعانة بخمارويه بن احمد بن طلولن صاحب مصر من قبل الخليفة العباسية<sup>(٢)</sup>. ولقاء ذلك اظهر ابن ابي الساج الطاعة لخمارويه وخطب له في اعماله. واتى خمارويه لنجدته ودخل الجزيرة وقتل الى جانب ابن ابي الساج مع ابن كنداج. والذي يهمنا من هذا الحديث هو وضع سنمار خلال هذا الصراع، فسنمار على نحو ما جاء في المصادر كانت في مرحلة من مراحل هذا الصراع ارضا لمعارك كبيرة، اتخذ اهلها موقعا معديا من حلف ابن ابي الساج وخمارويه،

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيره، ج ٣، ق ١، ص ٣٠ - ٣١.

(٢) ادى ضعف الخليفة العباسية في هذه الفترة الى قيام حركات انفصالية ونزاعات استقلالية في اطراف الدولة، كانت اكبر وضوحاً في الشرق الاسلامي الذي كان بالنسبة الى الخليفة هو المعني الخصب الذي استبدت منه قوتها منذ بداية نشر دعوتها. وهذا حدث نوع من الارتباط بين الدول التي استقلت عن الخليفة في المشرق وبين الخليفة نفسها، يقوم على الولاء لها حتى في اشد فترات ضعفها. وتلمس ذلك بوضوح في حرص هذه الدول بما فيها تلك التي قامت في مصر والشام على اعلان تبعيتها وولائها عن طريق الدعاء للخليفة العباسي ونقش اسمه على السكة وارسال الجزية الى داره. وهذا يعني من طرف اتها استقلت استقلالاً ذاتياً وداخلياً فقط على عكس دول المغرب الاسلامي التي استقلت استقلالاً تاماً سياسياً وروحيأً منذ العصر العباسي الأول، ومنها الدولة السنوية في الاندلس، ودولة الادارسة الملوية في المغرب الاقصى. ومن بين الشرقيات الموالية للخليفة العباسية نذكر الدولة الطولونية ومؤسسها احمد بن طلولن - ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م، الذي كان قد ارسل نائباً من قبل القادة الاتراك الى مصر ثم استبدل بمحكمها. وقد استطاعت هذه الدولة في عهد ابنه خمارويه ان تمد نفوذها ليشمل ارض الجزيرة الفراتية.

واعلنوا الثورة عليه، فسار اليهم ابن أبي الساج وحاصر المدينة ثم دخلها واعمل السيف في رقاب اهلها وسلب ونهب. «... وسار ابن أبي الساج نحو سنجار لتأديب الاعراب الذين اعلنوا الثورة عليه فاوقع بهم<sup>(١)</sup>. وترك ابن أبي الساج سنجار ولاحق ابن كنداج قيل التقى به في برقعید وانزل المهزية به واستولى على ما كان بيده من اعمال الجزيرة مثل الموصل وبلد وسنجار ودارا وبرقعید وغيرها. وخطب فيها خمارويه ثم لنفسه من بعده وبعث احد رجاله ويدعى «فتحا» الى هذه الاعمال فجبي خراجها ودبر امرها.

وحدث ان انقلب خمارويه على حليفه ابن أبي الساج واستولى على ائته ونصر ابن كنداج وحالقه عليه، فأنزل ابن كنداج المهزية بخضمه، الذي ول هاربا الى دار الخلافة، واستولى على اعماله واعترف له خمارويه بذلك واقام ابن كنداج بعد ذلك في ديار ربیعة<sup>(٢)</sup>. واعترف له الخليفة المعتمد على الله بذلك. وهكذا وقعت سنجار تحت رحمة ابن كنداج من جديد ثم اصبحت بيد ابنته من بعده<sup>(٣)</sup>. ومن سياق ما تقدم نلمس مدى ضعف وعجز الخلافة العباسية صاحبة السيادة في طول الامبراطورية الاسلامية وعرضها، عن مواجهة مثل هذه الاحداث، او وضع حد لها، والقيام بما يعيد الامن والاستقرار الى هذه المناطق. كما نلحظ ايضا عدم اكتراش او اهتمام الولاة الذين ضمّنوا تلك الديار مثل هؤلاء العمال، بما كان يجري لشعوبها من ويلات ومصائب، فالمهم عندهم هو قبض البدل المتفق عليه كاملاً غير منقوص.

(١) ابن الأثير، الكامل، ٧: ٤٢٢ - ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٣، ق ٣، ص ٧٠٠ - ٧٠١.

(٢) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٣، ق ٣، ص ٧٠١ - الصابغ، تاريخ الموصل، ١: ٨٥ - ٨٦. ويضيف صاحب الاعلاق الخطيرة فيقول ان ابن كنداج لم يكتف بديار ربیعة فقط بل واستولى على ديار مضر سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م، واستمر حتى وفاته في سنة ٢٧٨ هـ ٨٩١ م «ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣،

ق ١، ص ٣١».

(٣) - قيل، كان ابنه يدعى محمد، دعا خلال ولادته خمارويه إلى ان عزل «ابن شداد الاعلاق الخطيرة» ج ٢ ق ١، ص ٣١ - ٣٢.

## ٤ - حروب القبائل العربية داخل اقليم الجزيرة واثرها على سنمار:

لم تطرق كتب التاريخ والمراجع الأخرى إلى ذكر الحروب التي استعرت بين قبائل بني تغلب في الجزيرة، في النصف الأول من القرن الثالث المجري. وندين بعرفتنا بها إلى بعض قصائد البحترى، التي وردت في ديوانه، والتي اطلعنا على مجرى تلك الحروب والنتائج التي تمخضت عنها، والتي كانت سبباً من أسباب خراب سنمار وغيرها وهجرة سكانها<sup>(١)</sup>.

فلقد ذكرنا من قبل منازل تغلب، وقلنا أنها كانت في ديار ربيعة. ويستفاد مما ورد في قصائد البحترى أن هذه الحروب كانت قاسية وعنيفة إلى درجة أن الشاعر أظهر حزنه واساه على ما آلت إليه حال القبيلة والديار التي تقطنها. ويظهر أن امتد تلك الحروب قد طال بحيث ابادت الرجال وافت الأبطال وادت إلى الخراب والدمار. ولدواجه انسانية - كما يظهر - سعى البحترى في الوساطة لدى كل من الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢ - ٨٤٦ هـ / ٢٤٧ - ٨٦١ م، ووزيره الفتح بن خاقان بالتدخل لانهاء هذا النزاع القبلي الدامي والعفو عنه جرى. ويتبين أن جهوده قد افلحت وجرى الصلح بين المتحاربين. وفي قصيدة من قصائد شاعرنا التي يتذمرون فيها المتوكل، ويدركون هذا الصلح، ويبيّنون نتائج حدة هذا القتال، وكيف أنه كان سبباً لخلو الديار من ساكنيها يقول:

اسيت لا خواي ربيعة اذ عفت مصايفها منها واقت ربوتها

(١) السامرائي، البحترى في سامراء حق نهاية عصر المتوكل، ص ١٢٣ .  
• البحترى: ٢٠٦ - ٢٨٤ هـ، هو أبو عبادة الوليد بن عبد بن يحيى الطائي البحترى، خدم المتوكل والفتح بن خاقان، مات في منيغ من جهات الشام.

بكرهي ان باتت خلاء ديارها ووحشا مغانيها وشتى جميعها<sup>(١)</sup>  
ثم يذكر مساعي الفتح بن خاقان، واياديه البيضاء على تغلب وحقن  
دماء ابنائها فيقول:

توالت اياديهم على الناس فاكتفى بها كل حي من شام ومعرق  
فكم حقنت في تغلب الغلب من دم مباح وادنت من شتيت مفرق<sup>(٢)</sup>  
ثم يقول في قصيدة اخرى يبني فيها على الفتح بن خاقان ويدرك  
توسيطه لدى المتوكل ثم يصف الخراب الذي شمل ديار تغلب وهجرة  
سكانها نتيجة تلك الحرب فيقول:

دياركم امست وليس لها اهل  
مرابع من سنمار يهمي بها الوبيل  
من الحرب ما فيه خداع ولا هزل  
افي كل يوم فرقه من مجتمعكم تخليو<sup>(٣)</sup>

بني تغلب اعزز علي بان اري  
خللت بلد من ساكنيها واوحوشت  
وازعج اهل الخلبيات ناجز  
في كل يوم فرقه من جميعكم

## ٥ - غارات بني شيبان على اطراف سنمار:

وكان لانتشار بني شيبان في جهات الموصل وبعض ديار ربيعة  
الاخري، وثوراتهم وغاراتهم المستمرة على مناطق واسعة من أرض  
الجزيرة اثره السيء على تلك الجهات، ولا بد من ان يكون قد نال  
سنمار واطرافها نصيبها الوافر من حركاتهم اسوة بغيرها لوقوعها في  
حيز من ديارهم. ولشدة ما اقرفه هؤلاء الشيبانيون من قتل وسفك  
وخراب اضطر الخليفة المعتصم بالله ان يسير اليهم بنفسه ويقاتلهم في

(١) البحيري، ديوانه، تعليق رشيد عطيه، ٦:١ - السامرائي، البحيري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، ص ٢٠١.

(٢) السامرائي، البحيري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، ص ١٢٣.

(٣) البحيري، ديوانه، تعليق رشيد عطيه، ١:٦٠ - ابن منقد، المنازل والديار، ١:٧١.  
• بلد او بلط، تسمى اليوم اسكنى موصل، مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، انظر الموارد الملحقة  
بالبحث.

الموصل واعمالها في سنة ٢٨٠ هـ / ١٩٦٣ م ويعمل السيف في رقاهم الى ان  
طلبوا الامان<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٧: ٤٦٢ - الصابق، تاريخ الموصى، ١: ٨٨.

## الفَصْلُ الثَّانِي

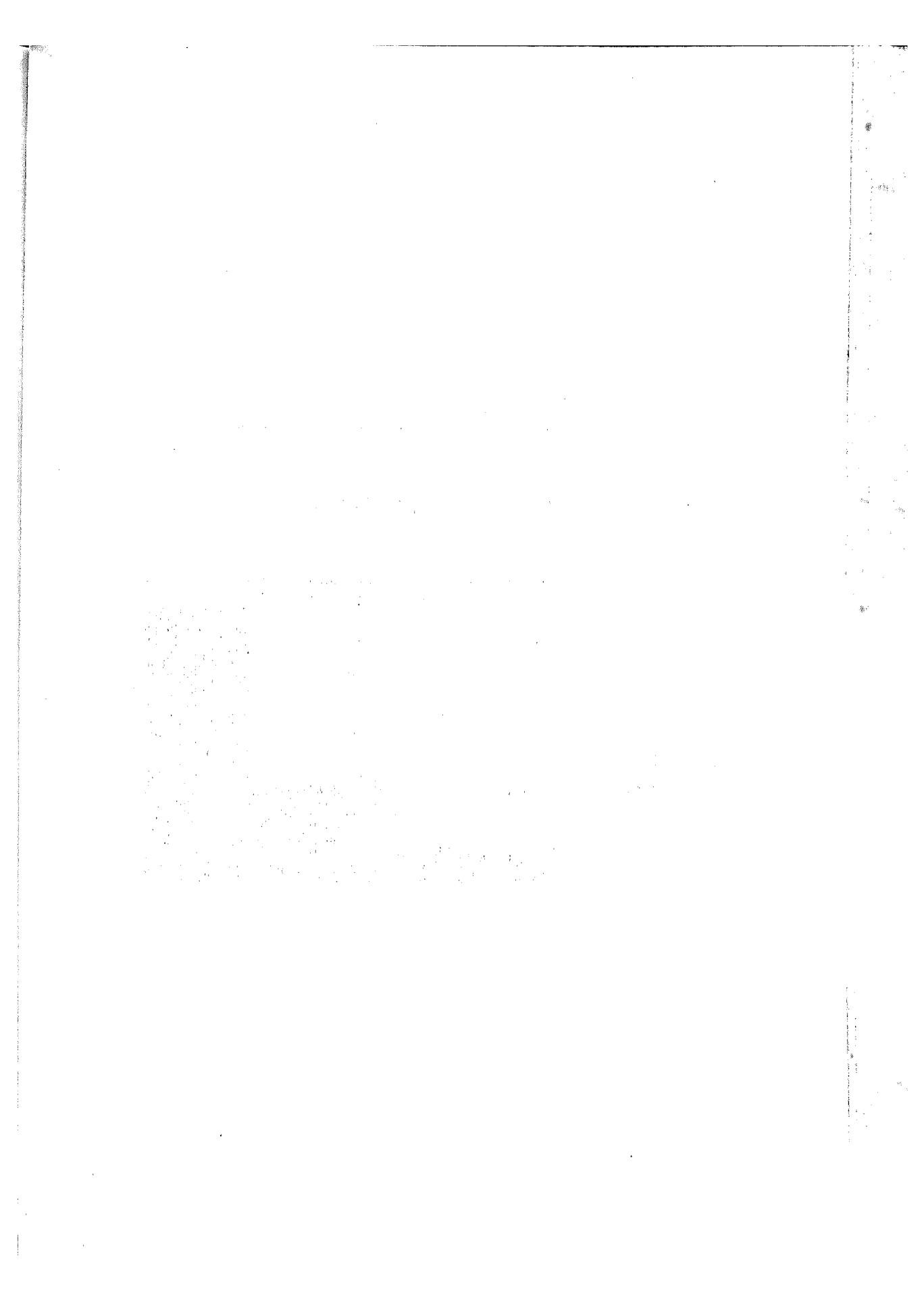
مدينة سنمار من العهد الحمداني الى بداية العهد  
الزنكي

٢٩٣ - ٩٠٦ / هـ ٥٢١ - ١١٢٧ م

اولاً - مدينة سنمار في عهد الامارة الحمدانية - ٢٩٣  
٩٠٦ / هـ ٣٨٠ - ٩٩٠ .

ثانياً - مدينة سنمار في عهد الامارة الفاطمية - ٣٨٠  
٩٩٠ / هـ ٤٨٩ - ١٠٩٦ م.

ثالثاً - مدينة سنمار في عهد الامراء الذين حكموا باسم  
السلاجقة ٤٨٩ - ١٠٩٦ / هـ ٥٢١ - ١١٢٧ م.



## مدينة سنمار من العهد الحمداني الى بداية العهد الزنكي

٢٩٣ - ٥٢١ هـ / ٩٠٦ - ١١٢٧ م

اوضحت الدولة العباسية منذ اواخر القرن الثالث الهجري ميداناً للدسائس والفوضى ، واصبح الخلفاء مسلوبي السلطة ، مكتوفي الايدي ، ليس لهم من الامر الا الخطبة والاسم على السكة<sup>(١)</sup> . وصار بأيدي القادة الاتراك ومن بعدهم الفرس امر تولية الخليفة وعزله ثم حبسه ، حتى ان البعض منهم تجرأ على ان يقطع لنفسه المساحات الواسعة ويستقل بها . ومن هنا كان ظهور الدوليات المستقلة او شبه المستقلة في اطراف الدولة الام ، التي اصبحت مع الايام عبارة عن مجموعة من الانقطاعات للدولة والقادة الامراء ونوابهم . فظهرت الامارات الفارسية فيما وراء النهر ، والطولونية والاخشيدية في مصر والشام ، ودولة الاغالبة في تونس ، والزیدية في اليمن ، والاموية في الاندلس ، والفاطمية في المغرب . كما ظهرت مجموعة من الدوليات والامارات العربية في الموصل والجزيرة وببلاد الشام ، كالحمدانية والعقيلية والمزیدية (في الحلة) ، والمرداشية (في حلب) ، والطائية (في الرملة) . ومثلت هذه الامارات حقيقة الوجود العربي في المنطقة وتحملت مهمة الدفاع عن العنصر العربي في وقت زال فيه نفوذ العرب وسلطانهم بعد ان اضعف العباسيون عصبيتهم العربية بأيديهم ورضخوا للتيارات الخارجية . والذي يعنينا من هذه الامارات جميعاً تلك التي قامت في قلب الجزيرة الفراتية ونواحيها وقصد بذلك اماراة آل حمدان ، وآل عقيل ، والذي يهمنا من امر هاتين الامارتين هو الاطلاع على اوضاع مدينة سنمار في ايامها ، وفي ايام من عاصرها من تغلبوا وتسلطوا على الخلافة العباسية وحكموا باسمها من اتراك وبوهيميين وسلامقة . وبنو حمدان ظهروا على مسرح الاحداث بقوة في الدولة

(١) الصاوي ، المختار من رسائله ، ص ٦٥ .

العباسية منذ بداية النصف الثاني من القرن الثالث الهجري اثر تكليف جدهم حдан بن حمدون من قبل الخليفة في اخضاع ثورة الخارجي مساور بن عبد الحميد البجلي. ومنذ ذلك الحين اخذ نجم آل حدان في الظهور واصبحت الخلافة العباسية تحسب لهم الف حساب، وراح الحمدانيون يعملون على اقتناص الفرص فتارة نراهم يقفون الى جانب الخلفاء وطوراً نراهم ينضمون الى صفوف الخارجيين ويقاتلون جيش الخليفة<sup>(١)</sup>.

لقد دخل الحمدانيون في خدمة الخلفاء وتقلدوا المناصب الرفيعة في الدولة العباسية، واستعملوا في احيان كثيرة في احمد الحركات والفتنه من خارجية وقرمطية وحاربوا وتصدوا لهجمات الروم وردوهم عن حدود الدولة، كما استعملوا في اسكات القادة الخارجيين عن طاعة الخليفة<sup>(٢)</sup>.

بدأ الحمدانيون نشاطهم السياسي في الدولة العباسية عهلاً للخلافة، ثم انهم لما رأوا تجاوز الخلفاء عن تصرفاتهم المرة تلو الاخرى، واختبروا ضعفهم وتسلط العناصر غير العربية عليهم، وادركتوا حاجة هؤلاء الخلفاء اليهم، ثاروا عليهم وجنحوا الى الاستقلال بما في ايديهم من بلاد استقلالاً كان في وقت ما ناجزاً وتماماً حكمها واقتصاداً حيث اقاموا كياناً خاصاً بهم عرف بالامارة واحياناً بالدولة او الدويلة.

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي، ...، ٣: ٢٠٨ - الصايغ، تاريخ الموصل، ١: ٩٥.

(٢) الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص ٢٢ - الصايغ، تاريخ الموصل، ٢: ٥٢.

اولا - مدينة سنمار في عهد الامارة الحمدانية، ٢٩٣  
 ٩٩٠ م - ٣٨٠ هـ

١ - سنمار ضمن منطقة نفوذ آل حدان: وبنو حدان، الذين هم من قبيلة ثعلب بن وائل، كانوا من أهل ديار ربيعة بالجزيرة، فيها نشأوا وبها أقاموا أول ما أقاموا إمارتهم<sup>(١)</sup>. والذي تجدر ملاحظته هنا هو أن تعبير الجزيرة - الذي ينطبق على الفترة الحمدانية - لم يكن مقصوراً على العراق إلا على الواقع بين دجلة والفرات، أو الأقليم الذي اطلق عليه الاسم اليوناني القديم «Mésopotamis» اي بلاد ما بين النهرين، وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، بل انه يتند ليشمل مناطق اوسع تقع بين جبال Арmenia وكردستان شمالاً، وشرقاً حتى الخط الوهمي الذي يصل عانات وحديدة وتكريت على دجلة جنوباً<sup>(٢)</sup>. تلك هي المساحة التي كانت مجالاً لنشاط الحمدانيين وتحركهم، وكانت لهم فيها من وقت لآخر سيادة جزئية أو كافية.

والذي يسر للحمدانيين حكم هذه المنطقة والاستقلال بها هو خطر المنطقة نفسها وعدم استقرارها، وحاجتها إلى أمير جريء قوي مغامر، لأنها كانت منطقة التغور الجاورة للروم الأقوياء الذين دأبوا على الاغارة عليها. كما أنها كانت هدفاً لثورات القرامطة والخارجين على

(١) ديار ربيعة وما خلفها وأخراها ديار مضر، رأس العين ثم كفربوتا ثم نصبيين، وهي دار حدان بن حدون موالي تغلب «ابن الفقيه الميداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٣». وسنمار كانت من ضمن ديار ربيعة باعتراف الجنرايين والؤرخين القدامي وخاصة المعاصرين لفترة آل حدان كابن خرداذة وقادة بن جعفر وابن رسته، والمقدسي وابن حوقل.

(٢) السامر، الدولة الحمدانية، ١: ١٢٤ - كذلك امتد نفوذ الحمدانيين فشمل مناطق من بلاد الشام ومنها حلب. حيث اقام فيها أميرهم علي بن عبد الله بن حدان المعروف بسيف الدولة الحمداني امارة مستقلة ذات شأن في التاريخ.

السلطة فـإِمْرَتْهَا كانت محفوفة بالأشواك والمخاطر، ولم يكن يستطيع مواجهة ذلك الا رجال هذه الأسرة الذين كانوا - كما وصفتهم المصادر - محاربين مشهورين بالشجاعة والفروسيّة وروح المغامرة<sup>(١)</sup>. ولأجل هذه الصفات نالوا رضى الخلفاء وقُرّبوا اليهم.

ومن المدن التي كانت على علاقة متينة مع الحمدانيين وارتبطت بتاريχهم في ديار ربيعة بعد الموصل نذكر: رأس العين، ماردین، دنيسر، كفرتوثا، نصيبين، اذرمة، برقعید، سنجار، الحسنية، بلد، الحديدة (حديقة الموصل) اربيل، بالإضافة الى القلاع والمحصون والواقع العسكرية الاخرى التي انتشرت في تلك المناطق<sup>(٢)</sup>.

٢ - حكام سنجار في العهد الحمداني: ويلاحظ من خلال تاريخ الدولة الحمدانية وعلاقتها بالسلطة المركزية العباسية ان حكم الحمدانيين لتلك الديار، لم يكن حكماً متصلة، وانما كانت هناك فترات يصبح فيها الامير او الحاكم الحمداني مطارداً ومعزولاً، اما لعدم الوفاء بدفع اموال الضمان ونقص شروط العقود المبرمة مع الخليفة، واما للاستئثار باراض وضياع جديدة على حساب املاك الامراء والحكام الآخرين او على حساب املاك الخليفة الخاصة. ومع ذلك فإننا اذا تبعينا اذا تبعينا تسلسل ولاة الموصل وديار ربيعة ومنها سنجار منذ سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م، اي منذ بداية ظهور الحمدانيين فعلا على مسرح السياسة في بلاد الجزيرة والعراق، فإننا لا نجد لهم في اكثر الاحيان من غير نطاق اسرةبني حمدان، هذا يعزل ليحل اخوه محله. وهكذا حتى تقلد امرة البلاد الاخوة جيئاً على وجه التقريب. ومن الذين قلدوا اماراة ديار ربيعة وسنجار من حمدانيين وغيرهم خلال الفترة الحمدانية التي نحن بصددها الان نذكر:

(١) الشكمة، سيف الدولة الحمداني، ص ٣١.

(٢) السامر، الدولة الحمدانية، ١: ١٤٠.

- عبد الله بن حدان الملقب بابي الهيجاء، تقلدتها من الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩ - ٩٠٢ هـ ٩٠٨ م، ثم من الخليفة المقترن بالله ٢٩٥ - ٩٠٨ هـ ٩٣٢ م. وذلك منذ سنة ٩٠٦ هـ ٩٢٩ م حتى وفاته في سنة ٩٣١ هـ ٩٢٩ م عزل خلاها عدة مرات<sup>(١)</sup>.

- الحسين بن حدان تقلدتها، خلال عزل أخيه عبد الله في سنة ٩٠٩ هـ ٩٢٩ م من الخليفة المقترن واستمر إلى سنة ٩١٥ هـ ٩٣٠ م حيث عزل. وبعزله خلت ديار ربيعة والموصى من حكم الحمدانيين<sup>(٢)</sup>.

- عثمان العزى، ولد من قبل القائد مؤنس المظفر بعد حبس آل حدان لخروج الحسين على طاعة الخليفة، وكان ذلك في بداية سنة ٩١٦ هـ ٩٣٤ م واثناء قيام مؤنس بحملته المعروفة بالصائفة ومروره بمدينة الموصى واقامتها بها بعض الوقت قصد الراحة. وكان من بين البلاد التي ولد عليها عدا سنجار، مدينة بلد ومدينة باعیناتا<sup>(٣)</sup>.

- ابراهيم بن حدان، ابو اسحق، ولد في ديار ربيعة وسنجر في سنة ٩١٩ هـ ٩٣٠ م<sup>(٤)</sup>. وعزل في السنة التالية.

(١) زامباور، معجم الانساب والاسر المعاكمة، ١: ٥٨ - الزبيدي، العراق في المscr اليهودي، ص ٧١

(٢) مسکویہ، تجارب الأمم، ١: ٣٦ - ابن شداد، الاعلائق الخطيرة، ج ٣، ق ١ ص ٣٢. ويفيد ابن الأثير ان الحسين بن حدان كان قد خرج في هذه السنة ٩١٥ هـ ٩٣٠ م، على طاعة الخليفة المقترن عندما طالبه الوزير علي بن عيسى بحال كان عليه من ديار ربيعة، فبغير إليه جيشاً بقيادة القائد رائق الكبير، فلم يفلح في القضاء عليه، ثم عاد الخليفة وسير مؤنس الخادم الذي استطاع تفهّم القاء القبض عليه كما قبض على اخوه ومنهم عبد الله بن حدان وحبسهم جميعاً وتقتل من عصى منهم، «ابن الأثير، الكامل، ٨: ١٠٦».

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٨: ١٠٦، حداثة سنة ٩٣٤ هـ - وقيل عثمان العبودي «ابن خلدون»، تاريخه، مجلد ٣، ق ٤، ص ٨٠٦».

(٤) ابن شداد، الاعلائق الخطيرة، ج ١، ق ٣، ص ٣٢ - زامباور، معجم الانساب، ١: ٥٨.

- داود بن حдан، ولی سنجار وبعض دیار ربيعة في حدود سنة  
٩٢١هـ / م ٣٠٩<sup>(١)</sup>.

- عبد الله بن حدان، ثانية في سنة ٩٢٦هـ / م ٣١٤ م حتى سنة  
٩٢٩هـ / م ٣١٧ وفي هذه المرة انااب عنه في الحكم ولده الحسن المعروف  
بناصر الدولة<sup>(٢)</sup>.

- الحسن بن عبد الله بن حدان الملقب بناصر الدولة، ولی استقلالاً  
من سنة ٣١٧ الى سنة ٩٢٩هـ / م ٣١٩ - بالله الذي ولاه دیار ربيعة، اي نصيبيين وسنجار والخابور ورأس عین  
وميافارقين وارزن<sup>(٣)</sup>. وعزله عن الموصل وولاتها عميه سعيداً ونصرأ  
ابني حدان<sup>(٤)</sup>.

- مؤنس الخادم، تسلم سنجار وسائر ملك آل حدان في سنة  
٩٣٢هـ / م ٣٢٠<sup>(٥)</sup> وبعد مقتل مؤنس اعييت البلاد الى بني حدان  
حيث ضمنها الخليفة الراضي بالله. ٣٢٠ - ٩٣٢هـ / م ٣٢٩ - ٩٤١ م،  
بما فيها الموصل للامير الحمداني سعيد بن حدان<sup>(٦)</sup>، بعدما غضب على  
ناصر الدولة الامر الذي دفع بالأخير الى الانتقام من عممه سعيد وقتاله  
واخذها منه في حدود سنة ٩٣٥هـ / م ٣٢٣<sup>(٧)</sup>.

(١) زامباور، معجم الانساب، ١: ٥٨.

(٢) ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣ - زامباور، معجم الانساب، ١: ٥٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٢١٧ - ابن شداد، الاعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٣.

ابن خلدون، تاریخه، مجلد ٣، ق ٤، ص ٨١٥ - ٨١٦ - السامر، الدولة الحمدانية، ١: ٢٠٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٢١٧ - حوادث سنة ٩٣٨هـ - السامر، الدولة الحمدانية، ١: ٢٠٩.

(٥) مسکویه، تجارت الأمم، ١: ٢٣٤ سنة ٩٣٠هـ - ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد ١،  
ج ٣، ص ٩٥ - ٩٦. ويفيد مسکویه ان مؤنس ملك ضياع واموال آل حدان واستولى عليهما بما فيها  
الموصل واعمالها. وسبب ذلك يرجع الى خلاف مؤنس مع دار الخلافة - وخروجه عن طاعة الخليفة  
المقتدر بالله، الذي اوعز الى بني حدان بقتال مؤنس وتأديبه، وتقييد المصادر ان هؤلاء استجابوا  
وحاربوا مؤنس لكتهم هزموا وفروا من المعركة ودخل مؤنس بلادهم واستولى عليها واحسن السيرة في  
اهلها فاحبوه ونصروه على الخليفة في بغداد.

(٦) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد ١ ج ٣ ص ١٠٤ - الصابون، تاريخ الموصل ١: ١٠٤.

(٧) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد ١، ج ٣، ص ١٠٤ - ١٠٥.

واستمر ناصر الدولة في حكمها اما بنفسه او باشراف ابنائه واخوته حتى وفاته في سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م وتعتبر سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م هي البداية الحقيقة لقيام الإمارة الحمدانية، وذلك نظراً لما تقتضي به من عز وbread واتساع الى درجة جعل معها المؤرخون يطلقون عليها اسم دولة<sup>(١)</sup>.

وبعد وفاة ناصر الدولة، انقسم أولاده على أنفسهم فتحاربوا وضعفوا، فهان على الخلافة وأذلاها من السلاطين البوهيين على انهاء حكمهم وانتزاع أملاكهم وهكذا صار اذ أخذ عضد الدولة البوهبي بلاد بني حدان وأناب فيها الى سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م وبعد ذلك أصبحت هذه البلاد من أملاك بني عقيل<sup>(٢)</sup>.

٣ - أوضاع سنجار في العهد الحمداني: شهدت منطقة نفوذ الحمدانيين، حالة من القلق والاضطراب، تسببت في تدهور الأوضاع وخراب المدن والضياع وكان لهذا كله أسباب منها:

أ - تعسف الأمراء الحمدانيين في جمع الأموال: هذا التعسف كان مرده الى حاجة الأمراء المتزايدة الى المال الكثير من أجل سد نفقاتهم الباهضة والمتنوعة، التي كان يقتضيها دفعهم للضمان من جهة، ومصاريف الحروب والبذخ والترف من جهة ثانية. فمن المعروف ان الحمدانيين كانوا يجررون مع الخلفاء ومن ثم مع المسلمين على الخلافة، المسلمين البوهيين عقوداً بشأن شأن شأن البلاد، وكانت تلك العقود تتناول المبالغ الباهضة، اما بسبب حاجة الخلافة والسلطة العباسية الى المال واما بسبب تنافس الأمراء الحمدانيين أنفسهم للحصول على ذلك. كما ان

(١) استطاع ناصر الدولة في وقت ما ان يستقل بذلك، وان يصرّب السكة باسمه الى جانب اسم الخليفة كما حدث في سنة ٣٣١هـ / ٩٤٣م وان يقاوم اطاع المسلمين البوهيين ويُسيِّق عليهم ويظهر بمظهر رئيس الدولة الناجزة الاستقلال، «مسكويه، تجارب الأمم، ٢: ٩١».

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٦٩٢.

هذا التنافس في دفع المزيد من المال دفع بالخلفاء أو السلاطين إلى اجراء العقد لأكثر من شخص على منطقة واحدة وفي آن واحد تماماً كما حصل في زمن الخليفة الراضي بالله<sup>(١)</sup>.

والجدير بالذكر أن المال الذي كان يحدد العقد، والذي كان يرتفع ليبلغ آلاف الآلاف من الدراهم كان يجيء من سكان البلاد عن طريق فرض الضرائب وجمعها بشتى الوسائل حتى بمصادرة الأموال والأرزاق اذا اقتضى الأمر. وهذا ما خلق جواً من الخوف والاضطراب بعد أن تسبب في افقار البلاد وهجرة سكانها وتدمير عمرانها<sup>(٢)</sup>.

وبهذا الصدد قال ابن حوقل النصيبي - المعاصر لبني حمدان في الموصل وديار ربيعة، يقدم لنا وصفاً عاماً ومفيداً لأوضاع البلاد التي دانت لسلطان الحمدانيين وخصوصاً في الموصل وسنجار وبلد ونصيبين والمحديّة. فيتحدث بحسرة ولوحة عما رأه من تشتيت للقبائل ومن اغتصاب وانتزاع للممتلكات، ومن اتلاف للمحاصيل، ومن هجرة للسكان، وخراب ودمار للديار. فيتحدث عن سنجار فيقول:

... وقد شاهدا من نسيم الزئيم وناها من البلاء ما يشبه الزمان<sup>(٣)</sup>.

وعن الموصل قال: «... ومزق أهلها جور بني حمدان، وبددهم في كل صقع ومكان، بعد انتزاع أملاكهم، وقبض ضياعهم، وأحوالج أكثرهم الى قصد الأطراف والشتات في أعماق الأكنااف، فمن هالك في نجف ومضطهد في طرف، ومعرض نفسه للحين والتلف<sup>(٤)</sup>.

(١) يذكر ان الخليفة الراضي كان قد ضمن الموصل وديار ربيعة في سنة ٩٣٤/٩٣٢ هـ للأمير الحمداني سعيد سرا وكانت لابن أخيه ناصر الدولة يوجب عقد سابق وذلك بقصد الحصول على المزيد من المال والتلاعيب ببناء آل حمدان «أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، مجلد ٣، ج ١، ص ٤٠٤».

(٢) ذكر ابن الأثير ان بعض هذه المقدود تضمنت مبلغاً كبيراً ارتفع حق بلغ الف درهم وتسعمائة ألف درهم سنوياً - الكامل، الكامل، سنة ٩٥٨/٩٤٧ هـ. وبخصوص الأموال التي كان الحمدانيون ينفقونها على بذلهم وترفهم انظر ما قيل بهذا الخصوص في تمارب الأمم، ج ٢، حاشية ص ٤٠٤ - وذيل تمارب الأمم، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٣) - ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٩، ١٩٥.

وعن نصيبيين قال: «أكب عليها بنو حمدان بظروف الظلم والعدوان ودقائق الجور والغشم ما جمل أهلها إلى الخروج من ديارهم كبني حبيب. واكتسح الحسين بن عبد الله بن حمدان أشجارها. وبدل ثمارها، وغور أنهارها، واشتري من بعض القوم، واغتصب آخرين، فملكها إلا القليل<sup>(١)</sup>».

ومن خلال هذه النصوص نستشفّ انه ربما كانت هذه الأعمال التي تعرضت لها هذه المدن في عصر بعض الأمراء الحمدانيين الذين كانوا يعسفون في جمع الأموال ويستأثرون بها من غير ان يخربوها في وجوهها، أو يضيعوها في حقوقها<sup>(٢)</sup>، وينزعوها عن الخلافة اما كانت تحدث في بعض الأحيان، لا على امتداد العصر الحمداني. اذ ان هذا العصر كان من المصور المزدهرة في تاريخ اكثـر مدن الجزيرة الفراتية<sup>(٣)</sup>، او إن ذلك الحراب والدمار والتلهـير والافقار الذي حلّ بتلك الديار كان بسبب الحروب المتواصلة التي تضرـر بعض الأمراء الى زيادة الضرائب واستعمال جميع الوسائل لتحصيلها لتلـافـي مصاريف تلك الحروب. ولا احسب ان ابن حوقـل كان متـحـالـماً او متـجـنيـاً على الحمدانيـن الى هـذا الحـدـ كما ذـهـبـ اليـهـ بـعـضـ المؤـرـخـينـ ، وـاـنـ ماـ اـوـرـدـهـ منـ شـواـهـدـ كـافـ لـأـنـ يـدـفـعـنـاـ إـلـىـ الـأـخـذـ بـأـقـوـالـهـ .

ب - حروب الحمدانيـنـ على أـرـضـ سـنجـارـ: قـلتـ انـ الحـمدـانـيـنـ كانواـ محـارـبـيـنـ منـ الطـراـزـ الـأـوـلـ ، عملـواـ فيـ الـبـداـيـةـ عـلـىـ اـسـتـمـرـارـ وـحدـةـ الخـلـافـةـ وـالـحـافـظـةـ عـلـىـ هـيـبـتـهاـ وـسـلـطـانـهاـ ، منـ حـيـثـ انـهاـ منـ وـجـهـةـ نـظـرـهـمـ

(١) ابن حوقـلـ، صـورـةـ الـأـرـضـ، صـ ١٩٣ـ .

(٢) الصـابـيـ، الـخـتـارـ مـنـ رـسـائـلـهـ، صـ ١٣٣ـ .

(٣) يقول الدـمـلـوـجيـ، انـ سـنجـارـ كـانـتـ فـيـ عـهـدـ الـدـوـلـةـ الـحـمـدـانـيـةـ مـدـيـنـةـ كـبـيرـةـ كـثـيرـةـ القرـىـ وـالـعـمـرـانـ وـانـ ذـلـكـ اـسـتـمـرـ اـلـىـ اـنـ غـزـاـهـاـ السـلـطـانـ طـغـرـلـبـكـ السـلـجـوـقـيـ فـخـرـبـهـاـ وـاهـلـكـ مـعـظـمـ اـهـلـهـ «ـالـيـزـيدـيـةـ»ـ ،

صـ ٤٧٨ـ .

تمثل الشرعية الاسلامية التي ينتمون اليها، فنالوا رضاها في أغلب الأحيان، وانتدبهم الخلفاء أو قاموا من تلقاء أنفسهم بآخاد الحركات والثورات التي قامت لتسيء إلى سمعة الدولة العباسية وتعيث بقدراتها وتلحق الضرر والفساد ببلادها وببلادهم التي هي جزء منها. كتلك التي قام بها الخوارج والقراطمة والقادة العسكريون الخارجون على سلطة البيت الخالي وسواها.

- مع الخوارج: ومن أهم حركات الخوارج في أيام الحمدانيين حركة المخارجي صالح بن محمود التي ظهرت في بعض ديار ربيعة وكانت سنجر و الحديثة وسواهما أرضًا ومسرحًا لها. أكدت المصادر قوتها هذه الحركة وعنفها وألحت إلى الأضرار الجسيمة التي ألحقتها بالبلاد والعباد، وأفادت المعلومات عنها بان صالحًا كان من بلدة بجبلة من أهل البواريج، اجتمع لديه جم غفير منبني مالك وغيرهم وسار بهم إلى ان نزل سنجر فقاتل أهلها وعبث بعمرانها وأرزاها واستولى عليها من عاشر الأمير ناصر الدولة الحمداني سنة ٩٣٨ هـ / ٣١٨ م واقام فيها بجي الأموال ويعتمد على القوافل التجارية المارة بها - حيث كانت كما نعلم معبرًا لتلك القوافل حتى اذا افقر أهلها وخراب ديارها تركها خالية ليصل إلى الشجاجية<sup>(١)</sup> من أرض الموصل، ثم إلى الحديثة (أسفل الموصل) وفعل بها ما فعله بسنجر. فطالب المسلمين بزكاة أموالهم والنصارى بالجزية عن رؤوسهم. وبعدما ثقل أمره واشتد خطره على باقي نواحي الجزيرة، استعد له امير الموصل نصر بن حمدان - وكان يشاركه في الولاية اخوه سعيد<sup>(٢)</sup> -، فقاتلته واستطاع أسره وأولاده

• الشجاجية، لعلها الكونيسية الحالية.

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٢١٧.  
الستامن، الدولة الحمدانية، ١: ٢١٠.

وأرسلهم جميعاً إلى دار الخلافة مشهورين<sup>(١)</sup>.

- مع القرامطة: وتوالت غارات القرامطة على أرض الخلافة وديار الجزيرة، وتفيد الأخبار أن هؤلاء ضاعفوا هجومهم وخاصة في عهد الخليفة المقتدر بالله، فعانت منهم سائر مدن الجزيرة، واستطاعوا في وقت ما الاستيلاء على بعض المدن وجباية الأموال من أهلها، بل لم يتورعوا عن مصادرة الممتلكات، وتخريب الديار، واتلاف المحاصيل، واستباحة الأعراض. ولشدة ما ارتكبوا من جرائم، اضطر من بقي من أهل المدن والضياع إلى طلب الأمان لقاء ما يملكونه من مال ومتاع. ومدينة سنمار كان قد أصابها ضررهم وفسادهم «وساروا إلى سنمار فنهبوا الجبال ونالوا سنمار فطلب أهلها الأمان فأمنوه»<sup>(٢)</sup>. ولقد جد الخليفة المقتدر بطريقتهم وأثنى على عزيمة الأمراء الحمدانيين أصحاب البلاد آنذاك في الاستمرار على رد كيدهم وقتلهم إلى أن تكن هؤلاء بمساعدة فرق أخرى من جيش الخلافة من القضاء عليهم وتخليص ديار الجزيرة من شرهم<sup>(٣)</sup>.

- مع القادة الخارجيين على سلطة الخلافة: ومن أبرز هؤلاء القادة كان:

١ - مؤنس الخادم، فلسبب أو لآخر غضب الخليفة المقتدر على قائدته مؤنس فصادر أملاكه وأملاك أصحابه في سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م، وكتب - كما أسلفنا من قبل إلى بني حمدان أمراء الموصل وسنمار يستحثهم على قتاله، فقيل، جرت بينهم وبين مؤنس معارك كان فيها

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٢٢١ حوادث سنة ٣١٨ هـ.

- السامر، الدولة الحمدانية، ١: ٢١٠ - الصابون، تاريخ الموصل، ١: ١٠٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٨: ١٨١ حوادث سنة ٣١٦ هـ.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٣، ق٤، ص ٧٩٣ - ٧٩٤ - الشكتة، سيف الدولة الحمداني، ص ٢٢.

النصر لصالح مؤنس فاستولى على أملاك بني حدان وأقام فيها مدة<sup>(١)</sup>.

٢ - تكين التركي، ذكر انه في سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م وعندما اصطلح معز الدولة البوهبي وناصر الدولة الحمداني، غضب الأتراك التوزونيون (نسبة الى القائد توزون) الذين كانوا قد التجأوا اليه فشاروا على ناصر الدولة فهرب منهم فتعقبوه فاستصرخ القرامطة فأنجدوه، ولما لم يقدر عليه الأتراك جعلوا عليهم تكين الشيرازي اميراً وقبضوا على أصحاب ناصر الدولة في البلاد فسار ناصر الدولة الى الموصل ثم الى نصبيين فسنجر وتکین وأصحابه في أثره فدخلوا سنجر وأصابها قتال شديد أدى الى خراب ودمار وتشريد، وانتهى هذا القتال باحتلال الأتراك للمدينة واستباختها بعد فرار ناصر الدولة فانجده واستطاع بعد ذلك القاء القبض على تكين وسمل عينيه<sup>(٢)</sup>.

- مع الخليفة والمسلطون عليها من البوهبيين : وعلى العموم فإن علاقة الحمدانيين مع المخلفاء العباسيين أو السلاطين البوهبيين ، كانت

(١) مسكونيه، تجارب الأمم، ٢: ٢٣٤ حوادث سنة ٣٢٠ هـ - ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد ١، ج ٣، ص ٩٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٤٦٦: ٨ حوادث سنة ٣٣٥ هـ - ابن خلدون، تاريخه مجلد ٤، ق ٣، ص ٥٠٦ - ٥٠٧، يذكر ان ناصر الدولة كان قد اتفق مع قائد الخليفة توزون على اقتسام البلاد، فيكون له من الموصل الى اعلى الشام وتوزون من اعلى السن الى البصرة وما يفتحه من وراء ذلك، والا يعرض احد منهم للآخر، الا ان البصرة وما يفتحه من وراء ذلك، والا يعرض احد منهم، الا ان هذا الاتفاق لم يستمر حيث انت، فل الدليم بقيادة معز الدولة البوهبي وسقطت بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٤ م واستبدلت بالخلافة، واصطلح معز الدولة مع ناصر الدولة الحمداني الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص ٣٨ .

كانت السلطة العباسية تهدى الى الحمدانيين بحكم البلاد بضمها - كما اسلفنا - يجدون فيه قيمته واحدة، وكان من شرائط العهد الذي كان يمهد اليهم والعقد الذي يعقد لهم والضمان الذي م عليه هو ان يتناهى الحاكم منهم في ضبط التغور وحفظ الاطراف، ورم الاكتاف، وجهاد الروم « الصابي »، اختار من رسائله، ص ١٣١ . « . ويدرك ان اكثر الامراء الحمدانيين الذين ولواديار ربيعة، اخلوا بهذه الشروط، فاستأثروا بالمال واقتطعوه لانفسهم واحرزوه في قلائهم.. انظر » الصابي، اختار من رسائله ص ١٣٢ .

علاقة تودد وتقارب واستعطاف ثم تباعد وحروب. ففي وقت الرضى، وعندما تسدد أموال الصهان وتطبق شروط العقود<sup>١</sup>، كان الحمدانيون أسياداً وأمراء في مناطقهم وأسياف السلطة المشهورة في وجه اعدائهم والمنطاولين عليها، وامراء الأمراء في الدولة العباسية، تماماً كما حصل لناصر الدولة عندما توصل الى امرة الأمراء في وقت من الأوقات<sup>(١)</sup>.

وفي وقت الغضب، وعندما يتسعون عن ارسال المال ويخلون بالمواثيق والعهود، ويخرجون على الطاعة. فان ذلك كان يعني الحرب، ويعنينا من هذه الحروب تلك التي كانت سنجار ساحة لها، وأهلها وقوداً لنارها.

- في سنة ٢٨٢ هـ، وبعد ان اشترك حمدان بن حمدون، جد الحمدانيين في قتال الخارجي مساور بن عبد الحميد الشاري في ديار ربيعة وسنجار لصالح الخلافة، عاد وانقلب على الخليفة والتحق بالخوارج وحالف هارون بن عبد الله البجلي الذي خلف مساوراً في رئاسة الخوارج. فعصى على الخليفة، فجرد اليه هذا الأخير كتائب من جيشه طارده طويلاً الى ان دخل سنجار واعتصم بها. وفيها دارت معاركه التي انتهت بأسره وحمله الى دار الخلافة، كما انتهت بتكميد المدينة المحسائر المادية والبشرية. وتفيد النصوص بأن الخليفة لم يصفح عن حمدان إلا بعد ان تكفل له الحسين بن حمدان باخضاع هارون والجيء به مقيداً الى حضرة الخلافة. ووفى بذلك وأطلق سراح والده<sup>(٢)</sup>.

- وفي سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م. اشترك الحسين بن حمدان مع بعض قواد الخلافة على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز، وكان الحسين آنذاك

(١) الرافعي، حضارة العرب في المصور الاسلامية الرازحة، ص ٢١٣ - الصايغ، تاريخ الموصل، ١:

١٠٧

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ٢٠٨:٣ - الشكرمة، سيف الدولة الحمداني، ص ٢١.

والياً على ديار ربيعة. قيل انه لما انكشف أمره سيرت اليه عساكر الخلافة وكان من ضمنها أخوه عبد الله بن حдан - ابو الهيجاء - وكان اميرا على الموصل، فتعقبه الى ان دخل الحسين أرض سنمار فتبعد واقتلت معه قتالاً مريضاً قيل استمر عشرة أيام جرت حوادثه من بيت الى بيت. وناهيك بما أصاب المدينة وأهلها من أضرار وخسائر - الى ان ظفر ابو الهيجاء بأخيه الحسين فأسره وأصحابه وأخذ أمواله<sup>(١)</sup>.

وكعادة كل امير حمداني، أخذ الحسين يتودد ويستعطف الوزير ابن الفرات، فشفع له وأعيد الى ديار ربيعة<sup>(٢)</sup>.

- وفي سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م خرج الحسين بن حدان على طاعة المقتدر وكان يومئذ لا يزال والياً على ديار ربيعة، وحدث ان تأخر في ارسال المال الى حضرة الخلافة - كما اسلفنا من قبل - فوجهت اليه الجيوش واستطاع القائد مؤنس انزال الهزيمة به والقاء القبض عليه وعلى اخوته، وقتل من عصى منهم<sup>(٣)</sup>.

وكالعادة فقد كانت بلاد سنمار مجالاً لتحركات الحسين وحربه مع مؤنس. هذا وان أشهر المعارك التي شهدتها سنمار خلال حروب آل حدان مع القادة العباسيين أو مع السلاطين البوهيميين كانت تلك التي حدثت في سنة ٣٤٧ هـ والتي عرفت باسم معركة سنمار. فبعد ان أسقط البوهيميون الخلافة العباسية في هذه السنة نفسها عملوا على اخضاع حكام المقاطعات والاستيلاء على ما بآيديهم ، ولتحقيق ذلك سار معز الدولة الى بني حدان، في ديارهم ولا علم ناصر الدولة الحمداني - امير ديار ربيعة - تهياً وحشد قواته واستنفر

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨: ١٥ - ١٩ - الصابي، تاريخ الموصل، ١: ٩٧.

(٢) الصابي، تحفة الوزراء، ص ٨١.

(٣) مسکویہ، تجارت الأمم، ١: ٣٦ - ٣٨ - ابن الأثير، الكامل، ٨: ٩٢ حادث ٣٠٣ هـ.

السكان. وفي مدينة سامراء، اقتل مع البوهيين الذين استطاعوا اخضاعه واجباره على حمل الأموال اليهم والخطبة لهم<sup>(١)</sup>.

ودام ذلك الى سنة ٩٥٨هـ / ٣٤٧ م وفيها تأخر الحمدانيون عن ارسال المال، وتقاعسوا في تقديم الغلات والعلوفات التي عليهم ارسالها، والجح معز الدولة في الطلب، إلا ان الحمدانيين تنكروا لذلك فقصدهم الى الموصل اولاً حيث كان ناصر الدولة، ولما علم هذا الأخير بقوة معز الدولة تركها الى نصبيين بعد ان أخذ معه الدواوين والميرة، ورافقه الكتاب والولاة، كل ذلك بقصد التضييق على العسكر البوهي وارغامه على الرجوع عنه. وأدرك معز الدولة مقصده خصمه فتوجه نحو نصبيين بعد ان ترك حاجة له في الموصل. ولما قارب بلد برقييد بلغه ان ولدي ناصر الدولة - ابا المرجي وهبة الله - قد أقاما وعسكرنا بسنجر وكلفا بهم الدفاع عن هذا الحصن الشهير<sup>(٢)</sup>. وهنا رأى معز الدولة ان الوضع يقتضي كسبها اولاً فنجد لذلك جماعة من كبار القادة، كان عليهم الرئيس تكين الجامدار في خمساءة رجل<sup>(٣)</sup>. وفاجأوا ولدي ناصر الدولة وأصحابها، فحدثت مذبحة عظيمة في طول سنجر وعرضها، فوضعوا السيف في رقب المحاربين الحمدانيين ومناصريهم من سكان المدينة، فقتلوا المئات وأسرموا العشرات وهدموا وخربوا. وتنفيذ المصادر ان ولدي ناصر الدولة تمكنا من الافلات والنجاة بنفسيهما مع عدد من مرافقيهما وحملها بعض أثقالها، بعد ان تركا جميع ما كان لديهما من اموال، غنيةمة للعسكر البوهي<sup>(٤)</sup>. واستباح جند البوهيين المدينة مدة ،

(١) مسكونية، تجارب الأمم، ٢: ١١٥ - الصابغ، تاريخ الموصل، ١: ١١٢.

(٢) مسکویه، تجارب الأمم، ٢: ١٧١ - ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٢٢.

<sup>٤</sup> ابن خلدون، تاریخه، مجلد ٤، ق ٤، ص ٩٤٢.

Histoire de la dynastie des Hamdanides, 1:524. — Canard, M.

(٣) مسکویه، تخارب الأئم، ٢٠٠٢، حوادث سنة ٣٤٧ هـ.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٢٣ حوادث سنة ٣٤٧ هـ.

وجاء في الاخبار انه فيما كان البوه gio من همكين في أعمال السلب والنهب واحلاء المدينة من أهلها، أغارت عليهم أولاد ناصر الدولة بن جعوه من رجال فكتسوهم وأسرروا ما شاءوا منهم<sup>(١)</sup>، وفر الباقيون منهزمين. وعادت سنمار الى أيدي الحمدانيين خراباً يباباً مهجورة الأهل. وجهد الحمدانيون في تعمير المدينة وإعادة الحياة اليها وتابعوا العمل من أجل ذلك. ونعود ثانية الى معز الدولة ومطاردته لناصر الدولة الحمداني، وبعد ان بلغ معز الدولة نبا هزيمة جنده في سنمار، تعقب ناصر الدولة، الذي كان قد ترك نصيبيين الى ميافارقين. وخلال هذه المطاردة الطويلة يئس أصحاب ناصر الدولة فتركه الكثير منهم والتوجهوا الى معز الدولة مستأمين، ولا وجد ناصر الدولة نفسه في وضع لا يستطيع معه الاستمرار في مواجهة السلطان البوه gio ترك ميافارقين وقصد بلاد حلب مع نفر من أصحابه مستجيراً بأخيه سيف الدولة الذي أجاره وتوسط له مع البوه gio فنجح في ذلك وتوصل الى عقد اتفاق بين الطرفين نص على ما يلي:

- ١ - اطلاق سراح جميع من أسر في بلاد سنمار.
- ٢ - إعادة تقدير أموال الضمان ورفع قيمتها بحيث تبلغ ألفي ألف وتسعمائة ألف درهم. وان يعقد ذلك بضمان من سيف الدولة. وتم ذلك في سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٩ م وعاد معز الدولة الى الموصل ومنها الى بغداد بعد ان ترك وزيره ليحمل اليه مال التحصيل<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م، وفيها كما في غيرها من السنين، أصيبت سنمار بضرر شديد سببته لها حروب الحمدانيين، فلقد نقلت الاخبار

(١) مسکویہ، تجارب الأمم، ٢: ١٧١.

(٢) مسکویہ، تجارب الأمم، ٢: ١٧٤ حوادث سنة ٦٣٤٨ - ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٤٢٣ .  
- ابن خلدون، تاریخه، مجلد ٣، ق ٤، ص ٨٨٤ - ٨٨٥ .

انه لما رغب ناصر الدولة الحمداني في الحصول على اعتراف من معز الدولة البوهيمي يقضي بأن تكون ولاية العهد من بعده بالإمارة، لولده أبي تغلب فضل الله الغضنفر، وان يخلف لها معاً لقاء مزيد من الأموال، ورفض البوهيمي هذا الطلب، امتنع الحمداني عن ارسال المال السابق، وكان معز الدولة يطالبه به ويلح في ذلك. وجرت اتصالات ومشاورات بين الطرفين، ولما لم تفلح تلك الجهود قرر البوهيمي تأديب الحمداني وأخذ البلاد منه. فحمل عليه وقصده، وكان الحمداني قد التجأ واحتى في سنمار<sup>(١)</sup>. وفي هذه المدينة جرت الاشتباكات العنيفة، وكانت نتائجها وخيمة على المدينة وسكانها بالدرجة الأولى حيث ان أكثر السكان كانوا يجبرون على القتال في صفوف الحمدانيين. وتفيد المصادر ان معز الدولة، تخاشياً للمتابعات التي سببها له الحمدانيون، وانشغلوا بالأحوال السيئة التي سادت جهات مختلفة من أرض الخلافة، ونظراً للقوة التي أبدتها الحمدانيون داخل سنمار، قرر قبول طلب ناصر الدولة وعقد البلاد - الموصل وديار ربيعة والرحبة وكل ما كان يied ناصر الدولة من ضياع - على أبي تغلب، مع الطلب الى الحمدانيين باطلاق سراح من اسر في هذه الاشتباكات<sup>(٢)</sup>.

- حروب الاخوة الحمدانيين في سنمار: وبسبب الاستئثار بالحكم، تعددت حروب الاخوة والأبناء الحمدانيين، وازدادت بعد وفاة ناصر الدولة في سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م. ونتيجة لها ضعف سلطان الحمدانيين وطمع فيهم اعداؤهم الى ان حانت الفرصة فبطش بهم البوهيميون وأزالوا ملوكهم.

- في سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م وعلى اثر وفاة ناصر الدولة، تولى

(١) IV. Canard, M, histoire de la dynastie des Hamdanides, 1,530.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢: ٢٠٣ - ٢٠٦ - ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٥٤.

الإمارة ولده أبو تغلب، فأثار ذلك غضب الأخوة الباقيين وحقدهم فقرروا طرده واقتسموا الإمارة فيما بينهم. وفي سنجر بالذات واجه أبو تغلب حلف الأخوة وكان على رأسهم حمدان بن ناصر الدولة. وتفييد النصوص بأن أبا تغلب استطاع أن يوقع بينهم بعد حرب معهم، وأن يحسن لبعضهم للوقوف إلى جانبه ونجح في ذلك حيث التجأ إليه حمدان وابراهيم مستجيرين به، فأكرمنها وأقاما عنده في سنجر<sup>(١)</sup>».

وفي سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م عادت العلاقات السنية بين الأخوة من جديد لكنها في هذه المرة كانت أشد خطراً على نفوذ الحمدانيين وبقائهم على أرض المزيرية. بحيث تدخل في خلافات الأخوة من كان يسعى إلى التخلص منهم والقضاء عليهم وأعني بذلكبني بويه. وبالفعل فقد التجأ حمدان وابراهيم إلى عز الدين بختيار - السلطان البوهي - في بغداد واستجارا به من أخيه أبي تغلب. وكان حمدان يسعى جاهداً لأخذ ملك أخيه، فطلب ذلك من بختيار وتعهد له بدفع المزيد من المال واقامة الخطبة له. فصادف طلبه هو في نفس البوهي، الذي وجد ان الفرصة قد حانت لتفتيت جهود الحمدانيين واضعافهم عن طريق التلاعب به. فاستجاب لحمدان، وانذر أبا تغلب بدفع المال واستزادته ولا رفض أبو تغلب طلبه، سير إليه الجيوش فقصدته في الموصل، فخاف من عددها وعدتها وفر واحتى بسنجر منكشفا فلحق به. وفيها تبادل الفريقان النصر والهزيمة، ولما أدرك أبو تغلب حرج موقفه في

(١) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٤، ق ٣، ص ٥٢٢.

- III. Canard, M, Op. cit. 1:547.

ومن الاسباب الأخرى التي اثارت غضب وحقد ابناء ناصر الدولة على اخيهم اي تغلب هي ان هذا الأخير كان قد عامل والده معاملة قاسية فالقي القبض عليه وحبسه في آخر أيامه حتى مات. للمزيد من المعلومات انظر «الصافي، المختار من رسائله، ص ١٢٨ - ١٣٠».

سنجار وما جره عليها من خراب، تركها خفية وقصد بغداد  
محتمياً<sup>(١)</sup>.

- وفي سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م وبينما كان بختيار قاصداً الشام بصحبة  
حمدان الحمداني، زين له هذا الأخير قصد الموصل من بلاد أخيه  
أبي تغلب لكتلة أموالها، ونقلت الأخبار أن بختيار أطاعه وخرج  
عليها ولما وصل تكريت أتته رسائل أبي تغلب بالقبض على حمدان،  
وان هو فعل ذلك حضر إليه أبو تغلب وأنجده على منافسة عضد  
الدولة. فلما عرض أبي تغلب استحسان بختيار لأنه جاء لمصلحته  
أولاً وقبل كل شيء، ولا مانع من التخلص عن حمدان لأن الأمر عنده  
سيان أكان الغضنفر أم حمدان في حكم البلاد، فالمهم تحقيق أهدافه  
وجعل مصلحته هي العليا. فقيل قبض بختيار على حمدان وسلمه  
إلى نواب أبي تغلب. ونهض الأخير لنجدته بختيار، ولو سوء الحظ فإن  
عضد الدولة استطاع قهرها ومطاردتها فدخل الموصل وطارد أبا  
تغلب الذي كان قد فر منها إلى سنجار وتحصن، فتبىءه وقاتلته فيها  
قتالاً مريراً انهزم على أثره الغضنفر ولاذ ببلاد الروم<sup>(٢)</sup>.

- حروب الحمدانيين مع الروم: ومن بين الأسباب التي ضايفت  
السنواريين وأسهمت في تدهور أوضاعهم أيام الحمدانيين، كانت  
المشاكل والقلق التي كانت تحدّثها غارات الروم في منطقة نفوذبني

(١) مسكوكية، تمارب الأمم، ٢: ٣١٧ - الصابي، المختار من رسائله، ص ١٢٧  
- ابن الأثير، الكامل، ٨: ٦٣٢ - ابن خلدون، تاريخه، مجلد، ق، ٤، ص ٩٥٤ وفي بغداد راسل أبو  
تغلب بختياراً في الصلح واعادة تضمين البلاد له، ووعده بدفع ما انفقه في هذه الفزرة واعادة أخيه  
حمدان إلى مقاطعة ماردين، كما طلب من بختيار أن يزوجه ابنته ويفيد الصابي بأن الأخير استجاب  
لطلبات أبي تغلب «المختار من رسائله، حاشية ص ١٢٠».

(٢) الصابي، المختار من رسائله، حاشية ص ١١٤ - ويفيد ابن خلدون أن عضد الدولة بعد أن ملك  
الموصل أرسل عدة سرايا لتنعقب أبا تغلب (تغلب) وان سرية منها اجتازت إلى سنجار وعليها أبو  
طاهر بن محمد، وأخرى لاحقت أبا تغلب في جزيرة ابن عمر، وان الأخير فر إلى الشام حيث هلك  
هناك «تاريخه، مجلد ٤، ق ٤، ص ٩٦٧، ٩٦٨». وقيل أيضاً أنه دخل بعد ذلك بلاد الإسلام إلى آمد  
وأقام بها «أبو الندى المختصر، مجلد ١، ق ٤، ص ٨».

حمدان ، فمن المتفق عليه ان هذه المنطقة هي منطقة الشغور - كما أسلفنا القول من قبل - لجأورتها بلاد الروم ، وهؤلاء استمروا في التحرش بهذه المنطقة والاغارة عليها ، ولهذا وصفت آنذاك بأنها من أخطر المناطق وأكثرها اضطراباً . وكان على الحمدانيين عبء مواجهتهم اسوة بسائر الحركات والثورات التي واجهوها .

والجدير باللحظة هو ان مواجهة هذه الأحداث ، أو بالأحرى التصدي للروم وأمثالهم من أصحاب الأطماع كان يدخل في نطاق عقود الضمان ، وأن أكثر هذه العقود كانت تتضمن - الى جانب تحديد الأموال - شرطاً واضحاً يتعهد أصحاب الضمان بموجبه الحافظة على حدود المنطقة موضوع العقد ، والدفاع عنها ، ورعاية شؤونها وتحسين أوضاعها وتعميرها . وبهذا الصدد يقول الصابي : « ان صرف الأموال على من تجبي اليه ، وحفظ البلاد على من هي بيده<sup>(١)</sup> ». كما يتعهد الضامن ايضاً بغزو العدو - الروم - واستعادة بعض ما أخذه من سلفه من مدن وقرى وسواها من ثغور المسلمين . تماماً كما حدث عندما أبرم العقد بين السلطة العباسية وابني حدان سعيد ونصر في سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م حيث تضمن توقيع الأخوين على الموصل وديار ربيعة ، واشترط عليهما غزو بلاد الروم واسترجاع مدينة ملطية<sup>(٢)</sup> .

هذا وان غارات الروم واعتداءاتهم التي تجاوزت مختلف ديار الجزيرة ووصلت في أوقات كثيرة الى نصبيين والموصى ، يظهر انها لم تبلغ سنمار ، لأن المصادر التي توفرت لدينا والتي أرخت هذه الفترة وما بعدها ، لم تلمح الى ذلك ، ولعل هذا في اعتقاده يرجع الى صعوبة مسالك منطقة سنمار وطبيعة أرضها الوعرة .

(١) الصابي ، الختار من رسائله ، حاشية ، ص ٦٥ .

(٢) السامر ، الدولة الحمدانية ، ١ : ٢١١ .

وإذا كانت الاعتداءات لم تزل من سنجار عمرانياً، فإنها ثالثة منها بشرياً ومادياً. فالجيوش التي كان قد أعد لها الأمراء الحمدانيون ومن أعقابهم في حكم المنطقة، كانت ولا ريب تضم بين كتائبها كتائب من أبناء سنجار القادرين على حمل السلاح وال الحرب، والأموال التي كانت تصرف في اعداد هذه الكتائب وعدتها، كان جزء منها يجيء من الساجرة انفسهم اسوة بغيرهم من أبناء المدن والضياع الأخرى. لذلك كان لسنجار نصيب من الغنائم او الخسائر التي تنتج عن كل غارة وحرب. والمرجح ان نصيب سنجار من الخسارة كانت أكبر بكثير من سواها لأنها كانت بالطبع ملادة للكتائب المهزومة والفارقة التي كانت تجد من المنطقة حصناً وحى. كما كانت تجد من السكان أفضل وأسهل مصدر لجمع الجبايات والإعانات الفورية في تلك اللحظات الحاسمة. وكانت المدينة فوق ذلك كله ملجاً وموائي للاعداد الكبيرة من سكان الديار الأخرى الفارين امام قوات الجيوش الغازية خوفاً ورعباً فيما تسماهم اليوم بالمهجرين. وما يترب على هجرتهم وأوضاعهم من مشاكل سكنية ومادية كان يتحمل اعباءها الأهالي الساجرة في كل مرة.

والروم، كما يتبيّن من المصادر، كانوا طوال الفترة الحمدانية، يُخزنون في ديار الجزيرة جراحاً وتحりباً، وإن بعض هذه الديار كانت بين أخذ ورد مستمرتين. على أن الذي يجب التنويه به هو أن أكثر الأمراء الحمدانيين، ومن ورائهم القسميين على الخلافة العباسية من القادة البوهيميين، كانوا قد تقاعسوا وتخاذلوا عن دفع الروم عن بلادهم، واستهانوا بحرمة أهلها إلى درجة أن منهم من كان يشتري سلم الروم بالمال<sup>(١)</sup>. والآخر كان قد التزم بمحاصيلهم

(١) الصابي، المختار من رسائله، حاشية ص ٦٤.

ومهادنتهم بل ودفع الجزية لهم<sup>(١)</sup>.

هذا الموقف المتخاذل من قبل هؤلاء، شجع الروم على مواصلة اعتداءاتهم، فكثروا حملاتهم وأفلحوا فيها، فنهبوا وسلبوا وروعوا، وهاك بعض ما زودتنا به المصادر من أخبار الروم في الجزيرة خلال تلك الحقبة من الزمن، وإن كان ذلك لا يطال سنجار مباشرة فتأثيره عليها كان واضحًا كما أسلفنا من قبل.

- في سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م دخل الروم بلدة سميساط ثم حاولوا في السنة الثانيةأخذ ملطية فلم يفلحوا وفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م، حاولوا اقتحام ملطية ومينافارقين وأمد وابزن وإن هذه الأخيرة استنجدت بغيرها فتخاذلوا عن نجتها. لكنها قاومت ورددت المعذبين، إلا أن ملطية وقعت في أيديهم<sup>(٢)</sup>.

- في سنة ٣٣٥ هـ / ٩٦٦ م خرج الروم ووصلوا إلى آمد وحاصروها ثم انصرفوا عنها إلى نصبيين فغنموا و Herb أهل نصبيين. وبعد ذلك سار الروم عن الجزيرة إلى الشام فنازلوا انتاكية وأقاموا عليها مدة طويلة<sup>(٣)</sup>.

- وفي سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م وفي عهد أبي تغلب الحمداني تعرضت ديار الجزيرة لغارات عديدة من جانب الروم حيث وصلوا إلى

(١) الصابي، الختار من رسائله، ص ١٣٢ - نشير بذلك إلى موقف أبي تغلب بن ناصر الدولة من الروم حيث ورد في أحدي رسائل الصابي النص التالي: «... وترانى في أمر عظيم مهملاً واطرح الذكر فيه مغلاً حق هجم في الديار واثر في الآثار، ونكى القلوب، وابكي العيون، فإما كان عنده فيه ما يكون عند السالم. فصدق عن ذكر الله لا همّ، ولا طرف طاغية الروم وهاده وماراه (قدم له الميره) واعطاه وصانه بالسلبيين، وقاد إليه من الخيل العتاق ما هو عنون للذئار على الإيان «نفس المصدر».

(٢) Canard, M, Histoire de la dynastie des Hamdanides,, 1: 733.

(٣) أبو الفدا، الختار في أخبار البشر، مجلد ١، ج ٣، ص ١٣٣ - كان ذلك في حياة ناصر الدولة الحمداني.

كفرتونا، فنهبوا وسلبوا وأحرقوا وعادوا دون ان يسارع اميرها الى  
ردهم ومطاردتهم<sup>(١)</sup>.

- وفي سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م أغار الروم على الراها ونواحيها وساروا  
حتى بلغوا نصبيين وعاشوا في ديار الجزيرة ولم يقف في وجههم أحد  
حتى ان ابن حمان صاحب الموصل (أبا تغلب) كفهم عن نفسه  
بالمال<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨: ٥٩٧.

(٢) الصافي، المختار من رسائله، حاشية ص ٦٤، حوادث سنة ٣٦١ هـ.

ثانيا - مدينة سنجار في عهد الامارة العقيلية، ٣٨٠ -  
٤٨٩ هـ / ٩٩٠ م - ١٠٩٦ هـ

١ - العقiliون يستولون على منطقة نفوذ الحمدانيين:

والعقiliون كانوا في البداية من أعون بنى حمان واتباعهم يؤدون إليهم الاتواة، ويخرجون معهم لجهاد الاعداء، مدافعين عن شرعية الخليفة العباسية الاسلامية العربية وحماية للديار التي أصبحت بضمها فيما بعد، هؤلاء سرعان ما تطعلوا الى الحكم والسلطان فما ان لمسوا تصدع الامارة الحمدانية وتفتها، وتأكدوا من استمرار ضعف الخليفة، وفساد السلطة المتعكمة فيها حتى أزاح المسن أبو الدرداء (الذئاد) محمد بن المسيب العقيلي، ابا طاهر بن ناصر الدولة الحمداني، آخر امراء بنى حمان، وقتله مع ذويه، واستولى على أمراه واستقر بالموصل<sup>(١)</sup>. وبعد ذلك كاتب السلطان البوهي وسأله انفاذ من يقيم عنده من الحضرة الخليفية، الا أن البوهيين سرعان ما خذلوه وعزلوه في سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م وحكموا البلاد واستمروا سنوات الى ان استعادها عقيلي آخر هو المقلد بن المسيب (أخو أبي الذئاد)، بفضل تودده وتقربه من البوهيين، لسداد رأيه وحسن سريرته وشجاعته، فضمن منهم البلاد وولي حمايتها وجيابتها، ولقب بمحام الدولة وكان ذلك بدء ظهور الدولة او الإمارة العقيلية وتأسيسها حيث امتدت الى سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م عندما ازاحتها السلوجية واستولوا على أمراها<sup>(٢)</sup>.

(١) ابو شجاع الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ٣: ١٧٨، حادث سنة ٣٨٠ هـ.

- ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، مجلد ١، ج ٤، ص ١٨، سنة ٣٨٠ هـ.

(٢) لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص ١١٤ - ١١٥.

اتسع نفوذ الامراء العقiliين فشمل اقليل الجزيرة بكماله<sup>(١)</sup> ، كما امتد في وقت من الاوقات من بغداد الى حلب ، فأخذوا الاتاوة من الروم ، كما قصدوا مدينة دمشق وافتتحوها<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم مواطن العقiliين كانت الموصل وهي دار الامارة ، ثم اعياها ومنها مدينة سنمار<sup>(٣)</sup> ثم مدينة نصبيين ومدينة بلد<sup>(٤)</sup>.

٢ - الامراء العقiliون حكام سنمار: وسنمار كما كانت من قبل ، لم تزل مضافة الى من يلي ديار ربيعة والموصل ، فلما خرجت من أيديبني حدان في حدود سنة ٩٩٢ هـ / ٣٨٢ م انتقلت الى امراءبني عقيل ، امراء الموصل ، وأبرزهم:

- أبو الدؤاد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد ، بقيت في عهده الى وفاته في سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م<sup>(٥)</sup>.

- المقلد بن المسيب ، حسام الدولة (اخو أبي الدؤاد) ، حكمها الى

(١) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص ٧١ - ٧٣.

(٢) الصابين، تاريخ الموصل، ٢: ٧٣.

قبيلةبني عقيل ، من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية لظروف اقتصادية واجتماعية الى العراق والشام والخليج العربي ، سكنت البحرين ، ثم غادرتها بعد مشاكل مع تغلب الى العراق ، وملك الكوفة والبلاد الفراتية . وعقيل هو ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن يكر ... بن قيس بن عيلان ، استمروا في البقاء في ديار الجزيرة والكوفة الى ان غلبهم عليها السلاجقة تحولوا عنها الى البحرين ، حيث كانوا اولاً ، فوجدوا فيها بني تغلب قد ضعف امرهم فغلبواهم عليها وسار الامر لهم فيها . ويفيد عمر كحالة انه حتى سنة احادي وخمسين وستمائة للهجرة كان الملك في البحرين لا يزال لبني عامر بن عقيل . ويضيف ان بني عصفور كانوا ينتسبون الى بني عقيل ، كما ان بني ثعلب كانوا من رعاياهم «معجم قبائل العرب القدية والحديثة»، ٢: ٨٠١.

(٣) سبط ابن الموزي، مرآة الزمان «الحوادث الخاصة بالسلاجقة» ص ١٩٨.

- زامباور ، معجم الانساب والاسرارات الحاكمة ، ١: ٢٠٥.

(٤) زامباور ، معجم الانساب والاسرارات الحاكمة ، ١: ٢٠٥.

(٥) ابن شداد ، الاعلاق المنظيرية ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٦٠.

مقتله في سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م<sup>(١)</sup>.

- معتمد الدولة أبو المنيع، قراوش بن المقلد، ولد إلى وفاته في سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م واستمرت من بعده بيد من يلي الموصل منبني عقيل إلى زمن.

- الامير شرف الدولة، أبو المكارم مسلم بن أبي العالى قريش بن بدران بن المقلد، الذي كان قد ملك ديار ربيعة ومضر وحلب وامتد نفوذه إلى صاحب بلاد الروم وأخذ الاتاوة منه. وكان يوصف بالشجاعة والاقدام والسيرة الحسنة، استمر إلى مقتله في المعركة التي نشب بينه وبين سليمان بن قتلمس السلاجقى، بظاهر انطاكية وذلك في سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م<sup>(٢)</sup>.

- أبو سالم ابراهيم بن قريش. ذكر أن أخاه شرف الدولة كان قد اعتقله خلال حكمه لمدة أربع عشرة سنة بقلعة سنمار، ولا توفي الأخير اجتمع العشيرة العقيلية على اخراجه وتوليه مكان أخيه شرف الدولة، فأخرجوه وولوه الموصل وسنمار وقدموه عليهم<sup>(٣)</sup>. ولم يزل بها إلى حين وصول السلطان السلاجقى ملکشاه في سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م

#### فقبض عليه واعتقله.

(١) ابن شداد، الأعلام الخطير، ج ٣ ق ١، ص ١٦١ - قتل على يد غلام تركي ودفن على الفرات بين هيئ والآبار «ابن خلكان وفيات الاعيان»، ٢٦٣:٥ -

(٢) ابن شداد، الأعلام الخطير، ج ٣، ق ١، ص ١٦٢ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥: ٢٦٧ - ٢٦٨. كان حكم معتمد الدولة قد دام قرابة الخمسين سنة إلى أن اختلف مع أخيه بركة بن المقلد، فقبض عليه برقة وسجنه في سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م في قلعة الجراحية من قلاع الموصل. وتولى مكانه ولقب نفسه برعم الدولة، واقام باللامارة مدة سنتين إلى وفاته في سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م. فقام بالأمر بعده أبو العالى قريش بن بدران الذي ذكر عنه أنه اتفق مع التاجر أبي المرث الباسيري على نهب دار المخلافة وأنه توفي في سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بحسبين «ابن خلكان، وفيات»، ٥: ٢٦٧ - وبعد وفاة قريش ولد ابن المكارم مثل الذي زوجه السلطان السلاجقى - الـ ارسلان - اخته صفية وذكر أن الشعوبية حاولت قتل مسلم لتشييعه ومحنته لالـ طالب «ابن خلكان، وفيات»، ٥: ٢٦٨ - . وتتبرأ وفاة مسلم في سنة ٤٧٨ هـ هي بداية النهاية للامارة العقيلية.

(٣) ابن شداد، الأعلام الخطير، ج ٣، ق ١، ص ١٦٣ - ابن خلكان، وفيات، ٥: ٢٦٨ -

- أبو عبد الله محمد بن شرف الدولة بن قريش. ذكر انه بعد اعتقال ابي سالم ابراهيم سلم ملکشاه البلاط الى ابي عبد الله محمد وزوجه أخته زليخة «بنت السلطان ألب أرسلان<sup>(١)</sup>». وبقي أبو عبد الله الى أن سخط عليه ملکشاه واعتقله وبقي في معقله الى وفاة هذا الاخير، عندها أطلقت ترکان خاتون - زوجة ملکشاه - سراحه مع عمه ابراهيم وعاد الى دياره في الجزيرة حيث كان نوابه يحكمون في سنمار مدة حبسه فتسلم البلاد ثانية<sup>(٢)</sup>. الا أن عمه ابراهيم عزم على أخذ البلاد منه. فجمع العرب والأكراد وحاربه وتغلب عليه، وأبعده عن الولاية وتسلم الموصل وأعماها<sup>(٣)</sup>. وأسند ابراهيم امر هذه البلاد الى ابن أخيه الامير علي بن مسلم نيابة، واستمر ابراهيم في الحكم والسلطان الى أن نازله تاج الدولة تتسل السلجوقي وقتلها مع جملة من الامراء والمقدمين من بني عقيل وأكثر في ديارهم السلب والنهب والسي وذلك في حدود سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م وأنفذ تتسل ولاته الى الموصل وسنمار<sup>(٤)</sup>. ويلاحظ ما أتى به ابن شداد من أخبار ان أبا عبد الله محمد عاد الى حكم سنمار والموصل واستمر في الولاية الى أن قتله الامير

(١) ابن خلكان، وفيات، ٥: ٢٦٨.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخنزيرية، ج ٣، ق ١، ص ١٦٣ - ١٦٤، ذكر انه بعد اعتقال ابي عبد الله محمد التقيلي ولي على سنمار وسائر ديار ربيعة فخر الدولة ابن جهير في سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م واستمر في ولاته الى وفاته في سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م «ابن شداد، الأعلاق، ج ٣، ق ١، ص ٣٩٣ - الفارقى، تاريخه، ص ٢٢٦ - ٢٢٧»، ثم أعيدت الى بني عقيل بعد وفاة ابن جهير أى الى نواب أبي عبد الله.

(٣) ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٢٢.

(٤) ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٢٣ - ١٢٤ ويشير ابن القلانسى فيقول بأن بني عقيل غضبوا لقتل الامير ابراهيم، ولا فعله تتسل بارزاقهم فتوجهوا الى السلطان بركياروق بن ملکشاه يشكون ما نزل بهم على يد تتسل وكان على رأس هؤلاء الامير علي بن شرف الدولة سلم ووالدته (خاتون بنت السلطان محمد بن داود «عمة ملکشاه» ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق من ١٢٣ »، ولم هنا يبدي قول زاماوار «حيث ذهب ان تاج الدولة تتسل كان قد قرب إليه الامير علي بن مسلم وولاه البلاد وان الاخير استمر يحكم الى سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م وفيها حاصره الامير السلجوقي كربوغا وخلمه، «زاماوار، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ١: ٦٠ ».

السلجوقي كربوغا في وقعة جرت بينها في سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م واستولى على أملاكه جميعاً بعد حصار<sup>(١)</sup>.

ولقد تبين من خلال دراسة تاريخ الامارة العقيلية ان ولاية امرائها لم تكن ولاية متصلة وانما كان يتخللها فترات عزل كان يسند خلالها امر الولاية الى عمال ووزراء السلاطين المتغلبين على البيت الخلفي، كما سنشحظ فيما بعد، وذلك أثر الخلافات التي كانت تتشبّه بين الامراء العقiliين وأسيادهم السلاطين من بوهبيين وسلامقة، ثم ما تثبت ان تسوى هذه الخلافات بطريق أو بأخر فتبرم الاتفاques وتحسن العلاقات، ويعود هؤلاء الامراء الى مراكزهم كما كانوا، وكانت الفترة السلجوقيّة هي الفترة الاكثر وضوحاً في هذا المجال. والجدير بالذكر ان امراءبني عقيل كانوا قد عايشوا الخلافتين معاً العباسية السنّية والفااطمية الشيعية مدة قرن ونيف، وكانت علاقتهم بها متراجحة مع ميل الى العباسيين رغم اعلان تشيعهم<sup>(٢)</sup>. كما عاصروا ايضاً رحراً من الزمن كلّا من البوهبيين والسلامقة الذين حكموا باسم الخلافة، وكانت للعقiliين مع هؤلاء مواقف مختلفة، تأثرت بواقعهم من الخلافة، مع ان العقiliين، كانوا كثيرون من امراء الاسر العربية الحاكمة، فمع حرصهم علىبقاء شرعية الخلافة، فإنهم كانوا يقتنضون الفرص لتحقيق مكاسب لهم ضمن منهجهم الرامي الى الاستئثار بالسلطة والاستقلال بما في ايديهم من أعمال، وكانوا أيضاً يسعون الى اضعاف نفوذ الآخرين - من تسلط على

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١١، ص ١٦٣ - ١٦٤ - ابن كثير، البداية والنهاية، ٢: ١٥٢

(٢) المعاشر، دولةبني عقيل في الموصل، ص ٨٢. ويظهر هذا الميل من خلال ما كان يقدمه الامراء العقiliين من مساعدات معنوية ومادية للخلافة العباسية في أوقات الشدة. فمن ذلك ان الامير مسلم العقili كان قد تبرع بالمال الكثير لإعادة اعمار بغداد عندما غرقت في سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م وانهدم سورها (نفس المصدر)، كما ظهر هذا الميل ابان خروج البساسيري على طاعة الخليفة العباسى في بغداد ووالي الفاطميين، فساند العقiliون جيش الخلافة وقاتلوا الى جانبه، كما سرى بعد قليل.

حكم الدولة العباسية - وبشتى الطرق والوسائل<sup>(١)</sup>. فالبوهبيون ثم السلاجقة من بعدهم كانوا منذ أن وطئوا أرض الخلافة يطمحون إلى السيطرة على الخلفاء أولاً وعلى عاههم أمراء النواحي ومنهم العقiliون وأسلافهم من قبل ثانياً. والعقiliون كانوا بدورهم، وبحكم نزعتهم العربية يرغبون في الحصول على ما كان بأيدي أسيادهم الحمدانيين من ممتلكات. فمن أجل ذلك اتبعوا أسلوب التودد والتقارب منذ البدء مع هؤلاء المتحكمين بمقدرات الخلافة وأطراها فدفعوا إليهم الأموال ضماناً للبلاد، وزادوا في العطاء لكسب الرضى وبالتالي لتشييت النفوذ على أرض ديار الجزيرة، وكثيراً ما كان التأثر في دفع المال أو الامتناع عن ذلك، وكذلك الاخلاص بشروط العقود من أسباب اثارة الخلافات. كما أنه كان لفساد العلاقات بين العقiliين أنفسهم من جهة وبين من عاصرهم من سلاطين بوهبيين أو سلاجقة، أو خلفاء عباسيين وفاطميين من جهة أخرى أثره السيء على الوضع في بلاد الجزيرة أجمع ومنها مدينة سنمار.

٣ - أوضاع مدينة سنمار في زمن العقiliين: والمصادر التي أرخت لسنمار خلال الفترة العقiliية، يظهر أنها قليلة جداً إن لم تكن نادرة تقريباً، ورغم ندرتها فقد أفادتنا بمعلومات فياضة عما أصاب هذه المدينة الكبيرة إنذاك من ويلات وماس. حتى ليذكر أنها في وقت من الاوقات سويت بالأرض ونقل من بقي حياً من أبنائها اسرى. وهذه الويلات وتلك المأساة كانت قد نتجت عن الأمور التالية:

- الخلافات بين أبناء البيت العقيلي، وهذه كانت قد استغرقت

(١) تحدث سبط ابن الجوزي بهذا الصدد فقال: «.... وبينما كان تشن السلاجقى يحاصر حلبأ جاءه مسلم بن قريش نجدة له، وكان معه غلال كثيرة له ولاصحابه، وكان يجلب غلام شديد فباعهم فيها فعاتبه تشن قائلاً: أنت أتيت في مساعدتي أم في تقويتهم؟ ارجع إلى أهالك، مالي إليك حاجة، فعاد مسلم إلى سنمار». «مرآة الزمان، الحوادث الخاصة بالسلاجقة ص ١٩٨، حوادث سنة ٤٧١ هـ».

بل عايشت تاريخ الامارة بكماله فنتج عنها حروب كثيرة دارت رحاها في طول وعرض الامارة وخاصة ديار ربعة ومنها سنمار<sup>(١)</sup>.

- الحملات ومن ثم الغارات التي كان يقوم بها الغز (الترك) على نواحي الجزيرة، والتي وصفتها المصادر بالعنف والشدة، «... وسار بعضهم (أي الغز) الى سنمار ونصيبين والخابور، فقتلوا ودمروا ونهبوا وعادوا<sup>(٢)</sup>». حتى انهم كانوا في بعض هذه الحملات وعلى الأخص تلك التي حصلت في سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م في الموصل وأطرافها ومنها سنمار، كانت قاسية جدا حيث أفادت الاخبار بأن هؤلاء ارتكبوا مذبحة عظيمة دامت نحو اثني عشر يوماً، وكانوا يومها بقيادة أمير يدعى كوكتاش<sup>(٣)</sup>.

- حملات العقيليين لجهاد الروم، والتي كانت تكلف المبالغ والخسائر المادية والبشرية والتي كان أهل سنمار يتحملون القسط الأكبر منها.

- الخلافات بين الأمراء العقيليين والسلطين وكانت نتائجها بالغة الخطورة على المدينة وأهلها. وشهدت سنمار نتيجة هذه الخلافات اعظم موقعة في تاريخها عرفتها المصادر باسم موقعة سنمار وكانت في سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م وقيل في سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م في عهد السلطان السلجوقي طغرل بك.

- موقعة سنمار ونتائجها: كان النفوذ الفاطمي قد ازداد في بلاد الشام وال العراق خلال الفترة العقيلية، وعمل الخلفاء الفاطميون على استئلة السلاطين البوهين وبعض القادة الأترارك في الدولة العباسية،

(١) الصابي، تاريخ الموصل، ٢: ٧٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٩: ٣٨٦ حوادث سنة ٤٢٠ هـ.

(٣) الصابي، تاريخ الموصل، ٢: ٧٣.

واستطاعوا تحقيق ذلك بفضل الجهد الذي بذلها دعاتهم وعلى الأخص الداعي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي. فقد نجح في احلال التقارب البوهيمي الفاطمي خلال الفترة الواقعة بين سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وسنة ٤٤ هـ / ١٠٤٨ م<sup>(١)</sup>. ونجح ايضاً في استئلة القائد التركي المعروف بأبي الحرس ارسلان البسييري واثارته على اسياده العباسيين، الذين قربوا اليهم السلاجقة آنذاك.. ودارت المراسلات بين البسييري والخلفاء الفاطميين بواسطة الداعي المؤيد وأرسلت الامدادات والأموال والرجال الى أبي الحرس. في الوقت الذي كان فيه الداعي قد نجح في جمع كلمة الأتراك حول البسييري، والعرب حول دييس بن علي بن مزيد امير عرب الفرات (امير الحلة). وبالتالي في جمع الزعيمين التركي والعربي للوقوف في وجه التغلغل السلاجوفي ودرء اخطاره من جهة ومد النفوذ الفاطمي الى تلك المناطق لمناواة العباسيين من جهة اخرى. اما عن الموقف العقيلي من هذه التطورات فنقول بان الأمراء العقiliين الموالين للعباسيين والبوهقيين في آن واحد، سرعان ما أعلنوا ولاءهم وطاعتهم للسلاجقة لحظة نجاحهم في السيطرة على شؤون الخلافة، وعملوا على مناصرتهم ومحاربة اعدائهم اي انهم اتخذوا موقفاً مناوئاً للبسيريري.

هذا قرر أبو الحرس ان ينتقم منهم ومن الخلافة بالذات.

وخرج البسييري على الخلافة واستبد بالسلطة وحبس الخليفة الذي لم يجد أمامه سوى طلب النجدة من حلفائه الجدد وأعني السجلقة الذين كانوا في طريقهم نحو بغداد. لذلك وجد طغرا بك السلاجوفي ان الفرصة حانت لدخول بغداد وبرضى الخلافة نفسها، فدخلها في سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م مسقطاً الدولة البوهية، وخطب له فيها<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والاجتاعي، ٤: ١٢.

(٢) ابن خلدون، تاريخه مجلد ٣، ق ٤، ص ٩٥٩، كان لسقوط دولة بنو بوهيمية وقيام دولة السلاجقة =

سقطت بغداد بأيدي السلاجقة، والبساسيري عند حليفه صاحب  
الحالة، فبدأ بالسير نحو ديار عقيل في الموصل واطرافها للاستيلاء عليها  
وتأديب العقiliين. ولما وصلت اخباره استنجد قريش العقيلي بزعماء  
الخلافة الجدد (السلاجقة) فانجده طغرك بابن عمه الأمير قتلمس فوصل  
إليه، واستعد الرجال للاقاء البساسيري وجعنه. وعلى ارض سنجار  
التقى الطرفان، البساسيري وحليفه دبليس، وقريش العقيلي ومناصره  
قتلمس وذلك في سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م فدارت معارك ضارية هزمت في  
 نهايتها الجيوش العقiliية - السلاجقية وتشتت جمعها وقتل الكثير من  
 افرادها. ويُجدر بنا ان نبين هنا ان أهالي سنجار، انقلبوا على أميرهم  
 العقili وانضموا الى صفوف خصمه، وكانت لهم اليد الطولى في انتصار  
 البساسيري. وتفييد الأخبار بأن سكان سنجار كانوا قد بالغوا في اذى  
 قتلمس واصحابه<sup>(١)</sup>. كما انتقموا من اميرهم قريش فجرحوه واجبوه

= السنين في بغداد وقع سوء في الاوساط الفاطمية في القاهرة، وكان رد الفعل علينا حيث اجتاحت  
 الفاطميين نحو سياسة الانتقام من حكومة بغداد الجديدة. فشجعوا البساسيري وغيره على العصيان  
 واسقاط الخليفة وطرد السلاجقة.

والبسasiri كان في الاصل ملوكاً تركياً للسلطان بهاء الدين البيهي ، تنقل في عدة وظائف الى ان  
 اصبح قائد حرس الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ». ونال عند الخليفة حظوة  
 كبيرة اثارت حقد الوزير اي القاسم علي بن مسلمة فاخذ يكيد له ويفسد احواله مع الخليفة الى ان  
 لجح . واضطرب البساسيري الى المرب من بغداد والإقامة في مدينة الرحبة شمالاً على نهر الفرات . ولا  
 دخل طغرك بغداد ، اتصل البساسيري بالمستنصر الفاطمي عن طريق الداعي المؤيد هبة الله  
 الشيرازي ونجح في كسب عطفهم وارسلت اليه الاموال والذخائر ، وتحين البساسيري بعد الاستيلاء  
 على ديار عثيل ، الفرصة لأخذ بغداد . فما ان غادرها طغرك لماربة أخيه ابراهيم بن ينال في شمال  
 العراق حتى هاجها البساسيري واستولى عليها وقبض على الوزير ابن القاسم وقيده وشهر به ، وذهب  
 دار الخليفة ، لكنه احسن الى الخليفة وبالتالي ارغمه على كتابة عهد يعترف فيه بأنه ليس لبني  
 العباس حق في الخليفة مع وجود اولاد فاطمة ورفع الاولوية المصرية في بغداد واقامة الخطة الخليفة  
 مصر . الا ان هذه الحال لم تستقر طويلاً ، فما ان تحاصر طغرك من امر أخيه ورجع الى بغداد  
 حتى قاتل البساسيري وقضى على حركته « العبادي » ، التاريخ العباسي والفارسي ، ص ١٨١ - ١٨٣ .

(١) ابن الأثير، الكامل، ٩: ٦٢٥ - ٦٢٦ - ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٤، ق ٣، ص ٥٦٦ - ٥٦٧

على ترك قتلمنش والانضمام الى امير العرب دبليس فقيل استجواب لهم وقد دبليس وان الاخير اعطاه خلعة كانت قد نفذت اليه من الفاطميين من مصر ، فلبسها وسار مع البساسيري ، ودبليس الى الموصل ، وهناك خطبوا خليفة مصر - المستنصر بالله - على منابرها ، وبعثوا جميعاً اليه فارسل اليهم المدايا والخلع<sup>(١)</sup>.

اثار لجوء العقiliين الى البساسيري ودبليس حفيظة وغضب طغرليك فاوعز الى قائد المدعو هزار سب بتأديب العقiliين والاغارة على اعمالهم وأعمال دبليس في الحلة وديارها . فاقع هزار في هذه الديار الخراب ، وامعن في السلب والنهب ومصادرة الارزاق ، وقتل الابرياء ولا وجد كل من قريش العقيلي ودبليس انه في وضع لا يسمح له بالاستمرار في معاداة السلاجقة الذين تمكنوا من انهاء حركة البساسيري ، اتفقا على مراسلة الامير هزار سب ، معلنين طاعتها له ، فرفق بها واستجواب وقرها اليه<sup>(٢)</sup>.

اما فيما يختص بمدينة سنمار واهلها ، فهذه المدينة قد تحملت - كما افادت الاخبار - نتائج هذه الحرب وكانت باهظة التكاليف . فقد ذكر ان الامير قتلمنش كان قد شكا الى ابن عمه السلطان طغرليك ما فعله اهل سنمار به وبعساكره اثناء القتال مع البساسيري ، فوعده بالانتقام منهم وبالفعل فقد سير السلطان السلاجوقى كتائب من جنده الى سنمار في سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م ، فحاصرت المدينة حصاراً طويلاً اظهر خلاله السكان كل شجاعة ورباطة جأش . فتحدوا السلاجقة تحدياً سافرا رغم معاناتهم الجوع والعطش ، قيل انهم اخرجوا جاجم من كانوا قتلوا

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، الحوادث الخاصة بالسلاجقة ، ص ١١ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٩ : ٦٢٩ - ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٤ ، ق ٣ ، ص ٥٩٦ - ٥٩٧ .

وقلائلهم وتركوها مشهورة على رؤوس القصب. حتى حار طغرل بك في أمره ماذا يفعل واستعمل كل ما من شأنه لاضعافهم. ولما طال بهم الحصار ونفذت المؤن في البيوت، واستزداد السلاجقة في العدد والعدة، فتحت المدينة أمام السلاجقة فاستباحوها وامعنوا بسكانها قتلاً وبخراطها نهباً وسلباً، وبعمرانها خرابة وتدميراً، فقتل أميرها وكان يدعى مجلبي بن جرجي<sup>(١)</sup>، وخليق كثير من رجالها، وسي النساء والأطفال، واحرق جامعها ودرست اثارها، وقيل ان عدد القتلى بلغ أربعة آلاف نفس واكثر<sup>(٢)</sup>.

وتفيد النصوص ان البقية الباقيه من سكانها استشفعوا بالامير السلاجقي ابراهيم بن ينال اخي السلطان طغرل بك، وان شفاعته قبلت بشرط الا يقيموا في البلد فاجابوه<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن الاثير في تاریخه في حوادث سنة ٤٤٨هـ ان طغرل بك سلم سنجر والموصل وسواها الى اخيه ابراهيم بن ينال، وطلب بعد ذلك من العسكريان يكفووا عن أعمال السلب والنهب «... ونادي في عسكره من تعرض لنهب صلبه، فكفوا عنهم»<sup>(٤)</sup>. وسقطت سنجر في أيدي السلاجقة وتولاها الأمير ابراهيم فأدار شؤونها واصلح احوالها وكان ذلك في مطلع سنة ٤٤٩هـ ١٠٥٧م<sup>(٥)</sup> ومن خلال هذه السطور نلمح مدى الفاجعة التي المت بدمينة سنجر، كما نلمح ايضاً مدى القوة التي كانت عليها سنجر، تلك القوة التي جهد طغرل بك نفسه في قهرها فلم يفلح الا

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحوادث الخاصة بالسلاجقة، ص ٢٢، حوادث سنة ٤٤٩هـ. وقيل مجلبي بن مرجا «ابن الاثير، الكامل، ٩: ٦٣٠ - «وقيل علي بن مرجا» ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٤، ق ٣، ص ٥٦٨، ومجلد ٣، ق ٤، ص ٩٥٧هـ.

(٢) و(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحوادث الخاصة بالسلاجقة ص ٢٢ حوادث سنة ٤٤٩هـ.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٩: ٦٣٠ حوارث سنة ٤٤٨هـ.

(٥) أبو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد ١، ج ٤، ص ٨٠. - ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٤، ق ٣، ص ٥٦٨.

بعد لأي وطول اناة ، تلك القوة التي دفعت السناجرة الى اعلان شماتتهم وتحديهم للسلطين وذلك عندما رفعوا رؤوس قتلى السلاجقة واهشروها على رؤوس القصب على مرأى من طغرل بك نفسه . اذن كانت سنجار قوية في هذه الفترة ، وهذه القوة كان مردتها الى كثرة عدد سكانها . فقد كان هذا العدد كبيرا جدا لأن القتلى منهم بلغوا اكثر من أربعة آلاف شخص ما عدا الجرحى والاسرى واذن فسنجار كانت مدينة كبيرة يحسب لها حسابها في الجزيرة عدة وعدها ، وكان لديها كافة الوسائل التي تستلزمها ضرورات الحياة وال الحرب . على ان الذي يجب ان نذكره في هذا المضار هو ان الذي اعطى لسنجار هذه القوة وتلك الهيبة وكان له اثره عبر تاريخها هو موقعها الذي كان يتحكم في طرق مواصلات الجزيرة بل وفي طرق مواصلات العراق وبلاد الشام - كما اسلفنا من قبل - . لقد كان هذا الموقع ذا اثر في خراب المدينة ودمارها وفي عمرانها وازدهارها . واحب السلاجقة بلاد سنجار - رغم قساوة اهلها - احبوها لحسن مناظرها ، ولطافة جوها ، وعذوبة مياهاها ، فنزلها سلاطينهم واقاموا بها وسكنوها وبلغ من محبتهم لها انهم سموا ابناءهم باسمائها حتى ليذكر ان السلطان ملکشاه كان بعد ان نزل ارض سنجار قد رزق بولد اسماءه باسم المدينة فكان فيما بعد السلطان سنجار<sup>(١)</sup> .

(١) الصماف ، الانساب ، ٧ : ١٥٩ .  
 .. العارمي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٨٧ .

ثالثا - مدينة سنمار في عهد الامراء الذين حكموا باسم  
السلاجقة ٤٨٩ - ١٠٩٦ هـ / ٥٢١ - ١١٢٧ م.

كان لأسلوب الضمان الذي اتبعه البوهيمون في تولية حكام المقاطعات والمدن، مساواة انعكست نتائجها على الوضاع العامة في البلاد. فقد ادى الى ضعف الدولة وتفككها. وبوصول السلاجقة الى الحكم في الدولة الاسلامية العباسية، رأوا ان يتجنبو هذا الاسلوب، ويستفيدوا من اخطاء اسلافهم البوهيميين، فهالوا الى اتباع نظر جديد يضمن للبلاد الامن والاستقرار، وللدولة الام القوة والمنع، فاتجهوا الى منح القادة من ماليكهم الولايات والمدن والقلاع اقطاعا مقابل قيام هؤلاء القادة بالخدمة العسكرية التي تتطلب منهم في اوقات الحرب من جهة، ومقابل قيامهم بحفظ الامن والنظام وجباية الخراج في ولاياتهم من جهة ثانية. وعلى هذا الاساس اصبحت معظم اراضي الدولة موزعة الى اقطاعات يحكمها ماليك السلاجقة بتفويض من السلطان. فاذا دعت الحاجة الى حضورهم للخدمة جاء كل منهم بملكه وعدته وسلاحه للمشاركة في القتال. حتى اذا انتهت الحرب، عادوا من حيث اتوا.

فبعد موقعة سنمار الشهيرة والانتقام الكبير الذي اقدم عليه السلطان طغرل بك من اهل المدينة اسند حكم المدينة - كما قلنا سابقا - الى اخيه ابراهيم الذي ما لبث ان اقصى عنها بعد فترة وجيزة لخلاف مع طغرل بك. وهذا الاقصاء اتاح للعقيليين فرصة العودة الى حكم المدينة، بعد ان اظهر قريش بن بدران الطاعة والولاء للسلطان واستمر قريش وابناؤه من بعده في حكم ديار العقيليين الى سنة

٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م حين نفر السلطان ملکشاه من أبي عبد الله محمد بن شرف الدولة امير تلك الجهات واعتلله، وولى مكانه فخر الدولة ابا نصر بن جهير. وتسلم ابن جهير المدينة وخطب له على منبرها وعلى منابر نصبيين والموصل والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع<sup>(١)</sup>. ودام فخر الدولة في الولاية الى وفاته في سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م، اعيدت بعدها البلاد للامراء العقiliين مع استمرار الوصاية السلجوقية عليهم. وابان الصراع بين ابناء البيت السلجوقي على السلطة - بعد وفاة ملکشاه في شوال من سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م - استطاع الامير تتشرشل السلوقي - اخو ملکشاه - ان يهزم ابن اخيه المدعو بركياروق ويستولي على البلاد ومنها سنجار، ويرسل اليها عهله ونوابه<sup>(٢)</sup>. ويعتقد ان الامير ابا عبد الله محمد العقيلي كان من بين هؤلاء العمال، وان مدينة سنجار رجعت اليه ووليه الى يوم مقتله على يد الامير كربوغا السلوقي في حدود سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م<sup>(٣)</sup>.

ومنذ ذلك الوقت بدأ السلاجقة يطبقون اسلوبهم الجديد باقطاع البلاد لذويهم وخواصهم من امراء وولاة. وفي الفترة الممتدة من سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م. حتى سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م تبعت سنجار - كما في

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥: ١٢٧ - فخر الدولة أبو نصر محمد بن جهير مؤيد الدين الموصلي الشعبي، كان ذا رأي وحزم، وزر للأمير نصر الدولة أحد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر، كانت ولادته بالموصل سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة هجرية (نفس المصدر) - ذكرت المصادر ان الخليفة العباسي عزل بن جهير عن الوزارة فقد ملکشاه ومحادث معه وكتب ود وزيره نظام الملك الذي أطعمه في التحرك نحو ديار بكر بعد ان اقنع السلطان بذلك، وجهز فخر الدولة العساكر وسار فنزل ميافارقين في سنة ٤٧٨ هـ وحاصرها وسير ابنه زعيم الدولة (علي بن محمد)... الى آخر ففتحها. وفتحت ديار بكر بأسراها في رمضان سنة ٤٨٢ هـ واستقل فخر الدولة بديار ربيعة وخطبوا له على منابرها فأقام الى رجب من سنة ثلات وثمانين وأربعين هجرية وتوفي في الموصل وحل أمراءبني عقيل جنازته، «الأخلاق الخطيرة»، ج ٢، ق ١، ص ٣٨٣ - ٣٩٣ - ابن الائير، الكامل، ١٨٢: ١٠ حوادث سنة ٤٨٣ هـ. «التاريق»، تاريخ ميافارقين، ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) ابن القلansi، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٣.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٦٤ - ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢: ١٥٢.

السابق - اداريا وسياسيا امارة الموصل ، وطبقت على ارضها كافة الانظمة الادارية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت العصر السلاجوقى في اطار مبسط بعيد عن التعقيد ، واقطعت لعمال دانوا بالطاعة للسلاطين السلاجقة اولا ولا مير الموصل ثانيا ومن بين هؤلاء الامراء الذين ولوا بلاد سنجار بالإضافة الى الامير كريبوغا نذكر :

**الامير ارسلان تاش:** تيزت فترة ولايته للمدينة باشتداد المواجهة العسكرية بين المسلمين والفرنج بحيث اصبحت شغل الحكام الشاغل . وقد شارك جند سنجار في هذه المواجهة . وفي عهده حاول المسلمين استرجاع بعض الحصون والمعاقل التي كانوا قد خسروها من قبل ومنها مدينة انطاكيه وتذكر المصادر ان هذه المحاولة باءت بالفشل وهزم المسلمون ومعهم عساكر سنجار بقيادة ارسلان بعد ان تكبّد الجميع الخسائر الكبيرة ، كما نتج عن هذه المحاولة ان انفسح المجال امام الفرنجة لتناسب غزوائهم ضد معاقل المسلمين حتى ليذكر انهم قصدوا اندماك بيت المقدس وحاولوا الاستيلاء عليه وكان ذلك في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م<sup>(١)</sup> .

**٢ - الي بن ارسلان تاش:** انتقل امر سنجار بعد وفاة ارسلان الى ابنه الي ، وكان ابرز ما حصل للمدينة في عهده ، هو الحصار الذي ضربه صاحب الموصى الامير جكرمش - عليها وقتلها لأهلها في سنة

(١) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٢ : ١٣٣ ، « حاشية » - ابن الاثير ، الكامل : ١٠ : ٢٨٧ .  
- ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ١ ، ص ٤١ ، وجلد ٤ ، ق ١ ، ص ١٤٠ . ويفيد ابن شداد ان نفوذ كريبوغا على سنجار استمر الى وفاته « الاعلاق الخطيرة » ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٦٥ . في هذه المحاولة اجتمعت الجيوش الاسلامية بقيادة الامير كريبوغا في مرج دابق وكانت مؤلفة من رضوان بن تتش صاحب حلب ، وأخوه دقاق ، وطفقين اتابك صاحب دمشق ، وجناح الدولة صاحب حمص وأرسلان تاش وقيل « أرسلان شاه » (ابن تفري بردی ، النجوم الزاهرة ، ٥ : ١٤٧ ) ، وسقان بن ارتق صاحب ماردین وغيرهم . ونازلا انطاكيه وكادوا يأخذونها لولا خلاف الامراء المسلمين وتخوف بعضهم من ازيداد سلطان كريبوغا ، انهم حققوا النصر في هذه المحاولة واستباحوا البعض الآخر منه وانته من ترفعه عليه ، وبسبب المقدرة التي أظهرها مقدمو الفرنج في تلك المحاولة ، فكانت هزيمة المسلمين ومطاردة الفرنج لمجموعهم الماربة من أرض المركمة .

٤٩٩ هـ / ١١٠٦ مـ . وخلاصة ما زودتنا به المصادر عن هذا الحصار  
 نقول انه عندما عزم صاحب حلب الامير رضوان بن تتش السلجوقي ،  
 على غزو بلاد الروم ، استدعى امراء النواحي ، ومنهم صاحب سنمار  
 الي بن ارسلان . فاستجابوا جميعاً الا جكرمش . وكان جكرمش قد  
 خلف كربوغا في اماره الموصل ، لذا رأى الامراء المجتمعون تأدبيه  
 وقصد بلاده للاستكثار باموالها وعساكرها . فقصدوا نصبيين وكان عليها  
 اميران من قبل جكرمش فحاصروها ، وجدوا في حصارها ، واثناء ذلك  
 أصيب صاحب سنمار بسهم فجرحه فاضطر الى ترك الحصار والعودة  
 الى بلاده فعاد . وانتهى خبر حصار نصبيين الى جكرمش ، وكان ساعتئذ  
 في بلد تلعرف . فقصد حرب القوم الذين كان قد انفرط عقد تحالفهم بعد  
 عودة الي . وقد عز على جكرمش ان يجد صهره الي قد كان من بين  
 المهاجرين والمحاصررين لاماكيه والطامعين فيها . فرغب في قصده وتأديبيه  
 فهال في طريقه الى سنمار ونازلها وجد في ذلك ، ولقي مقاومة من اهلها .  
 وتفيد الاخبار ان الي رأى ان يخرج بنفسه ليعتذر عما بدر منه نحو  
 عمه . فخرج محولاً واعتذر ، فعاتبه جكرمش وكان عتابه قاسياً ، ثم عاد  
 وترفق به واعاده الى مقره ، وما لبث ان مات بعد ايام في الوقت الذي  
 كانت فيه عساكر جكرمش تحاصر المدينة واصحاب الي واهالي سنمار  
 يتبنعون عليهم ، ويقاومونهم ببسالة لدرجة ان جكرمش وعساكره لم تظفر  
 منهم بشيء . ونظراً لطول امد الحصار - الذي استمر قرابة الشهرين ،  
 رمضان وشوال - <sup>(١)</sup> تضائق خلاله الاهالي ضيقاً شديداً ، الامر الذي  
 دفع بتميرك (قيرك) عم الي واخي ارسلان تاش ، الى الخروج بنفسه  
 لمقابلة جكرمش ومصالحته ، فقدم اليه الطاعة ، وبذل له خدمته ، قيل  
 ان جكرمش قبل منه وفك الحصار عن المدينة ، وعاد الى الموصل <sup>(٢)</sup> .

(١) ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ٢٢ ، ص ٣١٩ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٤٠٧ : ١١ ، حوادث سنة ٤٩٩ هـ .

- ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ٢ ، ص ٣١٩ .

٣ - تيرك، اخو ارسلان تاش: وبموافقة جكرمش، صاحب الموصل، اصبح تيرك اميراً على سنجار، وفي عهده تعرضت المدينة لحصار شديد، وقتل عنيف، اثر في عمرانها وزاد من بؤسها. وكان هذا الحصار من جانب الاميرين جاولي سكاوو (سقاوو) وحليفه اي الغازى بن ارتق<sup>(١)</sup> صاحبى الموصل ونصيبين وذلك في سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م. وتذكر المصادر ان سكان سنجار قاوموا المهاجمين واقتتلوا معهم واستبسلوا في الدفاع عن مدinetهم « .. وحاصرها فامتنعت عليهم »<sup>(٢)</sup> ورفض صاحبها ان يرضخ لطلابها « ... ولم يجدها صاحبها تيرك الى صلح »<sup>(٣)</sup>. وفي عهده ايضاً شاركت جند سنجار العساكر الاسلامية بقيادة مودود بن اشتكيين صاحب الموصل، في قتال الفرنج. ونجحت معها في استرجاع بعض الحصون التي كان الفرنج قد استولوا عليها من قبل « ... فلما اجتمعوا (اي العساكر الاسلامية) ساروا الى بلد سنجار وفتحوا عدة حصون للفرنج وقتل من بها منهم »<sup>(٤)</sup>. وفي ولاية تيرك كانت سنجار قد اخذت مقراً ومركزاً لجتماع قادة المسلمين وعساكرهم للتشاور ورسم الخطط، والخروج للغزو، « ... واجتمع قادتهم في منزل صاحب سنجار وقرروا الزحف الى القدس، واقتتلوا مع الفرنجة قرب طبرية<sup>(٥)</sup> » واستمر تيرك في حكم المدينة الى

(١) كان جاولي سكاوو قد أقطع الموصل وأعمالها من قبل السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، الذي كان قد سخط على جكرمش لقطعه جمل الأموال إليه، ودخل سكاوو في صراع مع جكرمش انتهى بقتل الأخير، ثم ما لبث جاولي ان قطع العمل. أيضاً، واست فعل أمره. فأقطع السلطان محمد البلاد الى الامير مودود بن اشتكيين، وكلمه بتأديب جاولي، فطارده الى نصبيبين حيث التجأ الى صاحبها اي الغازى بن ارتق وطلب التجدة منه على مودود. قيل ان أبو الغازى استجاب له وسار معه الى سنجار وحاصرها، ولما امتنعت عليهما، وكان قد عملا وهما يحاصران المدينة بنزل مودود على الماء، فخاف أبو الغازى على ملكه، فترك سنجار وقتل عائداً الى نصبيبين، بينما رحل جاولي الى مدينة الرحبة متخفياً، « ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٤٨٣ ».

(٢) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ١، ص ٨٠، ومجلد ٥، ق ٣، ص ٤٨٣ .

(٣) ابن الاثير، الكامل، ١٠: ٤٥٩ حادث سنة ٥٠٢ هـ.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ١٠: ٤٨٥ حادث سنة ٥٠٥ هـ.

(٥) ابن خلدون تاريخه مجلد ٥ ق ١ ص ٨٧ - العمري منهل الاولى، ١: ١٠٥ .

سنة ٥١٥ هـ / ١١٢٢ م وكان خلال ذلك في خدمة وطاعة اصحاب  
الموصل ، ومشاركاً في مواجهة الفرنجة<sup>(١)</sup>.

ففي سنة ٥٠٧ - ١١٤ هـ / ٥٠٨ م ، اشترك تيرك مع الجيش  
الإسلامي بقيادة آق سنقر البرسيقي في حصار مدينة الراها وان الحصار  
دام قرابة الشهرين<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ٥٠٩ - ١١١٥ هـ شارك الجيش السنجاري بقيادة  
تيرك في الحملة الإسلامية المؤلفة من عساكر برسق بن برسق امير  
همدان ، وعساكر جيوش بك صاحب الموصل في قتال الفرنج بامر من  
السلطان محمد السلجوقي<sup>(٣)</sup>. وفي هذه السنة نفسها اصيب الجيش  
الإسلامي (برسق - تيرك) بهزيمة موجعة من قبل الفرنج في معركة  
دانث<sup>\*</sup> - حيث فاجأ الفرنج هذا الجيش بهجوم مباغت ادى الى  
احتلال النظام في صفوف المسلمين . فانهزم برسق تاركاً الجيش  
السنجاري يقاتل بمفرده . وتفيد المراجع بأن هذا الجيش صمد طويلاً  
ورد الهجوم الفرنجي الا ان الامدادات التي تلقاها صاحب مدينة حارم  
الفرنجي - جاي فريستل - وعدم اكتراض باقي الجيوش الإسلامية  
بالامر ، غير مسار المعركة ، فطوق الفرنج العساكر السنجارية وشددوا  
عليها وامعنوا فيها قتلاً ولم ينج منها الا اسرع الفرسان عدوا<sup>(٤)</sup>.  
وبعد تيرك اقطعـت بلاد سنـجار معـ غيرها منـ المناطق الى آق سنـقر

(١) ابن الاثير الكامل ، ١٠: ٥٨٨ حـوـادـثـ سـنةـ ٥١٥ـ هـ - ابن خـلـدونـ ، تـارـيخـهـ ، مجلـدـ ٥ـ ، قـ ١ـ ، صـ ١٠٨ـ .

(٢) رـنسـيانـ ، تـارـيخـ الـحـرـوـبـ الـصـلـيـبيـةـ ، ٢: ٢٠٨ـ .

(٣) رـنسـيانـ ، تـارـيخـ الـحـرـوـبـ الـصـلـيـبيـةـ ، ٢: ٢١٢ـ ، ٢١٥ـ .

(٤) رـنسـيانـ ، تـارـيخـ الـحـرـوـبـ الـصـلـيـبيـةـ ، ٢: ٢١٢ـ ، ٢١٥ـ .

\* دـانـثـ : دـلـ يـقـعـ قـرـبـ مـدـيـنـةـ سـرـمـينـ ، رـنسـيانـ ، تـارـيخـ الـحـرـوـبـ الـصـلـيـبيـةـ ، ٢: ٢١٥ـ .

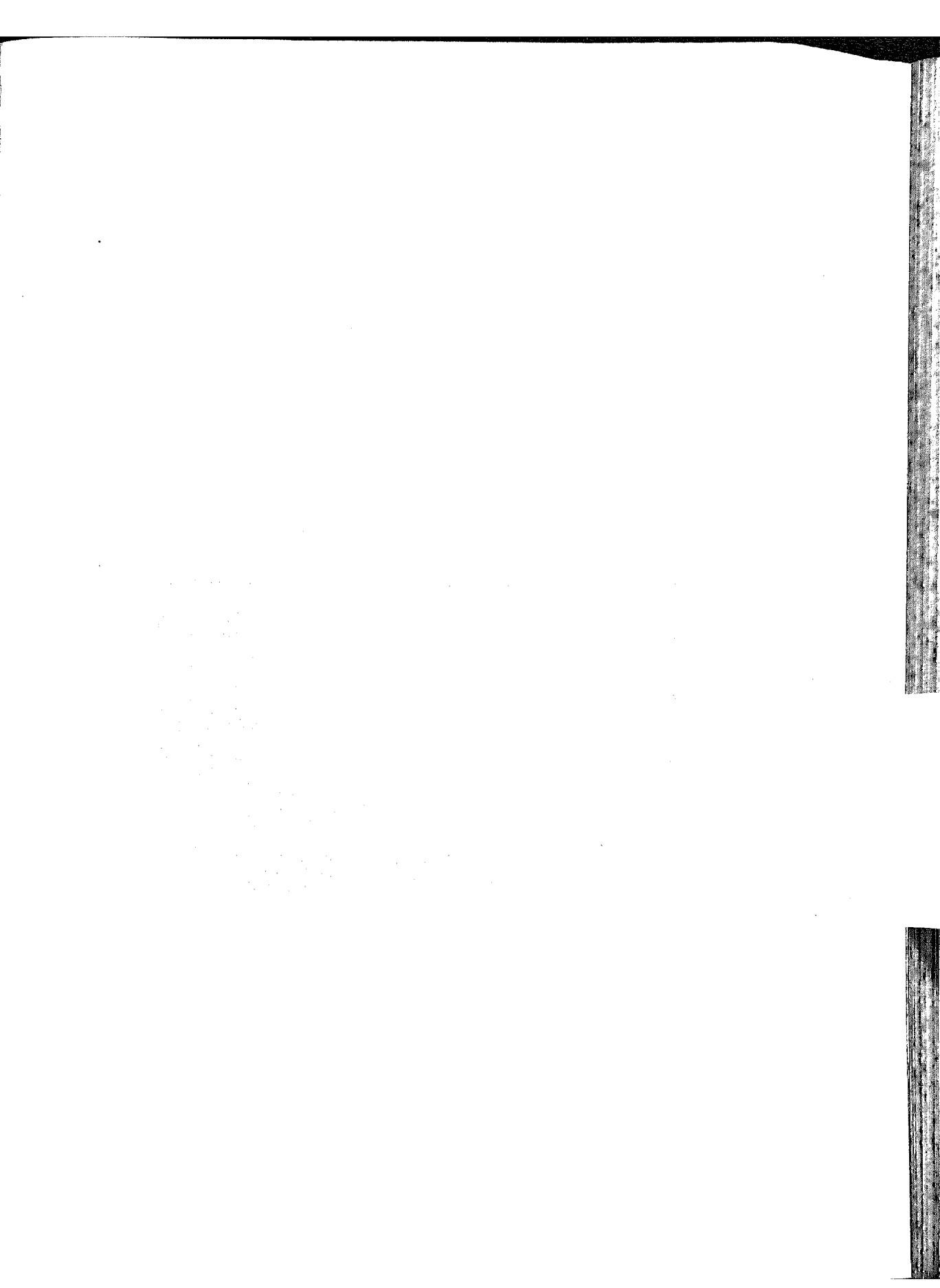
البرسقي<sup>١</sup>. وبعد مقتل البرسقي في سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م قام بأمر البلاد ابنه عز الدين مسعود بتدبير ملوك أبيه الامير جاوي. وتحدثت المصادر بأن الامور جرت في بلاده على احسن نظام، لكن ايام عز الدين لم تطل اذ توفي في غضون سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م، فقام بالحكم من بعده اخوه الاصغر عماد الدين بتدبير جاوي ايضاً<sup>(١)</sup>. ولما رغب هذا الاخير في اخذ موافقة السلطان على تولية عماد الدين بتدبيره هو قبول طلبه بالرفض بسبب تدخل بعض رجال الحاشية السلطانية، التي رغبت ان يكون الامر في هذه البلاد لعماد الدين بن زنكي بن اق سنقر<sup>(٢)</sup>. والجدير باللاحظة ان المصادر كانت قد اغفلت عن ذكر اسم صاحب سنجار خلال الفترة التي ولی فيها ابني البرسقي للموصل وأعمالها. ويعتقد ان يكون جاوي قد اشرف بنفسه على سنجار وسائر البلاد. وبوصول عماد الدين زنكي الى الحكم دخلت الموصى وسنجار في عهد جديد هو عهد آل زنكي الاتابكيين.

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهري في الدولة الاتابكية، ص ٣١ - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٠٣ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٦٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ١٠: ٦٤٣ حوادث سنة ٥٢١ هـ - التاريخ الباهري ص ٣٤ - ٣٥.  
★ كان البرسقي قبل ان يلوى على الموصى وأعمالها شحنة بغداد (حاكم على بغداد)، وملازمًا للسلطان السلاجوقى في حروبها وناصحتها في أمورها، وصف انه كان ملوكاً شجاعاً حسن السيرة ومن خيرة الرجال «أبو الفدا المختصر في اخبار البشر»، مجلد ١، ج ٤، ص ١٥٩.».

## الفَصْلُ الثَّالِثُ

- مدينة سنجار في العهد الاتابكي الزنكي ، ٥٢١  
- ١٢٢٠ م / ٦١٧ هـ
- اولا - سنجار من اعمال اتابكية الموصل .  
ثانياً - سنجار اتابكية مستقلة .



## مدينة سنمار في العهد الاتابكي• الزنكي

٥٢١ - ١١٢٧ هـ / ١١٢٠ م.

### اولا - سنمار من اعمال اتابكية الموصل الزنكية:

١ - عياد الدين زنكي الاول يفتح سنمار: كان وضع المسلمين حرجاً عشية اختيار عياد الدين لولاية الموصل واعمالها<sup>(١)</sup>. فالدولة السلجوقية ، تسرب اليها الضعف والوهن ، بسبب الانقسامات داخل البيت السلجوقي من جهة ، وبسبب اشتداد هجمات الفرنجة الشرسة على معاقل المسلمين في معظم ديار الجزيرة ، وازاء هذا الوضع رأى

(١) كان الامير جاوي الوصي على ابن البرسقي قد كلف القاضيان - بهاء الدين ابا الحسن علي بن الشهروزوري ، وصلاح الدين محمد الباغياني لأخذ المقابلة السلطانية على ابقاء ابن البرسقي في الولاية . وكان هذان الرجال يخافان جاوي ويرفضان طاعته والولاء له « ابن الاثير ، الباهر ، ص ٣٤ ». وفي بغداد حاولا مع بعض المقربين في السلطة ، اقتحم الوزير أبو شروان بن خالد ، بعدم تولية ابن البرسقي لصفر سنه أولاً ولأن البلاد بحاجة الى رجل قادر يستطيع مواجهة الاحداث ثانياً . فطرحا اسم عياد الدين بن زنكي وأثنينا على شجاعته وخلاصه وذكرنا بواقة السابقة من الاحداث . وكان عياد الدين ل ساعته يتولى شحنكتية بغداد « ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٣ » فاستحسن رأيه وتوسط لها عند السلطان الذي لم يمانع بذلك . وكلف عياد الدين بالولاية .

يبدأ المعر الاتابكي بتولية عياد الدين زنكي الاول على الموصل في سنة ١١٢٧ هـ / ٥٢١ م وينتهي ببروب ولدي السلطان بدر الدين لؤلؤ عشية استيلاء التتر على الموصل وأعمالها في سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . والatabك ، لفظ تركي ، معناه اب الامير ، أو المري لإبن السلطان ، ثم أصبح لقباً تشريفياً يمنح لقادة بمعنى قائد الجيش ونائب السلطة ، وأول من تلقى به كان الوزير نظام الملك السلجوقي من قبل السلطان ملكشاه في سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م . وكان السلاجقة لا يهبون هذا اللقب الا من تأكيد اخلاصه ووفاؤه . وسمعوا لاصحاب هذا اللقب بتوريثه لابنائهم من بعدهم . وتفيد الاخبار بأن هؤلاء الاتابكة استقلوا في أعمالهم عندما لمسوا ضعف العلاقة والسلطانين ، وأنهم انشأوا دولاً مستقلة عرفت بالدول الاتابكية . ومعظم الاتابكين كانوا من ماليك قصر السلطان وحجابه أو من القادة أو من الغلبان ، أو غلبان الغلبان ، ثم غدوا ملوكاً وسلطانين وحكاماً ، « البستاني ، دائرة المعارف ، مجلد ٥ ، ص ٤٨٧ » . ومن مشاهير الاتابكة في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي ، كان عياد الدين زنكي مؤسس اتابكية الموصل وديار ربيبة ومضر .

عهاد الدين - فور استلامه مهام منصبه، ان يضع برنامجاً يهدف الى تحسين اوضاع البلاد، وقطع دابر الفوضى، ومجاهدة القوى الفرنجية، والتعامل معها بالطرق المناسبة بالتعاون مع جيرانه حكام المقاطعات الاخرى.

بدأ عهاد الدين بتسلم البلاد التي اوكل امرها اليه، وتذكر المصادر ان الامير جاوي - الوصي على ابن البرسقي - لم يمانع في اعلان طاعته لعهاد الدين، فسلمه ما كان عليه من امر وسار بخدمته، فكافة عهاد الدين واقطعه مدينة الرحبة واعمالها. وبعد ان اخذ عهاد الدين الموصل، اخذ بعدها جزيرة ابن عمر ونصيبين، ثم توجه الى مدينة سنمار لضمها اليه مع سائر المناطق المجاورة لها. فوصلها وفرض الحصار عليها. هذا ولم تشر المصادر الى من كان حاكماً على المدينة اثناء حصار عهاد الدين لها، ولا الى من كان مسؤولاً عن تنظيم دفاعها، وكل ما اشارت اليه هو ان اهل المدينة تصدوا لعهاد الدين وقاتلوه وامتنعوا عليه، وانه لما لم يبرروا من مقاومتهم اية جدوى ازاء اصرار عهاد الدين على اقتحامها اضطروا الى مصالحته وتسليم مدینتهم اليه واتصلوا بعد ذلك بخدمته<sup>(١)</sup>. وقيل بأن عهاد الدين ملك سنمار صلحًا دون قتال<sup>(٢)</sup>. وولى عهاد الدين على سنمار من قبله نائبه المعروف يلماك (تلياك) الذي استمر في حكمها من سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م الى سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م<sup>(٣)</sup>. ومن سنمار سير عهاد الدين بعضاً من قواته

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ٣٧ - الكامل، ٦٤٦: ١٠.

- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٦٧. «... وسار زنكي الى الموصل ورتب امورها، وأقطع جاوي الرحبة، ثم استولى على نصبيبين وسنمار وحران وجزيرة ابن عمر وأعمالها»، محمد العمري، منهاج الاولياء، ١٠٨: ١، ياسين العمري، منية الادباء، ص ٥٣».

(٢) «... وسار عهاد الدين من نصبيبين الى سنمار فملكتها صلحًا، ابن خلدون تاريخه، مجلد ٥، ق ١، ص ١١٩».

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٦٧ - في حين ذكر أبو شامة ان نصير الدين بجر بن يعقوب كان حق مقتله في سنة ٥٣٩ هـ نائباً بالموصل والبلاد والشرقية، «الروضتين»، ١: ٤٠».

(الشحن) الى الخبر وحران وسروج والرها وغيرها من ديار الجزيرة، من كانت بيد الفرنج ايضاً فاستولى عليها جيعاً واصلح شأنها واقطعها جنده وعماله<sup>(١)</sup>. ولما كانت سنجار على الطريق بين الموصل وحلب، وتشكل منطلقاً للسيطرة على المناطق الاخرى فقد حقق عياد الدين باستيلائه عليها نصراً استراتيجياً مهماً. وكان ذلك في اواخر سنة ٥٢٢ هـ، استناداً الى رواية ابن شداد من جهة تولية يلمان في سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ مـ. وكان ابن الاثير والعمريان وغيرهم قد ذهبوا الى القول بأن وقوع سنجار بيد عياد الدين كان قد حصل في سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ مـ.

وبعد ان تمكن عياد الدين من بلاد الجزيرة، ولـى وجهه نحو حلب والشام فملكتها في السنة التالية ودخلت ضمن مملكته التي أصبحت متراحمية الأطراف. في حين يؤخذ من بعض المصادر ان عياد الدين كان قد توجه الى حلب واستلمها قبل تسلم الموصل، وانه لم يتعرض للمدن والمحصون الواقعة على الطريق بينها وبين الموصل لأن الظروف كانت تستدعي منه ان يضع يده على حلب أولاً، ثم ينطلق منها لفرض سيطرته على الواقع الأخرى من أجل تأمين الطريق الى الشام، وانه بعد ان أقر أوضاع حلب المجه الى سنجار<sup>(٢)</sup>، وهكذا دخلت مدينة سنجار في فلك الحكم الزنكي، وطبق علىـها من النظم والأحكام تلك التي طبقت علىـغيرها من مدن الأتابكية الزنكية.

٢ - سنجار ملـجاً عـياد الدين، ومـودع أـموالـه، ومـثـوى رفـاته: ظلت سنجار كما كانت في السابق محـطة رحال المسؤولـين من السلاطـين والأـمراء والـقـادة في أـوقـات السـلم والـحـرب، مـصـيفـاً وـمـشـتيـاً، مـلـجاً وـمـأـوىـ. فـمـوـقـعـها الـمـهـم وـمـنـاخـها الـمـعـتـدل، وـخـيـرـاتـها الـوـافـرة، وـقـوـةـ بـأـسـ أـهـلـهاـ، أـهـلـهاـ لـأـنـ

(١) ابن الاـثيرـ، التـارـيخـ الـبـاهـرـ، صـ ٣٧ـ.

(٢) عـيـادـ الدـيـنـ خـلـيلـ، عـيـادـ الدـيـنـ زـنـكـيـ، صـ ٧٤ـ.

تكون كذلك ، ومكن المسؤولين عنها من ان يظهروا تشددًا وتصلبًا في مواقفهم في كثير من الأحيان . فالأخبار أفادت بأنه عندما تسبب عمار الدين بإثارة غضب الخليفة المسترشد بالله العباسى ، جرد اليه هذا الأخير حلة وسار من بغداد في حدود سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م . وما كاد يصل الموصل حتى علم عمار الدين ففارقها والتجأ إلى سنجار واحتى بها<sup>(١)</sup> . كذلك علم من المصادر بأن مدينة سنجار اتخذت من قبل عمار الدين مقرأً له ومودعاً لأمواله ودواعيه وسجلاته الخاصة بدولته إلى جانب الموصل وحلب ، وذلك لحفظها من عبث العابثين في أوقات الشدة وال الحرب . وبهذا الصدد نذكر قول عمار الدين نفسه حسباً أورده المصادر قال : « ... اذا جرى على بعض هذه الجهات خرق ، وحيل بيني وبينه ، استعين على سد الخرق بمال الذي في غيره<sup>(٢)</sup> ». هذا وكان مقتل عمار الدين في سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م دفن بسنجار بتربيته التي حملت اسمه<sup>(٣)</sup> .

### ٣ - سيف الدين غازي بن عمار الدين يسلم سنجار إلى المقدم عبد الملك الديلمي :

قتل عمار الدين أثناء حصاره لقلعة جعبر ، تاركاً وراءه ملكاً واسعاً ، وولداً كثيراً<sup>(٤)</sup> . فتملكه بعده ولده الأكبر سيف الدين غازي ، وكان أول

(١) ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ٣ ، ص ٥١٣ - ياسين العمري ، منية الأدباء ، ص ٥٤ .

(٢) ابن الأثير ، التاريخ الباهري ، ص ٨٠ - أبو شامة ، الروضتين ١: ٤٤ حوادث سنة ٥٤١ هـ . ويضيف ابن شداد فيذكر أن ورثة عمار الدين ومنهم سيف الدين غازي الأول كان قد فضلها على الموصل في حفظ الذخائر والأموال ، وأنه نقل إليها جميع خزائن الموصل ، « الأعلام الخطير » ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٦٧ .

(٣) أبو شامة ، الروضتين ، ١: ٤٢ - ٤٣ - ابن تفري بريدي ، النجوم الزاهرة ، ٦: ٢٤٩ .

(٤) ابن شداد ، الأعلام الخطير ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٦٨ - يعدد النعيمي ولد عمار الدين فيذكر منهم غازي - محمود (نور الدين) - مودود (أبو ملك الموصلي) - أمير أمiran - وبنت واحدة فقط « الدارس ، ١: ٦١٧ » . وماراد الدين هو ابن قسم الدولة آثر سقرا الحاجب الذي كان قد بدأ حياته ملوكاً للسلطان ملکشاه ، وقد لعب دوراً بارزاً في شؤون الدولة السياسية والإدارية والمسكرية ما بين سنة ٤٦٥ هـ وسنة ٤٨٧ هـ . وكسب ثقة السلاطين وتقديرها لجهوده وتفانيه في خدمتهم وفي عاشرة

ما فعله ان عزل الأمير يلمان صاحب سنمار ورتب عليها المقدم عبد الملك الديلمي - والد المقدم شمس الدين، الأمير المشهور - وأطلق عليه اسم دزدار<sup>(١)</sup> سنمار<sup>(٢)</sup>. وتفيد النصوص بان سبب ترتيب المقدم على سنمار يعود الى الصداقة التي كانت بينه وبين سيف الدين، وكانت هذه الصداقة نشأت أيام كان المقدم في خدمة سيف الدين ابان قيام الأخير بوظيفته في حضرة السلطان، فقد كان المقدم من بين الجندارية العشرة الذين رتبوا لخدمة سيف الدين من قبل السلطان السلاجوفي. ونظراً لما أبداه المقدم من اخلاص وفكان في خدمة سيف الدين كافأه بحكم سنمار وأنعم عليه بها<sup>(٣)</sup>.

٤ - سنمار بين ورثة سيف الدين غازي: وبعد ولادة دامت ثلاثة سنوات توفي الأتابك سيف الدين غازي في سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م. فاختلف الأمراء والقادة بسبب وراثة البلاد<sup>(٤)</sup>. فذهب البعض منهم الى تليك أخيه قطب الدين مودود وكان يومئذ في الموصل - في حين ذهب البعض الآخر الى تليك أخيه الأكبر نور الدين - وكان في الشام وله حلب ومناطق حماه - ولما كان المقدم عبد الملك - حاكم سنمار - من بين هؤلاء القادة المقربين، ولما كان يخاف قطب الدين، ولا يرضي بطاعته، لذلك كان أول من أيد تليك نور الدين بجميع بلاد أخيه سيف الدين غازي، فكتبه واستدعاه لتسلم سنمار منه<sup>(٥)</sup>.

---

= الفرنجة فقد قدموا ولده عاد الدين ونصبوه. وضفت عاد الدين بأنه كان ذا مكر وخديعة شديد الميبة والوقار على رعيته، عاشت بلاد الموصل وسنمار في عهده وعهد ابنائه ازهى أيامها. وكان كغيره من غال الخلافة والسلطنة قد اغتنم فرصة ضيوف المسلمين فتلذع بهم وانتصر لهذا وذلك اثناء خلافتهم من أجل الوراثة فتعرض الى مضائقية المسلمين من جهة والى غضب الخلافة احياناً. كما تال في أكثر الاحيان رضى الاثنين معاً.

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ٩٧ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٦٨ .

(٢) كانت بلاد سيف الدين غازي تمت اندماجها من تكريت الى لبنان ومن الموصل الى حدود اذربيجان. «الصايغ، تاريخ الموصل، ٢: ٨٥».

(٣) و(٤) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ٩٧ .  
- دزدار: دز في اللغة التركية تعني قلعة، فدزدار تعني حاكم قلعة أو نائب قلعة.

ونظراً لما كانت عليه المدينة من أهمية استراتيجية وحربية واقتصادية فان نور الدين لم يتأخر في تلبية الدعوة، بل وأكثر من ذلك فان نور الدين وان لم توجه إليه الدعوة لاستلامها، فإنه كان على الأرجح قد وضعها في حسابه قبل غيرها من المدن عندما استعد للسيطرة على كافة بلاد أخيه سيف الدين بعد وفاته، وذلك لتحكمها في طرق المواصلات الرئيسية التي تربط بين شطري اتابكية سيف الدين حلب والجزيرة معاً. لذلك سارع لاستلامها على الفور مصطحباً معه أكابر دولته ومنهم أسد الدين شيركوه ومجد الدين الداية وجماعة من جنده. وجد في السير في طلب سنجار. ولما شارف المدينة خط رحاله وأرسل الى نائبه المقدم عبد الملك يعرفه بوصوله. وتجمع المصادر بأن دزدار سنجار كان في تلك الساعة قد استدعي الى الموصل لأن خبره مع نور الدين كان قد بلغ من بها بعد ان ترك ابنه شمس الدين نيابة عنه. فلما علم الأخير بقدوم نور الدين أرسل الخبر الى والده الذي كان وصل منطقة تل أعفر فعاد الى سنجار واجتمع بنور الدين وسلمه المدينة في اواخر سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ مـ. هذا وتفيد المصادر بأن قطب الدين لما سمع بأخبار أخيه نور الدين سار من الموصل بصحبة أعوانه ونزل في تل اعفر وأرسل الى نور الدين ينكر عليه اقادمه هذا وأخذ ما ليس له ويهده بالخروج قهراً ان لم يرجع اختياراً. وذكر أن نور الدين لم يعبأ بالرسول ولا بطالب أخيه... وجرت اتصالات ومراسلات بين الأخرين انتهت بتنازل نور الدين لأخيه عن سنجار على ان يتسلم منه حصص، وعاد نور الدين بعد ذلك الى الشام آخذآ معه ما كان في خزائن سنجار من أموال<sup>(١)</sup>.

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ٩٦ - ٩٧ - ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٥٣٧. وبهذا الصدد يقول ابن الأثير في تاريخه: «... وأخيراً تقرر الصلح وتسليم قطب الدين سنجار وسلم مدينة حصن والرجة وبقي الشام لنور الدين وديار الجزيرة لأخيه واتفقا وعاد نور الدين الى الشام وأخذ معه ما كان قد ادخله أبوه من أموال وكانت كثيرة.

٥ - مصير صاحب سنمار - المقدم عبد الملك - بعد الاتفاق: وبعد اتفاق الأخوين وتسلم قطب الدين مدينة سنمار، لا بد وان نتساءل عن مصير دزدار سنمار - المقدم عبد الملك - وعن الفوائد التي جناها من خلال تأييده لنور الدين واستدعائه له. ان المصادر التي بين ايدينا، اطلعتنا على ان المقدم كان قد اقدم على مكاتبة نور الدين لعلمه ان الأخير سوف يقربه اليه ويثبته في منصبه ويزيه في اقطاعه، بل ويستفيد من قسم من الاموال والجوائز التي كانت في خزائن المدينة، والتي كان مؤمنا عليها، والتي كان لا يعلم بمقاديرها نور الدين لجهله بعرفة اوضاع الموصل واعمالها ولبقاء الدائم في بلاد الشام وعلى الاخص حلب وجوارها، وعده به بأنه سوف يستطيع التغلب على أخيه قطب الدين لشجاعته وكثرة اتباعه ومؤيديه. ولعلمه ايضا ان قطب الدين كان على معرفة بكل شاردة وواردة في بلاد الموصل لانها كانت محور تحواله وترحاله في عهد أخيه سيف الدين وجده علاء الدين. فقد كان يعلم بما هو موجود في خزائن سنمار، والتي كانت بمجموعها تثل خزائن بيت اتابك جيعها، وان لديه جريدة تتضمن مقاديرها<sup>(١)</sup>. لذلك فما ان علم ولده شمس الدين - الذي كان ينوب عن والده في المدينة - بقدوم نور الدين حتى خاف على تلك الخزائن، فعمد في الحال الى فتحها واختار منها ما يعز وجوده من نفائس الجوائز وآخاير الذخائر، وبعدها طلب الى نور الدين بدخول المدينة واشترط عليه الا يطالبه بشيء مما اخذه. فوافق نور الدين على طلبه وتسلم البلد واحتفظ المقدم

= «الكامل، ١٤١: ١١ حوادث سنة ٥٤٤ هـ. - ابن شداد، الأعلاف، ج ٢، ق ١، ص ١٧١».  
- شمس الدين محدث المقدم،... - ٥٨٣ / ١١٨٧ هـ، كان من أغذان أمراء الدولتين النورية والصلاحية. وهو الذي سلم سنمار لنور الدين ثم تملك بعلبك وعصي على صلاح الدين الايوبي فيما بعد فحاصره الاخير حتى صالحه. وناب شمس الدين لصلاح الدين بدمشق. كان بطلاً شجاعاً عاقلاً محترماً. بني العديد من الربط والمدارس في دمشق وسنمار وغيرها، قتل في موس الحج لخلاف مع أمير حج العراق من قبل الحلة وكان يومئذ يرأس بعثة سجاج صلاح الدين. «التبيوي، الدارس، ١: ٥٩٤».

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ٩٧.

بما في يده وفاز به.

ولما بلغ قطب الدين الخبر بعث وزيره جمال الدين الاصفهاني، ليفرغ ما في الخزائن من اموال واقمشة وجوافر وكان معه جريدة تتضمن ذلك. وسار الوزير الى ان وافى نور الدين. وقيل انه قد جرت بين الرجلين مجادلة عنيفة في سنمار انتهت بتقرير الصلح الذي نص على ان يأخذ نور الدين الخزائن ويُسند اليه ايضاً حكم الرقة والرحبة وحمص ويعطي اخاه قطب الدين مدينة سنمار<sup>(١)</sup>. هذا وكان ابن الاثير قد قدر الاموال التي حملها نور الدين من سنمار فذكر: «... وعاد نور الدين الى حلب ومعه خزائن سنمار على سبعة جمل ما خلا البغال وما فرقه على اولاد الملوك والامراء وستة وتسعين بغلة محملة ذهباً»<sup>(٢)</sup>. وتجدر الاشارة الى انه وان كانت هناك مغalaة في تقدير قيمة الاموال التي كانت مودعة في خزائن سنمار والتي اقتسمها نور الدين والمقدم، فالمقصود من هذا هو اظهار ما كانت عليه اتابكية آل زنكي من غنى وسعة ناتجين عن ازدهار في شتى ميادينها وعلى الاخص ميدان اقتصادها من جهة ، والفات النظر الى الأهمية التي كان يوليها الاتابكة ونوابهم هذه المدينة الحصينة. لقد فاز كل من نور الدين وعبد الملك بالمال ، واذا كان نور الدين قد اخذ هذه الاموال وذهب بها الى حلب ، فان قطب الدين ، لم يصبر طويلاً على تصرفات عبد الملك التي ابداها ، فما ان تسلم امر المدينة حتى اطاح بالمقدم وابنه وسلم سنمار وغيرها من الاعمال الى نائبه وقائده المفضل زين الدين علي بن بكتكين<sup>(٣)</sup>.

٦ - زين الدين علي بن بكتكين دزار سنمار - وحدة الدولة الاتابكية: لوحظ من خلال سير البحث ان مكانة سنمار واهميتها

(١) ابن العدم، زبدة الحلب، ٢: ٢٩٦.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ١٨.

(٣) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ٩٧.

كانت تتطلب أن يكون حكامها وعدها من الرجال الاقوياء ، القادرين على كسب ثقة السكان ومحبتهم اولاً ، وعلى درء الاخطار التي تواجه المدينة وما جاورها ثانياً . ومن بين الذين كتب لهم ترؤس هذه المدينة كان زين الدين علي بن بكتكين «كمشتكي» ، ربيب آل زنكي ، وتفيد الاخبار بأن علاقة زين الدين بالاتابك قطب الدين كانت عميقه الجذور وتعود الى ايام الطفولة . ولما سمحت الظروف بوصول الاتابك قطب الدين الى حكم الموصل ، كان زين الدين قد بلغ اشده وغدا من امهر القادة البارزين في الدولة الاتابكية<sup>(١)</sup> . لهذا اختاره قطب الدين واقطعه مدينة سنجار<sup>(٢)</sup> . كما اقطعه عددا من المدن الهامة التي لم يستطع الاتابك الاشراف عليها بنفسه . واضاف اليه نيابة الموصل . وحكم زين الدين ، واستبد بدولة سيده وصارت اكثربالبلاد اقطاعا له ، كاربل وشهرزور وقلاع الهمكارية والعادية وتكريت وسنجار<sup>(٣)</sup> . وصف زين الدين بأنه كان رجلا صالحا - من أصل تركي - لقب بـ«أي القصیر اللطیف» كان معروفا بالشجاعة ، رؤوفا بالفقراء ، لم يعرف الغدر قط<sup>(٤)</sup> . عاشت بلاد سنجار في عهده ازهى ايامها ، حيث اشاع في ربوعها الأمن والعدل ، فازدهر عمرانها ، ونشطت مواردها ، وحسنست بتدبيره احوالها ، فعظم شأنه واستقام امره ، وتحققت بجهوده آمال سكانها<sup>(٥)</sup> .

(١) ابنالديم ، زبدةالطلب ، ٢: ٢٤٢ - ٢٦٥ . كان نجم زين الدين قد بدأ يظهر على سرح الاحداث في المخيرة وخاصة في الموصل والبلاد الشرقية منذ سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م عندما اختاره عاد الدين زنكي ولياً على تلك البلاد خلفاً لثائبه نصر الدين جقر بن يعقوب الذي قتل في تلك السنة على يد ابنالسلطان مسعود السلجوقى الملك الب أرسلان المعروف بالخفاجي . ويدرك ان عاد الدين كان كثير الثقة بزين الدين فأعتمد عليه «أبو شامة ، الروضتين ١: ٤١» - وشارك زين الدين جنباً الى جنب مع قطب الدين في حرب الفرنج ورد غارائهم وغزوهم واحتلال مواقعهم «أبو شامة ، الروضتين ، ١:

١٤٧ ابن الأثير ، الباهر ، ص ٩٧ .

(٢) ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ٣ ، ص ٥٥٥ .

(٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص ١٣٥ .

(٤) ابن القلنسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٨١ - أبو شامة ، الروضتين ، ١: ٤١ .

(٥) عاد الدين خليل: عاد الدين زنكي ص ٢٤٠ .

استمر زين الدين في الحكم إلى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م بعدها ترك مهام عمله وارتحل إلى بلده أربيل مسلماً جميع ما كان بيده من أعمال إلى سيده قطب الدين، وقيل أن سبب ذلك هو تدهور حالته الصحية وأصابته بالعمى والطرش<sup>(١)</sup>.

والدولة الاتابكية التي ظهرت مع ظهور عمار الدين الأول في سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م كانت قد تمتعت بنوع من الاستقلال والتحرر وذلك بسبب ضعف الخلافة العباسية والخلال الدولة السلجوقية خلال تلك الفترة، وإن كانت هناك تبعية لهذا الدين السلطانيين فإنها لا بد وأن تكون اسمية ليس الا. وإذا كانت هذه الدولة قد عاشت حرة دون رقيب أو محاسب في معظم أوقاتها فإنها قد عانت من خلافات ملوكها بسبب وراثة الملك بدسائس الحاقدين والواشين المستفيدين الذين كانوا يسعون إلى بذر الخلاف وتعزيقه حتى ولو أدى ذلك إلى قيام مناوشات وحروب بين أبناء البيت الواحد وهذا ما كان قد حصل بالفعل. ومع ان هذه الحروب كانت تؤدي إلى انتصار فريق على آخر فإن الرابط العائلي الزنكي سرعان ما كان يفرض نفسه ويحتم على الأطراف التصافح والتصالح ونسيان الماضي، وبالتالي التراضي فيما بينهم على أساس اقتسام أجزاء المملكة مع المحافظة على استمرار وحدتها وهيبتها تماماً كما كان عليه الحال عندما اقسم كل من نور الدين محمود وقطب الدين مودود دولة أخيهما سيف الدين غازي الأول، واستقل كل منها في ناحيته - حلب والموصى - وعرفت كل ناحية انذاك باسم اتابكية. لذلك نقول أن تقسيم المملكة بين أبناء زنكي، كان من الوجهة القانونية، تقسيماً صورياً. لأن نور الدين محمود صاحب الشام وحلب أصبح بعد التقسيم

(١) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٣٣١ حوادث سنة ٥٦٣ هـ.

- ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤: ١١٤، ويضيف أن زين الدين توفي في ذي القعدة من سنة ثلاثة وستين وخمسة (نفس المصدر).

يمارس صلاحيات رئيس الدولة الواحدة الموحدة مع وجود أخيه الأصغر قطب الدين على بلاد الموصل سنجار واعمالها، كما دلت على ذلك المعلومات التي استقيناها من المصادر التي ارخت لهذه الفترة - فسلطة قطب الدين كانت لا تتعدي كونها سلطة ادارية مركبة وكالية فقط ويستدل على ذلك من وجوه عدة منها:

- ١ - ان نور الدين كان في سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م قد الغى الضريبة المعروفة بضريبة المظالم عن المدن الواقعة ضمن دولته اجمع والتي تضررت من حوادث الزلازل التي حصلت في هذه السنة ، وتفيد الأخبار بأن نصيب سنجار من هذا الاعفاء قدر مبلغ الف دينار كانت تدفعه الى خزانة الدولة الأتابكية سنوياً<sup>(١)</sup>. مع العلم ان سنجار كانت في هذه الفترة من أعمال قطب الدين مودود.
- ٢ - انه بعد وفاة قطب الدين في سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م اختلف أبناءه على وراثة الملك الذي كان بيده. ونقلت الأخبار أن نور الدين تدخل في الأمر وحسم الخلاف ووفق بين الأخوة قهراً ام طوعاً ونصب على البلاد من كان يرغب هو نفسه فيه، وثبتته في الملك، واحتار له المدربين والقضاة وما شابه ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) ورد هذا النص المترجم في مؤلفات المستشرق الفرنسي - ايليو سييف - بعنوان نور الدين -. ذكر أنه استقى هذه المعلومات من كتاب الروضتين لأبي شامة من حوادث سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م.. ولدى اطلاعنا على هذا المصدر لم نلحظ أية اشارة الى ذلك.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ١: ١٨٩ حادث سنة ٥٦٦ هـ . جاء في دائرة المعارف للبستاني، مجلد ٥، ص ٤٨٨ ، انه بعد وفاة عياد الدين زنكي الأول انقسمت بلاده الى اتابكيتين: الشام وعليها ولده نور الدين محمود، والموصل وعليها ولده سيف الدين غاري الاول. والصواب هو أنه بعد وفاة عياد الدين تسلم ملك البلاد جميعها ولده الاكبر سيف الدين غاري وبعد وفاته هذا الاخير قسمت البلاد بين أخيه نور الدين وقطب الدين مع الحافظة على وحدة الدولة وسلطتها كما بيّنت ذلك اعلاه.

## ثانياً - سنجار اتابكية مستقلة

١ - نور الدين محمود بن زنكي يقطع بلاد سنجار الى ابن أخيه عمار الدين بن قطب الدين: وتعود المصادر لتنوّق ثانية عن ذكر اسم من اسند اليه حكم بلاد سنجار بعد رحيل زين الدين علي بن بكتكين. وأغلب الظن ان اتابك قطب الدين كان قد أشرف بنفسه على ادارة شؤون المدينة وأطراها خلال السنوات التي سبقت وفاته أو أنه أوكل ذلك الى نائبه الأمير فخر الدين عبد المسيح، الذي أصبح بعد زين الدين القيم الوحيد على أمور الدولة قاطبة. وسيان اكان هذا ام ذاك فالذى تجدر الاشارة اليه هو ان سنجار التي كانت من أعمال قطب الدين وتحت سيادة نور الدين اصبحت مثار خلاف كبير تطور الى حرب مسلحة بين آل زنكي ورثة قطب الدين وذلك بعد وفاة الأخير التي حصلت في سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م وجرت احداث هذه الحرب على أرض سنجار حيث حوصلت المدينة ونالها من أمور القوم او خم العواقب.

وتشير النصوص التاريخية المعاصرة للاحداث الى ان قطب الدين كان قد اوصى بحكم ما بيده من أعمال لولده الأكبر عمار الدين، وكان فخر الدين عبد المسيح يخاف عمار الدين لهيبته وسطوته فاتفق والخاتون زوجة قطب الدين - ابنة حسام الدين تمرتاش - وبعض الامراء فردووا قطب الدين عن رأيه قبل موته واستحضروا الامراء الآخرين واستحلفوه لولده سيف الدين غازي الثاني<sup>(١)</sup>. ومات قطب الدين وتسلم

(١) ابن الاثير، الكامل، ١١: ٣٦٢٠: حوادث سنة ٥٦٦ هـ، والتاريخ الباهري، من ١٤٦ .  
- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٧٢ .

سيف الدين غازي واستبد به فخر الدين عبد المسيح، وعلم بذلك نور الدين محمود - رئيس دولة اتابكة - الموصل وحلب معاً - وكان كما تفيد المصادر - يكره عبد المسيح لخسنته واستبداده. فعزم على اعادة ترتيب امور بلاد الموصل وسنجار وأعمالها من جديد وحسبما تقتضي مصلحة الدولة الاتابكية العليا التي يرأسها. كما وضع نصب عينيه ابعاد فخر الدين من التلاعب بأولاد أخيه وقال: «...انا اولى بتدبير اولاد اخي وملكيهم»<sup>(١)</sup>. وركب في عسكره وقصد الموصل. وما ان سمع فخر الدين بمسيره حتى امر القادة العسكريين بالاسراع في تنظيم دفاعات الموصل وببلاد سنجار، واعلن التعبئة العامة في صفوف الجندي وتهيأ للقتال مع نور الدين. في هذه الاثناء، كان عبد المسيح قد لبس عطف اهل سنجار ومحبتهم للاتابك نور الدين وابن أخيه عهاد الدين فخاف على نفسه منهم. وأرسل الى المدينة جموعات كبيرة من عساكر الموصل ليمنع أي تحرك من جانب أهلهما لصالح نور الدين أولاً وليمنع كنائس نور الدين من دخول سنجار وردها على اعقابها ثانياً.

وصل نور الدين المدينة وفرض عليها الحصار ونصب عليها المجانق. وجرت بين الطرفين اشتباكات عنيفة ومتفرقة داخل أسوار المدينة وخارجها، ورغم ما بذله قادة فخر الدين من مقاومة، فإن عساكر نور الدين أفلحت في دخول المدينة وتكتلت من الاستيلاء عليها ونودي فيها بالأتابك عهاد الدين رئيساً<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو شامة، الروضتين، ١: ١٨٧ حوادث سنة ٥٦٦ هـ - ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٧٣.

- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ٤: ٧٨ - ويضيف أبو شامة نقلاً عن القاضي ابن شداد بأن عبد المسيح كان نصراينياً ثم أسلم، وقيل بقي على نصرانيته، وانه نكل بأرباب العلم وأذى المسلمين، وتقاعس في مواجهة الفرنج لهذا أثار عليه غضب نور الدين. وحقده «الروضتين ١: ١٨٨».

(٢) ابن العديم، زينة الحلب، ٢: ٣٣٢ حوادث سنة ٥٦٦ هـ.

- أبو شامة، الروضتين، ١: ١٨٨ حوادث سنة ٥٦٦ هـ - ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٧٦.

ومن سنجر ارتحل نور الدين بج逐ه نحو الموصل لاسقاط فخر الدين وتأديب أعوانه ، وتشير الأخبار ان الأخير استنجد بأمراء النواحي<sup>٠</sup> . فلبوا طلبه وكاتبوا نور الدين وأشاروا عليه بالابتعاد عن الموصل وفك الحصار عنها وابقاء المدينة على ابن أخيه - سيف الدين غازي - واعطاء سنجر لعماد الدين ، وعدم الإساءة الى فخر الدين عبد المسيح ، كما تمنوا عليه باعطاء الأخير اقطاعا يكون له في المستقبل<sup>(١)</sup> . وسار نور الدين من الموصل قاصدا الشام فررج على سنجر - التي أصبحت لعماد الدين - فتفقد أحوالها وأرشد صاحبها ، وأشرف بنفسه على إعادة تعميرها ، فذكر أنه أمر بإعادة عمارة الأسوار وترميم البنيان ، وقام بسلسلة من الاجراءات التي ترمي الى تثبيت أقدام عmad الدين في حكم المدينة ، فعزل وولى في الادارة والقضاء . ومن هذه التدابير كان اسناد منصب القضاء في المدينة (بالإضافة الى نصيبيين والخابور) الى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون ، وبعد أن اطمأن الى سلامه الأوضاع سار قاصدا الشام<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - عهاد الدين بن مودود ينشيء أتابكية سنجر: التوزيع الذي

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٥٣، الكامل، ١١: ٣٦٣ حوادث سنة ٥٦٦ هـ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٧٥ . أما ابن العبرى فقد ذهب الى القول بأن عبد المسيح هو الذي طلب من نور الدين ان يقطنه اقطاعا مرضيا يكون عنده في الشام لقاء ان يسلم إليه الموصل ، وان نور الدين اجابه الى ذلك . ثم اصطحبه معه عند رجوعه الى حلب . « تاريخ مختصر الدول، ص ٢١٤ ».

• كان فخر الدين عبد المسيح قد طلب التجدة من أتابك شمس الدين ايذكر صاحب بلاد الجبل وأذربيجان وأذن، فأشار هذا الأخير على نور الدين بالابتعاد عن الموصل لأنها للسلطان وانتهى الأمر بالاتفاق المبين أعلاه . « ابن الأثير، الكامل، ١١: ٣٦٣: ١١: ٣٦٣ حوادث سنة ٥٦٦ هـ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٧٥ » . ويضيف أبو شامة بأن نور الدين لم يلتقت الى طلب صاحب بلاد الجبل وقال للرسول: « قل لصاحبك: أنا أرقى بيني أخي منك فلا تدخل نفسك بيننا ». ويتابع فيقول: « وبعد ان تم الاتفاق بين نور الدين وفخر الدين، قسم نور الدين جميع ما تركه أخوه قطب الدين بين أولاد أخيه بمقدونيا الفريضة ثم سار الى الشام ومعه عبد المسيح بعد ان غير له اسمه وسأله عبد الله وأقطعه اقطاعا كثيراً، « الروضتين، ١: ١٨٨ ».

(٢) أبو شامة، الروضتين، ١: ١٨٩ .

وافق عليه نور الدين لبلاد الموصل وسنجر أو الذي اعتمد من تلقاء نفسه ما كان إلا خدمة لمصالحه وتتويجاً لسياسته الراامية إلى اخضاع أمراء النواحي لسلطانه ومشيئته، إذ ليس من مصلحته أن يرى في تلك النواхи أميراً أو ملكاً قوياً بشعبه وبأرضه وإن تقسيم الموصل وأعهاها بين أبني أخيه ما هو إلا تدبير قصد منه - إذا صبح قولنا - وجود ملكين ضعيفين، يكون باستطاعته التلاعب بها متى شاء وان شاء. وهكذا شاعت الظروف أن اشقت سنجر عما كان يسمى بأتابكية الموصل وتسليمها عاد الدين من عمه نور الدين منشأ فيها أتابكية جديدة مستقلة عرفت باسم أتابكية سنجر، استمرت من سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م إلى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م، حين أزاحها الأيوبيون وألحقوها بحكومتهم، وفيها يلي أسماء الملوك الذين تعاقبوا على حكم هذه الأتابكية طيلة هذه المدة.

- عاد الدين زنكي أبو الفتح بن مودود، ٥٦٦ هـ - ٥٩٤ هـ / ١١٧١ - ١١٩٧ م.
- قطب الدين محمد بن عاد الدين زنكي ، ٥٩٤ - ٦١٦ هـ / ١١٩٧ - ١٢١٩ م.
- عاد الدين: شاهنشاه بن قطب الدين محمد، ٦١٦ - ٦١٧ هـ / ١٢١٩ - ١٢١٩ م.
- جلال الدين محمود بن قطب الدين محمد، ٦١٦ - ٦١٧ هـ / ١٢١٩ - ١٢٢٠ م.<sup>(١)</sup>

(١) البستاني، دائرة المعارف، ٥: ٤٨٨  
ان اسم جلال الدين محمود بن قطب الدين، كان قد ورد عند ابن الأثير باسم فروخ شاه عمر « ابن الأثير، الكامل، ١٢: ٣٤٢ ». أصبحت بلاد الموصل وسنجر أتابكيتين الأولى عرفت بأتابكية الموصل وعليها سيف الدين غازي الثاني امتدت إلى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م حين أزاحها المغول وقتلوا آخر ملوكها الصالح اسماعيل بن بدر الدين لزلو. والثانية أتابكية سنجر التي تحن بقصد التحدث عنها. وإلى جانب هاتين الأتابكيتين:

وتسلم عهاد الدين مهام منصبه في بلاد سنجار. وما هو إلا وقت قصير حتى واجهته هموم عديدة أتته من جهات مختلفة، كانت لها أثارها السلبية على المدينة وأهلها نعرضها فيما يلي:

### ٣ - أوضاع أتابكية سنجار في عهد عهاد الدين:

أ - سيف الدين غازي الثاني صاحب الموصل يحاصر سنجار: وما ان فارق نور الدين محمود الحياة في سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م حتى وجد ابنه الصالح اسماعيل وحاشيته انهم وجهاً لوجه أمام أطعام الأيوبيين وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين - أحد قادة نور الدين الكبار - وكان السلطان الأيوبي قد استولى على مصر وبعض بلاد الشام «حمص وحاه» وراح يهدد الصالح ويحاصر بلاده وأمام هذا الوضع المتردي طلب الصالح النجدة من ابنيّ عمه أصحاب الموصل وسنجار.

وتشير المعلومات ان صلاح الدين كان يطمع في السيطرة على كافة بلاد الشام والجزيرة أي ملك آل زنكي بأكمله. فبعد ان تأكد من تثبيت أقدامه في أكثر مدن الشام، كاتب امراء الجزيرة بالتعاون معه وزين لهم انه يشاركون في السراء والضراء. وراح يخيفهم من خطر الوجود الصليبي الجاثم فوق ثغور الجزيرة. وطالبهم بتكوين قوة اسلامية موحدة في جزيرتهم من الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر واربيل لتلقي هذا الخطر<sup>(١)</sup>. وأظهر لهم حسن نواياه وأنه ما زال خادماً مطيناً لآل زنكي وقاداً من قواد كتائبهم. ومن بين من اتصل بهم في الجزيرة كان عهاد الدين صاحب سنجار. وتراجعت الرسل بين الرجلين فوثقت الصلة بينهما. وكان صلاح الدين قد وعد عهاد الدين ان هو سار معه

= كانت هناك أتابكية ثلاثة هي أتابكية بلاد الشام وعليها نور الدين محمود الذي كان يعتبر نفسه مسؤولاً عن الاتابكيات الثلاث وقد انتهت هذه الاتابكية بوفاة ابن نور الدين الصالح اسماعيل في سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م حيث صارت بعد سنوات من املاك الأيوبيين.

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ٤: ٧٩.

فسوف يساعده على ضم بلاد الموصل الى أعماله. لذلك فما ان وصل الى عهاد الدين طلب الصالح اسماعيل بن نور الدين رفضه وتنع عن تلبية دعوته<sup>(١)</sup>. في حين استجاب له صاحب الموصل الأتابك سيف الدين غازي.

تنع العهاد عن نصرة الصالح أثار غضب أخيه سيف الدين، فحمل عليه قاصداً إقناعه أو تأديبه وأخذ بلاده منه بعدها علم بما جرى بينه وبين صلاح الدين فوصل سنجار وترددت الرسل بينه وبين أخيه ولا لم تفلح حاصر المدينة وشدد عليها. وكان في الوقت نفسه قد سير نجدة الى حلب بقيادة أخيه عز الدين مسعود. وان الأخير التقى بعساكر صلاح الدين في منطقة قرون حماه وهزم. وفيه ابن العديم انه لما وصل خبر كسرته الى أخيه سيف الدين غازي وهو حاصر سنجار، اضطر الى مصالحة أخيه عهاد الدين ورجع الى الموصل وراح يجمع عساكره ويستعد لمواجهة الأيوبيين<sup>(٢)</sup>. في حين عكف عهاد الدين على إعادة ترتيب أمور بلاده ومواساة من لحق به الأذى.

ب - عهاد الدين يقايض سنجار بحلب - عز الدين مسعود يتلوك سنجار: كان صاحب الموصل، سيف الدين غازي الثاني، يرغب في ان يجعل الملك من بعده لولده القاصر معز الدين سنجرشاه، فامتنع عليه اخوه عز الدين مسعود قائد عساكره وأيده في امتناعه بعض الأمراء ومنهم: مجاهد الدين قياز وطالبوا الأتابك باسناد الملك اليه «أي الى

(١) ابن العديم زيدة الحلب، ٣: ٢٣ - ابن خلدون، تاريخه مجلد ٥، ق ٣ ص ٥٧٠.

\* كان الأيوبيون في خدمة الدولة الاتاكية التورية ومن قادتها البارزین. أقاموا دولتهم في مصر على أثناض الدولة الفاطمية. وبعد وفاة نور الدين سعى صلاح الدين، الى الاستقلال بذلك في مصر والشام والجزرية واستطاع ذلك، ودام حكم الدولة الأيوبية في بلاد الشام الى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م حين تضى السلطان المنوي هولاكو على آخر ملوكها الناصر يوسف بن محمد الايوبي. بينما استمر ملوكهم في حصن كيما الى ابعد من ذلك بمنة سنة. «العزاوي، تاريخ النقد العراقي، ص ١٩٦».

(٢) ابن العديم، زيدة الحلب، ٣: ٢٣ - ٢٤ - ابن الاثير، الكامل، ١١: ٤٢١، حوادث سنة ٥٧٠ هـ. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦: ٢٥.

عز الدين»، وذلك لكبر سنّه وحسن سياساته وكفايته سبباً وان صلاح الدين قد تمكن بالشام وقويت شوكته وبات يهدى سائر الديار الشامية والجزيرة «حلب والموصى» كما طالبوه بان يعطي ابنيه بعض البلاد ويكونان بتدبير أخيه عز الدين. قيل ان سيف الدين استجاب للطلب وحلف الناس لأخيه<sup>(١)</sup>. وتوفي سيف الدين بمحلول سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م. ولحق به بعد سنة صاحب حلب الصالح اسماعيل، بعد ان أوضى بملكه الى عز الدين مسعود صاحب الموصى<sup>(٢)</sup>. ولما علم صاحب سجوار ما آل إليه أمر بلاد حلب عزّ عليه ذلك وأحب أن يكون له الأمر في تلك الجهات، لمكانتها وغناها. ولما لم يستطع اقناع أخيه عز الدين بتركها له، أرسل إليه يطلبها منه مقابل ان يعوض عليه

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ١٨١.

(٢) هذه اسماء الملوك الاتابكيين الذين حكموا الموصى مع تواريХ حكمهم ووفياتهم كما أوردها مجلة سومر وكما تأكّدت من خلال سير البحث.

- عياد الدين زنكي بن آق سنقر ٥٢١ - ٥٤١ هـ / ١١٢٧ - ١١٤٦ م حكم الموصى وسجوار.

- سيف الدين غازي الاول ابن عياد الدين ٥٤١ - ٥٤٤ هـ / ١١٤٦ - ١١٤٩ م، حكم الموصى وسجوار.

- قطب الدين مودود بن عياد الدين ٥٤٤ - ٥٦٥ هـ / ١١٤٩ - ١١٧٠ م حكم الموصى وسجوار.

- سيف الدين غازي الثاني بن مودود ٥٦٥ - ٥٧٦ هـ / ١١٧٠ - ١١٨٠ م حكم الموصى فقط.

- عز الدين مسعود الأول بن مودود ٥٧٦ - ٥٨٩ هـ / ١١٨٠ - ١١٩٣ م حكم الموصى فقط.

- نور الدين أرسلان شاه الاول بن مسعود الأول ٥٨٩ - ٥٩٧ هـ / ١١٩٣ - ١٢١٠ م الموصى فقط.

- الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ابن أرسلان شاه، ٦٠٧ - ٦١٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٢١ م، حكم الموصى فقط.

- نور الدين أرسلان شاه الثاني ابن القاهر، ٦١٥ - ٦١٦ هـ / ١٢١٨ - ١٢١٩ م حكم الموصى فقط.

- ناصر الدين محمود ابن القاهر، ٦١٦ - ٦٣١ هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٤ م، حكم الموصى فقط.

«مجلة سومر، مجلد ٢، ج ١، ص ٢٣، سنة ١٩٤٦».

مقال بتقلم داود الجلي يعنيان: الملك بدر الدين لؤلؤ والآثار الإسلامية القديمة في الموصى «وكان قد أشير على الصالح ان يوصي لابن عمّه عياد الدين لأنه زوج أخيه فرفض بحجة ان عز الدين له من الأموال والعساكر ما يقدر على حفظ حلب وأثبتت من عياد الدين «... وشق ذهب الجميع فاستحسنا رأيه».

«ابن تيري بردي، الترجمة الظاهرة، ٦: ٨٩».

بسنجار، وهدده ان هو لم يفعل ذلك فانه سيسلم بلاد سنجار الى صلاح الدين<sup>(١)</sup>. هذا التهديد، كانت له نتائج خطيرة عند عز الدين ادرك من خلاله انه متى أخذ صلاح الدين بلاد سنجار - وكانت تتحكم بطريق الموصل - حلب - يستطيع وبسهولة ان يهدنفوه الى كل المدينتين المذكورتين ويستولي عليهما دون عناء. لهذا قلق عز الدين وخاف، وتخوف معه أنصاره ومعاونوه ومن بينهم - مجاهد الدين قاياز. فأشاروا عليه بقبول الطلب<sup>(٢)</sup>. وتم ذلك وتسليم عياد الدين حلب وأخذ عز الدين سنجار وأناب عليها أخاه امير اميران هندو، وعاد الى الموصل<sup>(٣)</sup>. وفي هذا المجال قال ابن العديم:

«... وتخلى عياد الدين عن سنجار وتحالف مع أخيه عز الدين مسعود على ان تكون حلب وأعماها لعياد الدين، وسنجار وأعماها لعز الدين وان ينجد كل واحد منها صاحبه<sup>(٤)</sup>».

صحيح ان بلاد سنجار كانت تتمتع بأهمية استراتيجية وموارد اقتصادية مشبعة وبمواطين قادرين الا انها لم تكن لتضاهي بالفعل بلاد حلب لا من قريب او بعيد وهذا ما دفع بعياد الدين الى المطالبة بها باللحاق وبمقاييسها بسنجار. إلا انه سرعان ما أصبغ بخيبة أمل كبيرة لأنه ما أن وضع يده على المدينة حتى وجد خزائنهما صفرة من الأموال، وقلعتها خالية من الرجال والسلاح وزاد في همومه انه أصبح يجاور سلطاناً قوياً، لا يجد أية وسيلة للحد من مداخلاته الا وهو الناصر

(١) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ١٨١ ، الكامل، ١١: ٤٧٥، حوادث سنة ٥٧٧ هـ.

(٢) ابن العديم، زينة الحلب، ٤٧: ٣، حوادث سنة ٥٧٧ هـ.

(٣) ابن البري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢١: ٦٠ - ابن تغري بردي، الجروم الظاهرة، ٦: ٢٨.

- ابن خلدون، تاریخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٦٥٩ - محمد العمري، منهل الاولیاء ١: ١١٦.

(٤) ابن العديم، زينة الحلب، ٥٢: ٣، حوادث سنة ٥٧٨ هـ.

- Grousset, R, Histoire des croisades..., 2: 685.

- Runciman, Steven, A history of the crusades, 2: 433.

## صلاح الدين بن أويوب<sup>(١)</sup>

ج - صلاح الدين بن أويوب يستولي على سنجار: في هذا الوقت كان ابن أويوب يتأهب لأخذ ما تبقى من بلاد الشام ولوضع يده على الجزيرة. وراح يختلق الأعذار لتحقيق أطماعه. فادعى انه قد بلغ ان المواصلة (أهل الموصل)، كانوا قد كاتبوا الفرنج واتفقوا معهم على قتاله فجعل ذلك حجة عليهم. وسار اليهم فنزل حلب وكانت لصديقه عمار الدين زنكي. ويفيد ابن العديم، ان عمار الدين اتصل بصلاح الدين أثناء وصوله الى حلب وتحادث معه وقال له: «... امض الى سنجار وخذها ، وادفعها الي ، وأنا أعطيك حلب<sup>(٢)</sup>». ويظهر ان هذه العبارة أكثر من دلالة ومعنى وعليها نفي ان صلاح الدين حين أقدم على حصار حلب أولاً رغم أنها لصديقه كان يقصد من ذلك هدفين اثنين:  
أولاً: افساد التحالف الذي كان قد تم بين الأخرين صاحبي حلب والموصلى ، عمار الدين وعز الدين عقب المقاومة السالفة الذكر ، وإبعاد عمار الدين عن مساعدة أخيه عز الدين عندما يسير ابن أويوب إليه.

ثانياً: بوقف عمار الدين على الحياد. يسهل على ابن أويوب أخذ الموصى وسنجار ، ومتى تم له ذلك أصبح من يسير عليه ان يبطش بumar الدين وينهي ملكه في حلب. ولتحقيق هذه الأهداف رأى صلاح الدين ان يستجيب لعمار الدين ويقصد بلاد سنجار ، وسار ابن أويوب في عساكره ، حتى وافق الموصى . ولما لم يظفر بها رحل عنها الى سنجار. في هذه الأثناء كان عامل سنجار امير اميران هندو - أخوه عز الدين مسعود قد

(١) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٣ : ٥٦ . حوادث سنة ٥٧٨ هـ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٣ : ٥٦ . حوادث سنة ٥٧٨ هـ .

وصله خبر صلاح الدين. فعمد الى ترتيب العساكر في مواقعها وأجرى التحضيرات واستعد للقتال. وذكرت الأخبار بأن الساجرة استبسلا في الدفاع عن مدینتهم استبسلاً ضائق العسكرية الصلاحي وأثر فيه. ولما تأكد لصلاح الدين عجز قواته عن اقتحام المدينة وخرق دفاعاتها، عمد الى اتباع أساليب السياسة والحيلة، فاتصل ببعض امراء المدينة من الأكراد الزراري واشتراه بالمال، وقيل أطمعه في نيابة حكم المدينة ان تم له فتحها. وقيل أيضاً ان هذا الأمير هو الذي كاتب صلاح الدين وخامر معه وأشار عليه بقصده من الناحية التي بها ليسلم اليه البلد<sup>(١)</sup>. وربما كان هذا الرأي الأخير معقولاً إذا كان من الصحيح ان كلا الرجلين، صلاح الدين والأمير الزراري، كانوا من الأكراد.

وقصد ابن أيوب ناحية الأمير الكردي «وكانت تعرف بالباشورة»، ليلاً وتسللها منه. ولما علم اميرها بما جرى، استكان ل ساعته وخطب وطلب الأمان فأمن<sup>(٢)</sup>. ويلاحظ ان ابن الأثير كان قد انتقد موقف صاحب سنجار امير اميران وحمله مسؤولية سقوط المدينة بعد المدفعية الشديدة عنها في البداية، فيقول: «... ولو قاتل شرف الدين عن تلك الناحية لأخرج العسكر الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعة لحفظها ومنعها، ولكنه عجز فلما طلب الأمان أجابه صلاح الدين اليه<sup>(٣)</sup>». وتسلم صلاح الدين المدينة واستناب فيها الأمير سعد الدين بن معين الدين انر وكان من أكابر القوم وأحسنهم<sup>(٤)</sup>. وقيل انه استناب ابن أخيه

(١) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٧ حوادث سنة ٥٧٨.

(٢) يقول ابن العدين ان الأمير الكردي كان يقيم في برج من أبراج المدينة فسلمه الى صلاح الدين فضعف نفس وآلها امير اميران فسلمها بالامان «زبدة الحلب، ٣: ٥٨ - ٥٩».

(٣) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٧ حوادث سنة ٥٧٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٨ حوادث سنة ٥٧٨ - ابن شداد، الاعلاق الخطيرية، ج ٣، ق ١، ص ١٨٠.

تقي الدين عمر<sup>(١)</sup>. وفي هذا الحدث ذكر ابن العبري في تاريخه في حوادث سنة ٥٧٨ هـ فقال: «... وفيها سار صلاح الدين الى الديار الجزيرية فملك الرها وحران والرقة وقرقيسيا وعرابان ونصبيين، وسار الى الموصل بأسلحة كثيفة فلقي صعوبة في امتلاكها فعاد الى سنجار فملكها<sup>(٢)</sup>. وبعد ذلك غادر شرف الدين سنجار بصحبة أعونه وأفراد حاشيته قاصدين الموصل وقيل ان صلاح الدين سير معهم حامية من عسكره رافقهم الى هناك وكانوا مكرمين معززين<sup>(٣)</sup>. وأفادت الأخبار بأن جند صلاح الدين انتقموا من سكان المدينة، فور دخولهم اليها فاستباحوهم ونهبوا مالهم وان ابن أيوب عجز عن منعهم من ذلك<sup>(٤)</sup>.

د - عودة سنجار الى عياد الدين: وهكذا تحقق الشطر الأول من سياسة صلاح الدين لأخذ بلاد الجزيرة وحلب. من حيث انه أبعد عياد الدين عن مساندة أخيه عز الدين في سنجار، فوقف عياد الدين مكتوف اليدين لم يجد أي تحرك إزاء الأحداث التي عانتها سنجار - كما رأينا - وبقي على ابن أيوب ان ينجز الشطر الثاني الرامي الى أخذ حلب. وكان ذلك أمراً ميسوراً.

ويستفاد ما ذكره ابن الأثير بأن هناك خلافاً قد حصل بين صاحب حلب وصلاح الدين قبل أو بعد سقوط سنجار. وربما كان بسبب العنف الذي اتبّعه جند ابن أيوب في المدينة حيث لم يرض عياد الدين عن هذا التصرف الجائر - الذي لم يدخل في نطاق الاتفاق - ، وعلى أثر هذا

(١) ابن تفري بردي، النجوم الزاهرة، ٦: ٢٩.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢١٩، حادثة سنة ٥٧٨ هـ.

- النسيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢: ١٨١.

- Grousset. R. Histoire des croisades..., 2: 714.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١٨٠، ص ١٨٠.

- رنسيان، تاريخ المروف الصليبية، ٢: ٧٠١.

(٤) رنسيان، تاريخ المروف الصليبية، ٢: ٧٠١.

الخلاف سار صلاح الدين قاصداً حلب مختلفاً الأعدار فحاصرها فطلب صاحبها من بعض مؤيدي ابن أويوب ويدعى الأمير حسام الدين طهان بن غازي الياروقي<sup>(١)</sup> التدخل في الصلح وباعاد الخطر فتدخل وتقرر ذلك<sup>(٢)</sup>. إلا ان بعض المصادر أوضحت ان عياد الدين طالب صلاح الدين بالاتفاق السابق بينهما والقاضي باعطائه سنمار لقاء تسليميه حلب. «... وطالبه عياد الدين ان يعوضه عن حلب سنمار ونصيبين والخابور والرقة وسروج فأجابه الى ذلك<sup>(٣)</sup>. وقيل ان عياد الدين كافأ الأمير حسام الدين طهان على جهوده فأعطيه مدينة الرقة «... وتم الاتفاق على ان يأخذ الناصر صلاح الدين حلب وأعمالها ويعطي عياد الدين سنمار والخابور ونصيبين وسروج، وان يكون لطهان الرقة<sup>(٤)</sup>». وعاد عياد الدين الى ادارة شؤون سنمار من جديد بعد ان اتسع نطاق ملكه فشمل بلاداً جديدة واستمر في الحكم هذه المرة وبصورة متواصلة من سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م الى وفاته في سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م<sup>(٥)</sup>.

والذي تجدر ملاحظته هو ان المعلومات اختلفت لجهة تاريخ عودة عياد الدين من حلب الى سنمار. ففي حين ذهب بعضها الى انها كانت في سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م<sup>(٦)</sup>، ذهب البعض الآخر الى انها تمت في سنة

(١) ابن الاثير، الكامل، ١١: ٤٩٧ حوادث سنة ٥٧٩ هـ - أحد ابن الحنبلي، شفاء القلوب، ص ١٠٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٤٥٧ حوادث سنة ٥٧٩ هـ.

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٥٧٩.

- Grousset. R. Histoire des croisades..., 2: 720.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣: ٦٦ حوادث سنة ٥٧٩ هـ.

- ابن تيري بريدي، النجوم الزاهية، ٦: ٢٩.

- زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ١: ٥٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ١٢: ١٣٢ حوادث سنة ٥٩٤ هـ.

\* وقيل حسام الدين طهان بن عبد الله التوري صاحب الرقة «أحد ابن الحنبلي، شفاء القلوب في مناقببني أويوب، ص ١٠٥».

(٥) ابن الاثير، الكامل، ١٢: ١٣٢ حوادث سنة ٥٩٤ هـ.

٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م<sup>(١)</sup>. وكان للسياسة التي اتبعها عmad الدين مع صلاح الدين آثارها السلبية على سمعة آل زنكي في بلاد الشام والجزيرة. فالشاميون ومن ثم الحلبيون كانوا ينظرون إلى ابن أويوب مجرد خادم من خدام أسيادهم الزنكيين وهذا ما تفوه به صلاح الدين نفسه عندما قدم من مصر إلى الشام بحججة حماية ملك الصالح اسماعيل بن نور الدين. كما كانوا يقولون بأحقية آل زنكي الدائمة في الملك والسيادة. لذلك ها لهم بل وعزّ عليهم أن يروا أحفاد زنكي يستكينون هذه الاستكانة ويرضخون لخدمتهم فراحوا يوجهون إلى عmad الدين الانتقادات المgarحة التي تناول من هيبيته وسمعته. فنظموا فيه الاهازيج الشعبية الملية بعبارات التجريح والتوبيخ وطافوا ينشدونها في طول مدن حلب وعرضها<sup>(٢)</sup>.

ونود أن نقول هنا إن إعادة سنجار وتوابتها إلى عmad الدين بهذه السهولة، رغم ادراك صلاح الدين لأهميتها، كان مرده هو اعتقاد ابن أويوب أن باستطاعته أخذها من عmad الدين متى شاء، لأنه كان في نظره مجرد نائب له أو وكيل عنه على تلك الجهات ليس إلا. وإذا كان ابن أويوب قد نظر إلى ابن زنكي بهذا المنظار، واعتقد فيه هذا الاعتقاد

- أحمد ابن الخطيب، شفاء القلوب، ص ١٠٥.

(١) ابن شداد، الأعلام الخطيئة، ج ٣، ق ١، ص ١٨٢.

- ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج ٢، ص ١٤٠.

(٢) ابن العديم زبدة الحلب، ج ٣: ٦٨ حوادث سنة ٥٧٩ هـ.

- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦: ٩٥.

- رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ٢: ٧٠٣.

- Runciman. A History of The crusades. 2: 435.

يقول أحد ابن الخطيب انه بعد ان سلم عmad الدين حلب الى صلاح الدين، سار من يومه الى سنجار وكان أهل حلب قد جعلوا له صابونة وثيابا تحت القلعة وصاحوا به: يا فاعل، يا صانع، انزل اغسل الشياب من المخانيث، وعملوا الاشعار، وغنوا بها في الاسواق ومنها.

وبعد سنجار خير القلاع ثالثة من باع مشتري «شفاء القلوب»، ص ١٠٥.».

فانتا نوضح بان عهاد الدين - كما أفادت المصادر - لم يكن بالرجل المستضعف الى هذا الحد. وفي رأينا - وهذا هو الصواب - انه رمى من خلال تعامله مع صلاح الدين تحقيق أهدافه ورغباته الا وهي الاستقلال بحكم بلاد زنكي جميعها. لذلك وجد في صلاح الدين خير معين له على ذلك سيا وان ابن أويوب قد وعده بالمساعدة عندما قت الاتصالات الأولى بينهما.

هـ - عساكر سنمار تشارك العسكر الصلاحي في حربه ضد الفرنج: وسيان ان كان صلاح الدين قد استضعف ابن زنكي ، او ان الأخير قد اتخذ سندًا ومعيناً في خلافاته مع أخيه وأبناء عمومته ، فالذى ثوکدة الأخبار هو ان الرجلين كانوا متفقين ومتعاونين وان كانت قد ظهرت في الأفق في بعض الأحيان ملامح خلافات بينهما . فابن أويوب الجيد صاحبه في كثير من الواقع ، وابن زنكي استمر في تعاونه مع صلاح الدين ومن ثم مع ابناء صلاح الدين فيما بعد وساعدهم في حل مشاكلهم وخوض حروبهم ، بل وكان من اقدر امراء عساكرهم ، وقيل ان صلاح الدين كان قد جعله مقدماً لبعض اقسام عسكره<sup>(١)</sup>.

لقد اتسمت الفترة التي عاشها عهاد الدين في سنمار باشتداد المواجهة بين المسلمين والفرنج . وكان ابن اويوب قد تعهد بحمل مسؤولية الدفاع عن الشعور الاسلامية بمعاونة امراء المسلمين في بلاد الشام والجزيرة ومن بين هؤلاء كان عهاد الدين صاحب سنمار ، حيث قاد السناجرة المقاتلين في كتائب عديدة واشترك في موقع كثيرة جرت في اطراف الشام والجزيرة ، تحمل خلالها الشعب السنماري جزءاً كبيراً من تكاليف هذه المغروب البشرية منها والمادية .

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ١٢ : ١٥ حوادث سنة ٥٨٤ هـ .  
ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ٣ ، ص ٦٨٧ .

وفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م، قاد عهاد الدين العسكر السنجاري  
لمشاركة صلاح الدين في نزال الفرنج<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م. اشترك السناجرة مع الجيش الأيوبي في  
قتال الفرنج في عكا<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م، شارك الجندي السناجرة بقيادة مجاهد  
الدين يرنشش - أحد قواد عهاد الدين ومن ماليكه - الجيش الإسلامي  
في حرب الفرنج<sup>(٣)</sup>.

و - ملحقات اتابكية سنجار في عهد عهاد الدين: الفترة الطويلة  
التي قضاها عهاد الدين زنكي الثاني في ملك سنجار وتواطعها من سنة  
٥٦٦ - ٥٩٤ هـ / ١١٧١ - ١١٩٧ م باستثناء مدة السنة التي قضاها  
في حلب - تعمت سنجار خلالها بشهرة واسعة في مجالات عدة سنّاً  
على ذكرها في فصول لاحقة. الشهرة هذه كانت قد نتجت عن اهتمام ابن  
زنكي ونوابه بأمور البلاد وتحسين احوال العباد، وبالعمل على توسيع  
رقة ملك سنجار بحيث شملت اراضٍ واسعة ضمت مدنًا وضياعًا كثيرة  
عرفت بالملحقات. وفي عهد عهاد الدين أصبحت سنجار عاصمة للملك  
نقلت إليها كافة ادارات الدولة وخزائنهما، أصبحت مقرًا للحكام  
ومركزاً لتصريف امور الملحقات وسوقاً اقتصادياً لها، وشهرة سنجار في  
عهد ابن زنكي ترجع الى أهمية المدن والقرى التي الحقت بها. ولقد  
وافتنا المصادر باسماء البعض من هذه المدن وهكذا ما اوردته بهذا  
الخصوص:

- في سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م كانت مدن الخابور ونصيبين وسروج

(١) ابن الأثير، الكامل، ١٢ : ١٥ - ١٥ ~ رسميان، تاريخ الحروب الصليبية، ١٢ : ٧٦١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ١٢ : ٥٣ ~ حوادث سنة ٥٨٦ هـ.

(٣) ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ج ٢، ص ١١ ~ حوادث سنة ٥٨٧ هـ.

والرقة من ملحقات سنمار<sup>(١)</sup>.

- وفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م اضيف الى هذه الملحقات بلد تلغرف اثر استيلاء صلاح الدين ابن ايوب عليها واعطائهما لعماد الدين<sup>(٢)</sup>.

- وفي سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م. كانت مدن نصبيين - الخابور تلغرف فقط من أعمال سنمار<sup>(٣)</sup>.

- وفي سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م. ذكر من هذه الملحقات فقط نصبيين<sup>(٤)</sup>.

- وفي سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م. عدلت المصادر الملحقات التالية: نصبيين - الخابور والرقة<sup>(٥)</sup>.

٤ - اوضاع اتابكية سنمار في عهد ورثة عماد الدين.

أ . قطب الدين محمد بن عماد الدين يملك سنمار - علاقته بالابوبيين: ومات عماد الدين ودفن بمدينة سنمار، في التربة المعروفة بالعمادية، بعد أن أوصى بالملك من بعده لولده الأكبر قطب الدين محمد، الذي لقب بالملك المنصور<sup>(٦)</sup>. هذا وكان المؤرخون القدامى قد اثنوا على عماد الدين بعبارات واقوال نوردة بعضا منها: قال ابن الأثير: كان عماد الدين دينا، خيراً، عادلاً، حسن السيرة في رعيته عفيفاً في اموالهم وأملاكهم، متواضعاً<sup>(٧)</sup>. وذكره السبط ابن الجوزي. فقال: كان عاقلاً،

(١) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ٦٦ حوادث سنة ٥٧٩ هـ.

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٥٧٩.

(٢) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ٨١ حوادث سنة ٥٨١ هـ.

III- Anonymi, chronicon 1234, P. 240.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ١٢: ٩٩ حوادث سنة ٥٨٩ هـ.

(٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٥ حوادث سنة ٥٩٤ هـ.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٤٥٧ حوادث سنة ٥٩٤ هـ.

(٧) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ١٩١ حوادث سنة ٥٩٤ هـ.

جودا، فرض احترامه على رعيته واحترمه صلاح الدين، وقدم اليه المدايا والاموال<sup>(١)</sup>. وملك قطب الدين محمد اتابكية سنمار ودبر اموره ملوك ابيه مجاهد الدين يرنقش<sup>(٢)</sup>. واذا كانت الظروف هي التي حتمت على عياد الدين مصانعة الناصر الايوبي، فإنها هي نفسها كانت قد دفعت بولده قطب الدين محمد الى مصانعة العادل الايوبي سيف الدين ابي بكر، الذي ملك مصر والشام بعد أخيه الناصر، ولما كان الايوبيون يودون امتلاك بلاد زنكي، فقد عملوا قدر الامكان على الافادة من الوضاع التي كانت سائدة في تلك البلاد. فهم لا يتورعون في اوقات كثيرة عن البطش بحلفائهم متى وجدوا الى ذلك سبيلا. لهذا فقد ترجمت علاقتهم بدولة قطب الدين، كما ترجمت علاقته بهم. وكان لذلك اثره البين على بلاد الاتابكية ارضاً وشعباً وعلى الأخض مدينة سنمار، فمن جهة كان الايوبيون يظهرون بظاهر الخليف الأئم المخلص لقطب الدين، يحاربون الى جانبه ويدافعون عن ملكه تماماً كما حدث في سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م وسنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م<sup>(٣)</sup>. ومن جهة ثانية يظهرون بظاهر العدو لقطب الدين فيحاربونه ويضطربونه الى الالتجاء لامراء الجزيرة من ابناء عمومته فيحاربهم ويقاتلهم كما فعل ذلك في سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م وسنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م وسنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م على سبيل المثال لا الحصر<sup>(٤)</sup>.

(١) سبط ابن الموزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢٢، ص ٤٥٧.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ١٩١.

- ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ق ٢، ص ١٤١.

(٣) ففي سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م انتزع الاتابك نور الدين ارسلان صاحب الموصل مدينة نصبيين من قطب الدين فاستجذ الاخير بالعادل الايوبي فاغتيله واعادها إليه « ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ١٩٠ ».

وفي سنة ٦٠٠ هـ عاد نور الدين ارسلان صاحب الموصل وأخذ بلد تلفر من قطب الدين، فاستعنان القطب بالاشرف الايوبي موسى فاستعادها له بعد معركة هزم فيها صاحب الموصل وأسر عدداً من رجاله وأمرائه « ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ١٥٩ ».

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٣٩. وقد ذكر أبو شامة بعض من أمراء نور الدين ومنهم: المبارز سنقر الحلبي وولده الظهير غاري « ذيل الروضتين، ص ٤٥ ».

(٤) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ١٩٥ - الكامل، ج ١٢، ص ١٤٩، ١٧٩.

وكثيراً ما اجبروه على الاستسلام واعلان الطاعة والولاء لهم وقيام الخطبة في بلاده لسلطانهم، كما فعل به العادل سيف الدين أبي بكر الأيوبي<sup>(١)</sup>.

وكان التاريخ يعيد نفسه، فبعد مرور أكثر من ربع قرن على العمل العدائي الذي أقدم عليه الناصر الأيوبي تجاه اتابكية سنمار وصاحبها عاد الدين - كما رأينا من قبل - اقدم اخوه العادل سيف الدين أبي بكر على مثل ذلك، فكانت مدينة سنمار من أكثر المدن تأذياً وانتهاءً حرمة.

**ب - مدينة سنمار والعادل الأيوبي:** اما عن ماهية الاسباب التي دفعت العادل الى غزو بلاد قطب الدين محمد، فمن المعروف ان الأيوبيين كانوا - كما اسلفنا من قبل - قد اتبعوا منذ دخولهم ارض الشام والجزيرة مع امراء تلك النواحي سياسة فرق تسد، ليتسنى لهم بالفعل تحقيق ما يصبوون اليه. فقد حدث ان تصالح العادل مع نور الدين ارسلان - صاحب الموصل بعد منازعات وحروب - وقيل انه اتفق معه على قسمة بلاد قطب الدين والجزيرة اجمع<sup>(٢)</sup>. وحدث ان سمع قطب الدين بالاتفاق، وكان على جانب من السياسة والخيالة، فتقرب من ابن عميه نور الدين واخذ يسر اليه واقنعته بخنطورة الاتفاق مع العادل. وانه متى تم ذلك فان العادل لن يحجم في يوم من الأيام عن الاقدام على انتزاع بلاده منه. فاستحسن نور الدين صواب رأيه وعدل عن مشروعه،

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٣٢ - ٧٣٣.

- ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ١٢٧.

- ابن الفرات، تاريخه، مجلد ٤، ق ٢، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(١) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٥٩٠.

(٢) تم الاتفاق على قسمة بلاد قطب الدين محمد - وببلاد سنمار شاه بن غازي بن مودود - صاحب جزيرة ابن عمر - فيكون ملك قطب الدين للعادل، وتكون الجزيرة لنور الدين «ابن الاثير، الكامل، ١٢: ٢٨٤». لمزيد من المعلومات عن هذا الاتفاق انظر، «شأن القلوب في مناقببني أيوب، لأحد ابن الحنبلي ص ٢١٩ - ٢٢٠».

ولما تبين للعادل ان قطب الدين كان وراء موت الاتفاق، ولما تبين له ان الفرصة سانحة لتأديب قطب الدين والانتقام منه واخذ بلاده، سار اليه بجموعه الكثيفة وراح يحتل اراضيه ومدنه، فملك بلد المخابور ثم توجه الى نصبيين فأخذها، ومنها قصد سنمار لأنه كان يعلم أهميتها ومكانتها ويدرك انها كالسور على جميع مدن ارض الجزيرة وان ملك بلاد الجزيرة لا يستقر الا بملكها وهذا ما ذهب اليه ابن الأثير في بعض أحاديث<sup>(١)</sup>.

ويتحدث ابن واصل عن مراسلات كانت قد جرت بين الرجلين - العادل وقطب الدين - قبل مسیر ابن ايوب نحو بلاد سنمار، وكان من جملة ما طلب العادل هو اخذ سنمار من قطب الدين والتعويض عليه فيقول في حوادث سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م: «... وبعد ان تكاملت عساكر العادل واجتمعت لديه، كاتب قطب الدين - صاحب سنمار - ليسلم اليه البلد ويعطيه العوض عنها، وان قطب الدين عزم على ذلك فمنعه مدبره احمد بن يرنقش - ملوك أبيه - وقام بمحظ سنمار والذب عنها»<sup>(٢)</sup>.

اذن فشلت المفاوضات وتهيأ العادل للمسير نحو سنمار فوصلها ونصب عليها المجانيق وراح يضرها، وقد اشار الى ذلك ابو شامة فقال في حوادث السنة نفسها: «... وفيها، وفي ربيع الأول نزل العادل على سنمار بعساكر مصر والشام وحلب وديار بكر ومعه أولاده، الاوحد وغيره، واقام يضرها بالمجانيق الى رمضان، ولم يبق الا تسليمها»<sup>(٣)</sup>. ويفيد ابن واصل أنه عندما جد العادل في حصار سنمار، اخرج اليه صاحبها - قطب الدين - نساءه وحرمه يضرعن اليه ويسأله ابقاء

(١) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٨.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ١٩١ حادث سنة ٦٠٦ هـ.

(٣) ابو شامة، ذيل الروضتين، ص ٦٧ حادث سنة ٦٠٦ هـ.

المدينة عليهن، لكن العادل لم يستجب اليهن وأمر بإعتقالهن حتى تسلم البلد، مما اضطر صاحبها إلى القاء المقاليد إليه واجابه، على أن يعوضه مدينة الرقة وسروج وضياعاً من بلد حران. عندها اطلق العادل النساء وأمر بإدخال علمه إلى المدينة، وتحدث ابن واصل عن خدعة قطب الدين للعادل فيستطرد القول: ما ان علم قطب الدين بالافراج عن النسوة وادخال علم العادل إلى المدينة حتى امر بكسره واستعد للحصار من جديد وارسل إلى العادل يقول: «غدرة بغردة والبادي اظلم»<sup>(١)</sup>. وتحدث الاخبار عن مدى الغضب الذي احدثه هذا القول في نفس العادل فثارت ثائرته وأمر بتشديد الحصار ومضايقة الضربات. كما تتحدث عن البطولة التي أبداها السنجاريون في الدفاع عن أنفسهم وحررهم ومتلكاتهم - البساتين والجواسق - ولا طال الحصار ولحق الناس الجوع والعطش استصرخ قطب الدين امراء النواحي وبخاصة صاحب الموصل - نور الدين ارسلان - وصاحب اربيل - مظفر الدين كوكبri، ليشفعوا له عند العادل<sup>(٢)</sup>. ويطالبه بابقاء المدينة عليه وعدم التعرض إليه، فقيل إن العادل اعتذر عن الاستجابة لهم وذكر لقطب ذنوباً تقضي تأدبيه وحصاره<sup>(٣)</sup>.

ولما ردّت شفاعتها، غضباً وعزاً على قصد سنجر لنجدته قطب الدين. وتفييد المصادر أنها راسلاً صاحب حلب، وكان يومئذ الملك الظاهر غازي الأيوبي واطماعه في السلطنة. وان الأخير توسط لها لدى عمه العادل في اطلاق سنجر على قطب الدين، وان وساطته نجحت

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٩٣: ٣.

(٢) كانت بين العادل وكوكبri علاقات طيبة، قامت على المصاهرة بينهما. فلما رفض العادل شفاعة كوكبri ثارت ثائرته فتشاور مع نور الدين ارسلان صاحب الموصل واتفق معه على مساعدة قطب الدين.

«ابن واصل، مفرج الكروب، ١٩٤: ٣ حوادث سنة ٦٠٦ هـ».

(٣) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ١٩٧.

واشار ابن العديم الى هذا النجاح فقال: «...وان العادل استجاب له واطلق سنجار على صاحبها بعد أن استنزله على الحabor ونصبيين<sup>(١)</sup>». وبهذا اقطع العادل جزءاً من مملكة قطب الدين على امل اقطاع اجزاء اخرى في المستقبل القريب. وتعلل المصادر الاسباب الأخرى التي دفعت بابن ايوب - العادل - الى فك الحصار عن سنجار وابقائها على صاحبها بما يلي:

- ١ - مسیر عساکر امراء النواحي لمساعدة قطب الدين ونزولها بظاهر سنجار وكانت كثيفة العدد والعدة. ومن بين هذه العساکر نذكر: عساکر صاحب الموصل - نور الدين ارسلان - عساکر صاحب اربل - مظفر الدين كوكبى - عساکر صاحب بلاد الروم - غياث الدين - عساکر صاحب ارزن الروم - مغيث الدين طغرل شاه أخي غياث الدين<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - وجود بعض القادة في عسکر العادل من كانوا يعارضونه في استمرار قتال السناجرة ويناصحونه في فك الحصار ومن هؤلاء نسمى أسد الدين شيرکوه صاحب حمص<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - توسط الخليفة العباسى - الناصر لدين الله - بعد الطلب الذي وجه اليه من صاحب سنجار، اذ ارسل استاذ دار الخلافة - ابا نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك، والأمير آق تاش من خواص ماليكه لصلاح الحال<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن العديم، زبدة الخطب، ٣: ١٦١ حوادث سنة ٦٠٦ هـ.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ١٢: ٢٨٧ - ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ١٩٦.

ويضيف ابن واصل بأن سبب معارضة شيرکوه لحصار سنجار وتناطها كان بداع العلاقات الطيبة الودية بينه وبين صاحب سنجار، وتقييد الاخبار بأن شئي البلدين كانا على علاقات اقتصادية متباينة وكانت كل المدينتين سوقاً لتصريف منتجات الأخرى. «.... وكانت سنجار سوقاً لبعض موارد حمص من الاغنام والأقواف وغيرها» ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ١٩٦.

(٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ١٩٦ - وقيل ان رسول الخليفة كان اقباش الناصري بهاء الدين ابن

٤ - ويضيف الرهاوى سبباً آخر وهو حدوث برد شديد وثلج كثيف  
وعواصف أضعفـت من قوى العساكر الحاصرة<sup>(١)</sup>.

٥ - على ان السبب الأهم والأقوى كان امتناع السناجرة على العادل  
حيث استبسـلوا في الدفاع وقاوموا بضراوة وتحملوا الأهوال  
والماسيـيـ التي تسبيـها الحصار ولم يستسلمـوا وأجبرـوا ابن أـيـوب على  
الركوع والبحث عن وسيلة يحفظـ فيها ماء وجهـه ويرـرـ فـكـ  
حصارـه عن المدينة، والرحـيل عنهاـ. وهـذا وافقـ على طـلبـ  
الخلافـة وقررـ الصلـحـ على ما يـليـ:

- ان يكونـ للعادـلـ نصـيبـينـ والخـابـورـ وكلـ ما مـلكـهـ منـ  
الـبـلـادـ فـيـ الـجـزـيرـةـ.

- ان تـبـقـىـ سـنـجـارـ عـلـىـ صـاحـبـهاـ قـطـبـ الدـينـ وـانـ يـرـحلـ  
الـعـادـلـ وـعـسـكـرـهـ عـنـهاـ<sup>(٢)</sup>.

واستقرـتـ القـاـعـدـةـ عـلـىـ ذـلـكـ وـرـحـلـ العـادـلـ عـنـ سـنـجـارـ<sup>(٣)</sup>. ويـشيرـ  
ابـنـ العـبـرـيـ إـلـىـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ بـقـوـلـهـ: «... وـفـيـهاـ (أـيـ)ـ فـيـ سـنـةـ  
١٢٠٩ـهـ / ١٢٠٦ـمـ)ـ مـلـكـ العـادـلـ أـبـوـ بـكـرـ الخـابـورـ وـنـصـيبـينـ  
وـحـاصـرـ سـنـجـارـ ثـمـ عـادـ عـنـهاـ<sup>(٤)</sup>».

وهـكـذـاـ تـقـلـصـتـ حـدـودـ اـتـابـكـيـةـ قـطـبـ الدـينـ لـتـقـتـصـرـ عـلـىـ بـلـادـ سـنـجـارـ  
معـ تـلـعـفـ فـقـطـ<sup>(٥)</sup>. وـكـانـ قـطـبـ الدـينـ قـبـلـ مـسـيرـ العـادـلـ إـلـيـهـ قدـ حـافـظـ  
الـضـحـاكـ، «ابـنـ الـاثـيرـ، التـارـيـخـ الـبـاهـرـ، صـ١٩٧ـ». - وـقـيلـ أـيـضاـ انـ الـحـالـةـ نـفـذـتـ عـضـدـ الدـينـ أـبـوـ  
نـصـرـ الـبـارـكـ اـسـتـاذـ الدـارـ الـعـزـيزـةـ يـوـمـئـذـ وـصـحـبـ الـامـيرـ اـقـيـاشـ النـاصـريـ الـعـرـوفـ  
بـالـدـوـيـدـارـ.

«ابـنـ السـاعـيـ الـخـازـنـ، الجـامـعـ المـختـصـرـ فـيـ عـنـوانـ التـارـيـخـ وـالـسـيرـ، ٩: ٢٨٨ـ».

II- Anonymi, Chronicon 1235, P. 164. (١)

(٢) ابنـ واـصـلـ، مـفـرـجـ الـكـرـوبـ، ١٩٦ـ: ٣ـ.

(٣) ابنـ الـاثـيرـ، التـارـيـخـ الـبـاهـرـ، صـ١٩٧ـ - (الـكـاملـ، ١٢ـ: ٢٨٧ـ).

ـ أـبـوـ شـامـةـ، ذـبـيلـ الـرـوـضـيـنـ، صـ٦٧ـ، حـوـادـثـ سـنـةـ ٦٠٦ـهـ.

(٤) ابنـ الـعـبـرـيـ، تـارـيـخـ مـختـصـرـ الدـولـ، صـ٢٢٩ـ حـوـادـثـ سـنـةـ ٦٠٦ـهـ.

(٥) ابنـ واـصـلـ، مـفـرـجـ الـكـرـوبـ، ٧١ـ: ٤ـ.

على هذه الحدود وجهد في توسيعها فأضاف إليها مدنًا وضياعًا كثيرة وردت اسماؤها في العديد من المصادر<sup>(١)</sup>.

وانزوى قطب الدين في مملكته الصغيرة، وفي نفسه لوعة وفي قلبه حسرة لما آلت إليه أوضاع بلاده على يدي العادل ومؤيديه، فأخذ يداوي الأوجاع ويصلح الخراب، ويجدد البناء، ويقوى الدفاع، لينتقم من الأعداء متى وجد إلى ذلك سبيلاً. فنراه يشارك أمراء الجزيرة حربهم على العادل كما حدث في سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م على سبيل المثال<sup>(٢)</sup>.

واستمر قطب الدين في ملك سنمار إلى وفاته في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م، وكان عهده فيها هو استمرار ما كان عليه عهد أبيه من نمو وازدهار في شتى مراافق الحياة رغم متابعته ونكبات الأوبئين.

وخلف قطب الدين في الملك ولده عاد الدين شاهنشاه<sup>(٣)</sup>. فاشتمل عليه الناس شهوراً إلى أن اغتاله أخوه فروخ شاه عمر<sup>(٤)</sup>، وقيل الأبجد عمر<sup>(٥)</sup> بسبب وراثة الملك. وملك فروخ شاه مدينة سنمار إلا أن ملكه لم يدم قرابة سنة - حسب أخبار المصادر - إذ سرعان ما

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٥٧.

(١) من هذه المدن والضياع ذكر ماكسين حيث كانت من أعمال سنمار في سنة ٦٠٤ هـ، «أبو شامة، ذيل الروضتين»، ص ٥٩، حوادث سنة ٦٠٤ هـ.

(٢) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ٧٥، حوادث سنة ٦٠٧ هـ.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣ ق ١، ص ١٩٣ - أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، مجلد ٢، ق ٦، ص ١٦ - ١٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ١٢ - ٣٤٢ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٩٤.

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٥٧.

(٥) المقريزي، السلوك، ج ١ ق ١، ص ٢٠٤. وقيل محمود بن محمد، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، مجلد ٢ ج ٦، ص ١٧ - وقيل فروخ شاه محمود بن قطب الدين «ابن واصل، مفرج الكروب، ٤، ٧١».

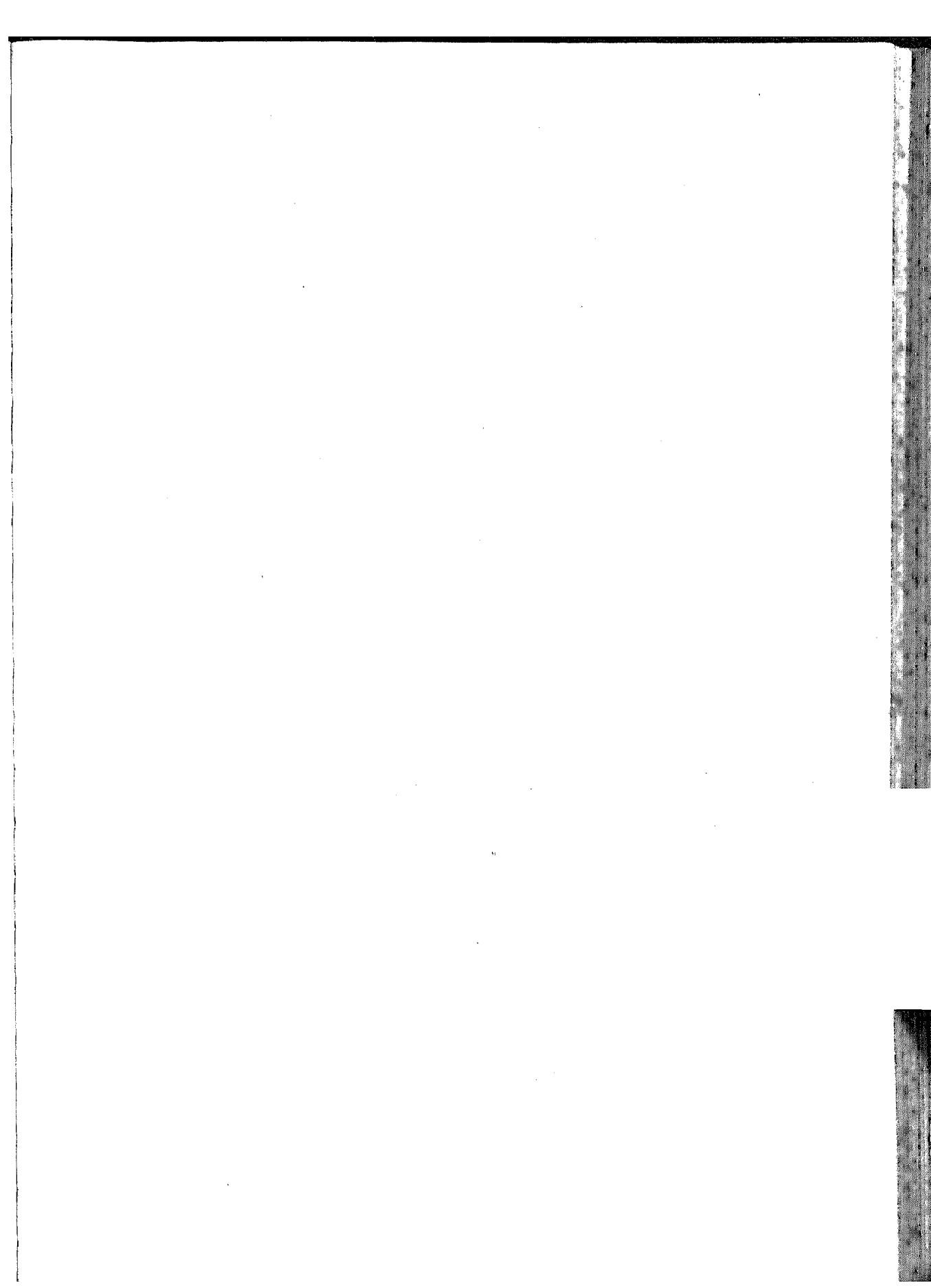
استبد به الملك الأيوبي الأشرف موسى وأخذ بلاده منه<sup>(١)</sup>، مسقطاً الدولة الاتابكية الزنكية السنجارية التي كانت قد عاشت زهاء نصف قرن من الزمن، ومزيلاً نفوذ آل زنكي من سنجار بعد دوام قارب المئة عام.

٥ - أضواء على العهد الأتابكي في سنجار: أفادت المصادر ان حكم الأتابكة الزنكيين لبلاد سنجار كان عهد تقدم ونجاح في مختلف نواحي الحياة العمرانية والعلمية والاقتصادية - وهذا ما سلحوظه في فصول لاحقة - وكانت مدينة سنجار أوفر حظاً من جاراتها في هذا المجال حيث أخذت حركة الرقي فيها تشي بخطى سريعة، مما جعلها مشار الأطعاف المائجة بين الملوك الزنكيين والأيوبيين.

ونجح الملوك الأتابكة الزنكيين في جعل سنجار إمارة مستقلة استقلالاً كاد ان يكون تاماً في أحيان كثيرة، وجعلوا من المدينة عاصمة لتلك الإمارة لها شأنها ومكانتها. فنالت شهرة واسعة تحدثت عنها المصادر التي أرخت هذه الفترة باسهاب.

ان اهتمام آل زنكي بمدينة سنجار وتفضيلها على ما عدتها من مدن وضياع لم يكن مجرد عببة او هوى لها، وإنما كان لهذا الاهتمام دوافع وأسباب، فمن ذلك الموقع المهم الذي كانت تتمتع به أولاً، والموارد الكثيرة المتنوعة التي كانت تمتلكها المدينة وببلادها ثانياً. فالجهاد والموقع والخيرات تضافرت كلها وجعلت من سنجار بقعة مهمة كان لها حسابها عند الملوك والأمراء والقادة. وليس أدل على اهتمام هؤلاء بها من أنهم كانوا يضعونها من حيث الأهمية الى جانب دمشق وحلب، بل انهم كانوا لا يتورعون عن مقايضة حلب بها إذا طلب منهم ذلك.

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٩٤ - ويضيف: ولم يتمتع عمر بلكه الذي قطع رحمه (بتقتل أخيه) وأراق الدم الحرام لأجله «نفس المصدر».



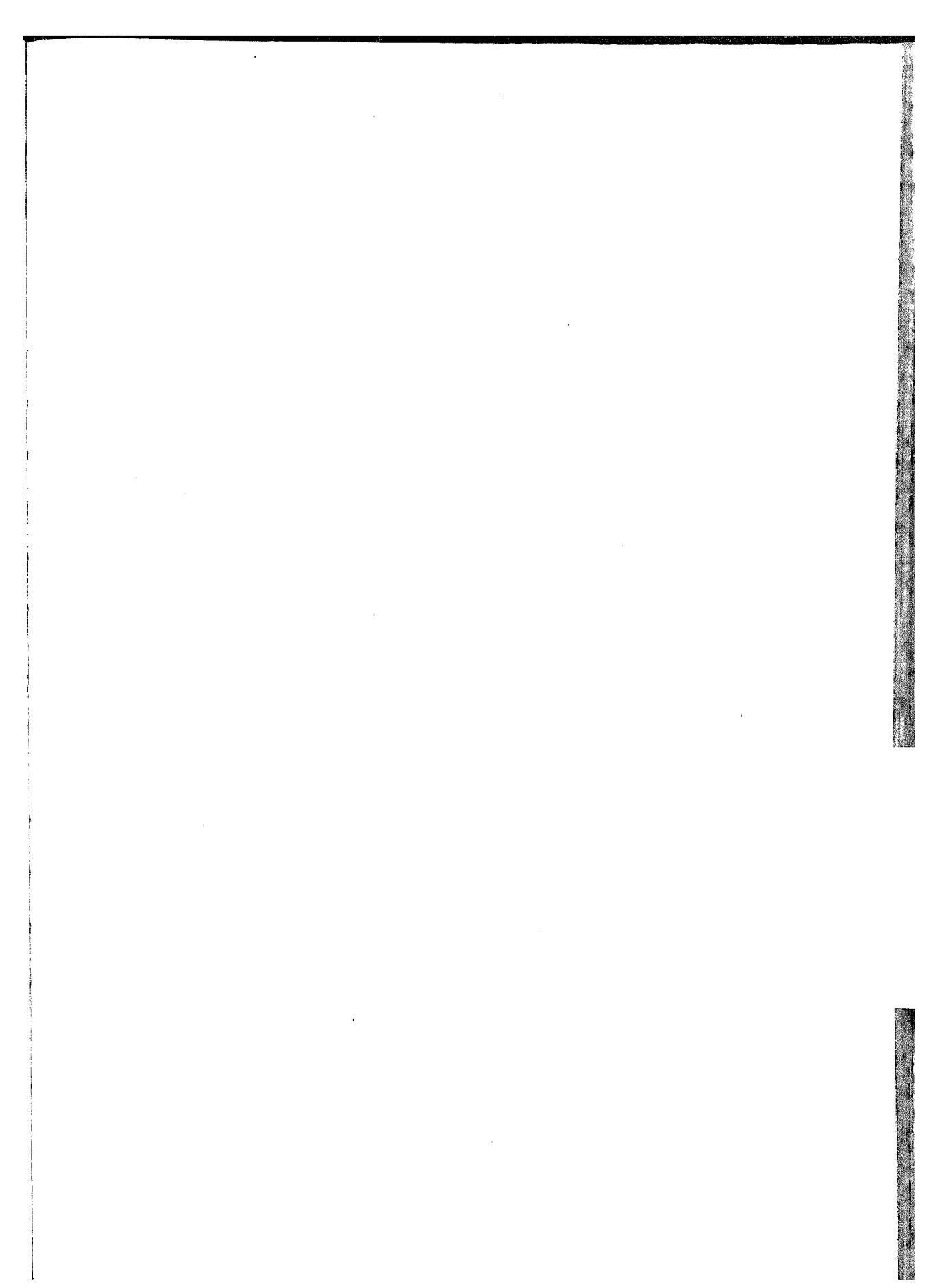
## الفَصْلُ التَّرَابِعُ

مدينة سنمار في العهدين الأيوي واللؤلوي.

٦١٧ - ٦٦٠ هـ / ١٢٢٠ - ١٢٦٢ م

أولاً - الحكم الأيوي الدائم في سنمار

ثانياً - سنمار في عهد بدر الدين لؤلؤ وأبنائه



## مدينة سنمار خلال العهدين الأيوبي والمؤولي

٦١٧ - ١٢٢٠ هـ / م ١٢٦٢ - ١٢٦٠ هـ

### أولاً - الحكم الأيوبي الدائم في سنمار.

١ - الملك الأشرف بن العادل الأيوبي يحكم بلاد سنمار:

أ - الأوضاع في سنمار عشية توجه الأشرف إليها: مات قطب الدين محمد بن زنكي في سنة ٦١٦ هـ / م ١٢١٩، واستعر الخلاف بين ولديه عاد الدين شاهنشاه وفروخ شاه عمر أو محمود على الملك. وشارك في هذا الخلاف أكابر الدولة الآتابكية السنمارية، والموصيلية من طرف آخر، واتسع ليشمل كافة أفراد المجتمع السنماري بين مؤيد لهذا ومعارض لذاك. ونتج عن ذلك اضطراب حبل الأمن وتتشيّع أعمال القتل والسلب فتدبرت أوضاع المدينة وأطراها وعاشتأسوأ أيامها. وأشارت الأخبار إلى أنه عندما استتب الأمر لعاد الدين شاهنشاه، أساء السيرة فبطش بخصوصه السياسيين - من مؤيدي أخيه فروخ شاه - وأنزل بهم أشد العواقب، فتخوف من أعماله أكابر دولته فهرب الكثيرون منهم<sup>(١)</sup>. ولاذوا بالبلاد المجاورة مستجيرين بامرأتها. وكان من نتيجة تعسفة أن وتب عليه أخوه وذبحه<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن عهد فروخ شاه بأحسن من عهد أخيه شاهنشاه. إذ سلك مسلكه وبطش ونكل. هذه الأعمال وغيرها كانت قد تركت آثارها

(١) الحميري، الروض المطار، ص ٣٢٦.

(٢) ابن واصل، مرج الكروب، ٤: ٣١ حوادث سنة ٦١٦ هـ.

السيئة في نفوس أبناء الشعب السنجاري فراحوا يترجمون على الآباء والأجداد من الملوك الأتابكيين الزنكيين لما كانوا عليه من عدل وفضل ، وينزلون اللعنة على هؤلاء الأبناء لما هم عليه من فجور وفسق وظلم<sup>(١)</sup> . فالصراع على السلطة داخل بلاد سنجر قد اشتد أواخره بين أبناء قطب الدين محمد وهذا ما شجع الأيوبيين المتربيين بالبلاد على التدخل في شؤون المدينة واغتنام هذه الفرصة الساخنة لضمها إلى أملاكهم . أما كيف ومتى استطاع الأيوبيون أن يستقروا في بلاد سنجر ويعحكموها حكما دائماً ولددة تزيد عن ربع قرن من الزمن فهذا ما سنوضحه فيما يلي :

من المعروف أن الأيوبيين كانوا يطمعون في بلاد سنجر منذ أن وطئوا أرض الجزيرة الفراتية لأهميتها . وقد ساعدت الظروف الناصر صلاح الدين على امتلاكها مدة تقل عن سنتين بسبب الخلافات التي نشببت من قبل بين أبناء البيت الزنكي ، حيث توأطاً - كما علمنا - عاد الدين قطب الدين مودود صاحب حلب يومئذ - مع صلاح وتأمر معه على أخيه عز الدين مسعود - صاحب الموصل وسنجر - وبسبب الخيانة التي أبداها الأمير السنجاري الكردي الزرزاري ، الذي كان قد انحاز - كما بينا من قبل - إلى صلاح الدين ، وبسبب أيضا الإهمال والتقاعس بل والتخاذل الذي بدر من صاحب المدينة « سنجر » أميراميران هندو تجاه ردع العسكر الصلاحي ومقاومته وحربه .

(١) محمد العمري ، منهل الأولياء ، ١٢٤ : ١ حوادث سنة ٦١٦ هـ . ويضيف العمري فيقول : « ..... كانت دولة أبيائهم مبنية على العدل والفضل . فلما خالفوا سبيلهم وفاحم الزمن كيل الصاع بالصاع . ويستطرد قائلاً :

لو أنصفوا أنصفوا لكن بقوا فبني عليهم الدهر بالآلام والهن  
وأصبحوا ولسان الدهر ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن  
(نفس المصدر)

ولما كان صلاح الدين قد وضع في حسابه الاستيلاء على حلب أولاً فانه كما نعلم ما لبث ان اجرى المقابلة مع صاحبها عماد الدين وأخذ حلب ، وأعطى العوض عنها سنمار وبعض المدن والضياع . فعادت المدينة السنمارية الى حظيرة العهد الزنكي وتخلصت ليومها من قبضة الأيوبيين ، ليعودوا اليها من جديد في زمن العادل سيف الدين اي بكر . إلا ان الظروف شاءت ان يجمع امراء النواحي في الجزيرة أمرهم على صده ورده بمعاونة مساعي الخلافة العباسية<sup>(١)</sup> . وخلصوا سنمار من الوقوع ثانية في يد بني ابي . وحدث ان مات العادل الأيوبي وقام أبناؤه بالأمر من بعده ، بعد ان كان قد وزع عليهم الولايات والاقطاعات ، وكانت بعض بلاد الجزيرة وبخاصة تلك التي كان قد سلخها سنمار الخابور ونصيبين وحران من نصيب ولده الأشرف موسى .

وتقييد النصوص التاريخية القديمة ان الأشرف كان قد أظهر تودداً وتقرباً من عامة امراء النواحي في الجزيرة وأكثرهم من آل زنكي . فهالوا اليه وصادقوه وأظهروا له الاخلاص والطاعة . «... والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته»<sup>(٢)</sup> . وكان من بين هؤلاء صاحب سنمار فروخ شاه عمر<sup>(٣)</sup> . وفي الوقت الذي أخذ فيه الأشرف يداري امراء الجزيرة كان من طرف آخر يسعى الى الایقاع بهم والاختلاف فيما بينهم ، وذلك بقصد ببللة الأوضاع في ديارهم ليتمكن في النهاية من

(١) رغم التفكك والاخلاص والضعف الذي أنسى عليه أمراء الخلافة العباسية فإن جمّع ملوك وأمراء الولايات والاقطاعات والنواحي وخاصة الشرفية والجزيرية كانوا لا يزالون - حتى هذا التاريخ - يتبرونها القيم الوحيدة على الشرعية الاسلامية ، وال المرجع الأول والأخير في حل مشاكلهم ، والسند الأول في الدود عن حياضهم ، وكان الخليفة العباسي في نظرهم هو السيد على الجميع الذي يدان له بالطاعة .

(٢) ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٥ ، ق ٤ ، ص ٧٥٥ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ١٢ : ٣٤٢ .

- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ٤ ، ٧١ .

اضعافهم وضررهم وأخذ البلد منهم واحداً إثر آخر.

ب - الأشرف موسى يتسلم مدينة سنمار: أما فيما يختص ببلاد سنمار فالمؤرخون المعاصرون لهذه الفترة، أو التي بعدها بقليل، أدروا بأحاديث عديدة، أوضحا فيها الكيفية والوقت الذي تم فيه للأشرف أخذ بلاد سنمار. ولقد تبين من خلال هذه الأحاديث أن هناك أسباباً أدت إلى خروج بلاد سنمار من أيدي الزنكيين نورد بعضاً منها فيما يلي:

١ - حماية صاحب سنمار - فروخ شاه عمر - للأمير عماد الدين بن علي المشطوب: وملخص ذلك أن هذا الأمير كان من خدام السلاطين الأيوبيين في مصر، فحدث أن تأمر عليهم فألقى القبض عليه وسجن وتحدى المعلومات على أنه فر من سجنه ولاذ ببلاد الجزيرة، وقيل أيضاً أن سلاطين بيبي أيوب المعظم عيسى والأشرف موسى اقتحما ابن المشطوب بالانتقال من مصر إلى الشرق حيث بلاد الأشرف، لخدمة هذا الأخير، فأجاب، ولحق بالأشرف فأكرمه وعظم شأنه وأقطعه اقطاعاً كبيراً في بلاد رأس العين<sup>(١)</sup>. ثم ما لبث ابن المشطوب أن أخذ يكيد لسيده فطمن وبغي وكاتب أداء الأشرف ومنهم صاحب بلاد الروم كيكاؤس الذي بعث إليه بالأموال والهدايا وحرضه على الخروج عن طاعة سيده<sup>(٢)</sup>. فخرج ابن المشطوب على الأشرف وسار بجياعته في البلاد، وتفيد المصادر أنه لما وصل مدينة نصيبيين تصدى له واليها

(١) ابن الديم، زبدة الطلب، ٣: ١٨٩ حادث سنة ٦١٦ هـ.

- أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ١١٦.

(٢) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ١١٦ حادث سنة ٦١٦ هـ. ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٥٥ - ٧٥٧ - ويقول ابن خلدون: كانت هناك عداوة مستحكمة بين الأشرف موسى ومظفر الدين كوكبوري صاحب أربيل بسبب وراثة ملك الموصل. فالخاز كوكبوري إلى صاحب بلاد الروم كيكاؤس الذي كان يسعى جاهداً إلى كسب ود أمراء الجزيرة ليتوئي بهم على الأشرف. ورأى كيكاؤس في كوكبوري خيراً مساعداً لاقناع هؤلاء الأمراء واستطاع الأخير جذب ابن المشطوب من أمراء الأشرف موسى إلى صفه وترك صاحبه والخروج عن طاعته (نفس المصدر).

وكان موافقاً للأشرف فهزمه واستباح عسكته، فاجتاز سنجار وبها فروخ شاه عمر بن زنكي - وكان موالياً للأشرف - فبعث هذا الأخير بعساكته فجاؤوا بابن المشطوب اسيراً فحبسه<sup>(١)</sup>. ولا علم للأشرف بذلك أرسل إلى صاحب سنجار بانفاذ ابن المشطوب إليه فقيل أن فروخ شاه امتنع عن تسليمه<sup>(٢)</sup>. بل وزاد في ذلك أن أطلق سراحه بعدما تودد إليه ورجاه<sup>(٣)</sup>.

وأفلت ابن المشطوب وعاد من جديد مع جماعته يعيث بالبلاد فсадاً فقيل أنه قصد الموصل ونهب وسلب ثم عاد ثانية إلى سنجار ومنها سار إلى تلعرف وكانت لصاحب سنجار ولما كثر فساده سير إليه الأشرف جيشاً، كما شاركه في ذلك مدير صاحب الموصل الأمير بدر الدين لؤلؤ وكان من اتباع الأشرف ومؤيديه، ووصلت جموع الأشرف بقيادة ابن صبره<sup>(٤)</sup> وجموع الموصل بقيادة لؤلؤ. واستطاع الخليفان انزال الهزيمة به والقاء القبض عليه في تلعرف. وانتهت حملة الخليفين إلى سلخ تلعرف من صاحب سنجار وضمها إلى بلاد الموصل وتسيير ابن المشطوب مقيداً إلى الأشرف<sup>(٥)</sup>. وقيل أنه سجن بسنجار<sup>(٦)</sup>. هذا بشأن ابن المشطوب ونهايته أما ماذا كان من شأن صاحب سنجار وأي واته لابن المشطوب وامتناعه عن تسليمه للأشرف نقول أن العمل الذي أقدم عليه صاحب سنجار كان له أبلغ الأثر في تعكير صفو العلاقات بينه وبين الأشرف. فحزم هذا الأخير أمره واستعد لتأديب فروخ شاه على موقفه منه. وتفيد المصادر أنه ما ان تم للأشرف وضع يده على دنيسر وحران وتمت

(١) ابن الأثير، الكامل، ١٢: ٣٤٢ - ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٥٥ - ٧٥٧.

(٢) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ١٨٩ حادث سنة ٦١٦ هـ.

- ابن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٧٢.

(٣) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٥٥ - ٧٥٧.

(٤) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ١٨٩.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٧٢.

(٦) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ١٨٩.

مصالحته مع صاحب ماردين حتى سار نحو نصبيين يريد الموصل. وما ان سمع فروخ شاه بقدمه حتى احس بسوء فعلته وندم على ما بدر منه، فراسل الأشرف في الصلح والطاعة، وزاد في ذلك ان اسر إليه تسلیم سنمار لقاء التعويض عليه بمدينة الرقة. وقيل ان الأشرف أجا به الى ذلك<sup>(١)</sup>.

## ٢ - رغبة صاحب سنمار في ضم املاك صاحب الموصل حليف الأشرف موسى :

وأفادت المصادر انه لما مات الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ابن الملك نور الدين ارسلان الأول - صاحب الموصل، وملك اخوه ناصر الدين، تجدد لصاحب سنمار فروخ شاه - ولصاحب اربيل - مظفر الدين كوكبوري - الطمع في ملك الموصل لصغر سن الناصر، فجمعوا العساكر وتجهزوا للحركة. ولا بلغ خبرها بدر الدين لؤلؤ - مدبر الناصر - بعث يستنجد حليفه الأشرف موسى فأجلده بقدم عسكته في نصبيين عز الدين ايبيك. وتقول الأخبار ان الطرفين التقى على بعد ثلاثة فراسخ من الموصل. وان قتالا جرى وانتهى باستيلاء صاحب سنمار على قلعة كواشي<sup>\*</sup>. وهي من قلاع الموصل، واستولى بدر الدين لؤلؤ على بلاد تلعرف وهي من أعمال سنمار، في حين استولى جند الأشرف على مدينة سنمار<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٩٤.  
• الكواشي :- وترى ابن اليوم باسم اردشت.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٣٣ - يذهب ابن العبري الى القول ان الاشرف كان قد اخذ سنمار من صاحبها عاد الدين شاهنشاه وهذا خطأ حيث اجمع المصادر الباقية كابن الاعيرو وابن العديم وابن واصل وابن خلدون وسواهم على أنه اخذها من فروخ شاه. وتعقبا على قول ابن العبري نقول جوازاً ان الاشرف ربما يكون قد استولى على سنمار في عهد عاد الدين شاهنشاه وان هذا الاخير استطاع مع حليفه مظفر الدين كوكبوري استرجاعها بعد تجميع قواتها. ويؤكد ذلك ما ذهبت إليه المراجع الحديثة نقلا عن خطوط لاري عثمان الذي يعرف تحت اسم «تاريخ الاسلام». حاولنا جاهدين الحصول عليه فلم نفلح. وقد أفادت هذه المراجع ما نصه التالي:

٣ - استيحاش فروخ شاه وتخوفه من رجاله وأفراد حاشيته:  
 ولعل هذا هو السبب الأهم والأقرب إلى الواقع. صحيح أن فروخ شاه كان يخاف الأشرف ويرغب في مسالته. إلا أن تخوفه من رجاله وثقاته وأفراد حاشيته كان أكبر وأشد. فهؤلاء راعهم ما أقدم عليه فروخ شاه من أعمال اجرامية فاقت الوصف حين غدر أخيه وذبحه مع جملة من أفراد حاشيته وخواصه. وهؤلاء كان قد أقضى مضمونهم التهديد الذي كان يوجهه إليهم باستمرار - وهؤلؤ مشاعرهم فقدان بلاد تلعفر وذهبها من بين أملاكهم واستحواذ صاحب الموصى عليها. وهؤلاء أوجسوا خيفة من ان تذهب بلادهم كلها مذهب بلاد تلعفر في يوم ما بعد ان تأكروا رکوع صاحبهم للأشرف وتلاعب الأخير به كيما شاء. فتخاذلوا عنه وساقت ظنونهم به<sup>(١)</sup>. فخافوا على أنفسهم منه كما خاف على نفسه منهم.  
 ويشير ابن واصل إلى هذا بقوله: «... كانوا يطلبون التغدي به قبل ان يتعشى بهم<sup>(٢)</sup>». ومما تعددت الأسباب فالأشرف أخذ بلاد سنجار وملكيها. أخذها من صاحبها فروخ شاه عمر. وكانت الفرصة سانحة لأخذها. كما كانت سانحة لأخذ المزيد من المدن والضياع الأخرى ولذلك بدأ عملية غزو واسعة استهدفت اخضاع امارات المدن المنتشرة في طول الجزيرة وعرضها. ولما كانت سنجار في مقدمة هذه المدن - كما بدا ذلك لصاحبها - رأى هذا الأخير ان يتفادى خوض حرب مع الأشرف قد تكون غير متكافئة تلحق الأذى والخراب بالمدينة ومن فيها، سيا وان أحداث الحرب التي على أثرها اخذت تلعفر منه لatzال

= «... وتم استيلاؤها عليها (سنجار) وذلك بعد طرد نواب الأشرف منها». الرويشيدي، امارة الموصى في عهد بدر الدين لؤلؤ، ص ١٣٤ - الذهبي، تاريخ الاسلام، مخطوط ورقة ١٤٨.

(١) ابن الاثير، الكامل، ١٢: ٣٩٩ حادث سنة ٦١٧ هـ - ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٥٨. ومجلد ٥، ق ٣، ص ٦٠٠.

- Grousset, R. Histoire des Croisades..., 2: 282.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٧٤.

تقض مضجعه وماثلة امام عينيه ، وان رجاله واصحابه ينونون - كما بدا له - التخلص منه والايقاع به . لهذا قرر ان يتنازل عن امارته سلماً ودون إراقة دماء وبملء ارادته ، فبعث رسلاه الى الأشرف يخبره بذلك . وأظن ان الأشرف استحسن هذه الفكرة ، وأبدى نحو فروخ شاه شعوراً بالعطف عندما نزلت جيوشه في سنجار فمنحه مدينة الرقة - كما ذكرت المصادر - ورحل فروخ شاه اليها مع أهله وأبنائه وحاشيته . وسلم الأشرف مدينة سنجار<sup>(١)</sup> .

وهكذا وضع الأيوبيون أيديهم على سنجار وألقواها بحكومتهم فأصبحت جزءاً من دولتهم . وتفيد الأخبار ان الأشرف ما لبث ان أخذ الرقة من فروخ شاه وضمها الى ملكه وبها اجتمعت له بلاد الجزيرة وخلطت وسنجار<sup>(٢)</sup> .

ج - عهد الأشرف موسى في سنجار: ولا تخفي ان مدينة سنجار كانت لستة خلت قبل اتخاذها من قبل الأشرف عاصمة لدولة ذات شأن وقوة وهيبة بين دول الجزيرة والشام . وانها كانت قد بلغت شأواً بعيداً في معمار التقدم والعمaran والاتساع . وجاء الأشرف وتسلمهما وكان مدركاً لهذه الأمور كلها . وخلال مدة حكمه والتي استمرت ثمانية عشرة سنة تقريباً - من سنة ٦١٧ هـ / ١٢٣٨ م - ٦٣٥ هـ / ١٢٢٠ م ، أبدى

(١) أحمد ابن الحنفي ، شفاء القلوب ، ص ٢٩٤ .

سلم الأشرف مدينة سنجار في سنة ٦١٧ هـ في رابع جادي الاولى « ابن خلكان ، ونيات الاعيان ، ٥ : ٣٣٠ » . وليس كما ذهب المقرizi الى ان ذلك تم في سنة ٦١٦ هـ » المقرizi ، السلوك ، ج ١ ، ١٥ ، ص ٢٠٥ » .

- ويفيد أحد ابن الحنفي - في نفس المصدر اعلاه - بان رسل صاحب سنجار ويسمه « محمود بن قطب الدين » اتت الى الأشرف تسأله ان يعطي الرقة عوضاً عن سنجار ، وان الأشرف استجاب وتسليم سنجار في مستهل جادي الاولى وقيل في مستهل صفر من سنة ٦١٧ هـ . ويضيف: وهذا من سعادة الأشرف فإن أبوه - العادل سيف الدين ابا بكر - نازلها في جموع عظيمة ولم يلكلها ، وملكها الأشرف باهون سعي » .

(٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ٤ : ٧٤ .

اهتمامًا ملحوظاً بإدارة شؤونها ورعايتها مصالحها، والسهر على حماية حدودها، خصوصاً إذا علمنا أنه كان قد نزلها وأقام بها وفضلها على ما عداها صيفاً وشتاءً<sup>(١)</sup>. وذلك بداعي الموقع الجيد الممتاز. والمعيشة المنهضة المأهولة والأجواء المناخية اللطيفة وأكثر من ذلك لأنه كان محبوها لدى أهلها لعدله فيهم واعتنائه بأوضاعهم<sup>(٢)</sup>.

وسيان أكان الأشرف قد اتخذ من المدينة مقراً أو أنه أناب بها، فان اهتمامه بها ظل هو هو. فكان دائم التردد عليها، يأمر وينهي، يسوى ويعمر. «... وسار الأشرف إلى سنمار فنظر في مصالحها ثم توجه إلى دمشق<sup>(٣)</sup>». وكانت جهود الأشرف في سنمار قد شملت عدا المرافق الحيوية والعمانية، الشؤون الأمنية والدفاعية. فاهتم بتنظيم صفوف العسكر السنماري وتدربيه وتقويته. فاشركه مع عساكر دولته في المهام الدفاعية والأمنية، كما أشركه في قمع الفتن والاضطرابات التي كانت تتشعب داخل حدود بلاده. وزوجه في المروب التي اندلعت بينه وبين أخوته وأبناء عمومته منبني أبيوب، ملوك وامراء بلاد الشام والجزيرة<sup>(٤)</sup>. ان هذه المروب وما نتج عنها كانت قد حلت السناجرة

(١) قال ابن واصل في حوادث سنة ٦٢١ هـ: «... وفي هذه السنة شق الملك الأشرف بسنمار، مفرج الكروب، ٤: ١٤١. وابن العديم في حوادث سنة ٦٢٢ هـ قال: «... وبعد أن سلم أهل خلاط مدینتهم للإشرف، عاد عسكر حلب والملك الأشرف في رمضان وشق الإشرف بسنمار وبعث التواحي الشرقيه للاشرف، كاد أن يوافق على ذلك لولا نصيحة نائبه «الحاجب علي الوصلي» الذي نهاه بقوله التالي نصه: الله، الله، لا تفعل هذا... فإذا كان الماء والبساتين والفرجة فهذه سنمار أصبح من دمشق وهي وسط البلاد». مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢٥، ص ٦٦٤، حوادث سنة ٦٢٧ هـ».

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٩٩.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٣٠١ حوارث سنة ٦٢٧ هـ.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ١٢: ٤٢٢ حوارث سنة ٦٢١ هـ. وقال ابن الأثير في حوارث هذه السنة: «... وفيها اشترك عسكر سنمار في الاشتباكات التي وقعت بين الاخوة الابوبيين الإشرف وغازي =

هموماً ومتاعب كثيرة، زاد منها ما كانت تسببه لهم اعتداءات الخوارزمية من جهة والتتر من جهة ثانية.

- غارات الخوارزمية على بلاد سنجار: من المعروف ان دولة الخوارزمية كانت قد قامت في بلاد ما وراء النهر، وانها شملت اجزاء كبيرة من اقليم الافغان وايران، وحلت محل الامبراطورية السلاجوقية.<sup>٥</sup> هذه الدولة أخذت مع الأيام قد نفوذها شطر العراق والجزيرة، عن طريق الاعتداءات والهجمات الشرسة المتكررة من جانب مجموعاتها المسلحة. وتتحدث المصادر عن مزيد من هذه الهجمات على جهات الجزيرة الفراتية ومدنها ومنها مدينة سنجار. وتقول هذه المصادر ان الخوارزميين وصلوا بلاد سنجار وداسوها واستباحوها فنهبوا وسلبوا وقتلوا. والعلامة ابن خلدون في تاريخه يطلعنا على بعض من أعمال هؤلاء وما سببوا من مآس وما ارتكبوا من معاصر أثناء عملياتهم في تلك الجهات قال: «... ولما رجع التتر المغربة من أتباع خوارزم شاه في سنة ٦١٧ هـ عادوا الى همدان ونسفوا ما مروا عليه، وصانعهم أهل همدان بما طلبوا. ثم ساروا الى سنجار كذلك ثم الى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملقوها وقتلوا اكثر منأربعين الفا<sup>(٦)</sup>». وتفيد الأخبار ايضا انه في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م وبعد مقتل زعيم الخوارزمية المعروف بجلال الدين خوارزم شاه او بجلال الدين منكيرتي - على ايدي التتر المغول - تفرق اتباعه في البلاد وعاشوا فيها فسادا حيث انساح بعضهم في بلاد الجزيرة واعملوا فيها الفوضى ، فآذوا

= وصاحب دمشق معظم عيسى «نفس المصدر».

\* كان الخليفة العباسي الناصر لدين الله قد اتفق مع شاه خوارزم للقضاء على آخر بقايا السلجوقة في ايران والعراق. ونجح هذا الاتفاق عندما انتصر محمد بن تكش سلطان خوارزم على طغرل الثاني في المعركة التي حصلت في عام ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م. الا ان هذا الاتفاق سرعان ما انتهى بين الخليفة وابن تكش وناسب كل منها العداء للآخر.

(٦) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٥، ص ١١٠٦.

واعتدوا. ويحدثنا ابن الأثير عن بعض ما أتوا عليه من هذه الأعمال فيقول: «... وفي سنة ٦٢٨ هـ تفرق عسكر جلال الدين ابن خوارزم شاه، فقصدت طائفة من عسكره حران، وقصدت طائفة منهم نصبيين والموصل وسنجار واربيل وغير ذلك من البلاد فتحفظهم الملوك والرعايا<sup>(١)</sup>». هذا ولم ينس ابن واصل ما فعل هؤلاء من فظائع وجرائم فذكرهم بقوله: «... وفي سنة ٦٢٨ هـ وصل الخوارزمية الى بلد سنجار ونهبوا... ثم دخلوا الحابور...<sup>(٢)</sup>».

- غارات التتر المغول على بلاد سنجار: كان التتر المغول قد بدأوا غزو العالم الإسلامي منذ سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م، وذلك عندما أخذت جيوش جنكيزخان تجتاح دولة خوارزم شاه. ويستنتج من المعلومات التاريخية أن هذا الغزو كان آنذاك جزءاً من حركة واسعة استهدفت أول ما استهدفت قيام امبراطورية مغولية عالمية نجحت فعلاً في أيام مؤسسها جنكيزخان عندما احتل ما يعرف بامبراطورية الصين الشمالية وأواسط آسيا وايران وجورجيا والقفقاس وروسيا وبولندة واجزاء من أوروبة الشرقية<sup>(٣)</sup>. وخلال غزو هؤلاء لدولة خوارزم شاه المسلمة ارتكبوا فظائع تقشعر لها الأبدان وتشمئز منها النفوس حتى أن ابن الأثير مؤرخ ذلك العصر كان قد عكس مشاعر أهل زمانه ومخاوفهم لما فعلوه وارتكبوا من فساد وقتل.

وبعد القضاء على دولة الخوارزمية، انفتح امام المغول طريق العراق وغربي آسيا فتقدموا نحو الغرب ووصلوا بلاد الجزيرة وانساحوا فيها. ويحدثنا ابن الأثير في تاريخه عما كان من أمر هؤلاء في تلك الديار في قوله في حوادث سنة ٦٢٨ هـ ما نصه التالي: «... وفيها وصل التتر

(١) ابن الأثير، الكامل، ١٢: ٤٩٨.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٤: ٣٢٦.

(٣) خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص ١.

الى نصبيين الجزيرة ونهبوا اسوارها وقتلوا ومضوا الى بلد سنمار. ووصلوا الى الجبال (والصواب الحيال) من اعمال سنمار ونهبها ودخلوا الخابور ونهبوا وعادوا<sup>(١)</sup>. وابن خلدون في تاريخه قال في حوادث السنة نفسها «... وفيها انساح التتر في البلاد طولاً وعرضًا، ودخلوا ديار بكر واكتسحوا سواد آمد وارزن وميافارقين وحاصروها وملقوها بالآمان ثم استباحوها. ثم ساروا الى ماردین فعاثوا في نواحيها، ثم دخلوا الجزيرة واكتسحوا أعمال نصبيين، ثم مرروا الى سنمار فنهبوا<sup>(٢)</sup>». وأخبار التتر في بلاد الجزيرة وسنمار وردت أيضًا في العديد من المصادر نذكر ما قاله صاحب النجوم الزاهرة عنها في حوادث سنة ٦٣٣ هـ: «... وفيها قطع التتر دجلة في مائة طلب ، كل طلب خسمائة فارس ، ووصلوا الى سنمار فخرج اليهم معين الدين بن كمال الدين بن مهاجر (يظهر انه كان مسؤولاً عن الدفاع في المدينة)، فقتلوه على باب سنمار ، ثم رجع الى التتر ، ثم عادت فامنهم الأشرف للتوجه الى الشرق<sup>(٣)</sup>».

## ٢ - مدينة سنمار بعد الأشرف موسى:

أ - سنمار في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب: وكان الملك الأشرف موسى صاحب سنمار قد أوصى قبل موته في سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م ، بالملك من بعده لأخيه الصالح اسماعيل. وتفيد الأخبار ان الصالح تسلم دمشق وبعلبك وبعث ابنه المنصور محمود الى الشرق ليتسلم سنمار ونصبيين والخابور من نواب الأشرف<sup>(٤)</sup>. إلا ان هذه الأخبار لم

(١) ابن الاتير، الكامل، ١٢: ٥٠٠.

(٢) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٦٠٧، ومج ٥، ق ٥، ص ١١١٦.

ويقول زاميابر في معجم الانساب والاسرارات الحاكمة، ان المغول فتحوا سنمار وميافارقين مؤقتاً في سنة ٦٢٨ هـ، « ١٥٢: ١ ».

(٣) ابن تفري بردي، النجوم الزاهرة، ٦: ٢٩٣ - الرويشيدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ص ٩٢.

(٤) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ١، ص ٢٥٦.

تؤكد ما اذا كان المنصور قد تسللها ام لا ، وان كل ما تفيده هو ان الملك الكامل محمد الايوبي سلطان مصر استطاع في هذه السنة « اي سنة ٦٣٥ هـ » انتزاع املاك الأشرف من أخيه الصالح اسماعيل وابنه وزوجها مع أملاكه الأخرى على ولديه بحيث تكون الديار المصرية والدمشقية لولده الأصغر العادل الثاني ، والبلاد الشرقية بما فيها سنمار لولده الأكبر الصالح نجم الدين أيوب ، وتضييف هذه الأخبار بأنه بعد أشهر من وفاة الأشرف ، مات أخوه الكامل محمد ، وبوته ظهر الخلاف على السلطنة في الدولة الأيوبية بين ولديه المذكورين ، فساقت العلاقات بينهما ، ووقعت حروب واصطدامات اشتراك فيها أكثر أبناء البيت الأيوي<sup>(١)</sup> . وفي غمار هذه الأحداث كان سائر امراء النواحي يسعون لاقتناص الفرص وتحقيق مكاسب لهم فتنتج عن ذلك كله امور منها :

- بالنسبة الى ممتلكات العادل الصغير فقد سلخت منه مدينة دمشق واعطيت بموافقة اكثر الأمراء الى الملك الجواد يونس بن مودود حيث انتظم أمره فيها<sup>(٢)</sup> .

- وبالنسبة الى ممتلكات الصالح نجم الدين في البلاد الشرقية ، والتي يعنيها منها بلاد سنمار ، فقد أكدت المصادر على ان الهموم التي واجهت صاحبها نجم الدين كانت كثيرة وكبيرة انتهت من جهات عدة ذكر منها :

- من جانب الخوارزمية : كنا قد ألحنا من قبل الى أن الخوارزمية بعد مقتل زعيمهم خوارزم شاه في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م ، انتشر أكثرهم في بلاد الجزيرة فعيثوا بأمنها واستقرارها ، واستمروا في فوضويتهم الى

(١) انتهت هذه الحروب بفوز الصالح نجم الدين على أخيه العادل الصغير ، وبسط نفوذه على كافة ارجاء الدولة في مصر والشام والجزيرة ، وتغريد الاخبار بان الصالح اعاد الى الدولة وحدتها وهيبتها التي كانت عليها ايام صلاح الدين . وتم له ذلك في حدود سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣ - ١٤٩ حوادث سنة ٦٣٥ هـ .

أن كان عهد الصالح نجم الدين ورأى هذا الأخير انه من المفيد له ولبلاده وشعبها ان يعمل على استغالتهم واصطيادهم لمنع ضررهم ويستفيد من جهودهم وقوتهم في مواجهة خصومه. وفي هذا يقول ابن خلدون ما نصه: «... وبعد ان قبض صاحب بلاد الروم - كيحسرو بن علاء الدين كيقباد - على بعض أمراء الخوارزمية انقض الباكون عنه وعاثوا في الجهات، فاستأذن الصالح أثيوب صاحب سنمار وما إليها أباء الكامل صاحب مصر في استخدامهم ليحسم عن البلاد ضررهم فاجتمعوا عنده وأفاض فيهم الأرزاق<sup>(١)</sup>».»

ويظهر ان الخوارزمية كانوا قد شعوا بضعف موقف الصالح بعد موت ابيه من جهة وبعد الخلافات التي ظهرت بينه وبين أخيه العادل من جهة ثانية. فطمعوا فيه وطالبوه بالmızيد من الأرزاق والضياع، ولما لم يستجب لطلبهم خرجوا عليه وعاثوا في بلاده<sup>(٢)</sup>. وتقييد المصادر انهم حاولوا القاء القبض عليه وطاردوه من بلد الى أخرى وان الصالح لم يجد بداً من الالتجاء الى حصن يختفي فيها منهم فقصد بلاد سنمار وامتنع فيها مدة<sup>(٣)</sup>. بينما راح الخوارزميون ينهبون خزاناته وأنقاله وبالتالي يتحكمون بلاده وشعبه<sup>(٤)</sup>. كما أفادت هذه المصادر بان بعض امراء النواحي في ديار الجزيرة كان يشجع الخوارزميين على قتال الصالح ونهب دياره والتنكيل بشعبه ومن بين الذين ذكرتهم هذه المصادر كان صاحب ماردين مثلاً<sup>(٥)</sup>.

ولم يكتف الخوارزميون بمطاردة الملك الصالح والعبث بأملاكه بل انهم زادوا في ذلك فقصدوا ديار نوابه وأتباعه، وتقييد المعلومات انهم

(١) ابن خلدون، تاريخه، مجلد، ق٤، ص٧٧٢.

(٢) ابن خلدون تاريخه، مجلد، ق٤، ص٧٧٢.

(٣) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٢٧.

(٤) ابن تفري بردى، النجوم الزاهرة، ٦: ٢٩٩.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢: ٣٣٣.

نازلوا مدينة حران حيث الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الصالح ايوب. فاضطر الأخير أمام جموعهم المائة إلى الفرار بأهله متخفيًا وملتئًا إلى قلعة جعبر. وتضييف هذه المعلومات، إنهم قصدهو وكبسوه ونهبوا ومن معه وحاولوا قتله لكنه برأ إلى الحيلة وأفلت منهم<sup>(١)</sup>. وبلغت الصالح وهو في مجده سجناً ما حلّ بدياره وديار ولده الملك المغيث. ولما كان يعاني هو نفسه من مضائقات قاسية من قبل جيرانه ملوك النواحي، راسل ولده بموافقته الخوارزمية وارضائهم لاحلال السلام والأمن في ربع بلاده من جهة ليتفوغ لقارعة الجiran والحد من طغيانهم من جهة أخرى.

- من جانب جيرانه ملوك وامراء النواحي: ومن بين هؤلاء ذكر:

١ - صاحب بلاد الروم السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد:

كان السلطان غياث الدين يسعى إلى إزالة ملك الصالح والتخلص منه، ويرغب في امتلاك أهله والاستحواذ على أثقاله. فما أن علم بوفاة سلطان مصر، الكامل محمد والد الصالح نجم الدين حتى سارع إلى مكتبة الملوك والأمراء في سائر النواحي وراح يحرضهم على الصالح ويطعمهم بأخذ ملكه وتوزيعه عليهم. وتفيد الأخبار أنه كان قد بعث إلى صاحب حلب - الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف الأيوبى - توقيعاً بالرها وسرور كها وعد صاحب ماردین - الملك المنصور ناصر الدين الارتقي - باقطاعه مدينة سنجار ونصيبين وكانت جميعها من بلاد الصالح<sup>(٢)</sup>. وراسل صاحب حصن - أسد الدين شيركوه

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢: ٣٣٣.

(٢) ابن العدم، زينة الحلب، ٣: ٤١، حادث سنة ٦٣٥ هـ.

- المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧٠.

وأطعمه في بلدة عانة وبعض بلاد الخابور، وعزم هو ان يأخذ لنفسه  
آمد وسميساط<sup>(١)</sup>.

وتفيض المصادر ان توزيع مملكة الصالح نجم الدين بالشكل الذي ارتاه صاحب بلاد الروم قد تم وان الملوك والأمراء تسلموا مدنهما وقرام الجديدة باستثناء مدينة سنمار حيث كان الصالح متخصصاً بها ومحاصر<sup>(٢)</sup>. ولا يخفى ما لهذا التخصص وذلك الحصار من نتائج وخيمة على المدينة وشعبها، حيث أصيب عمرانها ونهبت ديارها، وجُوّع أهلها...

## ٢ - صاحب بلاد الموصل - بدر الدين لؤلؤ:

وبدر الدين لؤلؤ الذي كان في الأصل مدبراً للملك الموصل، غداً في زمن الصالح ايوب الحاكم والأمر حيث استبد ببناء أسياده وراح يعمل على التصرف بأمور المملكة حسب ما يريد. وكان عند بدر الدين نزعة التسلط والسيطرة، بل والرغبة في الملك والتتوسع فيه، لهذا أخذ يعمل جاهداً للاستيلاء على كل ما جاور الموصل من مدن وضياع وكانت مدينة سنمار في مقدمة أطماءه. فها ان علم بلجوء الصالح اليها وبالأمور التي جرت عليه من جانب الموارزمية وملوك النواحي حتى تجدد الطمع عنده ووجد ان الوقت حان لأن يأخذ بلاد سنمار منه. أما لماذا وقف الجميع بما فيهم الخليفة العباسي المستنصر بالله هذا الموقف العدائي من الصالح. فالمصادر أطلعتنا ان هؤلاء جميعاً كانوا مستائين من تصرفات الصالح العابثة ومن ظلمه وجبروته... وكان لؤلؤ والمشاركة يكرهونه وينسبونه الى التكبر والظلم<sup>(٣)</sup>.

(١) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧٠.

(٢) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧٠.

(٣) ابن تغري بردي النجوم الظاهرة ٦: ٣٠ حوادث سنة ٦٣٥ هـ.

وقاد لؤلؤ جيشه بنفسه وسار قاصداً بلاد سنجار فوصلها وحاصر الصالح بها<sup>(١)</sup>. وجرت بين الطرفين اشتباكات دامية داخل سور المدينة وخارجها، قاتل فيها السناجرة إلى جانب عساكر الصالح. ومع إطالة أمد الحصار واستدداد ضراوة القتال واتساع رقعته تضيق أهل سنجار وكانوا وممتلكاتهم ضحية تلك الاشتباكات والمعارك. وتآزم وضع الصالح فقرر مراسلة لؤلؤ سائلاً الصالح معه<sup>(٢)</sup>. وأفادت الأخبار بأن لؤلؤاً رفض الصالح وأصرّ علىأخذ سنجار منه واعتقاله وحمله إلى بغداد إلى دار الخلافة «... وأراد بدر الدين لؤلؤ حله إلى بغداد وفي قفص كراهة منه لما كان عنده من التكبير والظلم<sup>(٣)</sup>». وإذاء اصرار لؤلؤ عزم الأمر على الصالح، فراسل ولده الملك المغيث فتح الدين عمر - كما أسلفنا من قبل - بموافقة الخوارزمية أعداء لؤلؤ وأصطناعهم وتوجيههم إلى بلاد الموصل لإنقاذه من الحصار الذي فرضه الموصليون عليه، كما أوعز في الوقت نفسه إلى قاضي سنجار من قبله المدعو بدر الدين يوسف بن الحسن الزراري السنجاري بالاشتراك مع ولده في اجراءات المفاوضات مع الخوارزمية لما كان لهذا الأخير من مكانة مرموقة وكلمة مسموعة في عصره.

وأفادت المصادر أن القاضي بدر الدين خرج من سنجار سراً ومضى إلى الخوارزمية في حران، وانضم إليه في الطريق الملك المغيث واجتمع الإثنان مع قادة الخوارزمية وأجرياً المفاوضات التي انتهت إلى اتفاق نص على ما يلي:

(١) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧٠.

- ابن تفري بردى، النجوم الظاهرة، ٦: ٢٩٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٠٤.

- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ١٥٠.

(٣) المقريзи، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧٠.

- ان يقطع الصالح للخوارزمية مدن سنجار وحران والرها<sup>(١)</sup>. وقيل حران والرها فقط<sup>(٢)</sup>.
- ان يتهدى الخوارزميون بموالاة الصالح ونصرته على اعدائه. وخلفوا له بذلك<sup>(٣)</sup>.

وصلت بنود الاتفاق الى مسامع لؤلؤ الحاصل لسنجار فتخوف لأنه رأى ان استرضاء الصالح للخوارزمية باعطائهم - الضياع والمدن ما هو إلا اجراء خطير قد يؤدي الى قيام حلف عسكري بينها يهدد سلامة بلاده في نهاية الأمر، أو قد يؤدي الى التحرش ببعض ممتلكاته المجاورة للمدن الثلاث التي نص عليها الاتفاق. لهذا بدأ لؤلؤ يبحث عن حليف يشد ازره وينصره على حلف الصالح والخوارزمية. فاتجأ الى الخليفة نفسها حيث امست علاقات الصالح بالخليفة المستنصر بالله العباسي تسير من سيء الى أسوأ، مفتتنا فرصه ذلك وساعياً الى توسيع شقة الخلاف بينها. فراسل الخليفة وزين له بان حصاره لسنجار ما هو الا خدمة للخلافة في القضاء على عدوها الصالح والتخلص من شره وطغيانه وانه لم يفك هذا الحصار الا باستسلام الصالح ومن ثم حمله وارساله أسيراً طائعاً الى حضرة الخليفة في بغداد<sup>(٤)</sup>. واذا كان لؤلؤ قد أعلم الخليفة بالغاية من حصاره للصالح في سنجار فإنه لم يبين لها ما كان يضميه من نوايا عدوانية نحو بلاد الصالح وأعماله حيث كان يسعى جاهداً لضمها

(١) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧١.

(٢) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٧٢.

- الروبيشيدى، امارة الموصى، ص ١٣٥.

(٣) يقول النهبي في تاريحه، ان الصالح ارسل قاضي سنجار بعد ان حلق له لحيته ودلاه من السور - الى الخوارزمية فاجتمع بهم ووعدهم بتلبية مطالبهم اذا احرزوا النصر على اعدائه. دول الاسلام، ٢: ١٠٥، حوادث سنة ٦٣٥ هـ. وآفاد اليونيني ان بدر الدين قاضي سنجار خاطر بنفسه وركب الاهوال ومضى الى الخوارزمية واستقلم وطيب قلوبهم ووعدهم بالوعود الجميلة، «ذيل مرآة الزمان»، ٢: ٣٣٢.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٠٤.

إلى إمارة الموصل متى سُنحت له الظروف بذلك.

وقام الخوارزميون بتنفيذ الاتفاق، فساروا مع المغيث إلى سنجار وكان عليهم المقدم الأمير حسام الدين برقة خان<sup>(١)</sup>. فوصلوها وصوبوا حرابهم نحو عساكر لؤلؤ وبعد كر وفر أذلوا الهزيمة بها وأزالوا الخطير الذي كان جاثماً على صدر الصالح. وبهذه المناسبة أفاد السبط ابن الجوزي بما نصه التالي: «... وساق الخوارزمية جرائد من حران وكبسوا لؤلؤاً على سنجار، فنجا وحده على فرس سابق، فنهبوا أمواله وخزائنه والخيام والخيل وجميع ما كان معه في عسكره<sup>(٢)</sup>. وتحدث المقريزي عن هزيمة لؤلؤ في سنجار فأفاد: «... ولما سار (الخوارزمية) إلى سنجار خرج منها عسکر الموصل يريدون بلادهم وأدركهم الخوارزمية وأوقعوا بهم وقعة عظيمة. وفر بدر الدين بمفرده على فرس تلاحق به عسکره<sup>(٣)</sup>».»

وترك لؤلؤ سنجار مهزوماً مكرهاً ليعود إليها بعد مدة غازياً منتصراً ويضمها إلى دولته. وفي هذا المجال يمكن أن نعزّز سبب فشل محاولة لؤلؤ في اخذ سنجار قبل وصول كتائب الخوارزمية لنجدية الصالح إلى امررين اثنين: الأول هو تحالف الشعب السنجاري وتلاحمه مع ابن أيوب وقدرة هذا الشعب على الصمود والمواجهة بسبب موقع المدينة الحصين من جهة وبسبب المؤن الوفيرة التي يحتزّنها السناجرة والتي كانت تجود بها عليهم طبيعة أرضهم المعطاء من جهة أخرى، والثاني هو بقاء بدر الدين وحيداً في الميدان وتخلي دار الخلافة عن نجذته حيث لم

(١) اليونيبي، ذيل مرآة الزمان، ٢: ٣٣٣.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢٥، ص ٧٠٤.

- محمد العمري، منهل الاولياء، ١: ١٢٤.

- الجلبي، زبدة الاثار الجلية، ص ٤٣.

(٣) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٢٧١.

تأت الأخبار على ذكر أية مساعدة له من جانب الخليفة. ومن طرف آخر نلاحظ ان الدور الذي لعبه القاضي الزرزاري السنجاري الكردي في جلب الخوارزمية الى صف الصالح وفك الحصار عنه وبقاء سنمار على ابن ايوب هو دور مشابه لما قام به من قبل الأمير الزرزاري ، الذي كان قد تواطأ مع صلاح الدين ومكنته من أخذ المدينة . ووجه الشبه في هذا هو التعاطف الذي اظهره كل من الرجلين الزرزاريين الكرديين نحو الملوك الأيوبيين ورغبتهم في حفظ البلاد عليهم ومساعدتهم على ذلك .

ب - الملك الجواد يونس الأيوبي يحكم سنمار: مر بنا ان مدينة دمشق كان قد سلخت من أملاك العادل الصغير - أخي الصالح نجم الدين أيوب - وأعطيت بموافقة النساء الى الملك الجواد يونس الذي استقر بها نائبا للعادل<sup>(١)</sup>. وذكر ان الجواد أظهر عجزا في القيام بملكية الشام لضعف همته وسوء سيرته وميله الى اللهو وطلب المللذات . وهذا ما نوه به السبط ابن الجوزي في مرآته وكان معاصرًا للجواد ومقربا اليه حيث قال: «... وكان يقول لي ايش اعمل بملك؟ باز وكلب عندي احب الي من الملك<sup>(٢)</sup>!». ومع استقرار الجواد بدمشق وظهوره بظاهر النائب عن العادل، إلا انه كان يخافه ويحذر منه . وكان يعتقد انه ربما سيأتي اليوم الذي يقوم فيه العادل على اخذ دمشق منه<sup>(٣)</sup>. هذا التخوف وذلك الاعتقاد دفع - كما يقول السبط - بالجواد الى مكاتبته الصالحة نجم الدين - صاحب سنمار والبلاد الشرقية - والاتفاق معه على

(١) ابن تفري بردى، النجوم الظاهرة، ٦: ٣٠٥ حوادث سنة ٦٣٦ هـ.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧١٨، حوادث سنة ٦٣٦ هـ.

(٣) اشار السبط الى هذا بقوله: «... لما قتل اسد الدين شركوه صاحب حصن ابن الشيم عاد الدين في قلعة دمشق وقام فيها، خاف الجواد من صاحب مصر فظن ان صاحب حصن سوف يأخذ منه دمشق وذلك بأمر من العادل، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧١٨، حـ.

مقايضة دمشق بسنمار وعانته<sup>(١)</sup>. وقبل بسنمار وعانته والرقة أيضاً<sup>(٢)</sup>.

اما لماذا كاتب الجواد الصالح دون غيره من ملوك وامراء النواحي الأيوبيين ، فالجواب هو انه كان يعتقد - من خلال نظرته الى العلاقات بين الزعماء الأيوبيين ومعرفته بهم - ان الصالح سوف يخرج في وقت ما على أخيه العادل ويأخذ البلاد منه وتكون له السيادة في طول الدولة الأيوبية وعرضها. وانه اذا قايس دمشق بسنمار فربما قد يضمن لنفسه ملكاً مستقلاً دائماً يقيم فيه من جهة ويحظى بسلامة وصداقة الصالح من جهة ثانية.

اذا صح هذا الاعتقاد يكون قد رمى عصفورين بحجر واحد. ومرت الأيام وتحقق ظن الجواد فيما رمى اليه من مكابة الصالح ايوب. فلقد كان من نتائج الهموم التي واجهت الصالح في سنمار والبلاد الشرقية الأخرى - مع الخوارزمية وسلوك النواحي وصاحب الموصل - ان عقد العزم على الانفلات من دائرة الضيق في سنمار والخروج على أخيه العادل والاستيلاء على ملكه ، خاصة وان اخبار الجواد ورسائله قد وصلت اليه. فسارع بعساكر الشرق والخوارزمية في صحبته<sup>(٣)</sup>. ووافي الصالح دمشق ودخلها في سنة ٦٣٦ هـ ١٢٣٩ م. وقيل ان الجواد خرج اليه والتقاء واستأنس به ومشى بين يديه<sup>(٤)</sup>. ويشير ابو الفدا في تاریخه الى هذا الحدث فيقول في حوادث سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٩ م: « .. وفيها استولى الصالح ايوب على دمشق

(١) سبط ابن الموزي، مرآة الزمان، ج، ٨، ق، ٢، ص، ٧١٩.

- ابن تفري بردى، النجوم الظاهرة، ٦: ٣٠٥.

(٢) ابن العديم، زينة الحلب، ٢: ٢٤٤.

(٣) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ٢٤٤.

يونس بن مودود بن محمد بن ايوب، هو السلطان الملك الجواد مظفر الدين ابن العادل ايي بكر بن شاكر الكتباني، فوات الوفيات والذيل عليها، ٤: ٣٩٦، وقيل: الجواد يونس وابوه مودود ابن العادل، الذهبي، دول الاسلام ٢: ١٠٦.

(٤) ابن تفري بردى، النجوم الظاهرة ٦: ٣٠٦ حوادث سنة ٦٣٦. ص ٦٥.

واعمالها بتسلیم الجواد وأخذ العوض عنها سجوار والرقه وعانته<sup>(١)</sup> .

وبعد ان تسلم الصالح دمشق سار الجواد الى الرقة - وقيل ان  
الخوارزمية اخرجوه منها - ثم سار الى سجوار فأقام بها<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن عهد الجواد في سجوار بأحسن مما كان عليه في دمشق ،  
فضفاته وعاداته بقيت هي دون تغير ، عسف بالأهالي وظلم . فصادر  
الممتلكات وأخذ الأموال واستهان بالكرامات . فناصبه الأهالي العداء  
ثم ثاروا عليه وتأمروا . وذكر انهم اتصلوا بصاحب الموصل - لؤلؤ<sup>\*</sup> -  
وعدوه بالمساعدة ان هو أتى لأخذ بلادهم منه . « ... وأما الجواد  
فأساء السيرة بسجوار فكاتب أهلها صاحب الموصل فتهيا<sup>(٣)</sup> » .

(١) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، مجلد ٢، ج ٦ ص ٧١ .

- محمد العمري، منهل الاولياء ١: ١٤٤ . وقيل ان الجواد اخذ العوض عنها سجوار والرقه فقط . « ابن شاكر الكتي، فوات الوفيات والنذيل عليها ٣٩٦:٤ .

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣: ٢٤٥ حوادث سنة ٦٣٧ هـ .

(٣) النهي، دول الاسلام، ٢: ١٠٨ حوادث سنة ٦٣٧ هـ .

- سبط ابن الجوزي سرارة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٢٩ - حوادث سنة ٦٣٧ هـ .

\* ابو الفضائل بدر الدين لؤلؤ عبد الله، هو مملوك ارماني اشتراه ارسلان شاه بن عز الدين مسعود وانحذه  
مربياً لاولاده ثم وصيأ بعد موته على ولده . ويحيى بدر الدين في سنة ٦١٥/١٢١٨ هـ م بدأ حكم  
بدر الدين في الموصل . وفي سنة ٦١٩/١٢٢٣ هـ استقل بالسلطنة وتسمى بالملك الرحم . قال ابن  
كثير: كان لؤلؤ ذا عقل ودهاء، حسن السيرة، ذا همة عالية، بلغ من العمر التسعين، كانت العامة  
تلقبه بقسيب الذهب ل tersarate وجهه وجسم شكله، البداية والنهاية، ١٣: ٢١٤ . « وقال الذهي ...  
كان شجاعاً خيراً بالأمور على ظلم فيه، وقتل دين . دول الاسلام، ٢: ١٢٤ حوادث سنة ٦٥٧ هـ .  
قبل انه قاوم الحركة العدوية التي اخذ ينشرها الشيخ حسن شمس الدين بن عدي بن حجر الاموي  
٥٩١ - ٦٦٢ هـ = ١١٩٤ م . وهو الذي جمع له الشيخ عز الدين ابن الاثير كتابه المعنى  
بالكامل في التاريخ فاجازه عليه واحسن اليه . . ابن الاثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢١٤ .

## ثانياً - سنجار في عهد بدر الدين لؤلؤ وأبنائه.

١ - بدر الدين لؤلؤ يستولي على سنجار: كان هناك نوع من التكامل الجغرافي والاقتصادي بين سنجار والموصل. فلقد كانت مدينة سنجار تعد من أهم أجزاء مملكة الموصى حتى سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م. حين انفصلت عنها ونشأت فيها امارة اتابكية مستقلة. وهذا الانفصال ترك أثراً السيء في نفوس حكام الموصى اتابكيين زنكيين كانوا ام أيوبيين أو غيرهم. ولقد بذل هؤلاء منذ الانفصال سنجار عن دولتهم جهوداً كبيرة لعودتها إلى سابق عهدها، إلا أن الظروف السياسية التي سادت بلاد الجزيرة والشام حالت دون ذلك إلى أن ظهر بدر الدين لؤلؤ في الموصى مربياً ووصياً لأولاد اتابك نور الدين ارسلان شاه - صاحب بلاد الموصى - وتفيد النصوص التاريخية أن بدر الدين هذا كان قد طمع في الملك وراح يكيد لأولاد سيده وولي نعمته واحداً بعد الآخر حتى ابادهم واستقل بحكم البلاد ابتداءً من سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٣ م. واتسم عهده في البداية بالعسف والظلم إلى أن صفا له الجو. وبعد ذلك أخذ يتطلع إلى ما حوله من أعمال ومتلكات فطابت نفسه إلى سنجار فهال إليها ساعياً إلى إعادة تحقيق التكامل والوحدة التي سبق أن كانت عليها مع بلاد الموصى. ومن حسن حظه أن الظروف ساقت إلى سنجار في هذا الوقت ملكاً فاجراً لا هيأ أساء معاملة أهلها وصادر أرزاقهم، وأخذ أموالهم، ونكل بهم إلى أن دفعهم دفعاً إلى إعلان الثورة عليه والاتصال بخصوصة فيما وراء حدود سنجار فكان بدر الدين أول هؤلاء فدعوه لأنذ مدینتهم ووعدوه بالمساعدة على ذلك. وتفيد المصادر أن لؤلؤاً كان على علم تام بأحوال الجواد في سنجار، كما كان على معرفة

أكيدة من اين يؤخذ. قيل فبدأ باجراء مفاوضات معه ترمي إلى اعطائه مبالغ من المال يجدها هو بنفسه مقابل تخليه عن المدينة - سنجار - من غير حرب.

وذكر ان الجواد وافق على ذلك وقبض المال بواسطة ركن الدين الصالح اسماعيل ابن لؤلؤ الأكبر. لكنه لم يتنازل عن امارته لأنه كان يخشى مغبة عمله. ولكي يتحاشى خطر صاحب الموصل ومطالبته له بالأموال عمد الى كسب عطف الخلافة عليه - في الوقت الذي كان فيه لؤلؤ يتذهب للسير الى سنجار - فقام للتو بزيارة الى بغداد كان قد أشار اليها صاحب الكتاب الموسوم بالحوادث الجامدة بقوله: «...أن سنجار كانت في سنة ٦٣٧ هـ في يد الملك الجواد، وان هذا الأخير قام بزيارة ودية الى بغداد واستقبله موكب الديوان، وخلع عليه وعلى حاشيته<sup>(١)</sup>». خاف لؤلؤ من التقارب الذي تم بين الجواد والخلافة. وحتى لا توضع نتائج هذا اللقاء موضع التنفيذ، واستجابة لاستغاثة أهل سنجار ودعوتهم لترؤسهم سار الى سنجار بعملية عسكرية واسعة أشار اليها ابن العديم بقوله: «.. وسار لؤلؤ الى سنجار بعملية عسكرية واسعة كانت له فيها فاستولى عليها في سنة ٦٣٧ هـ / ١٣٤٠ م في شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup>».

وهناك رواية أوردها ابن شداد، يوضح فيها كيفية استيلاء لؤلؤ على المدينة وهاك ما جاء فيها. قال: «... ان الملك الجواد لما ملك سنجار شرع في مكتابة الخوارزمية والتتجأ اليهم، وتقوى بهم، فخاف بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - من ان يتتفق الجواد مع الخوارزمية ويقصده. فراسله وهاداه حتى امن جانبه. ثم استأذن الإمام المستنصر - الخليفة العباسي - فيأخذ سنجار منه. ثم ان الجواد شرع

(١) ابن الغوطى، الحوادث الجامدة، ص ١٢١ - الرويشيدى، اماراة الموصل، ص ١٣٦ - ١٣٨.

(٢) ابن العديم، زينة الحلب، ٣: ٢٤٥ - محمد السمرى منهل الاوليات، ١: ١٢٤.

.. ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٣، ص ٦٠٠.

من جانبه في الاحتياط على لؤلؤ فراسله وهاداه وأظهر ان له بنتا يسأل تزوجها من احد ابنائه لتصير بينهم لحمة نسب واتفاق - ولم يكن للجواود بنتا في الواقع - ولا تتحقق لؤلؤ من ذلك شرع هو الآخر في اصطناع الخلية على الجواود. فأجابه الى ما سأله.

وخطب اليه وحمل مهراً كبيراً، وسير ولده في جماعة من عسكره لمبااغته في المجموع على سنجر وانتزاعها منه، ويضيف ان لؤلؤاً كان قد راسل نائب الجواود في سنجر وكان يدعى جنقر وأطعمه بالمال واسمهاته اليه. في حين كان الجواود قد أصدر أمره الى نوابه بالقبض على ابن لؤلؤ فور دخوله المدينة. وينهي ابن شداد هذه الحادثة بنجاح لؤلؤ في مهمته واستبلائه على سنجر وتملكها<sup>(١)</sup>. ومما كانت الأسباب التي ساقت لؤلؤاً الى سنجر فان السبب الذي أورده السبط في مرآته يبقى الأهم والأقوى ومقاده: ان بدر الدين لم يقدم على ضم سنجر الا بعد موافقة أهلها، لأن الجواود كان قد أساء اليهم ونكل بهم. فرحبوا بـلؤلؤ وفتحوا له أبواب مدينتهم لتدخل منها عساكر الموصلين وتحتلها<sup>(٢)</sup>.

ويحدثنا الذهبي في تاريخه بهذا الخصوص فيقول: «... وكاتب أهلها «أي اهل سنجر» صاحب الموصل فأسرع ففتحوا له البلد فتملكها<sup>(٣)</sup>».

وبعد ان ملك بدر الدين المدينة سار الجواود الى عادة حيث بقي فيها مدة، قيل: ثم باعها الخليفة المستنصر بالله العباسي بمال تسلمه منه، ولم يبق في يده من البلاد شيء، بعدها سار الى البرية ومنها كاتب

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

- الرويشيدي امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، حاشية ص ١٣٨.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٧٢٩.

- الرويشيدي، امارة الموصل، ص ١٣٨.

(٣) الذهبي، دول الاسلام، ٢: ١٠٨ حوادث سنة ٦٣٧ هـ.

الصالح نجم الدين أيوب - صاحب دمشق - يسأله السير اليه<sup>(١)</sup>.

٢ - أولاد لؤلؤ يحكمون سنجار: واستتب الأمر لبدر الدين في بلاد سنجار. وتشياً مع ما كان يأمله سكانها فيه من عدل وبر وفضل وشدة بأس، رغب في رد الجميل إليهم، وتحقيق ما كانوا يأملون. فعهد بادارة شؤون المدينة إلى أقرب الناس إليه، إلى ولده الأكبر الصالح اسماعيل. وقام الصالح وبشراف أبيه بهاته خير قيام. فرعى الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والعمانية والدفاعية. فأدى ذلك إلى تطوير مرافق الحياة، فنمّت موارد سنجار وزاد عمرانها، وتقوى دفاعها، وترفه شعبها، وعمها الأمان والاستقرار. وكان المدينة عادت إلى سابق مجدها أيام كانت عليه في زمن الزنكيين الأوائل، لأن بدر الدين كان - كما قيل فيه - قد سار على خطاهم ونرج نهجهم السليم. ورجعت بلاد سنجار لتحكم من جديد من قبل حكام الموصل تماماً كما كانت عليه طوال تاريخها الغابر. وإذا كانت بلاد الموصل قد أصبحت في أيام لؤلؤ - كما ذكرت المصادر - ام البلاد ونزة العباد، ومحظ العدل والفضل<sup>(٢)</sup>، فإن سنجار لا بد أن يكون قد أصاها بعض من هذا وذلك إن لم يكن كلها.

واستمر الصالح في تولي سنجار نيابة عن أبيه إلى وفاة الأخير وذلك في حدود سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م بعدها استقل بحكم الموصل وسنجار فترة<sup>(٣)</sup>. ويستدل على وجود الصالح في حكم سنجار - من بعض المعلومات التي أوردها ابن الفوطي، حيث ذكر أن بلاد سنجار كانت في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٣٢ م وسنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م في يد ركن الدين الصالح اسماعيل بن لؤلؤ<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، مجلد ٢، ج ٦، ص ٧١.

(٢) ياسين المربي، منية الأدباء، ص ٦٦.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخاطرية، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٦.

(٤) ابن الفوطي، المحادث الجامعة، ص ١٥١.

قلت ان الصالح استقل بعد وفاة ابيه بحكم الموصل وسنجار، ثم ما لبث ان تخلى عن سنجار لأخيه الأوسط بناء لوصية ابيه. وتفيد الاخبار ان ملكة لؤلؤ كانت قد توزعت بعد موته وبناء على وصيته بين اولاده على الشكل التالي: الصالح اساعيل على الموصل، والمظفر علاء الدين (ال الأوسط) على سنجار، والمجاهد سيف الدين اسحق (الأصغر) على جزيرة ابن عمر<sup>(١)</sup>.

اذن انتقل حكم سنجار الى علاء الدين بن لؤلؤ وقد أشار الى ذلك عدد من المؤرخين القدامى وعلى رأسهم ابن العربي، وابو الفدا والمقرizi وابن خلدون وغيرهم<sup>(٢)</sup>. وبقيت سنجار على علاء الدين الى شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وستمائة هجرية حيث تركها وقصد

(١) ابن العربي، تاريخ الدول السورياني، مجلة الشرق، مجلد ٥٠ سنة ١٩٥٦ آذار ونيسان، ص ١٣٦ . بقلم اسحق ارملاة السورياني.

- لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص ١٥٤ ويضيف لين ان بلاد حلب كانت من نصيب ابن لؤلؤ الرابع وكان يدعى محمد على (نفس المصدر). هذا وكانت ملكة بدر الدين قد المخضرة في النهاية في الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر وجبال المكارية، «سومر» مجلد ٢، ج ١، سنة ١٩٤٦، ص ٢٧ ، مقال بقلم: داود الجلي، بعنوان: بدر الدين لؤلؤ والآثار الاسلامية القديمة.

- في حين كانت مدن الجزيرة الاخرى بيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد صاحب حلب. فمن ديار ربيعة كانت له: نصيبيين ورأس عين ودارا والخابور بكلامله وقرقيسيا. كما كانت له حران والراها وسروج والرققة وقلعة جمبر والبيرة وجلين والموزر، «ابن شداد، الاعلاق الخطيرية، ج ٣، ق ١، ص ٢٤٥».

(٢) فابن العربي ذكر في تاريخه في حوادث سنة ٦٥٧ هـ ما يلي: «... وفيها توفي الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل في عشرين يوماً مضت من شهر تموز وتولى ولده الصالح الموصل، وعلاه الدين سنجار، وسيف الدين الجزيري». تاريخ مختصر الدول، ص ٢٧٩.

- تاريخ الدول السورياني، مجلة الشرق، مجلد ٥٠، سنة ١٩٥٦، ص ١٣٦ .  
- وابو الفدا، افاد في المختصر في حوادث نفس السنة ما اورده ابن العربي المختصر، مجلد ٢، ج ٦، ص ١٠٤ .

- والمقرizi اوضح ان علاء الدين الملقب بالملك السعيد علي كان على سنجار في سنة ٦٥٩ هـ. «السلوك ج ١ ق ٢١ ص ٤٦١ حوادث سنة ٦٥٩».

- انظر ابن خلدون تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٨٢٦ - العزاوي، العراق بين احتلالين. ١ : ٢٢٧ .  
- ويضيف ابن شداد بأن المظفر علاء الدين كان قد ولد الى جانب سنجار: بدل تلغفر وذلك بعد وفاة ابيه «الاعلاق الخطيرية، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٦».

الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي<sup>\*</sup> في دمشق. وبعد خروج المظفر منها وضع أخيه الصالح اسماعيل يده عليها وولى فيها ابنه الملك العادل نور الدين. ولم تزل في يد ابن الصالح إلى أن عاد إليها المظفر علاء الدين في غضون سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م. وأقام العلاء فيها مع أخيه المجاهد سيف الدين اسحق - صاحب جزيرة ابن عمر - إلى أن بلغهم مقتل الخليفة العباسي المستنصر<sup>\*</sup> بالله في بغداد على أيدي التتار. عندها خرجا منها في الحرم من سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م وطلبا الديار المصرية<sup>(١)</sup>.

قلت إن بلاد مملكة لؤلؤة تمنت بالهدوء والاستقرار طوال حياة مؤسسها، إذ لم يحدث فيها ما يذكر صفو الحياة ويزعج المواطنين. وكان هذا مرده إلى السياسة المرنة التي أظهرها الملك الرحيم في علاقاته مع جيرانه أمراء وملوك النواحي من جهة ومع دار الخلافة في بغداد من جهة ثانية. لذا انعكست نتائج هذه السياسة على أوضاع البلاد، وإذا كانت المصادر قد أفادت بحدوث بعض الاضطرابات هنا أو هناك في بعض جهات المملكة فان سبب ذلك كان يعود إلى وجود الخوارزمية في المنطقة، هؤلاء كانوا قد ناصبوا لؤلؤة العداء السافر منذ ان اصطنعهم الصالح ایوب واقطعهم الضياع والمدن ودفعهم إلى قتال صاحب الموصل والاستيلاء على دياره. ولإخماد اضطرابات الخوارزمية كان لؤلؤ يلجأ إلى تعبئة كافة جند المملكة ويناشد سائر أمراء النواحي على الاشتراك معه في قتالهم للتخلص من شرهم، تماما كما حدث في سنة

\* الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح بن يوسف بن ایوب فاتح بيت المقدس.

\* المستنصر بالله هو أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله أبي نصر بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد. وكان المستنصر قد ترك بغداد ولحق بالديار المصرية هرباً من تلك التتار به. وفي مصر يو碧 بالخلافة من قبل الظاهر بيبرس ثم رجع إلى دمشق وتوجه بصحبة أولاد لؤلؤ إلى العراق وذلك في حدود سنة ٦٥٩ هـ وقتل هناك. «ابن شداد، الأعلاق الخطيره ج ٣، ق ١، ص ٢٠٩».

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيره، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٩.

٦٤٠ هـ / ١٢٤٣ م عندما اشترك صاحب سنجار الصالح اسماعيل مع ابيه وآخوته في حرب الخوارزمية وأتباعهم من التركمان عندما قصدوا بلاد حلب<sup>(١)</sup>.

فتجهيز العساكر السناجرة واعدادهم للقتال وما يترتب على ذلك من اغباء مالية وبشرية كل ذلك كان يعود على سكان المدينة سنجار وأطرافها بالضرر والخسارة لأن هؤلاء مع سكان المدن الأخرى كانوا في مثل هذه الحالات يعتبرون حطب الحرب ومادتها وإن كان النصر حليفهم في كثير من الأحيان.

وإذا كنا نتحدث عن علاقات لؤلؤ بالعالم فاننا نشير في الوقت نفسه إلى علاقات ابنائه أصحاب الاقطاعات، لأن سياستهم كانت نابعة من سياساته، فبدر الدين نفسه كان - كما تشير المصادر - قد امتاز بالذكر والدهاء وهذا ما جعل علاقاته بجيرانه في الجزيرة والشام علاقات حسنة ومتينة في أغلب الأوقات، كما استطاع بهذه الصفات أن يستوعب الغزو التتري المغولي وي العمل على تلافي شره منذ البداية. فصانع هولاكو وتعدد إليه، بعدما علم من بطشه وغدره وجبروته، إبان احتلاله لأرمينيا في سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م. وفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وعندما وجد لؤلؤ وأبناؤه أنفسهم في موقف حرج نتيجة الزحف المغولي نحو بغداد حيث كان أمامه أحد أمرئين، إما الارساع بعساكره للدفاع عن بغداد ونجدة الخلافة وأما الوقوف إلى جانب الغزاة ومساعدتهم في القضاء على السلطة الإسلامية العليا آنذاك قرر بعد أن تبين له اقدام سائر أمراء النواحي على الوقوف إلى جانب هولاكو والسير في ركابه وبعد أن تبين له أيضاً أن بقاءه إلى جانب الخلافة وحيداً لن يجديه فتيلاً، قرر مواصلة اعلان الطاعة للغازي الجبار وارسال بعض مجموعات من جنده لتقاتل إلى

(١) ابن الفوطى، الموارد الجامعة، ص ١٥.

## جانب الجحافل المغولية.

وتفيد المصادر ان جموعات لؤلؤ العسكرية كانت قد وصلت متأخرة عن موعدها وبعد ان كانت الجيوش المغولية قد اقتحمت بغداد وفتحتها واستباحتها وتضييف هذه المصادر ان المغول وجدوا في تأخر وصول قوات لؤلؤ ان في الأمر ما فيه. فشككوا بنوايا بدر الدين واعتبروا ذلك امراً مقصوداً. ونعتقد ان يكون ذلك، اذ ليس من المعقول ان يقدم رجل كبدر الدين لؤلؤ - وهو السياسي الحنكي المرن على عمل كهذا وهو يعلم ابعاده في الداخل والخارج وان أظهر تأييده للمغول وأعلن طاعته لهم. ولكي يخفى نواياه ويزيل تشكيك الغزاة به هرع لتوه الى اذربيجان حيث كان يقيم هولاكو. وهناك أبدى تأسفه واعتزازه لتباطؤ قواته مجددًا إعلان ولائه وطاعته ومقدماً الهدايا والأموال والتحف. وتفيد المصادر ان هولاكو قبل منه ذلك ورده الى بلاده<sup>(١)</sup>.

ويتحدث العمري عن موقف لؤلؤ من المغول فيقول: «... وصانع لؤلؤ هولاكو وحمل اليه الأموال ووصل الى خدمته بعد ان أخذ بغداد<sup>(٢)</sup>.»

(١) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، مجلد ٢، ج ٦، ص ١٠٤ ، حوادث سنة ٦٥٧ هـ.

- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢١٤ حوادث سنة ٦٥٧ هـ.

- ابن خلدون تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٧٩١ يقول داود الحلبي في مقال له عن لؤلؤ في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م أرسل بدر الدين ابنه الصالح اسماعيل ثائباً عنه الى صاحب التinar لتقديم الطاعة فقابلته هولاكو بقوله: «... أنت بعد في شيك من أمرنا، وما طلم الى اليوم الا لتنظروا من الظافر بصاحب فلو انتصر الخليفة وخذلنا لكان مجيشكم إليه لا إلينا... قل لا يك لقد عجبنا منك كيف ذهب عنك الصواب، وعدل بك ذهنك عن سوء السبيل، والخذلت اليقين ظناً، وقد لاح لك الصبيح فلم تستتصبح. فلما عاد اسماعيل، وبلغ اباء خاف، وراح يفرغ خزانته من الأموال والجوائز، وصادر ذوي الثروة من رعاياه، وأخذ حتى حل نسائه وسار الى هولاكو لمرض الطاعة. فتلقاء بالقبول واحترمه لكبر سنها، وعاد لؤلؤ الى الموصل مذعوراً بما شاهده من قوة المغول.» سومر مجلد ٢: ج ١، سنة ١٩٤٦ الثاني، ص ٢٧ - ٢٨ ، داود الحلبي: الملك بدر الدين لؤلؤ والآثار القديمة الاسلامية في الموصل.

(٢) محمد العمري، منهل الاولى، ١: ١٢٥ حوادث سنة ٦٥٧ هـ.

وبعد وفاة لؤلؤ أبقى ابناؤه على العلاقة الطيبة مع هولاكو تخوفا منه  
فقيل انه احترمهم وأقرهم على أعمالهم<sup>(١)</sup>.

ولما تبين لأولاد لؤلؤ ان نوايا المغول أخذت تسوء نحوهم، فترت  
علاقتهم بهم وزادها فتورا وشوشات حكام دمشق ومراسلامهم لهم بقصد  
الإثارة والتحريض بين الطرفين، مستغلين فيهم حاسهم الديني الزائد  
خلافاً لما كان عليه أبوهم من عدم اهتمام بشؤون الدين اللهم إلا لأغراضه  
السياسية والعسكرية. لأنه كان أرمنيا وحدث العهد بالاسلام. ووعد  
الدمشقيون والحلبيون أولاد لؤلؤ بالمساعدة والمساندة، فاستجابوا  
لنداءاتهم وأعلنوا الثورة على المغول في الوقت الذي سار فيه هؤلاء  
باتجاه ديارهم. وراح الشاميون يغدون ثورة ابناء لؤلؤ ويدونها بالمال  
والرجال. وتفيد الأخبار ان صاحب سنمار - علاء الدين علي - ما  
ان سمع بتقدم العساكر المغولية نحو ديار ملكه - وكان قد تسامع  
بغطائهم - حتى ترك البلاد وبدأ هارباً إلى دمشق مع عياله وأمواله  
وصحبه<sup>(٢)</sup>. وبعدها طلب الديار المصرية ونزل في ضيافة الملك الظاهر  
بيبرس<sup>(٣)</sup>.

وبعد هروب المظفر علاء الدين اجمع أهل سنمار على ان يفوضوا  
أمرهم الى قاضي المدينة المدعو آنذاك فخر الدين<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٨٢٦.

- مجلة سومر، مجلد ٢، ج ١، سنة ١٩٤٦ كانون الثاني، ص ٢٨.

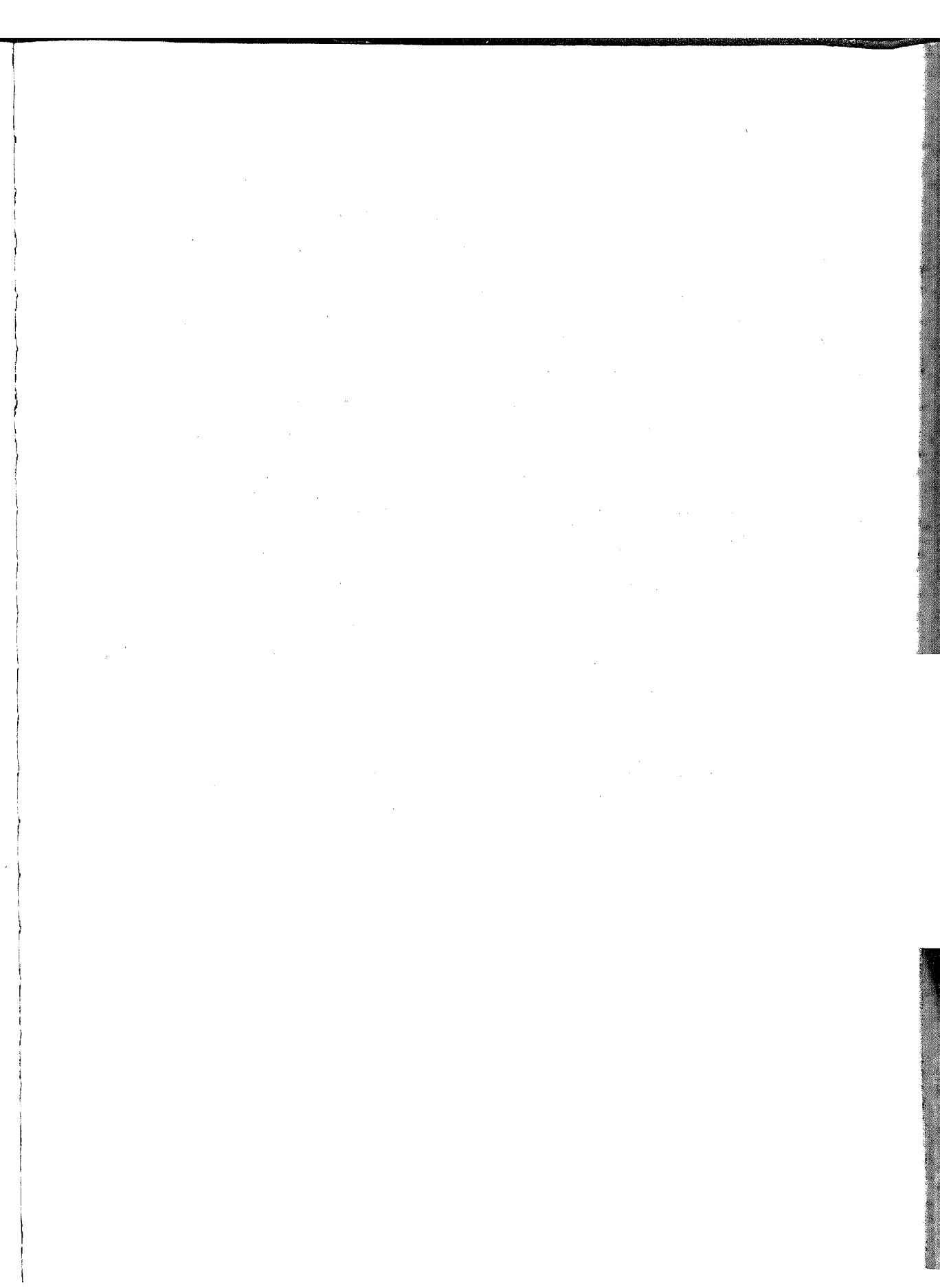
(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١: ٤٩٥.

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٥، ق ٤، ص ٨٢٦.

- الرويشيدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ص ٧٨.

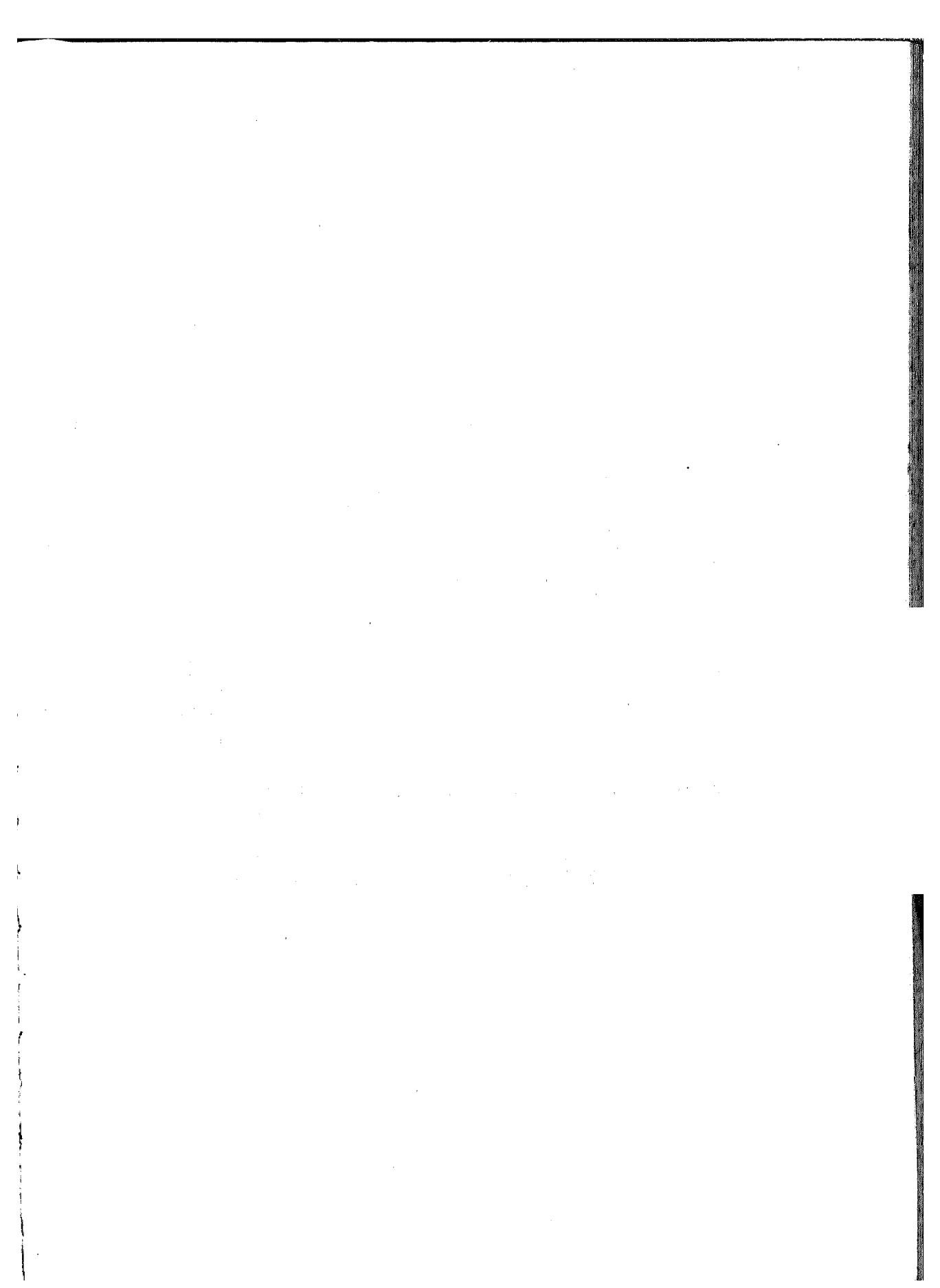
(٣) ابن شداد، الأعلاف الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٩.

(٤) ابن شداد، الأعلاف الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٩.



## الفَصْلُ الْخَامِسُ

- مدينة سنمار من العهد المغولي الايلخاني الى العهد العثماني ٦٦٠ - ١٢٦٢ هـ / ٩٢١ - ١٥١٥ م
- اولاً - بلاد سنمار في ايدي المغول الايلخانيين ٦٦٠ - ١٢٦٢ هـ / ٩٢١ - ١٣٣٥ م.
- ثانياً - سنمار خلال حكم المماليك على الدولة الايلخانية.
- ثالثاً - مدينة سنمار في أيدي العثمانيين الأتراك.



مدينة سنمار من العهد المغولي الايلخاني  
الى العهد  
العثماني

٦٦٠ - ١٢٦٢ هـ / ٩٢١ م - ١٥١٥ م

اولاً - بلاد سنمار في أيدي المغول الايلخانيين ٦٦٠ -  
١٢٦٢ هـ / ٧٣٦ م - ١٣٣٥ م .

١ - ملامح عامة: وبترك علاء الدين بن لؤلؤ لبلاد سنمار، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ هذه البلاد وهي مرحلة الحكم المغولي الايلخاني المباشر. امتدت من سنة ٦٦٠ م / ١٢٦٢ هـ الى سنة ٧٣٦ م / ١٣٣٥ هـ . اما كيف ومتى تم ذلك، وما هي الأحداث التي رافقت عهدهم في بلاد سنمار ومن هم ابرز القادة منهم الذين نزلوا هذه البلاد وتركوا فيها بعضاً من آثارهم، فهذا ما سنلاحظه فيما يلي.

من الشائع بل من المتداول انه اذا ذكر تاريخ المغول في بلاد الشرق العربي فاما يذكر معه الخراب والدمار والقتل والتشريد، الا ان مجموعة من الباحثين المعاصرین لنا ومنهم بين العرب الحامي عباس العزاوي والدكتور جعفر خصباك، حاولوا ان ييزوا بين الروايات الشعبية التي روج لها الكتاب التقليديون ترويجاً واسعاً بهذا الخصوص. وبين الحقائق التاريخية المجردة من العواطف المنفعة والعرض المبسط والتي تحفف وتتشذب من اقوال تلك الروايات.

والحقيقة ان المغول كانوا قد تعمدوا القساوة والتخييف مع بداية تحركهم في بلاد الشرق العربي بقصد ردع الشعوب عن المقاومة ليس الا.

ولهذا تميزت الغزوات الأولى التي قاموا بها - بداعي الاستكشاف - بالعنف، هذا العنف بل وهذا الإرهاب المخطط من قبلهم كان يماشي بعض الخطوات التي من شأنها ان تبرهن على مدى تمسك هؤلاء ببعض القيم حتى العلمية منها. فمثلاً كان الفقيه الجويني قد رافق - كما ذكر - الحملة المغولية التي قضت على وكر الحشاشين في قلعة الموت بداعي وضع اليد على مجموعات الكتب القيمة التي كان يتلذذ بها الحشاشون هناك، وبداعي ان يختار من هذه الكتب ما يستحق الحفظ منها. ان ما اتي به المغول من ارهاب واضطهاد في البداية وبخاصة في بلاد العراق والجزيرة قد نال منه فاحذ اضطراباً في الاوضاع، واحتلالاً في القوى، وبدلًا من ان يواجه ملوك الجزيرة وامراوتها هذه الموجة بموقف موحد، لجأ بعضهم - إن لم نقل كلهم - إلى التخاذ موقف المصانعة والتزلف، وتقديم آيات الولاء والطاعة للغزاة المجدد. فتسابقوا في ذلك، اما لحماية انفسهم والبقاء على ما باليديهم ، واما لرغبة بعضهم في الحصول على مكافآت ومنافع أكثر في الدولة الجديدة. تماماً كما كان عليه الحال عندما قدم بدر الدين لؤلؤ - اقوى رجال الجزيرة - وابناؤه الطاعة والخدمة لممثل هولاكو فور سماعهم بنباء قدومه المنتصر نحو بلادهم.

ان هذا الموقف التخاذل والضعف الذي وقفه ملوك الجزيرة من الغزاة ليس وحده فقط الذي كان سبباً في دخول هؤلاء بلاد الجزيرة، فإضافة الى قوة المغول، كانت هناك أمور أخرى ساعدت على أخذهم وتركيزهم في تلك الديار. واعني بذلك مواقف بعض الطوائف التي كانت تشتكى من وضعها ضئيل مجتمعاتها وعلى الأخص النصارى واليهود.

فالمصادر قد افادت بأن النصارى ما ان تسامعوا بوصول القوات المغولية حتى لاحت عليهم بوادر الارتياح، فقاموا ببعض التصرفات السلبية تجاه المسلمين. ونتيجة لوقفهم هذا اضطر صاحب الموصل

واصحابه الى الانتقام منهم ، فسلبوا ونهبوا وقتلوا ، وكان ذلك قد حصل

ابان محاصرة المغول لمدينة الموصل في خريف سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م<sup>(١)</sup>

واما كان النصارى قد وقفوا هذا الموقف وهلوا يقدم المغول ، فان  
هؤلاء الغزاة - كما اوضحت الاخبار - لم يتورعوا في وقت من الاوقات  
عن الحق الادى بهم ، بل وعاملوهم كغيرهم من سائر طوائف المدن في  
المجزرة وان كان هناك نوع من التمييز والتخفيف في بعض الاحيان .

وأخبار المغول وغزوتهم ومعاملتهم كانت قد وردت في كتابات  
الرهاوي الجھوی . فمثلاً يذكر في أمور سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ولأول مرة  
ظهور شعب من الشمال اتراك (الذين يسمون أنفسهم بغالبيتهم تتر ،  
وبالسريانية الهون) ، فهؤلاء (الوثنيون والقتلة الذين اهلكوا مملكة  
الفرس) ، تقدمو بغزوه حتى مدينة ديار بكر .

ثم يسجل الرهاوي في سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٢ م غزوة جديدة لهؤلاء  
(الملعونين الذين لا يعرفون وجود الإله ولا يهتمون لا بالصلة ولا  
بالصوم) . لكنه في نفس الوقت يضيف الملاحظة مهمة كنا قد ذكرنا بها  
تقول : انهم يهلكون (الاتراك اكثر من النصارى) ، والمسلمين أكثر من  
اليهود<sup>(٢)</sup> .

هذا وتصمت المصادر عن ذكر سجوار خلال المرحلة التمهيدية  
للغزوات المغولية ، ولربما شاركت سجوار مدينة الموصل واتابكها لئلؤ  
عندما قدم الطاعة للمغول في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م ، لكون المدينة في يد ولدة الصالح انساعيل في هذا الوقت .  
وكذلك فان سقوط بغداد الذي تم بأيدي المغول في حدود سنة

(١) ابن العبری ، تاريخ عتصر الدول ، ص ٢٨٤ .

(٢) J. M. Fley, Chrétiens Syriaques, entre Croisés et Mongols, Symposium Syriacum,  
Revue 1972, P. 335.

٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م فلا يذكر له أي أثر على وضع المنطقة الشمالية التي منها مدينة سنجار وبلادها. إلا إنه وبعد وفاة لؤلؤ واتضاح نوايا المغول في الاستيلاء على ملكه، تمرد الصالح اسماعيل واعلن الثورة عليهم خاصة بعد أن تقدموا من جديد لخصار مدينة الموصل مقر إقامته.

وإذا كان الصالح قد تمرد وثار وتهيأ للدفاع عن ملكه وحشد قواته فإن أخيه - المظفر علاء الدين صاحب سنجار والمجاهد سيف الدين صاحب جزيرة ابن عمر - قد أصابها الهمم والفزع فقرارا ترك البلاد والالتجاء بعيالهما وصحبها إلى دمشق ثم إلى الديار المصرية، سيراً وان انتصار قطز المملوكي على المحاالف المغولية في عين جالوت، واستيلاء الملك الظاهر بيبرس على الشام، جعل المسلمين في الجزيرة وغيرها يشخصون بأبصارهم إلى مصر للخلاص.

قلت إن أهل سنجار فوضوا أمرهم - بعد هرب علاء الدين - إلى القاضي فخر الدين - وكان قد ساد البلاد جو من الخوف والحدر، وراح الناس يبحثون عن أماكن يلتئمون إليها لحماية أنفسهم وعيالهم وممتلكاتهم. وانشغل القاضي ومعاونوه بتدبير أمور المدينة ورعايتها مصالحها وتهذئة نفوس مواطنيها، خاصة وإن التتار لم يصلوا المدينة بعد ولم يعارضوها حتى تلك الساعة<sup>(١)</sup>.

وفي مصر ذهب الملكان الفاران إلى الظاهر بيبرس<sup>\*</sup>، واطلعاه على مجريات الأمور في بلاد العراق والجزيرة ومن هناك راسلاً أخاهما الصالح - صاحب الموصل - وخبراه ما كان من أمرها مع بيبرس. وطالبه باللحاق بها والعمل في خدمة صاحب مصر. كما اعلماه بأن

(١) ابن شداد، الأعلام الخطير، ج ٣، ق ١، ص ٢٠٩.

\* الظاهر بيبرس البندقداري أقوى سلاطين المماليك - كان من بين الذين اطاحوا بالدولة الإيوية في مصر والشام، وأقاموا على انقضائها دولة الملك التي استمرت إلى سنة ١٥١٦ م عندما اطاح بها العثمانيون في معركة مرج دابق وقضوا على آخر سلاطينها المدعو قانصوه الغوري.

الظاهر سوف يتصدى للتنار ويقصد مواقعهم ويزيل شرهم، ونصحاه بتقديم الطاعة والولاء له، ومتي فعل ذلك فسوف يحظى بعطفه ومساعدته فيضمن ليس فقط ملك الموصل بل وببلاد المشرق كلها<sup>(١)</sup>.

ويؤخذ مما اتت به المصادر أن رسالة علاء الدين الى أخيه الصالح كانت قد وقعت بيد شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقى - احد جلساء الصالح - وكان يومئذ بحضرته فعافله وخطفها وذهب بها الى هولاكو<sup>(٢)</sup>. ولما علم الصالح خاف ورحل الى الشام ثم الى مصر. وعندها اضطربت احوال الموصل، كما اضطربت احوال سنجار من قبل. وفي مصر اعد بيبرس جيشاً وارسله مع رجل ادعى انه من اولاد الخلفاء العباسيين ليكشف التتر عن بغداد والجزيرة، وانفذ اولاد لؤلؤ معه. قيل: انهم لما قاربوا بغداد خرج عليهم جيش التتر فقتل ابن الخليفة بينما لاذ اولاد لؤلؤ بالفرار والتوجه الى بعض الديار. فقد الصالح الى الموصل متخفياً، بينما وصل علاء الدين مدينة حلب حيث كان بيبرس قد عهد اليه فيها نائباً عليها<sup>(٣)</sup>.

٢ - دخول المغول الى سنجار واستيلاؤهم عليها - موقعة سنجار: ما ان علم المغول بوجود الصالح في بلده حتى جدوا في إرسال العساكر نحوه، واحاطوا بمدينة الموصل وحاصروها. وازاء هذا الوضع الخطير لم يجد الصالح امامه سوى مكاتبة امراء الشام وحلب والطلب اليهم بالمساعدة - كما كانوا يعنونه من قبل - فاتصل بصاحب حلب وكان لا يزال الأمير شمس الدين أقوش البرلي<sup>\*</sup> - حيث ان علاء الدين

(١) ابن العري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٢ حادث سنة ٦٥٩ هـ.

- ابن العري، تاريخ الدول السرياني، مجلة الشرق، مجلد ٥، سنة ١٩٥٦ اذار ونيسان، ص ١٤٠.

(٢) ابن العري، تاريخ الدول السرياني، مجلة الشرق، مجلد ٥ سنة ١٩٥٦ اذار ونيسان، ص ١٤٠، بقلم اسحق ارملا السرياني.

(٣) داود الجلي، الملك بدر الدين لؤلؤ والآثار القديمة الاسلامية في الموصل، مجلة سومر، مجلد ٢، ج ١، ص ٢٨ سنة ١٩٤٦.

\* ورد باسم بربلو «ابن العري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٤». وباسم ازيرلوا «رشيد الدين فضل الله =

ابن لؤلؤ لم يكن قد تسلم مهامه فيها بعد - واستحثه على الوصول اليه ليرحل التتر عن بلاده، فاستأذن البرلي مولاه الظاهر بيبرس فأذن له ورضي عنه.

وخرج البرلي من حلب وسار الى ان وصل بلاد سنمار - فاستولى عليها واعتقل قاضيها - فتغير الدين - بعد ان صادره<sup>(١)</sup>. واتفق أن اكتشف أمر صاحب حلب لدى التتار الذين كانوا على حصار الموصل، وابلغوا بعدد عساكره وبمكان نزوله، فسارعوا للقاءه. وذكر ان الطرفين التقى في سهل سنمار، وجرت بينهما معركة دامية عرفت باسم موقعة سنمار، كانت فيها الكسرة على البرلي؛ قيل انه انهزم جريحاً وقتل أكثر من كان معه وفر لاجئاً الى البيرة. وبعد ذلك توجه التتار الى مدينة سنمار للانتقام من أهلها الذين ساندوا البرلي في المعركة. وفيه ابن شداد المؤرخ المعاصر للأحداث انه: «... بعد ان تم النصر للتنمار دخلوا سنمار واستولوا عليها واخربوا قلعتها وهدموا شراريها ورتبا فيها الأمير علم الدين قيسرو الموصلي نائباً بها»<sup>(٢)</sup>.

وافاضت المصادر في التحدث عن هذه الموقعة وعن الالام التي تركتها في نفوس السنماريين والموصليين والشاميين على السواء، وعن الحسائر التي تسببت بها المغول في الأرواح والممتلكات. والذي اتضحت من

= المدائني، جامع التوارييخ، مجلد ٢، ج ١، ص ٣٢٨». وباسم ايبرك، العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ١: ٢٤٣».

تدكر المصادر ان سبب تعين علاء الدين على حلب بدلاً من البرلي لكون الاخير قد خرج عن طاعة سيده بيبرس واستول على بعض اعماله في حلب وحران وما يليها «ابن شداد، الاعلاق الخطيره، ج ٣، ق ٢١، ص ٢١»، ويلاحظ ان البرلي لم يسلم حلب الى علاء الدين وانه عصي بها فاضطر بيبرس الى السكوت عن عمله والتظاهر بالرضا عنه ريثما تتجلّ الوضائع في المجزرة.

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيره، ج ٣، ق ١، ص ٢١٠.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيره، ج ٣، ق ١، ص ٢١١ - ٢١٢.

خلال هذه المصادر ان ذلك كان قد حصل على مرأى وسمع من أمراء الجزيرة الآخرين، بل وان بعض هؤلاء كان قد اشترك مع المغول في إقتحام سنجار والموصل، واقتسم معهم ما سلبوه وما نهبوا من خيرات تلك الديار.

و اذا كان السناجرة قد هبوا لنجدية البرلي وصاحب الصالح اسماعيل فإنهم اما فعلوا ذلك لإنهم كانوا يدركون حق الإدراك من ان المغول بعد ان يتمكنوا من المواصلة ومدينتهم سوف يتلقون لا محالة صوب سنجار وان نجدهم هذه لا بد وان تبعد الخطر عنهم سيا وان سنجار كانت - كما قلنا من قبل - كالتوأم بالنسبة الى الموصل وترتبط بين شعبي المدينتين روابط عديدة منها: رابطة الجوار، ووحدة المصير الذي اتضحت عبر تاريخ البلدين المشترك، ونظرًا لإهمية هذه الموقعة كان لا بد من الإتيان على بعض تفاصيلها، كما اوردتها مؤلفات المؤرخين المعاصرين لها وسواهم.

كان ذلك في اوائل الحرم من سنة ستين وستمائة للهجرة الموفق لسنة اثنتين وستين وثلاثين وألف للميلاد على ما ذكره اليونيني في ذيل المرأة، عندما قصدت المجموعة المغولية الایلخانية بقيادة المقدم صندغو<sup>\*</sup> مدينة الموصل، وكان يشاركتها في زحفها كل من صاحب ماردین وشمس الدين بيبرس - امير شكار البدری - وشمس الدين يونس المشد، يقودون عساكر أعقابهم. ونصب الجميع على الموصل الجانق وشددوا عليها الحصار حتى ضايقوها، في الوقت الذي كان فيه صاحبها - الصالح اسماعيل - يعاني من قلة الرجال والسلاح والاقوات. اذ لم يكن لديه - كما قال اليونيني - أكثر من مائة فارس. وازاء هذا الوضع

\* صندغو هو نصراوي نسطوري، احد قادة المغول التابعين لمولاكو ورد عند ابن العري باسم سندغو (تاريخ عصر الدول، ص ٢٨٤). وعند رشيد الدين فضل الله الهمداني - مؤرخ المغول باسم سندغا غونويان (جامع التواریخ مجلد ٢ ج ١، ص ٣٢٩) ولقطة تویان او توین وردت عند ابن كثير بمعنى امير عشرة آلاف رجل (البداية والنهاية، ١٣، ٢٢٦: ٦٥٨ هـ). كما ورد اسم صندغو عند المؤرخين والباحثين المعاصرين باسم سنداغو (المزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ١: ٢٤٣).

الخطير والخرج استصرخ الصالح جيرانه - كما سبق القول - فأنجده صاحب حلب السالف الذكر - وكان من جهة ركن الدين بيبرس صاحب الديار المصرية والشامية<sup>(١)</sup>. وقيل ان بيبرس كان قد علم بخرج موقف الصالح فارسل اليه آقوش على رأس جيش لامداده<sup>(٢)</sup>.

وتقول المصادر الأخرى ان البرلي خرج من حلب ومعه ألف واربعمائة فارس<sup>(٣)</sup>. وفي قول آخر بسبعيناً فارس من الغز، واربعمائة فارس من التركان ومائة من العرب<sup>(٤)</sup>. وعندما بلغ سنجر كتب رسالة الى الصالح يخبره وصوله وربط الرسالة في جناح حمامه - على ذمة المهزافي - واتفق ان حطت الحمامه على منجنيق المغول فامسكها المنجنيقي وحملها الى صندغو. فسار هذا الأخير قاصداً بلاد سنجر حيث جيش البرلي. وكان يصحبه عشرة آلاف فارس<sup>(٥)</sup>. خص كل فرد منهم ثلاثة من الجياد. وبالقرب من سنجر انقسموا الى ثلاث فرق وكمنوا هناك للعسكر الشامي<sup>(٦)</sup>. ويفيد اليونيني ان المغول الذين كانوا على حصار الموصل، لما اتصل بهم خبر وصول النجدة الشامية لصاحب الموصل خافوا وعزموا على الهرب<sup>(٧)</sup>. الا ان رسول هولاكو - الزين الحافظي - الذي كان قد وصل ماردين كتب اليهم يحثهم على الثبات والاستمرار في الحصار بعد ان عرّفthem بقلة عدد الفرسان المرافقين للبرلي، وأشار عليهم بقصده وقتاله وقوى فيهم الشعور بالنصر فاستجابوا لقوله<sup>(٨)</sup>.

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١: ٤٩٢ حداث سنة ٦٦٠ هـ.

(٢) رشيد الدين فضل الله المدائني، جامع التواریخ، مجلد ٢٢، ج ١، ص ٣٢٨.

(٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢١١.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١: ٤٩٣.

(٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢١١.

(٦) رشيد الدين فضل المدائني، جامع التواریخ، مجلد ٢، ج ١، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١: ٤٩٣.

(٨) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢١١.

وفوجيء العسكر الشامي اثناء تقدمه بالكمائن المغولية، فتردد البرلي في دخول المعركة لعدم التكافؤ في العدد والعدة. الا ان المغول فرضوها عليه فرضاً واشتبكوا معه، ولا تسamus السناجرة بالخبر هموا على الفور لمساعدة عساكر البرلي. كما هم غيرهم من أهالي المدن والضياع المجاورة من تكون من الوصول الى أرض المعركة. ورغم ما ابداه العسكر الإسلامي من شجاعة واقدام فانه لم يقو على الصمود. فانهزم البرلي - كما اسلفنا من قبل - وجروح وفر في جماعة يسيرة من صحبه ولحق بالبيرة<sup>(١)</sup>. ثم دخل مصر فاستقبله وج ساعته الظاهر بيبرس وقيل انه سر من اقدامهم على مقارعة المغول والوقوف في وجههم فانعم عليهم بمال والخلع<sup>(٢)</sup>.

اما نتائج هذه الموقعة بالنسبة الى السناجرة ومدينتهم فقد ذكر انها كانت قاسية جداً. اذ ما ان فرغ المغول من سحق النجدة الشامية حتى مالوا الى سنمار، يدمرون ويحرثون، فقتلوا وسلبوا وهدموا. ويفيد صاحب كتاب جامع التواریخ فيقول: «... وبعد ان دهم المغول العسكر الشامي وقتلوا اكثروه، وفر الباقون، قتلوا كثيراً من أهل سنمار واسروا النساء والاطفال<sup>(٣)</sup>».

وذكر انه قبل ان يترك المقدم المغولي صندغو المدينة، وانطلاقاً من سياسة المغول ازاء البلاد المفتوحة - والرامية الى ترك السلطة المدنية في البلاد ب ايدي الامراء المحليين الموالين لهم، على ان يخضع هؤلاء للسلطة العسكرية التي كان المغول يحتفظون بها لإنفسهم - رتب على

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٢١١.

- المقريزي، السلوك، ج ١ ق ٢، ص ٤٧٥ حوارث سنة ٦٦٠ هـ.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١: ٤٩٣ - ويضيف اليونيني بان هولاكو ارسل الى البرلي وهو في البيرة يطلب منه اجلاء اقطاعاً فرفض وجلأ الى الشام فنصر، ثم يذكر اليونيني اسماء الامراء المسلمين الذين تتبعوا في المعركة من رافق البرلي وانجده ومن هؤلاء كان الامير علم الدين الوباش، والامير عز الدين ايشك السليماني، والامير بهاء الدين يوسف بن حسام الدين طرمطاي، والامير علم الدين سنجر الناصر «نفس المصدر».

(٣) رشيد الدين فضل الله المدائني، جامع التواریخ، مجلد ٢ ج ١١، ص ٣٢٩.

المدينة - كما أشرنا من قبل - الأمير علم الدين قيسر الموصلي نائباً بها وأوكل الى القائد باليجونين أمر شحنتها<sup>(١)</sup>، منها بذلك عهود سنمار المستقلة التي مرت بها أيام الزنكيين واللؤلؤيين . ويفيد ابن العبري أن صندغو عاد بعد ذلك الى الموصل بأسرى سنمار ودخلهم على صاحبها الصالح ليعرفه بما حدث ويشير عليه بالدخول في طاعته . واخذ يخاطبه ويطايبه حتى اخدع ، وفتح ابواب المدينة . قيل فدخلها المغول واعملوا السيف بأهلها واجروا السلب والنهب واسروا الصالح واقتادوه الى هولاكو وقتله هناك<sup>(٢)</sup> . وهكذا تحقق للمغول ما كانوا يريدون ، فانساحوا

(١) ابن العبري ، تاريخ الدول السورياني مجلة الشرق ، مجلد ٥٠ سنة ١٩٥٦ ، آذار ونisan ، ص ١٤٣ ، بقلم اسحق ارملاة السورياني .

والشحنة هي من الوظائف المستخدمة من قبل السلامة ، يعين صاحبها من قبل السلطان ، وهي اشبه ما تكون بوظيفة الحكمدار في عصرنا الحاضر ، يتمتع صاحبها بسلطات بوليسية وادارية ، وهو مسؤول عن ادارة المدينة والمحافظة على امنها واستقرارها ، وملحوظة الخارجين على النظام ، ومعاقبة المشاغبين . وقد يتعدى صلاحياته ويقوم باعمال عسكرية واسعة قد لا ترضي السلطان في بعض الاحيان . «مجلة سومر ، مجلد ٢٠ ، ج ١ و ٢ ، من ٢٢٠ ، سنة ١٩٦٤ . من مقال بقلم حسين امين بنعون : نظام الحكم في العصر السلجولي .

(٢) ابن العبري ، تاريخ ختصر الدول ، ص ٢٨٤ .

- اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١: ٤٩٤ حوادث سنة ٦٦٠ هـ .

- ويفيد صاحب كتاب جامع التواريخ انه عندما اقترب المغول من الموصل خرج سكان المدينة لاستقبالهم ظانين انهم شاميون جاءوا لامدادهم واقموا الافراح فأخذوا بهم جند المغول ، ولم يتركوا واحدا منهم حيا ، بعد ان ظلوا يصاربون مدة ستة اشهر «رشيد الدين فضل الله المحمدي ، جامع التواريخ ، مجلد ٢ ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .» .

- ويضيف ابن العبري بأن المغول القوا القبض على علاء الدين ابن الصالح اساعيل واسكرود واقتروا فخذلهم بوتر القوس وثقا شديدا حتى تفجر بطنه وقطعوا حقوقه قطعتين وعلقونها على عتبتي باب المدينة ، «تاريخ الدول السورياني ، مجلة الشرق ، مجلد ٥٠ سنة ١٩٥٦ ، آذار ونisan ، ص ١٤٣ ، بقلم اسحق ارملاة السورياني .» .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الموصل كانت قد حضرت من قبل المغول في حدود سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ هـ - الا انضر الذي لحقها اندما كان اقل بكثير مما لحق سنمار وجذيره ابن عمر واربل . والسبب في ذلك كان - كما ذكر ابن العبري - هو ان اللؤلؤ صاحب تلك الديار كان قد بعث ابنه في هذه السنة الى هولاكو ليؤكد له الاستمرار في بذل الطاعة وتبييد الشكوك التي اثيرت حول ابيه ويعيد توثيق العلاقات ، وحق يأمر هولاكو جنده بالتوقف عن ضرب البلاد الجزيرية وعدم التعرض للبلاد الموصل فاجيب الى ذلك . «تاريخ الدول السورياني ، مجلة الشرق ، مجلد ٥٠ سنة ١٩٥٦ ، آذار ونisan ، بقلم اسحق ارملاة السورياني .» .

في مدن الجزيرة واسقطوها واحدة اثر أخرى فاستولوا على سنمار والموصل وجزيرة ابن عمر وحران وتل اعفر فملكوها واستباحوها وعاثوا فيها<sup>(١)</sup>.

٣ - السلاطين اليلخانيون الذين امتد نفوذهم الى سنمار: واحد المغول ثورة السناجرة، واستتب لهم الأمر في المدينة. فنظموها اداريا وعسكريا تبعا لما تقتضيه مصالحهم العليا، ووفقاً للمستجدات السياسية التي كانت تطرأ بين الحين والآخر في بلاد العراق والشام والجزيرة.

وعلى العموم، وبعد الكارثة التي تعرضت لها بلاد سنمار من جراء الحرب، فإن المدينة ما لبثت أن تعافت بعودة الأمن والاستقرار إلى ربوعها، فالسلاطين اولوها بعضا من اهتماماتهم اسوة بغيرها من المدن التي كانت تعتبر ذات أهمية اندماج كبغداد والموصى واربيل فجعلوها دارا لضرب نقودهم، ومقرًا لسلطانهم في احيان كثيرة، وابقوها تابعة اداريا لولاية الجزيرة التي كانت تضم بالإضافة إليها كلًا من الموصل والعادية واربيل وذلك وفق التقسيم الذي اجروه لتلك المنطقة<sup>(٢)</sup>

وإذا تتبعنا أسماء السلاطين المغول اليلخانيين الذين وصل نفوذهم إلى بلاد العراق والجزيرة، لرأينا أن معظمهم كان قد امتد سلطانه إلى بلاد سنمار. فحكموها، أما بأنفسهم، وأما من قبل نواب عنهم من أبنائهم وأخواتهم وقادتهم.

ولقد امتدنا المصادر وعلى الأخص المسكوكات منها بطائفة من أسماء هؤلاء السلاطين والقادة نذكر منهم:

(١) ابن العربي، تاريخ الدول السرياني، مجلة الشرق، مجلد ٥٠، ص ١٤٣. سنة ١٩٥٦، اذار ونيسان، يقلم اسحق ارملا السرياني.

- محمد العمري، منهل الاولياء، ١: ١٢٥.

(٢) جعفر خصياب، العراق في عهد المغول اليلخانيين ص ٧٩

- هولاكو خان بن تولوي بن جنكيزخان<sup>٠</sup> وكان يلقب - كما تذكر  
مصادر المسكوكات - بقاءآن<sup>٠</sup> الاعظم ايلخان، حكم في تلك الديار الى  
سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م

- ارغون خان بن اباقا «ابغا» بن هولاکو، وكان يلقب بقاء آن اعظم امتدت ولايته من سنة ٦٨٣ - ١٢٨٤ هـ / ٦٩٠ - ١٢٩١ م<sup>(١)</sup>.

- الیخان غازان محمود بن ارغون، وكان يلقب بسلطان اسلام  
 - ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م - ١٣٠٣ هـ / ١٣٠٣ م<sup>(٢)</sup>. وتقيد الأخبار ان غازان  
 كان يتربّد على مدينة سنجار ويقيم فيها، اما للإشراف على شؤونها  
 وتفقد احوالها والتأكد من حسن معاملة المسؤولين فيها لاحلها كما حدث  
 في حدود سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م<sup>(٣)</sup>. واما اخلاقا للراحة وطلبا  
 للاستجمام كما حصل في سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م<sup>(٤)</sup>.

- الـيـخـان أـلـجـاـيـتو «مـحـمـدـ خـدـابـنـهـ» بـنـ اـرـغـونـ المـلـقـبـ بـغـيـاثـ  
الـدـينـ، ٧٠٣ـ - ٧١٦ـ هـ / ١٣٠٣ـ - ١٣٠٦ـ مـ. وـجـاءـ فـيـ الـأـخـبـارـ انـ  
أـلـجـاـيـتوـ كـانـ قـدـ تـمـلـكـ بـعـدـ وـفـةـ اـخـيـهـ القـاعـآنـ مـحـمـودـ غـازـانـ، وـكـانـ سـاعـةـ

(١) بعد هولاكو ولی السلطنة ابنه الاول اباقا «ابنها» خان ٦٦٣ - ٦٨٠ هـ / ١٢٩٤ م ثم ابنه الثاني احمد تکودار ٦٨٠ - ٦٨٣ هـ / ١٢٨١ - ١٢٨٤ م. «رشید الدین فضل الله المدینی»، جامع التواریخ، مجلد ٢، ج ١، ص ٣٧٧. وبعد تکودار جاء الى السلطنة ارغون خان بن اباقا، ٦٨٣ - ٦٩٠ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٩١ م.

الخان: لقب يراد به أمير قطر، أو سلطان مملكة.

<sup>٤٤</sup> قاء آن: لقب اکبر من لقب الحلان ويعني ملك الملوك، «المزاوي، تاريخ النقود العراقية ص ٤٤».

٢) مهاب درویش لطفی، الالقب على المسكوكات الایلخانية، مجلة سومر، مجلد ٢١، ج ١، ٢٠، ص ١٦٢ - سنة ١٩٦٥ . ونفيذ انه بعد ارعون خان بن اباقا ولي السلطنة المغولية الایلخانية، كيخاتو خان بن اباقا ، ٦٩٠ - ١٢٩٤ هـ ٦٩٤ م، ثم بايادوخان بن طرطاي بن هولاكو ٦٩٤ -

<sup>٣</sup>) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ١: ٣٨٧؛ حوادث سنة ٧٠٠ هـ.

<sup>٤)</sup> فتواد عبد المعطي الصياد، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله المدماني، ص ١٣٤.

وسلمه الملك مقيماً بسنمار<sup>(١)</sup>. وتضيف المصادر انه كان قد دخل الاسلام وسمى نفسه محمد خربنده ولقب بغياث الدين<sup>(٢)</sup>. وقبل ان يغادر اوجايتو سنمار لتسليم البلاد اناب عنه فيها الامير يحيى بن جلال الدين<sup>(٣)</sup>.

- ابو سعيد بهادر خان بن خربنده، ٧١٦ - ١٣١٦ هـ / ٧٣٦ م لقب السلطان العالم العادل واحياناً بالسلطان الأعظم<sup>(٤)</sup>.

وبعد وفاة ابي سعيد بهادرخان بلا عقب، ظهر التغلب من كل صوب. وصار رجال الدولة الايلخانية كل واحد منهم يدعو لنفسه، ويناضل باسمه. وسمى عهد هؤلاء بعهد المتباغبة<sup>(٥)</sup>. ومن بين هؤلاء من حكموا بلاد سنمار وانابوا فيها نذكر - استنادا الى مصادر المسكوكات والمصادر الأخرى - السلاطين التالية اسماؤهم.

- ساتي «صاتي» بك خاتون، السلطان العادل، ٧٣٩ - ١٣٣٨ هـ / ٧٤١ م<sup>(٦)</sup>.

- سليمان خان بن محمد بن سينكة - السلطان العادل والأعظم -

(١) (٢) - ابن العاد - شذرات الذهب، ٦:٦ حوادث سنة ٧٠٣ هـ.

(٣) ابن الفوطى، مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج ٤، ق ٢، حاشية ص ٤٣٧ ، ويفيد ابن الفوطى ان الامير يحيى بن جلال الدين استقر في سنمار مدة ثم لقي مصرعه مع جماعة من اعيان السلطان (خربنده) ابان الفتنة التي وقعت عند هذا الاخير «نفس المصدر».

(٤) رشيد الدين فضل الله المدائى، جامع التواریخ، مجلد ٢ ج ١، ص ٣٧٨ .  
- مهاب درويش لطفي، الالقاب على المسكوكات الايلخانية، مجلة سومر، مجلد ٢١، ج ١ و ٢، ص ١٦٢ - سنة ١٩٦٥ .

(٥) سلاطين المتباغبة بعد اتو شروان هم: - ارخان بن ارتوبوكا بن تولوى في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م - موسى خان بن علي بن بايدو، في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م - طفاطيمورخان، ٧٣٧ - ١٣٣٨ هـ / ١٣٣٨ م. - عز الدين جهان تيمور، ٧٣٩ - ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م. - ساتي بك خاتون - سليمان خان بن سينكة - اتو شروان خان وكان هذا الاخير من الایرانيين القدامى. «رشيد الدين فضل الله المدائى، جامع التواریخ، مجلد ٢، ج ١، ص ٣٧٨ . الزواوى، تاريخ التقود العراقية، ص ٥٥ - ٥٧ .»

(٦) مهاب درويش لطفي، الالقاب على المسكوكات الايلخانية، مجلة سومر، مجلد ٢١، ج ١ و ٢، ص ١٦٦ - ١٩٦٥ .

(١) - ٧٤١ - ١٣٤٤ هـ / ١٣٤٠ م - ٧٤٥ هـ / ٧٥٦ م -

- انو شروان خان العادل، ٧٤٥ - ٧٥٦ هـ / ١٣٤٤ -

(٢) - ١٣٥٥ م

وبعد انو شروان توالى على السلطنة المغولية الاقوى فالاقوى من الرجال الى ان كان عهد الدول التركمانية وأوها القراء قوينلو التي مدت نفوذها وبسطت سلطانها على اكثرب مدن الجزيرة بما فيها مدينة سنمار.

٤ - ابرز ما حدث في سنمار في العهد الايلخاني: اضافة الى الحنة التي اصابت بلاد سنمار وشعبها اثناء دخول المغول اليها واستيلائهم عليها، فان هذه البلاد كانت قد تعرضت طيلة العهد الايلخاني لأزمات عدة تسببت في الحاق الأذى بعمرانها، وجلب الهموم لابنائها ومن ابرز تلك الازمات:

- غارات الشاميين وهجاتهم: من المعروف ان بلاد سنمار كانت من بين ديار الجزيرة التي وصفت بيسر الحال. وهذا ما اسال لاعب ليس فقط الغزاة القادمين من اقصي البلاد البعيدة وحسب واما ايضاً لاعب الاهل والجيران فيما وراء الحدود. خاصة اذا اصاب الجدب اراضيهم، والجوع بطونهم، والطمع نفوسهم، وكانوا قبل كل شيء من هوا الغزو والقتل والأثاره.

فالأخبار افادت انه في سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م اقدمت جماعات من

(١) - مهاب درويش البكري، الملة الاسلامية في العهد الايلخاني، مجلة سومر، مجلد ٢٧، ج ١ و ٢، ص ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ سنة ١٩٧١.

ويلاحظ من خلال ما انت به المصادر ان نفوذ انو شروان في بلاد الجزيرة كان ضعيفاً وان النفوذ المملوكي كان متغلباً احياناً وعلى الاخص في بلاد سنمار انظر: المقريزي، السلوك ج ٢، ق ٣، ص ٩٠٧، - ابن تفري بردى النجوم الزاهرة، ١٠. ٢٩٥ حوادث سنة ٧٥٤ هـ يذكر ان الشيخ حسن الكبير - وكان من اتباع السلاطين الايلخانيين - عندما ادرك ضعف انو شروان استقل بنفسه واقام الدولة الملائية في بعض ديار الجزيرة. «العزاوي، تاريخ النقود العراقية، ص ٥٨».

السوريين على غزو بلاد سنجار وما والاها من المدن والقرى - قيل ان عددهم كان قرابة الألفي رجل وحال دخولهم الى المدينة وضياعها عاثوا فيها سلباً ونهباً، وامعنوا بسكنها قتلاً وتشريداً، فاضطررت اوضاعها وسألت احوالها وعجز المسؤولون عن ادارتها عن مواجهة هذه الجماعات الغوغائية، فقيل انهم استصرخوا جيرانهم فاستجاب لهم صاحب الموصل وكان يدعى بيتمش لجهة السلطان ارغون خان. فانجدتهم وسير عساكره لتقاول في صفوفهم وقيل انه قاد هذه العساكر بنفسه، ويفيد ابن العبري ان تلك الجماعات ما ان احست بالخبر حتى لملمت اذياها وفارقت المدينة حاملة معها الغنائم والاسرى.

ويضيف ان صاحب الموصل بيتمش تعقبهم الى ان ادركهم عند مكان ما يدعى فش خابور حيث مكثوا هناك باحالمهم واسراهم، وكان على هذا المكان جسر ضيق حال دون افلات هؤلاء من قبضته. فاقتصر منهم، وشتت جمعهم واسترجع بعض المنهوبات ونحوها من ثلاثة من الاسرى<sup>(١)</sup>.

- مشاكل الزعماء اليلخانيين فيما بينهم: جاء في الأخبار انه في سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ مـ. حدث ان خرج عن طاعة السلطان غازان محمود، احد ابناء عمومته المدعو سلامش بن ابا جو بن هولاكو، وانشق

(١) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني. مجلة الشرق، مجلد ٥٠، ص ٣٩٣، سنة ١٩٥٦. بقلم الاب اسحق ارمالة السرياني. Chronography, Tome I, p. 483. - العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ١: ٣٤٦، ٢٤٣. ويتحدث ابن العصاية، تاريخ الموصل، ١: ٢٤٣. - العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ١: ٣٤٦. ويتحدث ابن العبرى عن هذه الجماعات فيفيد ان هؤلاء بعد ان سلبوا سنجار وصلوا الى قرية بشابور - فش خابور - وهي من قرية جزيرة ابن عمر فقطعوا دجلة الى قرية عامرة يسكنها قوم من الكلدان - وهي قرية نسطورية كبيرة تعرف باسم واسط (واسط اليوم) فباتغثوها ولم يستطع اهلها الدفاع عن انفسهم، فهربوا واحتلوا بالجبال والبساتين. فدخلت تلك الجماعات (الذين يسمىهم باللصوص) القرية فنهبوا وقتلوا ثم انتشروا في القرى السبع المجاورة وعاثوا فيها وابن اجهزوا على اكثر من خمسة رجال واعتقلوا الفا من النساء والاطفال واستحوذوا على منهوبات كثيرة، ورجعوا مسرورين حتى بلغوا الخابور وعليه ادركهم امير المغول في الموصل (بيتمش) وبادر اليهم بعساكره (نفس المصدر).

عليه ، ودعا لنفسه ، مؤيداً من قبل السلطان الملوكي - الناصر محمد بن قلاوون - الذي انجده بامراء وعساكر حلب وحماء وحمص<sup>(١)</sup> . وبهذه المساعدة استطاع سلامش ان يتمكن من الاستيلاء على بعض مدن وقرى الجزيرة ومنها سنمار . وتضيف الأخبار ان السلطان غازان تجهز لقتاله فاسند امره الى بعض من قواه و منهم الأمير سوتاي والأمير بولاي . وافادت المصادر ان بولاي جد عساكره في مطاردة سلامش وحلفائه حتى وافى بلاد سنمار وكانت قد وقعت في قبضة سلامش واعلنوا ولاءها له، فنازلاها وضرب عليها الحصار . ولم يرحل عنها الا بعد تأديبها واعادتها الى طاعة مولاه غازان من جهة وبعد القضاء على آخر معاقل سلامش فيها .

وترك بولاي سنجار وهي تنوء بحملها وتهن من جراحاتها  
وستغىث لمواساتها<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة، ٨: ١١٨ - ١١٩ - ويفيد صاحب النجوم بأن غازان قد استخدم الاميرين المذكورين اعلاه في حربه وهجماته على بلاد الشام والجزرية «نفس المصدر، ص ١٤٦».

(٢) المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٨٧٧ حوادث سنة ٦٩٨ هـ ويضيف المقريзи فيقول: «... وبعد ان فك بولاي حصاره عن سنجار تركها ونزل رأس عين ثم توجه الى آمد (نفس المصدر).

## ثانياً - سنمار خلال حكم المغلبين على الدولة الأيلخانية:

١ - النفوذ المملوكي يتدلى سنمار: بعد وفاة المخان أبي سعيد بهادر في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م. صار كل رجل من رجال الدولة الأيلخانية يدعى لنفسه ويعمل على قيام حكومة خاصة بعشيرته فظهرت على أثر ذلك دول عددة سادت مناطق الجزيرة وغيرها ومن هذه الدول نذكر: الدولة الجلايرية، والدولة التيمورية، والدول التركمانية (القره قوييلو، وألاق قونيلو) والصفوية. تداخلت سنوات حكم كل منها في الأخرى لدرجة يستصعب معها تحديد بداية ونهاية زمني كل منها، كما يستصعب أيضاً تعين نطاق البلاد التي احتضنت بها كل دولة وفرضت سلطانها عليها.

وال المصادر التي ارخت للفترة المتدة من سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م إلى سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م أي من زوال نفوذ الأيلخانيين في ديار الجزيرة وسنمار إلى قيام الدول التركمانية، وهي الفترة التي واكب ظهور دولة الجلايريين في بعض بلاد العراق (الحلة)، لم تشر هذه المصادر لا من قريب أو بعيد إلى ما إذا كان الجلايريون قد وصلوا بنفوذهم إلى بلاد سنمار وإنما الحت إلى أن هذه المدينة كانت تدار خلال ذلك من قبل حكام دانوا بالطاعة والولاء للسلطان المملوكي صاحب بلاد مصر والشام ولا تستغرب ذلك فالماليك تطلعوا منذ البداية أن تقتد دولتهم إلى ديار الجزيرة، ورغبو في ضمها لكونها من بقايا تركية الأيوبيين ولأنهم - كما كانوا يدعون - هم ورثة آل أئوب الشرعيين، ولأجل ذلك قاموا بمحاولات عديدة الخذلت التحاجات مختلفة. فمنها ما كان على شكل

\* عرفت بالجلايرية نسبة إلى قبيلة الجلاير التي منها كان الشيخ حسن الكبير مؤسس هذه الدولة التي :

ارسال جماعات بقصد السلب والنهب والتخريب - كما ذكرنا من قبل في حوادث سنة ١٢٩٨هـ / ١٢٩٨ م - ومنها ما كان على شكل ارسال دعاء الى تلك الأطراف لإستالة حكامها وترغيب شعوبها بقصد أن تعلن هذه الجهات العصيان على السلاطين المغول ونواهيم سيا وان جلّ هؤلاء الحكام أو النواب كانوا من المسلمين، وما زال الحنين الى السيادة الاسلامية يراودهم، وبمنها أيضاً على شكل زرع الشقاقي بين السلاطين والأمراء المغول ومساعدة الخارجين عليهم بالمال والرجال والعتاد، تماماً كما حدث عند خروج سلامش.

واظهر السلاطين المماليك كل حب وتودد نحو امراء الجزيرة، فاستطاعوا ان ينجحوا على فترات متقطعة في بسط نفوذهم على عدة مدن جزيرية ومن بينها سنمار. ويستدل على الوجود المملوكي في سنمار - عدا ما ذكرناه آنفأ - من المعلومات التالية:

- في سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠ م - وخلال سلطنة انو شروان خان - كانت سنمار تحت السيادة المملوکية وان اميرها المدعو بدر الدين حسن بن هندو (هند) كان قد اقام الخطبة للسلطان المملوكي ، وانه استمر في ولائه للمماليك الى سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣ م<sup>(١)</sup>.

= تعرف ايضاً بالدولة الايلكانية. وكان الشيخ حسن من بين من تغلب على الدولة الايلخانية وقضى على حكومتها واستولى على بغداد، وقيل انه اخذ من مدينة الحلة قاعدة ملكه، واستمر الشيخ حسن في الملك الى سنة ٦٧٥٧هـ / ١٣٥٦ م. عندها خلفه ولده الشيخ اوبيس بهادر خان الى سنة ٦٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م، ثم جلال الدين حسين بهادر خان، ثم احمد بهادر خان. «العزاوي، تاريخ النقود العراقية، ص ٥٩ - ٦٠». وكان آخر سلاطين هذه الدولة هو السلطان حسين بن علاء الدين الذي قضت عليه الدولة التركانية (القره قونيلو) بأميرها اسبان او «اسبان» وذلك في سنة ٦٨١هـ / ١٤٣٢ م «العزاوي، العراق بين احتلالين، ٨١:٣ - مهاب درويش البكري، نقود الدولة الجلائرية، مجلة سومر، مجلد ٢٩، ج ١، و ٢، ص ٢٢٩، سنة ١٩٧٣ ». ويفيد العزاوي ان الجلائريين كانوا شعباً كثيرة ولكل شعبة منهم امير وقائد يتولى امورهم ويدبر احوالهم. «العراق بين احتلالين، ٨٢:٣».

(١) المقريزي، السلوك، ج ٢، ق ٣، ص ٩٠٧. حوادث سنة ٧٥١هـ.

- ذكر ابن قاضي شهبة في تاريخه في حوادث سنة ١٣٨٣ هـ / ٧٨٥ م قال: «... وفي هذه السنة ارسل صاحب سنمار، (تكريت وقيسارية) من بلاد الروم يسألون الملك الظاهر برقوم ان تكون البلاد تحت يده<sup>(١)</sup>».
- وافق ابن قاضي شهبة في تاريخه في حوادث سنة ١٢٨٥ هـ / ٧٨٧ م ان الأمير سيف الدين طقتمر الكلتاوي - من امراء الدولة المملوکية - كان قد ولی نیابة سنمار بالإضافة الى البيرة وقلعة الروم كما اسندت اليه حجوبية الحجاب بحلب وطرابلس<sup>(٢)</sup>.
- ذكر القلقشندي فقال: «... وبسنمار حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية<sup>(٣)</sup>».
- وكتب ابن تغري بردى في النجوم في حوادث سنة ١٣٩٠ هـ / ٧٩٢ م بهذا الخصوص فافاد: «... وخطب لبرقوم على منابر الموصل من العراق وعلى منابر ماردین بدیار بکر ومنابر سنمار<sup>(٤)</sup>».

الظاهر برقوم هو ابو سعيد برقوم بن انس بن عبد الله المجهارکي الاصل. وهو اول دولة الجهارکة ومن ماليك يليغا العمري الناصري الكبير حسن ابن الناصر محمد بن فلاون، ثم الاشرف شعبان، الى ان انفرد بالسلطنة في رمضان من سنة اربع وثمانين وسبعيناً للهجرة في عهد الخليفة المتوكّل على الله ابو عبد الله محمد بن المعتضد. وخلع سنة احدى وتسعين وسبعيناً، وتولى مكانه الملك المنصور حاجي ابن الاشرف شعبان وما لبث ان خلع واعيد برقوم في سنة ٧٩٢ هـ، وفي ثلاثة المتوكّل ايضاً قام برقوم بالعديد من الأعمال العمارية، وابطل الكثير من المظالم والرسوم والمكوس، وله حسانات عديدة، توفى في قلعة القاهرة في خامس عشر شوال سنة احدى وثمانين سنة. وولى مكانه ابنه الملك الناصر فرج. وصف برقوم بالشجاعة والفروسية واتسع ملكه وشمل اخاء مختلفة، «العلمي، الانس الجليل، ٢: ٩٤ - ٩٥»، ومن بين المدن التي اقيمت فيها الخطة للظاهر برقوم نذكر - ماردین والموصل وسنمار وغيرها. «حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، ١: ١٩٣».

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مجلد ١، ج ٣ ص ١١١، حادث سنة ٧٨٥ هـ.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مجلد ١، ج ٣ ص ١٧١، حادث سنة ٧٨٧ هـ.

ولا كانت نیابتنا حلب وطرابلس اندما من ممتلكات السلطنة المملوکية، فتولية الامير سيف الدين الكلتاوي كانت قد جرت من قبل السلطان الظاهر برقوم.

(٣) القلقشندي، صبح الاعنى، ٤: ٣٢٢. والجدير بالذكر ان وفاة القلقشندي كانت في سنة ١٤١٨ هـ / ٨٢١ م.

(٤) ابن تغري بردى، النجوم الظاهرة، ١٢: ١١٥.

- يستنتج من خلال النص الذي ذكره كل من ابن الفرات وابن قاضي شهبة في تاریخهما في حوادث سنة ١٣٩١هـ / ٧٩٣ مـ، والمتضمن خروج تربغا الافضلي المدعو منطاش مع اصحابه على مولاه الظاهر برقوق، وفارار هذه الجماعة بعد اكتشاف امرها، الى بعض الديار الجزيرية ومنها ماردین وسنجرار، واستعداد صاحب هذين البلدين في مساعدة السلطان في القاء القبض عليها - يستنتج مدى تبعية هؤلاء الحكام للسلطنة والسيادة المملوكية<sup>(١)</sup>.

أفاد ابن حجر ان السيادة المملوكية في بلاد سنجرار كانت لا تزال باقية وقائمة الى سنة ٨٠٠هـ وقال بهذا الصدد ان حاكم ماردین المدعو الظاهر عيسى ، والذي كان قد اعتقل من قبل تیمورلنك خلال حملته ثم اطلق سراحه - عاد واعلن استمرار طاعته للظاهر برقوق ، وانه اعتذر له عما بدر منه خلال وجوده في اسر تیمورلنك . ويضيف ان برقوق قبل منه ذلك وخلع عليه فاغتنم الظاهر فرصة رضى برقوق عليه واستولى على الموصل وسنجرار وضمها اليه وكان ذلك في حدود سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن الفرات ، تاریخه ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ - ٢٧١ حوادث سنة ٧٩٣هـ.

ابن قاضي شهبة ، تاریخه ، مجلد ١ ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ حوادث سنة ٧٩٣هـ . وخلاصة ما كتبه المؤرخان الكبيران هي ان ملوك السلطان الظاهر برقوق المسما تربغا كان قد اعلن عصيانه على مولاه واستولى على البلاد ومنها بمليلك وحاصر حلب واغار على دمشق . فخرج اليه برقوق ففر الى بلاد الجزيرة واحتى بامير بلاد العربان سالم الدوكاري وقيل نصیر بن جبار «كرد علي» ، خطط الشام ، ٢: ٢ ، ١٦٨ . ولما علم برقوق بذلك عاد الى مصر وعندما اطهان تربغا «منطاش» الى رجوع السلطان ، عاود الاغارة فاوكل الظاهر امره الى نوابه في دمشق (يلبنا الناصري) وفي حلب (قراد مرداش) . وتفييد الاخبار بان صاحب حلب اغار على املاك امير العربان حيث يوجد منطاش وجاءته فلاذ هؤلاء بالفارار وتضمنوا في جرود سنجرار . ولما البعض منهم الى ماردین وغيرها . وهببت ديار الدوكاري واسرت نساوه وامفاله وسيقوا الى حلب . ولما اختر بذلك اضطر الى استعطاف السلطان ونوابه لاطلاق سراح اسراه . قيل ان السلطان رفض الا بتسلیم المتمردين «كرد علي» ، خطط الشام ، ٢: ٢ ، ١٦٧ - ١٦٨ . وتوضح الاخبار ان منطاش والدوکاري وصحابها تخوفوا من صاحب سنجرار من ان يلقى القبض عليهم وسارعوا الى اعلام السلطان بحقيقة الامر واسروا اليه بعض ما كان خانيا عليه من امورهم والصفوا التهم بالخالدين والوشاة . ويفيد ابن قاضي شهبة بان السلطان استجاب لطلبهم وعفا عنهم بعد ان تبين له صدق ما قالوه . «ابن قاضي شهبة ، تاریخه ، مجلد ١ ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ حوادث سنة ٧٩٣هـ .»

(٢) ابن حجر العسقلاني ، انباء الثغر بابناء العمر ، ٣: ٣٨١ ، حوادث سنة ٨٠٠هـ .

اذن وصل المد الملوكي الى بلاد سنمار والجزيرة ودان اصحابها بالتبعة للسلطان وقدموا له الطاعة - مع وجود السيادة المغولية فيها وكانت سيادة اسمية ليس الا -. والذى نود التذكير به هنا ان وصول الملك الى هناك ، وما رافقه من كر وفر بين جيوش وجماعات الدولتين - المغولية والمملوكية - كان قد تم على حساب امن واستقرار سكان تلك المناطق. فدفعوا الثمن غالياً من دمائهم وارواحهم وممتلكاتهم. ومن طرف آخر فان تدخل الملك في اوضاع اقليم الجزيرة كان قد خلق جوا من عدم الاستقرار دفع بعض الطموحين - بتأييد من الملك في كثير من الاحيان - الى اعلان العصيان والخروج على السلطات القائمة هناك ، وتنصيب انفسهم عليها. هذه الاعمال والرد عليها كانت قد تركت ولا شك اثارها السلبية في المناطق التي خرجت منها. وسنمار كانت من بين تلك المناطق فشهدت المزيد من هذه الاعمال وتلك . ويكتفى ان ننوه بالحادثة التي وقعت في حدود سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م حيث كانت المدينة تدور في هذا التاريخ في فلك السيادة المملوكية. ففي هذه السنة نقلت الاخبار ان الأمير بدر الدين حسن بن هندو - من اعيان الامراء - كان قد خرج على طاعة السلطان المملوكي ، واستولى على الموصل ، وجمع حوله العساكر ، والتحق به بعض القادة ومنهم نجمة التركاني فاستنابه على الموصل وسار بج逐ه قاطعا الطريق الى ان وصل الى سنمار فجعلها مقرأ لقيادته وتحصن بها وقوى باهلها. وبعد ان اعد نفسه راح يغير على المدن والقرى المجاورة فأكثر رجاله من اعمال السلب والنهب ، الى ان لحق ضرره صاحب ماردين ، فقاتلته ، ولما لم يفلح في اسكاته ، شكا امره الى السلطات المملوكية في الشام. قيل فتدبرت امرها لقتاله وجهزت عساكرها وسيرتها اليه. واجتمعت عساكر ماردين والعساكر الشامية وحصروه بسنمار ونصبوا على المدينة المجانق وراحوا يضربونها ،

فخرروا وقتلوا. وطال حصار الماردينين والشاميين للمدينة لمدة تزيد عن الشهر فتضايق بدر الدين واصحابه وقيل انهم طلبوا الأمان، وبعث بدر الدين بأخيه وبمساعده - نجمة التركمانى - للتفاوض في عقد الصلح. وعلم ان القيادة الشامية اشترطت على بدر الدين بعد ان اعترفت له بما لديه من بلاد، ان يقيم الخطبة في بلاده للسلطان، ثم يقطع قطعية كل سنة (ضريبة سنوية). فأجاب الوفد الى ذلك فأمنه العسكر وساروا عنه مصطفحين معهم المفاوضين الاثنين كرهينة الى حلب ومنها ارسلا الى مصر. وبقي بدر الدين بعد ذلك حاكما على سنجار والموصى، قيل انه استمر فيها الى وفاته في سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م<sup>(١)</sup>.

وخلال فترة حكم بدر الدين ٧٥١ - ١٣٥٠ هـ / ١٣٥٣ م شهدت بلاد سنجار سلسلة من الحروب سببها اطماعه في امتلاك اجزاء من بلاد جيرانه. وعلم عنه انه كان قائداً مغامراً قاد عساكره في كل مرة بنفسه وكانت اكثر حروبه مع صاحب ماردین الذي استطاع في نهاية الأمر التغلب عليه ثم اسره وقتلته<sup>(٢)</sup>.

٢ - مدينة سنجار وتيمورلنك: وتيمورلنك الذي ظهر في العراق فاتحا في سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م، كان قد وطئ ارض الرافدين بمذابح اعادت الى الاذهان حوادث جنكيزخان وورثته. فهجّاته وغزواته المتلاحقة، كانت قد جنت على مدن الجزيرة وسنجار اكثر بكثير مما جناه عليها المغول «مع قصر مدة حكمه وولايته فيها». لهذا فلا تعجب اذا ورد اسمه في اکثر المصادر مصحوبا بكلمات القتل والذبح والدمار. ويذكر ان هذا الغازي لم تخل له مغادرة بلاد العراق والجزيرة الا بعد ان ترك ديارها خرابة ببابا حيث جعل عاليها سافلها. وكان نصيب

(١) المقريزي، السلوك، ج ٢، ق ٣، ص ٩٠٧.

(٢) المقريزي، السلوك، ج ٢، ق ٣، ص ٩٠٧.

- ابن تيري بردى، النجوم الظاهرة، ١٠: ٢٩٥ حادث سنة ٧٥٤ هـ.

بلاد سنجار من جرائمه كبيراً جداً. ويفيد الدملوجي، نقاً عما حققه توفيق فكرت في مؤلفه المعروف بـ『تقسيم الموصل』 لسنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م بأن تيمورلنك لم يبق في سنجار بيتاً واحداً بعد أن كانت تحتوي على أكثر من خمسة وثلاثين ألف بيت<sup>(١)</sup>.

وتجدر الملاحظة إلى أن المصادر - التي ارخت هذه الفترة أو التي بعدها - لم تشر إلى من كان يتولى أمر مدينة سنجار ساعة دخول تيمورلنك وجحافله إليها، وإن كل ما استطعنا معرفته في هذا السبيل هو أنها كانت في سنة ١٣٩٨ هـ / ٨٠٠ م مع الموصل بيد صاحب ماردين على ما أكده ابن قاضي شهبة في تاريخه حيث قال التالي نصه: «... وفي هذه السنة (٨٠٠ هـ) جاء الخبر أن صاحب ماردين استولى على الموصل وسنجار<sup>(٢)</sup>». وكانت سنة ٨٠٠ هـ هي من ضمن الفترة التي حكم فيها تيمورلنك بلاد الجزيرة والتي امتدت إلى وفاته في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م<sup>(٣)</sup>. وكذلك فإن المصادر لم تشر أيضاً إلى الجهود التي بذلها السناجرة في رد الغزوات، لكن يستنتج من أخبار الدملوجي عن المذابح التي ارتكبت إنذاك بحق سكان المدينة على أن المقاومة كانت

(١) الدملوجي، البزيديية، ص ٤٨٢. ويفيد داود الجلبي في زبدة الآثار الجلية مشيراً إلى المذابح التي ارتكبها تيمورلنك ورجاله في شعب أقليم الجزيرة فيقول في حوادث سنة ١٣٩٤ هـ / ٧٩٦ م: «... وفي هذه السنة حاصر تيمورلنك (الخبيث) مدينة الموصل وفتحها عنوة بالسيف وقتل رجالها ونهب، ثم أرغل عنها إلى رأس عين، ثم إلى الرها، ثم إلى ماردين، و فعل بكل منها أكثر مما فعل بالموصل». «ص ٥٣، حوادث سنة ٧٩٦». وهذا ما يشجعنا على قبول المعلومات التي أوردها الدملوجي بخصوص سنجار، ولا يستبعد أن يكون تيمورلنك قد دخل سنجار في نفس الوقت الذي دخل فيه هذه المدن وهي سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٤ م.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخه، مجلد ١، ج ٣، ص ٦٦٣ حوادث سنة ٨٠٠ هـ.

(٣) العزاوي، تاريخ النقود العراقية، ص ٦١.

- ولد تيمورلنك في مدينة كش من بلاد ما وراء النهر في شبابه من سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م. ويقال له آق ساق تيمور، وتيمورلنك، لرجح كأن فيه، ويدعى تيمور كوركان، نصب في سنة ٧٦١ هـ وعليه على ما وراء النهر، ثم استقل بحكم البلاد في حوالي سنة ١٣٩٨ هـ / ٨٠٠ م. وخالد حكمه استولى على مالك كثيرة وهزم سلاطين كثرين. اكتسح بغداد في سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م، واستولى على الجزيرة وخراب أكثر مدنها كما استولى على أقسام من بلاد الاناضول. «العوازي، تاريخ النقود العراقية، ص ٦١».

صلبة لدرجة أنها أثارت شعور تيمورلنك فدفعته دفعاً إلى صب جام غضبه على المدينة وأهلها فدمرها بالكامل واستباحها وقتل معظم أهلها.

٣ - مدينة سنجار والدول التركمانية، ٨١٤ - ٩٢١ هـ / ١٤١١ - ١٥١٥ م: ومن الدول التركمانية التي شمل نفوذها مدينة سنجار وأطرافها، كانت دولة القرة قونيلو<sup>\*</sup> (البارانية)، ٨١٤ - ٨٧٤ هـ / ١٤١١ - ١٤٧٠ م، حيث أن المعلومات كانت قد أوضحت أن رئيس هذه الدولة المدعو بيرام خواجا بن تورميش، كان قد استولى على سنجار والموصل ولبلاد أخرى في حدود سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م<sup>(١)</sup>. واستمرت بلاد سنجار - بعد هذا التاريخ - تدور في تلك النفوذ التركماني للقرة قونيلو إلى أن انتزعت منها في أيام صولة وجولة تيمورلنك. وظلت القرة قونيلو والمسؤولون يتربقون الفرص الملائمة لاستعادة السلطان والنفوذ. وتفيد المصادر إلى أنها تكانت من ذلك على يد أميرها المدعو قرا يوسف - كان من ذرية بيرام خواجا - الذي سيطر على بعض مدن الجزيرة وسنجار. ثم توارثها ابناؤه من بعده و منهم جهان شاه<sup>(٢)</sup>.

(١) العزاوي، العراق بين احتلالين، ٣: ٢٦.

(٢) يفيد العزاوي أن مدينة سنجار والموصل واربل كانت تابعة لحكم جهان شاه بن قرا يوسف. وإن هذا الأخير وعد باعطائها إلى حسن الطويل، أمير الأق قونيلو، أن هو ساعده في القاء القبض على ولده - بير بوداق ابن جهان شاه - الذي خرج عليه واعلن المصيان في سنة ١٤٦٥ هـ / ١٣٧٣ م «العوازي، العراق بين احتلالين، ٣: ٢٢٧».

\* القرة قونيلو، وتعرف أيضاً بالبارانية. كانت في الأصل قبيلة من قبائل التركمان الأوغوزية، خطت خوا الاستقلال أيام رئيسها بيرام خواجا الذي خدم الجنابيريين وانتسب إليهم في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م. ومن أمرائها بعد بيرام خواجا تذكر: قرا يوسف - استبهان (اصبهان) أو اسبان - كانت عاصمتها مدينة الحلة ومن أملاكها الموصل واربل وسنجار. «العوازي، العراق بين احتلالين، ٣: ٢٦».

وإذا كانت الدولتان اللتان اعقبتا القراء قونيلو في حكم المنطقة ، واعني دولة الآق قونيلو \* ، ودولة الصفوين\*\* لم يبلغ نفوذها حدود بلاد سنجار او المدينة نفسها - حيث لم تشر المصادر الى اي نفوذ لها فيها - فان تأثيرها في مجرى الأحداث التي حصلت في اقليم الجزيرة ، لا بد وان يكون قد بلغ تلك الحدود والمدينة لا محال . وإذا كانت المعلومات الخاصة بسنجار في فترة حكم الدول التركمانية تكاد تكون معروفة لدينا فان ما أورده العزاوي في بعض مؤلفاته يلقي بعض الضوء على ما جرى في هذه المدينة خلال تلك المدة . ومن خلال دراسة بعض ما كتبه العزاوي بهذا الخصوص يتبيّن لنا ان الذي حدث هناك كان نتيجة للصراع بين هذه الدول بداعي السيطرة والتحكم .

أ - قرا عثمان - امير الآق قونيلو يغزو مدينة سنجار : ومنذ ان ظهرت الدولتان التركمانستان على ارض الجزيرة ، والتوتر يسود العلاقات بينهما بسبب اطهاع كل منها في املاك الأخرى . وهذا ما أدى الى قيام حروب مسلحة بينهما بين الحين والآخر . وتفيد المعلومات انه في سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م وعندما اشغال الأمير قرا يوسف - امير القراء قونيلو - في صد هجمات شاه رخ ابن تيمورلنك عن ارض ملكه اغتنم قرا عثمان - امير الآق قونيلو - الفرصة وقد املأه في الحلة والموصل وسنجار واربل . فوقع بين الطرفين قتال غالب فيه الامير قرا يوسف . واعمل قرا عثمان وجماعاته السلب والنهب والحراب في دياره وممتلكاته . ولما طلب قرا يوسف الصلح من قرا عثمان رفض وتتابع زحفه حتى وصل مدينة سنجار فأخذها واستباحها وقتل من أهلها ونهب

\* الآق قونيلو وتعرف ايضاً بالبايندرية ، ٨٧٤ - ١٤٧٠ هـ ٩١٤ - ١٥٠٨ وهي من القبائل التركمانية مالت ايام المغول الى ديار بكر والانحاء المجاورة ، وهي من ذرية او غوز وتمت الى احفاد (بايندر) بن كون بن اوغوز - نزعوا الى السيادة والاستقلال ، وظهر منها رجال مشاهير منهم - قرا عثمان - حسن الطويل - كانت معروفة بالقوس لان زعماءها الاولئ تدربيوا على يد تيمورلنك ونهجوا طريقته . كانت عاصمتها في امد . وامتدت حدودها من ديار بكر العليا الى حدود الخاتونية شمال غرب سنجار (انظر خارطة ديلان) . العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ٣ : ٢٤ - ٢١٠ .

\*\* دولة الصفوين ٩٤١ - ١٥٣٥ م اسها الشاه اسماعيل الصفوي ، عندما استولى

خيراتها، وبعد ان تمكن منها وجئى عليها قصد بلاد الموصل واستطاع كما تذكر الأخبار أخذ قفل الموصل وأوقع بالأكراد في تلك الجهات<sup>(١)</sup>.

ب - خلافات ابناء قرا يوسف وأثرها على سنمار: ومات قرا يوسف امير القراء قونيلو - ومن اولاده عدا جهان شاه، كان الامير شاه محمد والأمير اسبان\* وككل ورثة ملك فقد دب الخلاف فيما بينهم. ومنعا للإطالة فان اسبان كان قد اقطع اكثر بلاد أبيه ومنها سنمار. ورغبة منه في بسط النفوذ وضم المزيد من البلاد فقد رأى ان يسير في بلاد جيرانه. ويتبين من المعلومات الخاصة بهذه الفترة بان الأمير اسبان قصد املاك دولة الآق قونيلو وأخذ بعضها من ضياعها ومنها الخاتونية، وخرب ونهب البعض الآخر. قيل تصدى له عسکر سلطان حمزة - وكان قد خلف اباه قراعثمان - وأخذه على حين غرة وأوقع به وبعساكره. وتنفيذ الأخبار انه لما تبين لاسبان عجزه عنمواصلة القتال تراجع وعساكر سلطان حمزة في اثره الى ان وصل بلاد سنمار واحتى بها.

ويشير العزاوى الى هذه الحادثة فيقول: «... ورجع اسبان متذمرا الى الخاتونية بشرذمة قليلة، فاقتدى البايندرية (الآق قونيلو) اثره، ففارقا الى سنمار والخيال، فرجعوا عنه من الخاتونية<sup>(٢)</sup>».

---

على تبريز وتسلط فيها، ثم صفى املاك الآق قونيلو واستولى عليها بعد ان هزم آخر ملوكها المدعو مراد في سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م ثم فتح بغداد في جادى الآخرة من سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م. «الجلبي، زبدة الآثار الجلية، ص ٥٨». وقيل ان الصوفيين استمروا في العراق الى جادى الاولى من سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٥ م ولم يكن حكمهم لها متواصلا. «العوازي، تاريخ النقوذ العراقية، ص ٨٨».

(١) العزاوى، العراق بين احتلالين، ٣٢:٣.

\* يقول العزاوى ان اسم اسبان مخفف من اسم اسيهان، وان بعضهم قد سماه اصفهان وآخرون استند «العراق بين احتلالين، ٣: ٧٢». ويضيف العزاوى ان هذا الامير كان قد قصد بغداد في سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م واستولى عليها واحداث فيها الخراب وشتت اهلها. وكان من قبل قد اخرب الموصل. «نفس المصدر، ٣: ٨٤».

(٢) العزاوى، العراق بين احتلالين، ٣: ١٠٦.

فمدينة سنجار، وان لم يصبها أذى الآق قونيلو هذه المرة ، فانها لا بد وان تكون قد عاشت - منذ لجوء اسبان اليها منهزاً - أياماً حرجة للغاية. فقد كانت تتوقع بين الحين والآخر دخول العساكر البايندرية اليها. كما كانت تتوقع ان يجري فيها من أعمال الاجرام اللاانسانية كما جرى لها في السابق وأشد. لذلك يفترض ان تكون هذه المدينة قد أخذت تعد العدة لمواجهة الأحداث وان اسبان وعساكره والسناجرة اشغلوا في إقامة التحصينات ، وتهيئة وسائل الدفاع وما يتطلب ذلك من جمع للأموال وتحضير للمؤن والعلوفات . فالازمة النفسية التي عانها الشعب السنجاري من جراء انتظار ما سيحدث ، كانت فاسية وشديدة .

ومن الملاحظ ان التجاء اسبان الى سنجار واحتقاء بهما ، لم يكن بالحدث الجديد على المدينة. فسنجار كانت ومنذ القدم ملجاً واماًنا وحصناً بل ومولاً لكل من يطلب منها ذلك.

ثالثاً - مدينة سنمار في أيدي العثمانيين: اطلعنا المصادر ان مدينة سنمار ظلت طوال العهد الايلخاني، والمعهود التركمانية التي تلته، تعطي وتنمو وتزدهر رغم ما ألم بها من أحداث ونكبات. واذا كان الخراب، والدمار قد شملها حيناً، فان العمran والازدهار قد لفها احياناً. ويكفي هذه المدينة فخرًا انها كانت قد استوعبت اكثراً الشعوب الدخيلة والغازية وأثرت فيها أكثر مما تأثرت هي بها. فخرجت في كل مرة اكثراً صلابة وأشد مناعة. كما انه يكفي هذه المدينة اعتزاً انها كانت دائماً وأبداً مقصد الملوك والأمراء والقادة سيان في ايام السلم أو الحرب، استقبلتهم ورحبوا بقدتهم وعاشت ايامهم متناسية احقادهم التي كانوا قد صبوا عليها بالأمس منذ ان وطئوا ارضها. عاشتهم واعطتهم، اعطتهم الأرض لتكون مساحة لحرفهم وحصناً لحماتهم، اعطتهم الشعب ليكون سلاحاً بين أيديهم، اعطتهم خيراتها وغلاتها واموالها لتكون عتاداً ومؤناً وما شابه ذلك.

هذا واذا كان موضوع الرسالة قد حتم علينا الا تتناول وضع هذه المدينة في أيام العثمانيين، فاننا وجدنا من الأنسب بل ومن الأجمل ان نلمح بسطور معدودة الى كيفية وصول العثمانيين الاتراك اليها وبسط سلطائهم عليها.

فالمصادر التي تتحدث عن هذه الفترة أفادت انه بعد واقعة جالديران سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م وانتصار العثمانيين على الصفوين فيها. قرر السلطان العثماني سليم الأول ان يصفي املاك الصفوين لحسابه. وان يعم على ضم ممتلكات التركمانين في بلاد العراق والجزيرة لدولته الناشئة. فأرسل لهذا الغرض وفي سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م أحد أبرز قادته المدعو محمد باشا\*. وتوضح هذه المصادر ان هذا القائد

\* محمد باشا (بكيركي). هو ييقلو محمد بيك الامدي الذي جعله السلطان سليم امير الامراء وارسله الى آمد بناء لطلب اهلها لطرد الصفوين من ديارهم. قيل وصل آمد وقاتل واليها - قره خان الصوفي - وقضى عليه. ثم حاصر ماردین وافتتحها كما افتتح باقي مدن الجزيرة «المزاروي»، العراق

استطاع فتحسائر مدن الجزيرة ومنها سنجر<sup>(١)</sup> وان ذلك الفتح تم بسهولة ويسر لما كان عليه وضع تلك البلاد من اضطراب وتشویش من جهة ، ولما أظهره العثمانيون من مقدرة وحنكة سياسية في كسب ود بعض الطوائف هناك للوقوف الى جانبهم من جهة ثانية<sup>(٢)</sup> .

وبعد ان تم وضع يد العثمانيين على ديار الجزيرة، نصبوا على سنمار القائد محمد باشا بكيربيكي. قيل حكمها مع الموصل مدة. وتأكد لما ورد نشير الى العمري بهذا الخصوص حيث قال: «... ولـي الموصل من العثمانيين بكـيرـبـيـكـيـ مـهـمـ بـاـشـاـ،ـ وـاـضـيـفـتـ الـيـهـ سـنـجـارـ،ـ فـأـقـامـ فـيـهـ سـنـةـ (٢)ـ وـخـمـسـةـ أـشـهـرـ».ـ

وتجمع الأخبار على أن أحوال سنجار ترددت منذ وصول العثمانيين إليها وذلك بسبب التباين المذهلي بين الطرفين. فمن المعروف أن جل أهل سنجار كانوا - وما زالوا - على المذهب اليزيدي وهو مذهب لم

<sup>٣٥٦</sup> بین احتلalیں، ۳: ۳ «.

(١) يقول فون بنهمر ان مدينة سنجار اصبحت في سنة ١٥١٥ م عاصية Provinzen des Osmanischen Reiches. P. 194

(٢) يقول الاستاذ محمد زكي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» ان العثمانيين استغلوا عامل الدين في حربهم ضد الصقليين والتركمان. فاستولوا على الكراد السنة بوضع انظمة ادارية تتافق ورغبة الاهالي فأثاروهم على الصقليين والتركمان الذين كانوا من غلة الشيعة والرافضة ١٦٨: ١». ويؤكد ما ذهب اليه محمد زكي ما ذكره السيد خالد العابي في «موسوعة العراق الحديث» حيث افاد ان السلطان سليم بعد ان قهر الشاه الصقلي، مضى الى كسب ود الاكراد فاعطى لزعائهم حرية تشكيل حكومة كردية، فتشكلت فعلاً في كل من اربيل وكركوك والسلمانية وجزرية ابن عمر والعادية وغيرها، على ان يدفعوا الجزية للدولة العثمانية مع تعزيز الجيش العثماني بالشباب الكردي. وبعد ان قويت شوكة العثمانيين اخذوا يقتلون من هذه الحكومات بالقوة ولم يبق منها في القرن السابع عشر الميلادي الا حكومة اليزيدية في سنجر والمليين في ديار بكر، والبهدينان في درسم، وذكر العابي ايضاً ان اكثر القبائل الكردية لم تخضع للاتراك الا اسمياً وخاصة في المناطق الكردية العراقية

(٣) ياسين العمري، منية الادباء، ص ٧٢ - ويفيد فون بنهر ان مدينة سنمار كانت بين سنة ١٥٢٠ - ١٥٣٥ م من ضمن سنجق ديار بكر. وان هذا السنجق استمر الى سنة ١٨٣٠ م عندما اندمج في سنجق الموصل.

- Andreas Birken, Die Provinzen des Osmanischen Reiches.P. 194.

ولهذا قال كونيه ان مدينة سنمار تقع في العهد العثماني لمتصرفية الموصل - التي كانت تتبع

تعترف به الدولة العثمانية، لذا دخلت في صراع دائم مع اليزيديين، وسعت الى إبادتهم واجبارهم على اعتناق الاسلام<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لما قامت به الدولة العثمانية من أعمال الإبادة والاضطهاد نحو هؤلاء، فقد دفعتهم دفعا الى الخروج على طاعتها. وعدم التقييد بقوانينها وانظمتها. قطعوا الطرق، وقاموا بأعمال السطو والغزو على المراكز العسكرية التابعة لها وعلى القوافل التجارية المارة بديارهم. وتعاملوا معها بحرب العصابات، فووّقعت من جراء ذلك اشتباكات مسلحة قتل فيها الكثيرون من الطرفين والمصادر التي ارخت بهذه الفترة غنية بأخبار الصراع بين يزيديي سنجار والولاة العثمانيين.

---

دورها لولاية بنداد:

- Guinet, V., La Turquie d'Asie, 2:841.

(١) محمد رضا الشبيبي، مباحث عراقية، ٦١:١، ١٠٨:٢  
- برج، رحلات الى العراق، ٢

## الفَصْلُ السَّادِسُ

الحياة الاقتصادية في سنمار

أولاً - الموارد

ثانياً - الخراج

ثالثاً - طرق المواصلات والبريد



## الحياة الاقتصادية في سنجار

اولاً - الموارد: كان لوقوع بلاد سنجار على طرق المواصلات، في لف جبل وفي وسط بريه واسعة وعلى مقربة من واد غني بالخيرات، وما يحيط بها من اراض زراعية رعوية فسيحة، وما تقتضي به من ثروة حيوانية كبيرة، أبلغ الأثر في نمائها الاقتصادي والعماني على مر العصور سواء قبل الاسلام او بعده، ولدينا وصف اورده الفزويني - من جغرافي القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي - عن رفاه سنجار وغناها في ذلك العصر حيث قال:

«...واعمارتها حسنة كأنها مختصر دمشق.. ما رأيت احسن من حماماتها ، بيوتها واسعة جدا وفرشها فصوص ، وكذلك تأثيرها . وتحت كل انبوبة حوض حجرية مشمنة في غاية الحسن ، وفي سقفها جامات ملونة الاحمر والاصفر والاخضر والابيض على وضع النقوش ، فالقاعد في الحمام كأنه في بيت مدجج<sup>(١)</sup>».

وايد هذا الغنى والرفاه الذي كانت عليه مدينة سنجار وخزائنهما كل من ابن الاثير وابن العديم في النص الذي ورد عند كل منها . حين تحدث عن الاموال والأقمشة والجواهر التي اخذها نور الدين محمود بن زنكي - صاحب حلب والشام - من خزائن سنجار ابان حصاره لها وعودته عنها<sup>(٢)</sup>.

(١) الفزويني، اثار البلاد واخبار العباد من ٣٩٣، وأشار الى مثل هذا القرمانى حين تحدث عن سنجار في بعض مؤلفاته ومن جملة ما قاله: «... وسنجار مشهورة بالعبارات الحسنة»، اخبار الدول واثار الاول، ص ٤٥٣.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ٩٧ - ٩٨

فصرف الأموال على اقامة العمارت وزخرفتها بكل ما يثير اعجاب الناظر اليها ، لدليل على وفرتها بين ايدي السكان من عامة وخاصة . واذا تسألهنا عن الأبواب التي كانت تأتي منها هذه الأموال اجابتنا المصادر والمراجع التي بين ايدينا بانها كانت تعود من مصادر عدة ومنها :

- الحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية .
- الصناعات المحلية .
- الأعمال التجارية .

هذه المصادر الثلاثة كانت متوفرة عند السناجرة . ولم يقتصر توفرها على عهد دون غيره . واما شملت كل العهود وان بدلت واضحة وجلية في العهد الاتابكي الذي يمثل ذروة العهود من حيث المجد والسؤدد والعظمة لهذه المدينة .

١ - الحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية : سنجار قبل كل شيء بلد زراعي بشهادة اقدم الجغرافيين والمؤرخين وقد وهبتها الطبيعة موقعاً فريداً ، حيث حظيت بساحات واسعة من السهول والمدرجات الجبلية - الجلول - الخصبة ، وهذا الخصب الذي تحدثوا عنه - كما اسلفنا من قبل - كان مرده الى وفرة الثروة المائية التي تمتلكها او تلك التي تجلب اليها عبر القنی من جهة ، والى الجهد الذي كان يبذله اهلها في تسوية الأرض والعناية بالترية من جهة ثانية . هذا الى جانب المناخ المعتمد الذي كانت تعيشه أرض الجزيرة وبلاد سنجار معاً حيث كانت تلك النواحي من ضمن منطقة البحر الأبيض المتوسط . لهذا كله المتنوعة الوافرة ، التي غلب عليها في كثير من العهود طابع البستنة المتمثل في تكتيف زراعة الاشجار المثمرة من فواكه وجمضيات وما شابه

ذلك . وهك بعض ما ذكره الجغرافيون والمؤرخون القدامى والحدثاء  
بهذا المخصوص .

« ... وبها أنهار جارية وعيون مطردة ، واسقاط ومباحس \* . وبها مع  
رخص اسعارها ، وكثرة خيرها وفواكهها الصيفية ، فواكه شتوية مما يكون  
احتياصاته في بلاد الاصناف ، كالسماق والجوز واللوز والزيتون والاترنج  
والسمسم والرمان . الكبير <sup>(١)</sup> » .

« ... ومن زراعاتها (سنحار) : فرك اللوز وحب الرمان والقصب  
والسماق <sup>(٢)</sup> » .

« ... وهي (أي سنحار) كثيرة البساتين الآشبة <sup>(٣)</sup> » .

« ... ولها ( السنحار ) بساتين ومياه كثيرة من القنى <sup>(٤)</sup> » .

« ... وهي مدينة كبيرة ، كثيرة الفواكه والأشجار والعيون المطردة  
والأنهار تشبه بدمشق في كثرة أنهارها وببساتينها <sup>(٥)</sup> » .

« ... وسنحار في ذيل جبل تخربة المياه ، كثير الاشجار  
والفاكه <sup>(٦)</sup> » .

وتکاد تنفرد سنحار بمنطقة زراعية عماجاورها من أكثر بلاد الجزيرة

- ابن العديم زبدة الخلب، ٢: ٢٩٦ .

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٩٩ - فيما يختص بالثروة المائية في بلاد سنحار ، انظر ما جاء في  
مقدمة البحث .

\* مباحس: اراض تعتمد في ريها على الامطار الموسمية .  
(٢) المتنسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤٥ - ولعل الظروف المناخية قد تبدل قليلاً مما كانت عليه في زمن  
المتنسي ، اذ من المعروف ان قصب السكر لا يزرع في الوقت الحاضر قرب سنحار واما تجود زراعته  
في مناطق اخرى ، وخاصة في القسم الجنوبي من العراق - كما ذكر المتنسي ايضاً - « عدى يوسف  
خالص ، المتنسي البشاري ، حياته ومنهجه ، ص ٢٥٨ » .

(٣) ابن شداد ، الاعلائق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ص ١٥٦ - القرماني ، اخبار الدول ص ٤٥٣ .

(٤) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٨٣ .

(٥) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ١: ١٥٩ .

(٦) ابن فضل الله الممربي ، مسالك الابصار ، ص ٦ .

الا وهي زراعة النخيل، فيذكر ان هذه الزراعة كانت قد غطت مساحات واسعة من نواحي سنجار. وهذه الظاهرة اثارت اهتمام الجغرافيين والمؤرخين والرحالة فأشاروا اليها وذكروا ما يلي:

« .. وبها (بسنجار) نخيل وليس بالجزيرة بلد به نخل سوى سنجار، الا أن يكون على الفرات وبهيت والأنبار<sup>(١)</sup> ».

« ... وليس بالجزيرة مدينة ذات نخل في وقتنا أكثر من سنجار، الا أن يكون على الفرات ونواحي هيت والأنبار<sup>(٢)</sup> ».

« ... قدامها واد فيه بساتين ذات اشجار وترنج ونارنج<sup>(٣)</sup> ».

« ... وبسنجار بساتين وشربها من القنى<sup>(٤)</sup> ».

وذكرت مصادر الرحالة والباحثين، العرب منهم والأجانب، من الذين زاروا العراق والجزيرة وسنجار ان المدينة وأطرافها كانت نطاقاً لزراعة أخرى لا تزال قائمة إلى زمن الزيارة كالتين والبرتقال، والليمون والكرمة وسواها، وقد أرجع بعضهم زراعة أشجار التين إلى زمن متقدم جداً وربما أرجعوه إلى العهود البابلية<sup>(٥)</sup>.

وإذا كانت معظم الزراعات قد عاصرت تاريخ المدينة، فإن زراعة النخيل التي كثُر وجودها في العصور الوسطى، يلاحظ أنها انقرضت تماماً في مطلع القرن العشرين، بدليل أن الرحاليين زاره وهرتسفلد\* -

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٣ ، وكتاب الأقاليم، ص ٤١ . ويضيف الاصطخري بلد آخر كان يزرع فيه النخيل الا وهو بلد تل اعفر (نفس المصدر).

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٩ - ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٨٣ .

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ص ٢٦٢ - والوادي هنا هو وادٍ يمتد إلى الشمال والغرب من سنجار.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤ : ٣٢٢ .

I. Niebuhr, Voyage en Arabie et en autres pays circonvoisins 2 : 315.

- Sarré- Herzfeld- Archäologische Reise in Euphrat und Tigris- Gebiet, I:203.

Guy Le Strange, The Lands Of The Eastern Caliphate, P: 98.

- Canard, M, Histoire de la dynastie des Hamdanides, I: 107.

\* كانت زيارة زاره وهرتسفلد لمدينة سنجار في حدود سنة ١٩١١ م.

اللذين زارا المدينة - لم يعثرا على شجرة نخل واحدة لا في المدينة ولا في أطرافها وقد أرجعا السبب في ذلك الى تبدل الاحوال المناخية التي طرأت على تلك المنطقة<sup>(١)</sup>.

الا أن تبدل الاحوال المناخية لا يؤدي الى انقراض زراعة النخيل لأن النخيل يعيش في أقسى الظروف المناخية كما يعيش في أحسنها، وما دامت تلك الارض صالحة لزراعة الحمضيات فهي صالحة اذن لزراعة النخيل ايضاً.

أما السبب الحقيقي للقلاء عن زراعة النخيل فسبب اقتصادي يعود الى قلة مردود النخيل بالنسبة الى الحمضيات وسواها.

والى جانب زراعة الفواكه والحمضيات فقد انتشرت في اراض سنجار زراعات أخرى متعددة كزراعة القمح والشعير والقطن والكتان وما شابه ذلك من أنواع الحبوب التي وجدت طريقها هناك. وتفييد المعلومات انه كان يعتمد في ارواء هذه الزروع إما على الامطار الموسمية، وإما عن طريق استعمال الري الاصطناعي. وكان ابن حوقل قد أشار الى هذين النوعين معا فقال: «... ولها انهار جارية وعيون مطردة واسقاء ومباسخ<sup>(٢)</sup>...». والاعتماد على الري بالوسائل الاصطناعية لم يكن حديث الاستعمال في عهد ابن حوقل. وإنما كان مستعملا قبل عصره بزمن بعيد جداً ويکاد يرجع الى ما قبل العصور الاسلامية الاولى، الى أيام دولة آشور. وهذا ما أفاد به أدي شير حين قال: «... وكانت بلاد آشور (ومنها سنجار) مخصبة التربة، عامرة بمدن كثيرة زاهرة، جلبوا إليها مياه الدجلة والفرات والزابين بالقنوات

- 1- Sarré- Herzfeld, Archeologische Reise in Euphrat- und Tigris- Gebiet, I:203. (١)

- دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ١٢، حرف السين، ص ٢٤٥ .

(٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٩ .

والسوافي، حتى صارت أراضيهم تأتي بأنواع الحبوب الكثيرة، وصار الواحد يأتى بمائة ضعف، وربما بمائتين أو ثلاثة<sup>(١)</sup>...».

ويلاحظ من خلال ما ذكره ادي شير أن المياه المتمثلة بالانهار والعيون والينابيع التي تتلکها بلاد سنجار لم تف انذاك بالحاجة الضرورية لارواة كافة المحاصيل، الأمر الذي دفع بالأهالي المزارعين الى جلب المياه من الانهار الجارية وعلى الأخص الكبيرة منها بواسطة القنوات والسوافي وذلك في فترات الجفاف. أما الزراعات الشتوية فيلاحظ أنها كانت نشطة ومعطاء بفضل ما كانت تجود به السماء من كميات وافرة من الامطار الماطلة قد تبلغ احياناً حد الفيضانات الجزيلة<sup>(٢)</sup>. ومن وسائل الري الاصطناعية عدا العمل بالسوافي نذكر:

### - القنوات والكهاريز:

توقف وفرة الانتاج في المحاصيل الزراعية على العناية بالأرض وتوفير الماء اللازم لارواتها فمكى نضبت مصادر المياه المحلية وقلت، او ندر سقوط الامطار الموسمية، فإن المسؤولين والأهالي كانوا يعتمدون الى جلب المياه بواسطة القنوات او الكهاريز التي كثر الحديث عنها في المصادر والمراجع التي بين ايدينا وقد جاء في تقويم البلدان «... وبها (بسنجار) بساتين ومياه كثيرة من القنى<sup>(٣)</sup>».

(١) ادى شير، تاريخ كلدو واثور ي ٣: ٣، ويضيف ادى شير ان مدينة سنجار ونبيو وكالاح (المسمى اليوم بفروذ) كانت جيعاً من بلاد اشور «نفس المصدر ١: ٥». ويقول الدملوجي ان الاشوريين جلبوا بندر القطن من الهند وكانوا يسمونه شجرة تحمل الصوف، واعتمدوا منه ومن الكتاب اجل الشباب «الموصل في المهد الاتابكي ص ٤١ و ٤٥».

(٢) الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٧٩. يذكر الدملوجي نقلاً عن تقرير لبعثة نلسون للشرق الادنى الخاص بعمال المسح والتحرى لمنطقة سنجار ان سهول سنجار التي كانت تمثل جزءاً من اراضي الامبراطوريات المتعددة من اشورية وحثية وmittani وفارسية ورومانية، كانت تسعى بواسطة الري الاصطناعي «نفس المصدر، ص ٤٧٣».

(٣) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٨٣.

وفي صبح الاعشى .. وبها بساتين وشربها من القنى<sup>(١)</sup> . وقد توسع في استعمال هذه القنوات التي يطلق عليها احياناً اسم الكهاريز - في العهد الاتابكي ، حيث أوجد امراء هذا العهد الكثير منها في طول صحراء سنمار الواسعة وعرضها . وعن طريق الري بهذه الوسيلة امكن لهم ان يصلحوا ما كان قد اندثر وان يجعلوه الى حدائق غناء لم يعهد لها نظير من قبل مما أسههم اسهاماً فعالاً في توسيع رقعة العمران في تلك الديار .

ويبدو أن عمل الكهاريز لم يتوقف بعد زوال الاتابكيين ، بل استمر الى ما بعد عصرهم بكثير وحتى يومنا هذا ، ويحدثنا السيد عبد الرزاق الحسني عن كهاريز سنمار الحالية ، فيذكر انها كثيرة ومتقد من جبل سنمار - حيث العيون والينابيع - الى المدينة والقرى والضياع الملحقة بها<sup>(٢)</sup> .

والكهاريز اسم آخر للقنوات التي عرفها ياقوت بقوله: « .... والقناة آبار تحفر تحت الأرض ، ويخرج بعضها الى بعض حتى تظهر على وجه الأرض كالنهر<sup>(٣)</sup> ». ويضيف الدكتور أحمد سوسة « ... والكهاريز تسمية محلية ولعلها عجمية ، اطلقت في العراق على المجرى الجوفي . أما العرب فقد أطلقوا عليه اسم قناة ، وأطلقوا على الآبار التي على طول القناة فقر ومفردها فقير<sup>(٤)</sup> ».

وهناك تعريف آخر يكاد يكون مماثلاً اورده الجلبي واوضح فيه: « ... والكهاريز كلمة فارسية - كاريز - وتعني مجرى تحت الأرض ، وزريد به آباراً يفتح بعضها على بعض بأقنية تحت الأرض ، فتتجمع

(١) التلشندي ، صبح الاعشى ، ٤: ٣٢٢ .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، موجز تاريخ البلدان العراقية ، ص ١٤٢ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٤: ٤٠١ .

(٤) أحمد سوسة ، رأي سامياء ، ١: ٢٧٣ .

مياهها وتخرج على وجه الارض، وذلك في الاراضي المنحدرة<sup>(١)</sup>».

وسواء أكانت القناة على شكل كهريز ام كانت على شكل آخر فإنهما أفادت وتفيد في انعاش الانسان والحيوان والنبات سواء في بلاد سنجر والجزيرة او في البلدان الاخرى، والحقيقة ان الزراعة في منطقة سنجر كانت وما زالت تمثل عيادة اقتصاد الاهالي هناك، وقد تكون الممول الاول والأهم في مشاريع العمران، اذ أن الدخل الناتج عنها كان كبيراً كما يستنتج من قول ابن حوقل حينما تحدث عن دخل بلاد الموصل وكورها ورساتيقها ومنها رستاق سنجر «... وللمجتمع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات والفواكه اليابسة والرطبة<sup>(٢)</sup>».

وقبل ان نختتم حديثنا عن الزراعة في سنجر لا بد من أن نتساءل عما اذا كان قد وجد او يوجد في تلك البقعة طواحين (عروب) لطحن الغلال اسوة بما كان في غيرها من بقاع الجزيرة الاخرى. فالمصادر او المراجع لم تأت على ذكر مثل هذه الطواحين لا في المدينة ولا في أطرافها وذلك لعدم وجودها بالطبع، فوجودها كان يتطلب انهاراً غزيرة المياه سريعة الجريان كالفرات ودجلة والخابور وغيرها<sup>(٣)</sup>. ولما

(١) داود الخلي، كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل، ص ١٦٩. وجاء في موسوعة العراق الحديث للسيد خالد العاني تعريف آخر للكهريز يقول: «.. والkehriز عبارة عن قناة تشق بالجاه المصدر المائي فيتكون من قناتين أو أكثر ليضاعف المساحة التي تتجمع فيها المياه. وقد يبلغ طول الكهريز العشرة كيلومترات، وتستعمل مياهه للشرب والري وادارة الطواحين اذا أمكن، ٥٢: ١».

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٩. وكان ابن حوقل قد أشار الى ما أصاب الزراعة في سنجر ونصيبين والموصى وغيرها من مدن اقليم الجزيرة من خسارة فادحة وضرر كبير على أيدي الامراء الحمدانيين.

«انظر نفس المصدر، ص ١٩١ و ١٩٣ و ١٩٩».

(٣) قال ياقوت في تعريفه للطاحونة المسماة بالعربة: «... والعربة بلدة أهل الجزيرة السفينة تعمل منها رحى وسط الماء الجاري مثل دجلة والفرات والخابور، يدورها جريه وهي مولده فيها أحسب»، معجم البلدان، ٣: ٦٣٢ (طبعة ليزيك - وستبلد، ١٨٦٦).

وقال التوارزمي: «...العروب مفردتها عربة، وهي طاحونة تنصب في سفينة وجمها عرب»، مفاتيح العلوم، ص ٤٦.

كانت بلاد سنمار على مسافة من هذه الانهار امكن القول اذ أنها خلت من ذلك . لذا كان الاهالي يحملون غلامهم ويتوجهون بها الى البلاد التي توجد فيها الطواحين ، وأشهر هذه البلاد كانت الموصى وبلد على دجلة<sup>(١)</sup> .

### - الثروة الحيوانية:

ومع وجدت الأرض المراعاة الغنية بالاعشاب الكثيفة ، ومتى تيسر وجود الاشجار المثمرة والغابات الحرجية الواسعة امكن القول بأن الثروة الحيوانية بمنتوجاتها المتعددة كانت موجودة في بلاد سنمار ومتوفرة ، وانها احتلت من الدخل نسبة ساعدت بدورها في انعاش اقتصاد السكان ، ويستدل على وجود مثل هذه الثروة من خلال النصوص التالية :

- وبالجزيرة مفاوز<sup>\*</sup> ، تسكنها قبائل من ربيعة ومضر ، أهل خيل وغم وابل عندهم اقل منها في الباادية<sup>(٢)</sup> ...

- « ... وللموصى نواح عريضة ، ورساتيق عظيمة ، وكور كثيرة ، غزيرة الاهل والقرى والقصور والماشى ، الى غير ذلك من أسباب النتاج ، فمن ذلك رستاق نينوى ، ورستاق الخابور الذي يجاور رستاق سنمار ، وللجميع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات<sup>(٣)</sup> » ....

- « ... وبقرب جبل سنمار المخالى « الحيال » وهو واد تسكنه عربان من ربيعة لهم ضياع وماشية<sup>(٤)</sup> » ....

(١) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٨ . وبعد ان يتحدث ابن حوقل عن عروب الموصى ويعرفها ينبع باللامنة على آل حدان وامائهم في تخريب هذه العروب وتدميرها ويثل ذلك افاد ابن الاثير في الكامل « ٨ » « والصabi في اختار من رسائله « ١ : ٨٦ » .

\* مفاوز : جمع مفازة أي بربة . وسنمار هي في مفازة .  
المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٤١ .

(٢) الاصطخري ، كتاب الاقاليم ، ص ٤٣ .

(٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٩٦ .

(٤) ابن فضل الله العمري ، مالك الابصار ، ص ٦ . والحيال او المخالى هو من اعمال سنمار ، « ابن =

٣ - الصناعات المحلية: اقتصرت الحياة الصناعية في منطقة سنمار - كما في غيرها من مناطق اقليم الجزيرة - على الصناعات المحلية البسيطة التي كانت سائدة في كل عصر، والتي كانت تقوم على تصنيع المنتوجات الزراعية، وعلى بعض الصناعات الحرفيّة الأخرى.

ان كثرة اشجار الفاكهة والحمضيات وما تنتجه من ثمار دفعت بالمواطين الى تصنيع الفائز وتصديره، فكانت من ذلك صناعة التمور والزيوت والشحوم والزبيب والسكر والحلويات، والمربيات. كما انتشرت صناعات المنتوجات الحيوانية من أجبان والبمان. وكذلك ساعدت زراعة بعض اصناف الحبوب والبذور على ايجاد صناعات نسيجية كتانية قطنية<sup>(١)</sup>.

الى جانب ذلك كانت صناعات فنية كالنقش والخفر والتطریز. وفي هذا الحال يقول ادي شير: «.. ان هذه الصناعات كانت قد انتشرت في بلاد كلدو واثور واستمرت بعد ذلك في العهود التالية، وان صناعاتها جعلت لأصحابها شهرة تغنى عن وصفهم في كل جهات العالم<sup>(٢)</sup>».

ومن بين الصناعات الحرفيّة التي وجدت طريقها الى سنمار وغيرها من مدن منطقة الجزيرة نذكر صناعة الاحذية، الحداوة، النجارة، وكانت هذه الحرف قد لازمت الشعب السنماري طوال عهوده<sup>(٣)</sup>. وقد

= حوقل، صورة الارض، ص ١٩٩ .

- ابن الاثير، الكامل، الكامل، ١٢: ٥٠٠ .

(١) الدملوجي.. الموصل في العهد الآتابكي، ص ٤١ و ٤٥، ويضيف ان تاريخ هذه الصناعات يرجع الى العصور الآشورية، وقد ازدهرت في العهود العباسية حيث اخذت منها اجمل الملابس. «نفس المصدر».

(٢) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، ١: ١١ .

(٣) اشار كانار في كتاباته الى وجود شارع خاص بصناعة الاحذية في قلب مدينة سنمار.  
Canard, M, Histoire de la dynastie des Hamdanides, 1: 107.

وكذلك يشير ليسترانج الى أن مدينة سنمار كانت مشهورة بالنجارين.

Guy Le Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, P: 98.

وصناعة النجارة في بلاد سنمار خاصة وفي عموم بلاد كلدو واثور كانت قد استحوذت على اهتمامات =

امتازت هذه الصناعات بالجودة والإتقان ولا تزال بقایا الصناعات الخشبية المتمثلة بالابواب والنوافذ والافاريز تثير اعجاب الناظر وتشني على صناعها.

وازدهرت في جهات سنجار صناعة البناء المتقنة وتدل بقایا الابنية والاضرحة التي عثر عليها في تلك الجهات والتي حفظ بعضها في دور الآثار، على أن تلك البقعة كانت غنية بمواد البناء كمقالع الحجارة بأنواعها المتعددة والمشهور منها حجر الحلان - الرخام الاسمر -. كما يلاحظ كثرة استعمال مواد الرخام والجص بدليل توفرها هناك أو في المناطق القرية منها. هذا وتطلعنا المصادر على مدى الذوق الرفيع الذي كان يتعلى به البناءون في هذه المنطقة، وان هؤلاء كانوا قد تفنيوا في اقامة الابنية الدينية والمدنية وزودوها باشكال من العقود والمرنصات، كما زينوها بالزخارف والرسوم المتنوعة من نباتية وحيوانية وأدمية الى غير ذلك مما سلحوه في حديثنا عن الآثار.

٣ - الأعمال التجارية: تبين لنا من خلال مصادر البحث ان التجارة والأعمال التجارية في منطقة سنجار كانت قد عرفت منذ قديم الزمان<sup>(١)</sup>. وساعد على وجودها عوامل عدة ومنها:

ادي شير فخصوص لها حيزاً من كتاباته فمعددهم متوجّلها واثنى عليها وذكر ان بعض هذه الصناعات كالاقواس والرسوم والتأليل والتي لا تزال تحفظ في المتحف ودور الآثار القديمة. كان قسم منها يرصع بالجاج والمجارة الكربية. وأفاد أيضاً بأن الاشوريين كانوا يجلبون الخشب من أعلى كردستان وأرمانيا كما جلبوه من أرز لبنان واستعملوه أيضاً مع غيره في صناعة الابنية ومستلزماتها

«تاريخ كلدوواثور ١: ١٢».

(١) يستفاد ما ذكره الرحالة بدرج ان مدينة سنجار كانت قد تعمّت بتجارة مزدهرة شاركت فيها تجارة مدينة المضر وتكريت ونافستها: «رحلات الى العراق، ٢: ١١٤». ومدينة المضر هذه كانت قد اشتهرت في القرن الثاني بعد الميلاد، وكان ملوكها في وقت من الاوقات من أصل عربي دفعوا الجزية للفرسانيين كانت أكثر المدن حصانة ومناعة، جرت عليها حصارات عدّة ولم تُنهى «درووثي مكاي، مدن العراق القديمة، ص ١٠٨». ويبيّن ابن الفقيه ان هذه المدينة (المضر) هي على بريّة سنجار وان تكريت قريبة منها. «مختصر كتاب البلدان، ص ١٢٩».

- كون سنمار مدينة الطرق والقوافل التجارية، حيث سيطرت على الطريق بين العراق وسوريا وان مواصلاتها داخل الجزيرة مع جاراتها كانت ميسورة.

- صناعاتها المحلية البسيطة والمتعددة.

- كونها في بعض ادوارها التاريخية - قبل الاسلام وبعده - مدينة أو كورة او رستاقا وما يتبع هذه التسمية من مزارع وقرى وضياع حيث كانت بثابة العاصمة او يعني آخر القاعدة. فأمها سكان هذه النواحي إما لإنجاز معاملاتهم الرسمية والخاصة واما للقيام بتبادل متوجاتهم المختلفة فيما يسمى بالمقايضة تارة او بعمليات البيع والشراء بواسطة النقود تارة أخرى، ضمن اطار سوق شعبي محلي جامع سيا وان المدينة كانت قد اتخذت في أكثر عهودها مركزاً وداراً لضرب النقود على اختلاف انواعها.

فلهذا يحتم ان تكون سنمار قد شهدت حركة تجارية واسعة بنوعيها الداخلي والخارجي. فقامت فيها الاسواق العامة والخاصة. وفي هذا يقول ابن شداد: «... وفي سنمار الاسواق العامرة<sup>(١)</sup> ... والذى تجدر الملاحظة اليه هو ان هذه التجارة كانت قد خضعت للظروف السياسية والامنية التي كانت تسود بلاد الجزيرة والعراق. فكان نصيبها الانتعاش والازدهار حيناً، والجمود والكسالة حيناً آخر، وان أسوأ مرحلة عاشتها هذه التجارة كانت - كما أفاد به الرحالة برج - في بداية العهد التركي العثماني لإقليم الجزيرة، اذ وضع العثمانيون ايديهم على سنمار وأخضعوها لسلطتهم وقضوا على الجانب الاكبر من تجارتها التي تقتصر بها في الماضي<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن شداد، الاعلائق الخطير، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦.

(٢) برج، رحلات الى العراق، ٢: ١١٤.

هذا ويستدل على قيام التجارة والأعمال التجارية في سنمار وعلى بعض المنتوجات التي كانت قائمة عليها والبلاد التي كانت تتعامل معها من خلال النصوص التالية:

- «... والرمان الكبير الجفف حبه الدائم الى العراق والتواحي جهازه وحمله<sup>(١)</sup> ...»

- «... وبه (إقليم الجزيرة) تجارات ترتفع من الموصل، الحبوب والعسل والقمح والشحوم والبن والسماق.. ومن سنمار، فرك اللوز وحب الرمان والقصب والسماق<sup>(٢)</sup> ...»

وبعد ان يعدد المقدسي انواع التجارات في اقليم الجزيرة يعرج الى تعداد المكاييل والموازين التي كانت تستعمل في عمليات البيع والشراء، فيذكر: المد والمكوك والقفير والكاربة ويحدد قيمة كل منها بالارطال<sup>(٣)</sup>.

فالايرادات الحاصلة عن المنتوجات الزراعية والحيوانية والصناعية والعائدة من النشاطات التجارية\* كانت كبيرة لذلک كان عليها من أنواع الضرائب والخراج ما يتناصف ومقاديرها في العصور الاسلامية المتلاحقة.

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٩.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ أو ١٤٦ - ويدرك من تجارات اقليم الجزيرة أيضاً، الخيل والسلال والصابون.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ و ١٤٦ - ويدرك ان المكوك هو خمسة عشر رطلا، والمد ربعة، والكاربة مائتان وأربعون رطلا، والقفير ربعمائة وأربعين رطلا بمقداره، «نفس المصدر».

\* يعتقد ان مدينة سنمار كانت تهيي بعض الارباح من مرور القوافل التجارية عبر اراضيها فيما يسمى اليوم بتجارة الترانزيت.

## ثانياً - الخراج:

و سنجار التي هي احدى كور ديار ربعة المهمة، كان خراجها حسب ايرادتها بالنسبة الى المدن الأخرى، وكذلك حسب الوضع الاقتصادي والسياسي للدولة الإسلامية صاحبة السيادة في كل عصر، والخرجاج كان كما يبدو يجبي إما من كل كورة على حدة أو مجتمعة كما أوردتها قدامة ابن جعفر حينما تحدث عن ديار ربعة بهذا الخصوص حيث قال:

«... وديار ربعة وكورها: بلد، بعربيا، نصيبيين، دارا، ماردين كفترتوشا، وتل يسمى سنجار، ورأس عين، الخابور، وارتفاع هذه الكورة مع الاحتسابات اربعة آلاف الف وستمائة والف وخمسة وثلاثون الف درهم » (١) .

وحدد ابن خرداذبة مقدار هذا الخراج الناتج عن ديار ربعة مجتمعة فافاد: «... وخراج ديار ربعة: نصيبيين وارزن وأمد ورأس عين، وميافارقين وماردين وباعربايا وبلد وسنجار وقردى وبازبدي، سبعة آلاف الف وسبيع مائة الف درهم» (٢) .

واتفق ابن الفقيه المدائني مع ابن خرداذبة في مقدار هذا الخراج بقوله: «... وخراج ديار ربعة سبعة آلاف وسبعين مائة الف درهم» (٣) .

ويعود ابن الفقيه في حديث آخر ليطلعنا على خراج سنجار منفرداً كسائر مدن الجزيرة من ديار ربعة فيوضخ: «.. ديار ربعة: ميافارقين ثمان مائة الف وستة وخمسون الف، وكذلك سائر المدن مثل

(١) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ص ٢٤٦ - ويعني بذلك مقدار: ٦٣٥,٠٠٠ درهم.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩٥ - ويعني بذلك مقدار: ٧,٧٠٠,٠٠٠ درهم.

(٣) ابن الفقيه المدائني، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٣ - ويعني ذلك مقدار: ٧,٧٠٠,٠٠٠ درهم.

ماردين ودارا وسنجار وقردى وبازبى وطور عبدين ورأس عين  
وغيرها وقد اجمل خراجها<sup>(١)</sup> ».

وهكذا نجد أن خراج سنجار كان قد بلغ ثمان مائة ألف وستة  
وخمسون الف درهم في زمن ابن الفقيه الذي عاش في القرن الرابع  
المجري - العاشر الميلادي « ٢٩٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٠٢ - ٩٧٦ ». .

والى جانب الخراج ، كان يجيء من سكان الجزيرة وسنجار ضرائب  
عدة اختلفت اسماؤها باختلاف العهود والدول . ومن بين تلك الضرائب  
نذكر ضريبة المظالم التي كانت قد فرضت على المدينة في زمن دولة  
الاتابكيين الزنكيين . وذكر ان قيمة هذه الضريبة كانت قد بلغت نحو  
من الف دينار<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ابن الفقيه المدائى، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٥ - ويعنى ذلك مقدار: ٨٥٦,٠٠٠ درهم.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ١ : ٢٤٨ - ويضيف المستشرق الفرنسي « Elisséeff » ان الملك نور الدين محمود بن زنكي - صاحب السيادة في الجزيرة وسنجار - كان قد ألغى هذه الضريبة عن مدينة سنجار في سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م اسهاما منه في تخفيف اوجاع السكان التي تجلت عن الزلزال الذي ضرب المدينة في هذه السنة.

- Elisséeff. Nur ad din, P: 804.

### ثالثا - طرق المواصلات والبريد:

ان شهرة مدينة سنجار التاريخية، والانتعاش الاقتصادي الذي كانت عليه، ما كانا ليحصلا لولا تتمتع المدينة نفسها بموقع جغرافي داخلي ممتاز، كان أبرز ظواهره، انه ملتقى الطرق والقوافل التجارية منذ أقدم الأزمان.

ونظراً للدور الذي لعبته المواصلات في حياة مدينة سنجار، واستكمالاً للبحث، وجب علينا ان نتعرف الى أهم طرقها ومسالكها لندرك مراحلها وأبعادها.

#### أ - الطريق البرية:

ان الطرق البرية في منطقة سنجار تبدو قدية العهد، ويمكن ارجاع ناريجها - حسبما اطلعنا عليه المصادر والمراجع - الى العهود الرومانية. فقبل هذا التاريخ لم يكن في بلاد سنجار ولا في بلاد الجزيرة والعراق وببلاد الشرق قاطبة طرفاً منشأة بالمعنى الذي نعرفه. واما كانت هناك بمرات تكونت مع مرور الزمن من عبور الناس والدواب المتواصل عليها. فلقد ذكر انه عندما فتحت بلاد سنجار من قبل القائد الروماني «لوسيوس كيوتوس من جهة الامبراطور تراخان» في سنة ١١٤ - ١١٥ م تم بناء الطريق الذي يربط المدينة بنصبيين. وكذلك وفي زمن حملة الامبراطور ساويروس الكسندر في سنة ٢٣٢ م أدخلت تحسينات على مواصلات سنجار مع وادي الحabor السفلي لأن المدينة كانت تقع اندماك على خط سير القسم الرئيسي من الجيش الذي كان تحت أمرته<sup>(١)</sup>.

I. Oates, David, Singara and its Fortifications..., Part VII-XII, P: 97-106. (١)

انظر خوارط الطرق الرومانية المرفقة في نهاية البحث.

David Oates, The Roman Frontier..., Fig. 1-2).

وابرز الطرق الرومانية في بلاد سنجار، كانت تلك التي انشأها ساويروس نفسه « ٢٣٥ - ٢٢٢ »، والتي اطلعنا عليها حجرة المسافات التي كانت قد اكتشفتها مديرية الآثار العراقية القديمة بالقرب من سنجار، والمحفوظة حالياً في متحف الموصل، والتي اشارت إليها مجلة سومر في أحدى نشراتها العايدة إلى سنة ١٩٥٢م (١) .

ومع ان هذه الحجرة - التي هي بثابة راقم لاميال اعتاد الرومان نصب امثاله على الطرق لابانة المسافات بين المدن الرئيسية لم تتطرق الى اظهار معالم هذا الطريق وامتداده، فيعتقد - كما ذكرت الجلة - انه كان متلقى لطريقين كانوا يبدأن من الخابور ويلتقيان عند اسفل سلسلة جبال سنجار في طريق واحد يتوجه من هناك الى مدينة سنجار. ولعل هذه الحجرة كانت قائمة عليه. وتضيف الجلة انه ورد ذكر لهذين الطريقين في كتاب بعنوان « آثار روما في صحراء سوريا » للباحثة الفرنسية المعروفة بواديبار Poidebar (٢) .

ويفيد الباحثة الدكتور الاب جان مورييس في (J. M. Fiey) الذي قام بدراسة هذا الاثر المكتشف وقرأ ما كتب عليه، ان الاسطر الثلاثة الاخيرة من الكتابة تعين الموضع الذي نصب فيه هذا الراقم بالنسبة الى مدينة سنجار التي عدت مبدأ الطريق. وان هذا الموضع هو على ثلاثة اميال رومانية من المدينة. وذهب الباحثة الاب الى القول:

(١) مديرية الآثار العراقية القديمة، مجلة سومر، مقال بعنوان: اكتشاف حجرة مسافات بالقرب من سنجار، مجلد ٨، سنة ١٩٥٢م - ص ٣١٩ - ٣٢٠. وهذه الحجرة هي سراء اللون بشكل مخروط ناقص ارتفاعها ١٣٤ سم وقطر قاعدتها ٤٨ سم. عليها كتابة لاتينية للامبراطور اسكندر ساويروس، وجدت ملقة في الجانب الغربي من وادي شويق، على بعد يسير من قرية « حى » في موضع يقع على نحو أكثر من أربعة كيلومترات من سنجار « نفس المصدر ».

(٢) هذان الطريقان اللذان يبدأن من الخابور، يمر أحدهما بخراشب قصيبة والاسم القديم لها « بتنياس » وپير ثانيةها بخراشب الماخونية « والاسم القديم لها لاكس بيراس »، ثم يلتقيان عند أسفل جبال سنجار في طريق واحد.

« مجلة سومر، مجلد ٨ سنة ١٩٥٢ ، ص ٣٢٠ .

«وبما ان الميل الروماني الواحد يساوي الف خطوة فالموضع هو على مسافة اطول بقليل من اربعة كيلومترات»<sup>(١)</sup>.

واما تأملنا خارطة ديلمان - الطرق القديمة في بلاد الراذدين العليا - وتبيننا شبكة المواصلات التي تم انشاؤها في العهد الروماني، والتي ربطت سنمار باكثر نواحي اقليم الجزيرة تظهر لنا الطرق التالية: - الطريق الاول، ويبدأ من سنمار ويتجه غربا الى تل الحيال ومنها الى نصبيين ثم دارا، وهناك يتفرع:

١ - نحو الشمال (طريق رقم ١) الى ديار بكر.

٢ - نحو الغرب (طريق رقم ٤) الى بلسيوم.

٣ - نحو الجنوب الغربي (طريق رقم ٥) الى الخابور.

- الطريق الثاني، ويبدأ من سنمار ويتجه شرقا الى عين الشهيد

حيث يتفرع هناك:

١ - شرقا الى غرود.

٢ - نحو الجنوب الشرقي باتجاه مدينة الحضر وقلعة شرقاط<sup>(٢)</sup>.

اما الطرق البرية التي انشئت او كانت قائمة في العهود الاسلامية المتلاحقة، فقد جاء وصفها من قبل الجغرافيين والرحالة المسلمين والاجانب فعددوها وذكروا مسافاتها وعدد مراحلها وسكلها\*

(١) مجلة سومر، اكتشاف حجرة مسافات بالقرب من سنمار، مجلد ٨ سنة ١٩٥٢ ص ٣٢٠. وكان الدكتور البغدادي قد اجرى عملية حسابية استخرج منها طول هذه المسافة .. «١,٤٨٠ × ٣».

(٢) انظر خارطة ديلمان المرفقة بنهاية البحث.

II, Dillemann, Louis, Haute Mésopotamie Orientale et pays adjacents Routes antiques de Mésopotamie «Est», Fig XVIII.

\* المرحلة: يقال ببني وبين كلها مرحلة أو مراحلتين، والمرحلة هي المزولة يرتحل منها، وما بين المراحلتين مرحلة والله أعلم: ابن منظور، لسان العرب ١١: ٢٨٠.

\* السكة: هي الطريق المسوكة التي تمر فيها القوافل من بلد الى آخر ويقول ياقوت: خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة، «معجم البلدان»، ٣: ٢٣١.

واتجاهاتها وبعدها بالفراسخ\* والايام عن المدن الاخرى.

- فابن خرداذبة كان قد اشار الى الطريق من مدينة بلد على دجلة والتجه غربا الى قرقيسيا على الفرات مارا بمدينة سنجار فقال: «الطريق من بلد الى سنجار ثم الى قرقيسيا. ذات اليسار: من بلد الى تل اعفر خمسة فراسخ، ثم الى سنجار سبعة فراسخ ثم الى عين الخيال خمسة فراسخ»<sup>(١)</sup>.

- وقدامة بن جعفر يشير الى نفس الطريق لكنه يختلف مع ابن خرداذبة في تقدير المسافة بين تل اعفر وسنجار فيقول: «... وما الطريق من بلد ذات الشمال الى قرقيسيا، وسنجار وطريق الفرات: من بلد الى تل اعفر خمسة فراسخ ومن تل اعفر الى سنجار - وهي مدينة رومية - خمسة فراسخ. ومن سنجار الى عين الخيال خمسة فراسخ»<sup>(٢)</sup>.

هذا بشأن الطريق من بلد الى سنجار فرقيسيا، او بالاحرى هذه شبكة الطرق المتفرعة من سنجار الى تل اعفر فبلد شرقا. ومن سنجار الى عين الخيال فعرابان وقرقيسيا وعلى الفرات غربا.

اما شبكة الطرق الثانية المتفرعة من سنجار الى الموصل شرقا والى نصبيين ورأس عين شمالا وغربا او الطريق المتجه من الموصل غربا الى سنجار والى نصبيين ورأسين عين ومنها الى سائر مدن الجزيرة والشام فهذه ابعادها كما حددها ابن حوقل: «... من الموصل الى سنجار ثلاثة ايام، ومن سنجار الى نصبيين خمسة ايام، ومن نصبيين الى رأس عين ثلاث مراحل...»<sup>(٣)</sup>.

\* الفرسخ: ثلاثة أميال. والميل أربعة آلاف ذراع، فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع مأموني. ابن فضل الله العمري، مالك الاصمار ، ١: ٢٣ .

(١) ابن خرداذبة، المسالك والمالك، ص ٩٦ .

(٢) قدامة بن جعفر، كتاب المزاج، ص ٢١٦ .

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٠ .

وهناك طريق ثالث متفرع من سنجر الى تل اعفر ثم الى الشجاجية والى الحلبية فالموصل وبالعكس، كان قد ذكره المقدسي بقوله: «... واما المسافات فتأخذ من الموصل الى مرجيحة او الى بلد او الى الحلبية او الى مزارعي مرحلة مرحلة... وتأخذ من الحلبية الى الشجاجية مرحلة، ثم الى تل اعفر مرحلة، ثم الى سنجر مرحلة..»<sup>(١)</sup>.

والطريق بين الموصل وسنجر وهو الاهم كانت قد ذكرته مصادر أخرى وحددت ابعاده بالايات تارة - «... وبين الموصل وسنجر ثلاثة ايام»<sup>(٢)</sup>.

وبالراحل تارة اخرى «... وسنجر عن الموصل على ثلات (ثلاث مراحل) سنجر في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق»<sup>(٣)</sup>. وبالامياں والفراسخ احياناً. «... وبين الموصل وسنجر ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلث فرسخ»<sup>(٤)</sup>.

بالاضافة الى ما تقدم فان هناك طرقاً اخرى تربط سنجر بجاراتها من مدن الاقليم وتنعداها. ومنها: - طريق عرابان - الخيال - سنجر - ماكسين - المنخرق - ومسافاتها كما حددها ابن حوقل كانت كالتالي: «... ومن عرابان الى الخيال مرحلتان، ومنها الى سنجر نصف مرحلة ومن سنجر الى ماكسين مرحلتان ومن ماكسين الى المنخرق يوم»<sup>(٥)</sup>.

وتحدث الاصطخري بدوره عن طريق سنجر - ماكسين فقال:

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٤٩.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ص ٢٦٣ - ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٢: ٧٤٣.

(٣) ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٨٣ - القلقشندي، صبح الاعشى، ٤: ٣٢٢.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ص ٢٩١.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٠.

«... وبين ماكسين وبين سنمار ثلاثة ايام في مقاورة قفر ليس فيها  
عماره الا الخيال - من ضياع سنمار - وهذه البرية (المفارزة) هي بريه  
سنمار ولها اتصال بالفرات والباديه<sup>(١)</sup>.

وهكذا لاحظنا من خلال ما اوردته المصادر بان مدينة سنمار  
كانت على اتصال بمعظم مدن اقليم الجزيرة وتعذرها ايضا الى الفرات  
فالشام كما هي عليه في الوقت الحاضر<sup>(٢)</sup>.

ب - الطرق النهرية: بما ان مدينة سنمار هي مدينة الطرق  
والقوافل التجارية، فان صلتها بالمدن سواء في داخل الجزيرة الفراتية  
ام في خارجها لم تقتصر على الطرق البرية واما تعذرها الى الطرق  
النهرية، وان كانت تقع في حيز داخلي بعيد عن مجراه النهرين دجلة  
والفرات -. فالاتصال النهري الى جانب الاتصال البري، كانا قد  
اكتسبا المدينة أهمية اقتصادية كبيرة، فبالإضافة الى تسويق منتجاتها  
المحليه على هذه الطرق، فانها كانت مركزاً لعبور القوافل التجارية  
الذاهبة والآتية من الموصل وبلد ونصيبين وسائر مدن الجزيرة وبلاد  
الشام.

(١) الاصطخري، كتاب الاقاليم، ص ٤١.

(٢) جاء في المراجع الحديثة ومنها موسوعة العراق الحديث للسيد خالد العاني: ان هناك عدة طرق في  
الوقت الحاضر تربط العراق بسوريا وترى مدينة سنمار ومنها: طريق يبدأ بالموصل ويمر غربا نحو تل  
اعفر فام الشبايط فسنمار حيث ينتهي تعبده - ثم يستمر من سنمار الى الوردية غالباً  
المراقبة السورية وطوله بين الموصل والحدود نحو ١٧٦ كم.

ومنها طريق آخر يربط الشدادي بالقامشلي، ويتشعب منه فرع يوصل بلد سنمار بالحسكة  
الواقعة على خابور سوريا، وهو طريق صحراوي يبلغ طوله ٦٠ كم. «٣: ١٤٢٤».

- وجاء في المرشد للاستاذين طه باقر وفؤاد سفر انه يتفرع من سنمار - في الوقت الحاضر جملة طرق في  
الباديه، يذهب احدها الى قامشلي وحسجة (مركز محافظة الجزيرة اليوم) وطريق آخر الى دير الزور في  
سوريا. ويوجد طريق من سنمار الى ناحية «كرسي» الواقع خلف جبل سنمار. وهناك أيضاً  
طريق سنمار - دير الزور وهو يتجه نحو الترب والمسافة بينهما ٢٨١ كم، وغير بحالة مواضع. كما ان  
طريق سنمار - حسجة (الواقع على الفرات نحو الغرب) يمر بعدة نقاط مسافته الكلية ١٣١ كم،  
«المرشد، الرحلة الثالثة ص ٦٤ - ٦٥».

وتفييد المصادر ان مدینيتي الموصل وبلد کانتا المیناءین النهريین اللذین  
تصلھما قوافل سنجار التجاریة المنحدرة الى العراق. واستعمال مدینة  
سنجار للطريق المائي عبر دجلة - لتصدير منتوجاتها الى العراق -  
كان قد أشار اليه المقدسي في حديثه عن التجارة والأموال التي ترد  
العراق بنهر دجلة من اقليم الجزيرة فذكر: ... وبه (اقليم الجزيرة)  
تجارات ترتفع من الموصل: الحبوب والعسل والنمسود... ومن سنجار:  
فرك اللوز ، وحب الرمان ، والسماق ، ومن نصيبيين: شاه البلوط (وهي  
شيء اکبر من البندق) والفواكه المقددة ، والموازين ، ومن الرقة: الصابون  
والزيت...<sup>(۱)</sup> ».

ولم ينس ابن حوقل صلة سنجار بنهر دجلة واستعمالها لطريقه في  
عملية تصدير محاصيلها. وبعد ان يعدد انواع هذه المحاصيل يفيد:  
«... والرمان الكبير الجفف حبه الدائم الى العراق والنواحي جهازه  
وحمله<sup>(۲)</sup> ». .

وكما كانت مدینة سنجار على اتصال بالعراق ونواحیه عبر دجلة ،  
فانها كانت ايضا على اتصال ببلاد الشام وسائر المدن الفراتية عبر نهر  
الفرات. وهذا الاتصال كان قد أشار اليه الجغرافي الكبير الاصطخري ،  
وقدامة بن جعفر ، وابن خرداذبة وغيرهم<sup>(۳)</sup> . .

ان الطريق النهري عبر الفرات ، وان لم تشر المصادر الى  
استعماله - من قبل السناجرة - كوسيلة من وسائل النقل النهري اسوة  
بدجلة ، فاننا نعتقد بأنه ربما استعمل في نقل التجار وبضائعهم ،

(۱) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ۱۴۵.

(۲) ابن حوقل، صورة الارض، من ۱۹۹.

(۳) الاصطخري، كتاب الاقاليم، ص ۴۱.

- قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص ۲۱۶.

- ابن خرداذبة، المالك والماليك، ص ۹۶.

والمسافرين وامتعتهم - الذاهبين منهم والعائدين، كما استعمل ايضاً في الأغراض العسكرية وغيرها.

ج - البريد: جاء في الأخبار ان مدينة سنجار وأطرافها كانت تقوم على الطريق الرئيسي للبريد\* في العهود العباسية. وهذا الطريق - كما حدّته المراجع - كان يصل بغداد بشمال افريقيا والمتجه شمالاً الى الموصل وبلد سنجار ونصبىين ورأس عين وحقة (الرقة) ومنبع وحلب وحاه وحمص وبعلبك ودمشق وطبرية والرمלה والغفار والفسطاط والاسكندرية، ومنها يسير غرباً باتجاه مدينة برقة<sup>(١)</sup>. والبريد كما هو معروف، اختراع قديم جداً ويرجع الفضل في تقدمه الى الامبراطور الفارسي دارا الأول الذي استعمله لربط اجزاء امبراطوريه الفارسية في الشرق الأدنى بغيرها من الأجزاء الأخرى، وبالعاصمة، ليتمكن من الاشراف الفعلي على كافة نواحي الامبراطورية بواسطة نوابه وقادته. وجاء الاسلام واستعمل البريد في ظل دولة الامويين بعد اصلاحه وتحسينه. ثم ورثه العباسيون وأصبح في ايامهم من مصالح دولتهم الخاصة. وكان صاحب البريد - كما تفيد المراجع - يتمتع بصلاحيات

(١) مولوي، س، أ، ق، الادارة العربية، ص ٣٨٠ - ومن برقة - التي يسميها آدم ميتز في جديده عن هذا الطريق باسم قبرن «الحضارة الاسلامية»، مجلد ٢، ص ٤١٢ « - يتوجه هذا الطريق الى شمال افريقيا الى القبروان (حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والاجتاعي، ٢: ٢٧٥).

ـ حدد ياقوت البريد فقال: «البريد فيه خلاف، وذهب قوم الى أنه بالبادية اثنا عشر ميلاً، وبالشام وخراسان ستة أميال، وقال ابن الأعرابي: كل ما بين المزلين بريد». (معجم البلدان، ١: ٣٧). ـ وأوضح ابن فضل الله العربي مقدار البريد فقال: «.. كل أربعة فراسخ بريد» (مسالك الابصار، ١: ٢٣).

ـ وورد في لسان العرب تعريف آخر للبريد جاء كالتالي: «.. البريد فرسخان، وما بين كل مزلين بريد، والجمع برد. وبرد بريد يعني أرسله. وسكة البريد: كل سكة منها اثنا عشر ميلاً». (ابن منظور، ٣: ٨٦).

ـ وقال القلقشندي في البريد: «.. المراد منه مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً. قدره الفقهاء وعلاء المسالك والملك بأنه أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالماشي». (صبح الاعظم، ١٤: ٣٦٦، طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي).

واسعة منها مراقبة العمال، والتجسس على الأعداء، أي ان له عملاً شبهاً بعمل رئيس قسم المخابرات في وزارة الدفاع اليوم، بينما كانت مهمته في اول الأمر تقوم على ايصال اخبار الولاية والعمال الى الخليفة. ثم توسع فيها حتى أصبح عيناً للخليفة<sup>(١)</sup>.

وكان يتطلب في رجل البريد شروط ابرزها ان يكون ثقة، وكان الخلفاء يكتبون له عند توليته عهداً يرسمون فيه الطرق التي يجب ان يسير عليها. وهذه الطرق كانت منتشرة في شرق الدولة العباسية وغربها ومنها ارض اقليم الجزيرة الفراتية ومدينة سنمار<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والاجتاعي، ٣: ٢٥٧.

(٢) يتحدث ليسترانج عن مسالك اقليم الجزيرة وطرق البريد فيها فيذكر: ... ان مسالك الجزيرة هي تكميلة لمسالك العراق، فطريق البريد من بغداد الى الموصل يصعد في شرقى دجلة نحو اقليم الجزيرة، فيدخله عند تكريت ثم ينتهي الى الموصل عن طريق السن والحدبة (دجلة)، ومن الموصل يعبر طريق البريد الى يمين دجلة (أي الجانب الغربي) فيتجه صاعداً الى بلد وعندها ينقسم طريقين ينتهي ايسراها الى قرقيسيا على الفرات ماراً بسنمار، ويتجه الآئم صوب كفرتونا ماراً بنصبيين وفيها ينقسم الى طريقين، ينتهي الاول الى آمد والآخر الى الرقة. «لبيان الحلة الشرقية»، ص ١٢٩.

«انظر خوارط الجغرافيين القدامى المرفقة في نهاية هذا البحث». والذى تحدى الاشارة إليه ولكن نتحدث عن البريد - هو أنه كان للبريد محطات تسمى السكك وكانت تزود بالحيل والراكبين على مسافات معينة، كل ثلاثة أميال أو فرسخين، وربما كان راكب البريد يركب الطريق كله «آدم ميتز، الحضارة الاسلامية، ٢: ٤١٠ - ٤١٢».

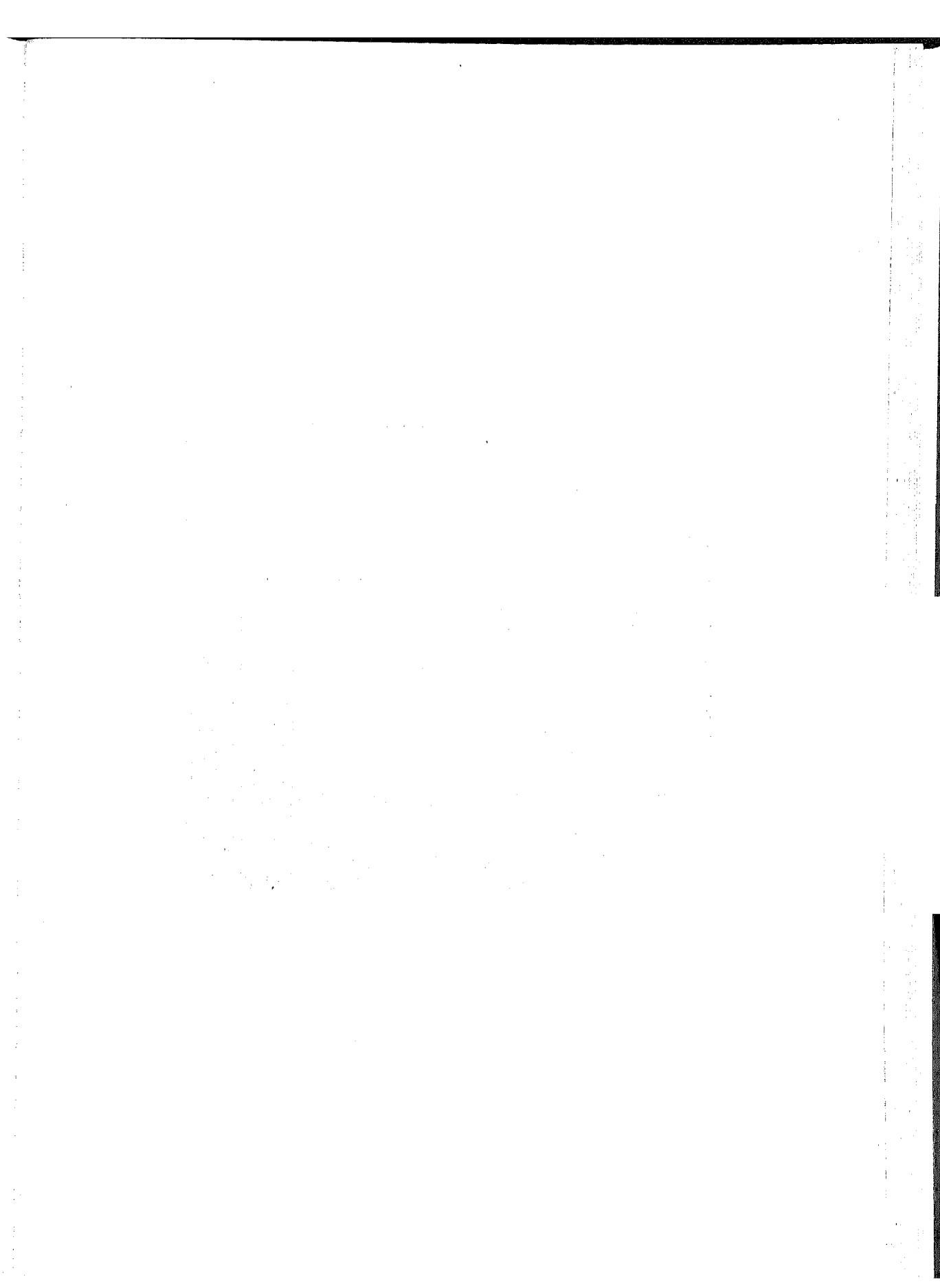
## الفَصْلُ السَّابِعُ

الحياة الاجتماعية في مدينة سنمار

أولاً - سكان سنمار.

ثانياً - الطوائف الدينية في سنمار.

ثالثاً - التزه والله والأعياد في سنمار.



## الحياة الاجتماعية في مدينة سنمار

### اولا - سكان سنمار:

السكان في مدينة سنمار وأطرافها شأنهم شأن سكانسائر بلاد الجزيرة كالموصل ونصيبين وبلد وغيرها، كانوا يتكونون من الفئات الرئيسية الثلاث: العرب والأكراد والسريان، ومن مجموعات أخرى قليلة العدد اذا قورنت بها. ونظراً لندرة المعلومات الخاصة بهذه المجموعات، فاتنا سنقصر البحث على الفئات الرئيسية فقط وهي التالية:

١ - العرب: علمنا فيما سبق ان مدينة سنمار هي في الجزيرة الفراتية، ومن مدن ديار ربيعة<sup>(١)</sup>، وهذه الديار كانت قد وفدت اليها القبائل العربية، وتوطنت فيها قبل الاسلام وبعده لخصبها. ويقول ياقوت بهذا الشأن:

«... وسميت ديار ربيعة لأنهم كلهم من ربيعة وهذا اسم هذه البلاد قديم كانت العرب تحله قبل الاسلام في بواديها<sup>(٢)</sup>».

ومن القبائل التي أتت سنمار واستقرت في بريتها ذكر: تغلب، وائل، سليم، قشير، غير، كلاب، عقيل<sup>(٣)</sup>. ومنها ايضا قبيلة طيء (من

(١) ابن خرداذة، المسالك والممالك، ص ٩٥ - قدامة بن جعفر، كتاب المزاج، ص ٢٤٥.

- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٦ - أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٨٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ٢: ٤٩٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٩٩ - ٢٠٥ - البكري الاندلسي، معجم ما استجمم، ٢: ٤٨١.

- ياقوت، معجم البلدان، ٣: ٢٦٢ - الفلكشندى، نهاية الارب، ص ١٧٥ - ١٧٦.

- ابن خلدون، تاريخه، مجلد ٢، ق ٣، ص ٦٢١ - ٦٢٣.

يقول الفلكشندى بأن قبيلة تغلب هي من احياء ربيعة العدنانية (نهاية الارب، ص ١٧٥ - ١٧٦) ويضيف المذاي (أبو محمد الحسن بن أحد) بأن جبل سنمار كان من منازلها وخاصة الشارة منها، كبني

ربعة القحطانية<sup>(١)</sup>، وقبيلة زبيد (وهي من طيء). وقبيلة بني يعقوب<sup>(٢)</sup>. وقبيلة العبيد<sup>(٣)</sup>. وقبائل شمر والضفير<sup>(٤)</sup>. وكان لكثره القبائل وقوتها من جهة، وانتشار الدين الإسلامي واللغة العربية في المنطقة من جهة ثانية ان استطاعت ان تغلب على بقية الأجناس في تلك المنطقة.

٢ - الأكراد: وشارك الأكراد العرب في سكن منطقة سنجر بقبائلهم المتعددة. وكانت هذه المنطقة من مواطنهم الأساسية. وكان لهؤلاء دور سياسي كبير، ترك أثره على مجرى الأحداث في تلك الديار خلال عصورها المتلاحقة. والدلائل التي تشير الى وجودهم في سنجر كثيرة. وهناك بعض ما أورده المؤرخون والرحالة المسلمين وغيرهم بهذا المخصوص.

رهبر وبني عمرو «صفة جزيرة العرب»، ص ١٣٣ .

(١) خصباك ، الدولة الايلخانية، ص ١٦٩ - ويضيف ان ديرتها كانت تتد من زمن ابن سعيد المغربي (أي اواسط القرن السابع المجري، الثالث عشر الميلادي) من سنجر الى البادية فإلى أطراف بغداد (نفس المصدر).

(٢) وبنو يعقوب كانت لهم مدرسة في مدينة سنجر تعرف باسمهم. «القطنطى»، الحمدون من الشعراة واشعارهم ، ص ٣١٩ . وهذه القبيلة تنسب - كما يقول عمر رضا حالة - الى يعقوب بن عبد الله - وهي بطن يعرف بأولاد يعقوب من حكيم من علاق من سليم من العدنانية ، كانت لهم رئاسة حكيم وسائل بوطها ، «معجم قبائل العرب القديمة والمحدثة»، ٣: ١٢٦٦ .

(٣) اشار القلقشندي الى قبيلة بني العبيد قال: «... بنو العبيد، بضم العين الهمزة، بطن من سليم من قضاة من القحطانية، وهم بنو العبيد بن الابرص بن عمرو بن اشعيب بن سليم من اشراف العرب. وال نسبة إليهم «عبدي». كان لهم ملك يتوارثونه بالحصين الذي أثاره في بريه سنجر من الجزيرة الفراتية، الى أن كان آخرهم الضيزي بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون». نهاية الارب، ص ٦٣ - ٦٤ . ويؤكد العزاوي على وجود هذه القبيلة في سنجر فيقول:

«... واثارهم فيها باقية». (عشائر العراق القديمة - البدوية الحاضرة، ١: ١٣). اما عباد عبد السلام رؤوف محقق كتاب «تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦ - ١١٩٢ هـ / ١٧٧٢ - ١٧٧٨ م لصاحبته عبد الرحمن بن عبد الله المويدي البغدادي المتوفى في سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٧ م فإنه يرجع نسب هذه القبيلة الى بني عبيد بن عدي بن رخياب بن قضاة بن حمير ويقول ا أنها هاجرت من نجد الى الجزيرة تحت ضغط قبائل شمر الكبيرة، وانها تقاسمت مع قبيلة الجبور حوض الفرات الاعلى والآباء الجزيرة حتى المأبوري في أوائل القرن الثاني عشر المجري الثامن عشر الميلادي.

(حاشية ص ١١٣).

(٤) العزاوي ، عشائر العراق القديمة - البدوية الحاضرة، ١: ١٢٨ و ٢٩٧ .

- المح كل من ابن الأثير وابن العديم الى وجود الأكراد الزرزاريين في قلب سنمار، وذكر ان نفوذهم وسلطانهم قد شمل بعض نواحي المدينة<sup>(١)</sup>.

- تحدث ابن جبير - الذي زار سنمار في أواخر القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي - عن اكراد سنمار فأبدى حذره وتخوفه منهم وأوضح عجز السلاطين عن اسكاتهم ورد هجومهم ضد الدولة والتجار والحجاج<sup>(٢)</sup>.

- وجاء ابن بطوطة - وعرج برحلته الى سنمار وذلك بعد مرور قرن من الزمن على زيارة ابن جبير، لكنه لم يذهب في حديثة عن اكراد سنمار ما ذهب اليه نظيره، واما نعتهم بالكرم والرجلة: «... وأهل سنمار اكراد ولهم شجاعة وكرم<sup>(٣)</sup>».

- ولم تغفل المراجع الحديثة ذكر الأكراد في سنمار، فتتحدث عنهم وعن أعيالهم والمتابع والاضطرابات التي سببواها للمنطقة والمتابع التي حملوها للسلاطين والحكام<sup>(٤)</sup>.

أما من هم هؤلاء الأكراد وما هي اجناسهم وأنواعهم، فالمؤرخون كانوا قد اختلفوا في ذلك وذهبوا مذاهب شتى. فمن قائل انهم من اصل

(١) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٧ حوادث سنة ٥٧٨ هـ.

- ابن العديم زيدة الخلب، ٣: ٥٨ حوادث سنة ٥٧٨ هـ.

. أشهر قبائل الأكراد كانت: الزرزارية السلمة - اليعقوبية والجورجان النصرانية. وفي القرن الرابع والخامس الهجري اشتهرت في نواحي سنمار والموصل القبائل الكردية التالية: الحميدية، المذنبانية، الرواذية، المروانية وبعض هذه القبائل بل أكثرها قد تعمت بشيء من الاستقلال نظرًا لاستيطانها - في البعد - المناطق الجبلية الوعرة. هذا وتقييد المصادر الى أن أفراد هذه القبائل كانوا قد قاتلوا الى جانب الجيوش الحمدانية والعقيلية والاتابكية والايوبية وغيرهم. (المعاضيدي)، دولة بنى عقيل في الموصل، ص ١٣٤.

(٢) ابن جبير، رحلته، ص ٢١٩.

(٣) ابن بطوطة، رحلته، ١: ١٥٩.

(٤) المعاضيدي، دولة بنى عقيل في الموصل، ص ١٣٣.

عربي، وانهم هاجروا مع غيرهم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة، وسكنوا المناطق الجبلية، واختلطوا بسكانها ونسوا لغتهم العربية وكونوا الشعب الكردي. وهذا يصدق على ما ذهب اليه المسعودي حين قال: «... وتنازع الناس في بدهم فمنهم من رأى انهم من ربعة بن نزار بن معد بن عدنان، انفردوا في قديم الزمان، انصافوا الى الجبال والآودية. دعتهم الى ذلك الانفة، وجاوروا من هنالك من الأمم الساكنة المدن والعهائر من الأعاجم والفرس، فحالوا عن لسانهم، وصارت لغتهم اعجمية، وهم أنواع وكل نوع لغة لهم بالكردية<sup>(١)</sup>.

ومن الناس من رأى انهم من مضر بن نزار من ولد كرد بن مرو بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وقيل من ولد عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء<sup>(٢)</sup>. ومنهم من رأى انهم من ربعة ومضر، وقد انتصروا في الجبال طلبا للمياه والملاوي. فحالوا عن اللغة لما جاورهم من الأمم<sup>(٣)</sup>.

وقد توصلت بعض المراجع الى القول بأن الأكراد هم من العنصر الآري، وكانوا قد وفدوا من شرق ايران الى بلادهم الحالية. وفيها اختلطوا بالسكان الأصليين، وامتزجوا وكونوا الشعب الكردي. وقالت اخرى انهم مزيج من عدة اقوام آرية - سامية مختلفة، سكنتوا في بلادهم الحالية وكونوا الشعب الكردي<sup>(٤)</sup>.

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٢: ١٢٢.

(٢) الفارقي، تاريخه، حاشية، ص ٤٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢: ١٢٢ - ويضيف المسعودي رأيا اخر يقول فيه: «... ومن الناس من الحقهم بامام سليمان بن داود عليه السلام، حين سلب ملكه ووقع على امامه الناقفات الشيطان المعروف بالجسد. فعلق منه الناقفات، فلما رد الى ملكه ووضع تلك الاماء الحوامل من الشيطان قال: أكردوهن الى الجبال والآودية، فربتهم امهاتهم وتتناكحوا وتتناسلوا فذلك بهذه نسبة الاكراد» (نفس المصدر، ٢: ١٢٣).

ويقول القلقشندي في نسبة الاكراد: «... هم من بني ايران بن اشور بن سام بن نوح» (صبح الاعشى، ١: ٣٦١).

(٤) المعاضيدي، دولة بني عقيل في الموصل، ص ١٣٣.

ومنها تعددت الآراء واختلفت فان العنصر المتكلم باللغة الكردية حل بأرض سنمار - كما حل بغيرها من أرض العراق والجزيرة - واحتللت بالسكان الأصليين من نصارى ومسلمين وامترج بهم . ومع مرور الزمن استطاع ان يفرض ما هو عليه من معتقدات وتقاليد وينجح بالتالي في اضفاء الصبغة الكردية على غالبية السكان مع البقاء على وجود اقلية ضئيلة من العرب الأصليين ، استطاعت ان تحافظ على عنصريتها ولم تختلط بهم او بغيرهم وان أصبحت توصف في كثير من الأحيان بالكردية .

٣ - الجرامقة - السريان - : وكانت بلاد ما بين النهرين بما فيها سنمار محظ رحال الجرامقة المعروفين بالسريان . وكان هؤلاء من جملة الموجات السامية التي وصلت الى بلاد الجزيرة واستمرت في سكناها الى ما بعد الاسلام . ويستدل على وجود السريان في منطقة سنمار من خلال ما تحدثت به المصادر والمراجع على اسقفية مدينة سنمار سواء النسطورية منها او اليعقوبية مما سيليه الحديث عنه فيما بعد .

وتباينت آراء المؤرخين في توضيح اصل الجرامقة ، فهال البعض منهم الى القول انهم من الفرس أو العجم<sup>(١)</sup> . وقال البعض الآخر غير ذلك . الا ان جميع الاراء اتفقت على ان بلاد الموصل وأعماها - ومن بينها مدينة سنمار - كانت من مراكز توطنهن<sup>(٢)</sup> .

وابن خلدون في تاريخه ، كان قد أعطى توضيحاً ، يستفاد منه ان الجرامقة كانوا قد نزلوا أرض الجزيرة وملكونها ، وبنوا فيها المدن ومنها مدينة سنمار<sup>(٣)</sup> . والمؤرخون المعاصرون حاولوا ان يثبتوا ان الجرامقة

(١) تحدث ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة ١٠١ هـ بهذا المعنى فقال: «... اتاك في برابرة وجرامقة وجراجحة وأنباط وابناء فلاحين واوپاش واخلاق» وكان في حديثه هذا يتناول ذكر دخول يزيد بن المهلب مدينة البصرة وخلمه ليزيد بن عبد الملك (التكامل ، ٥: ٧٥).

(٢) التلمساني ، صبح الاعشى ، ٣٦٧ : ١.

(٣) ابن خلدون ، تاريخه ، مجلد ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ . وهكذا ما أورده بهذا المخصوص . «... قال:

هم الآراميون. ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال الباحثة سليمان الصائغ حيث أورد بعض الأدلة بهذا الشأن<sup>(١)</sup>.

ويرجح ان تسمية الاراميين بالجرامقة كان بسبب قدومهم من منطقة جرمق في فارس. وكانوا قد لجأوا إليها تحت تأثير الأشوريين. وهذا ما نوه به الدكتور احمد سوسة في بعض كتاباته عندما قال: «... الجرامقة هم اراميون، كانوا قد لجأوا الى عيلام تحت تأثير الاشوريين، فحلوا في منطقة تعرف بالجرمق في فارس. ثم لما عادوا الى بلاد آشور حملوا معهم هذا الاسم فعرفوا به فسموا الجرامقة. وكان هؤلاء يسكنون الموصل عندما فتحها العرب في عصر الخليفة عمر بن الخطاب، وسمى بعض الكتاب العرب اللغة الارامية بالجرمقية نسبة إليهم<sup>(٢)</sup>.

أما بشأن تسميتهم بالسريان فقد المح إليها المسعودي بقوله: «... البرامقة هم طائفة من الكلدانيين أي السريان<sup>(٣)</sup>». وهذا ما أكده الصائغ في حديثه عن اللغة الaramية وانتشارها عند ما أفاد «... وكانت

يقول ابن سعيد: ... ولي فالغ بن شالخ بن أرفخشذ، سوريان بن نبيط على بابل. فانتقض عليه وحاربه... ولا هلك فالغ قام بالأمر ابنه ملكان فغلبه سوريان على الجزيرة وملكها هؤلاء الجرامقة آخرخانة في النسب بنجورمق، بن أشودين سام. وكانت مواطنهم بالجزيرة. وكان ابن اخت سوريان منهم الوصل بن جرموق، فولاه سوريان على الجزيرة وأخرج منهابني عامر.. وملك بعد الوصل ابنه رائق ثم ابن رائق اشور ثم ابنه نينوى وكان من عقبه سنماريفين اشورين نينوى - الذي بني مدينة سنماريف - ثم ملك الجزيرة أخوه ساطرون الذي بني مدينة الحضر في برية سنماريف - «نفس المصدر»، ويضيف ابن خلدون في حديث آخر «.. والساطرون هو الضيزيون بن معاوية بن العبيدي من بني العبيدي ابن الابرص... الذي يعرف عند الجرامقة بالساطرون». تاريخ ابن خلدون، مجلد ٢، ق ٣، ص ٥٨١ - ٥٨٠. ويشير الطبرى الى الضيزيون بقوله «.. هو ملك الحضر، كان من الجرامقة، وهو من قضاة ويقال له الساطرون». «تاريخ الرسل والملوك ٢: ٤٧. وقال فيه ابن الأثير». وكان (أي الضيزيون) ملك الجزيرة وكثير جنده». الكامل، ١: ٣٨٧.

(١) الصايغ، تاريخ الموصل، ١: ٤٥.

(٢) أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص ٤٦٥.

(٣) المعودي، كتاب التنبية والاشراف، ص ٧٨. ويقول ايضاً: الكلدانيون وهم السريانيون وقد ذكروا في التوراة وكانت دار ملوكهم العظيمى مدينة كلواذى من أرض العراق وإليها أضيفوا وكانوا شعوباً وبقائل. «نفس المصدر».

اللغة الارامية منتشرة قبل ظهور الاسلام شرقا الى امارة حدياب<sup>\*</sup>  
وبيت جرمای (كركوك حاليا)، وغربا الى سوريا وشمالا الى أرمينيا  
وأذربيجان، وجنوبا الى أهل بابل والاهواز واقليم میشان (منطقة  
البصرة الحالية)، حيث كان يقطن الاراميون. وهؤلاء تركوا بعد  
تنصرهم اسمهم القديم وتسموا بالسريان المشرقية والمغاربة<sup>\*</sup>، ليتميزوا  
بذلك عن الاراميين الوثنيين<sup>(١)</sup>.

(١) الصائغ، تاريخ الموصل، ٢ : ١٣ (توطئة).

- حدياب: وبعد انتشار المسيحية وبحكم العلاقات والمواصلات الدينية اتسعت امارة حدياب وصارت تتدبر من الزاب الاصلف الى الماءبور. ومن حدود ران الحالية وأطراف رومية الحالية الى دجلة، وكانت مدينة اربيل اكبر عواصمها الى ان تعمرت الموصل فقامت مقامها في الاهمية. «الصائغ، تاريخ الموصل، ٢ : ٨ - ١٣ (توطئة)».
- السريان المشرقية اي السريان النساطرة، والمغاربة اي الب hacate وكلا الفريقين كان يؤدي طقوسه الدينية عبر الاديرة الخاصة به في منطقة سنجار.

## ثانيا - الطوائف الدينية في سنمار:

وسكان سنمار الذين عرفنا فئاتهم كانوا يندرجون - كما هو الحال في معظم الأقطار والمدن الإسلامية - في قوائم الطوائف التالية:

١ - المسلمين: من المعلوم ان المسلمين كانوا قد غلبوا على العراق والجزيرة الفراتية، وان القبائل العربية الآتية من اليمن والنجاش استوطنت أرض الجزيرة وديار ربيعة منها. ودخل في الدين الإسلامي الكثير من أهلها. وانتشر الإسلام فيهم وعم. وسنمار التي كان قدامة بن جعفر قد وصفها بأنها مدينة رومية نصرانية<sup>(١)</sup>، فإنها وان احتفظت بنصرانيتها بعد الفتح الإسلامي ولمدة من الزمن فإن الدين الجديد ما لبث ان عرف طريقه الى العديد من جماعاتها وتوطد في أرجائها. وإذا كنا نتحدث عن المسلمين في سنمار فإنما نتحدث عنهم بطوائفهم المتعددة السنية والشيعية والعلوية وبنسب متفاوتة مع ارتفاع نسبة اهل الجماعة (السنة) فيهم، على غرار ما كان عليه الوضع في أكثر مدن اقليم الجزيرة وهذا ما أكدته لنا الجغرافي الكبير شمس الدين أبو عبد محمد المقدسي في حديثه عن مذاهب اقليم أفور (الجزيرة) حين قال: «... ومذاهب اقليم أفور سنة وجاءة الاعانة فإنها كثيرة المعزلة<sup>(٢)</sup>».

ولما كان الحديث عن مسلمي سنمار وأوضاعهم المختلفة قد يطول، ولما كان الدين الإسلامي بعشائره المعروفة سواء في هذه المدينة أم في غيرها من المدن التي امتد إليها - أشهر من أن يعرف ، لذا فإني سأقتصر البحث على وضع باقي الطوائف الأخرى.

٢ - النصارى: والنصارى سواء العرب منهم أم الاراميون فإنهم وجدوا في مدينة سنمار وضواحيها في العصور الإسلامية قبلها<sup>(٣)</sup>.

(١) قدامة بن جعفر، كتاب المخراج، ص ٢١٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٣.

(٣) مدينة سنمار وسائر مدن ديار ربيعة في الجزيرة كانت قد غلت عليها النصرانية بجوارتها الروم.

والأدلة على وجودهم بها كثيرة ومتعددة. فمن ذلك ما ذهبت إليه المصادر والمراجع من وجود العديد من آثار الأديرة والكنائس في تلك الضواحي. كما ذهبت إلى القول بوجود اسقفية هؤلاء في قلب المدينة وعددت أسماء الكثيرين من أساقفتها. وأكملت الأخبار أن هذه الأسقفية كانت في حوالي القرن الرابع الميلادي تابعة من حيث التشكيلات الكنسية لمطرانية بيت عرباوي التي كان مركزها مدينة نصيبين. فتاريخ النصرانية في بلاد سنمار هو تاريخ قديم ويرجع في قدمه إلى القرون الأولى لظهور المسيحية. والذي يلفت النظر هنا أن التواريخ الكنسية قليلاً ما تتحدث عن كيفية دخول النصرانية إلى سنمار، وعن الحياة الطويلة التي عاشتها فيها، وكيف حافظت هذه الديانة على وجودها واستمرارها وهي محاطة بشعوب تختلف عنها بالدين والجنس واللغة.

سنمار والنصرانية عاشتا جنباً إلى جنب مدة تزيد على إثنين عشر قرناً، وإن النصارى كانوا - كما لوحظ من خلال الدراسة - قد عاشوا في عز ومنعة في بداية أمرهم، ساعدهم في ذلك حصانة موقع المدينة ووعورة مسالكها من ناحية، وكثافة اعدادهم بالنسبة إلى سائر طوائف المدينة من ناحية ثانية<sup>(١)</sup>.

أما بشأن تاريخ انقراض النصرانية من سنمار وعوامل هذا الانقراض، فالدملوجي في كتابه المسمى «باليزيدية» يروي أن النصرانية التي عاشت القرون العديدة في سنمار بadirتها ومعاهدها الدينية والعلمية، كان قد قضي عليها فور ظهور اليزيدية، وإن الطاووس - وهو شعار اليزيديين - قد احتل مكان الصليب في تلك البقعة من الأرض<sup>(٢)</sup>. وسترى فيما بعد صحة هذا التعبير، أما فيما يتعلق

- ابن عبد ربه العقد الفريد، ٦: ٢٥٢ - القلقشندي، نهاية الارب، ص ١٧٦ - قلائد الجبان، ص ١٣٢.

(١) الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٧٥.

Niebuhr, G., Voyage en Arabie et en d'autres pays circonvoisins, 2: 315.

(٢) الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٧٧ - حاول الدملوجي في مجده الخاص «بانقراض النصرانية في بلاد

بِمَقْوِمَاتِ الْدِيَانَةِ النَّصَارَانِيَّةِ وَمَؤْسَسَاتِهَا فِي مَدِينَةِ سِنْجَارِ وَأَطْرَافِهَا فَهُنَّا مَا  
نَحْنُ بِصَدِّهِ الْآنَ.

- الْدِيَانَةِ النَّصَارَانِيَّةِ، مَؤْسَسَاتِهَا وَأَشْهَرِ اعْلَامِهَا فِي سِنْجَارِ: وَأَقامَ  
النَّصَارَى فِي بَلَادِ سِنْجَارِ الْعَدِيدَ مِنْ مَؤْسَسَاتِ الْعِبَادَةِ وَشَيَّدُوا الْمَزِيدَ مِنْ  
مَعَاهِدِ الْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ. وَتَخْرُجَ مِنْ تِلْكَ الدُّورِ رِجَالٌ عُلَمَاءٌ حَفَظُوا التَّارِيخَ  
الْكَنْسِيَّ وَبَعْضُ الْمَرَاجِعِ الْأُخْرَى إِسْمَاءُهُمْ وَأَشَادُوا بِذِكْرِهِمْ. وَتِلْكَ اِثَارُ  
النَّصَارَانِيَّةِ فِي سِنْجَارِ مِنْ أَدِيرَةِ وَكَنَائِسِ لَا تَزَالُ قَائِمَةً فِي جَنَابَاتِ الْمَدِينَةِ  
أَوْ عَلَى مَقْرَبَتِهَا.

أ - الْأَدِيرَةِ: اعْتَمَدْنَا فِي هَذَا الْمَحَالِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ وَالْإِرَاءَ  
وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي زَوَّدْنَا بِهَا الْبَحَاثَةُ الْأَبُو дَكْتُورُ جَانُ مُورِيسُ فِي ، لِعِرْفَتِهِ  
وَإِلَامَهِ التَّامِ بِشَوْؤُونِ الْدِيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَمَؤْسَسَاتِهَا فِي مَدِينَةِ سِنْجَارِ  
وَضَوَاحِيهَا وَمِنْ خَلَالِ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ يَظْهُرُ أَنَّ الْأَدِيرَةِ فِي سِنْجَارِ لَمْ  
تُؤْسَسْ قَبْلَ نَهَايَةِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ. وَيَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ  
الْمَلَاحِظَاتِ التَّالِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَجَلَّةِ Le Muséon<sup>(۱)</sup>:

١ - الرَّهَبَانِ - آكِلِيِ الْحَشَائِشِ - الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ مَرْتَفَعَاتِ

= سِنْجَارُ «، تَحْلِيلٌ وَمِنْاقِشَةٌ مَا جَاءَ فِي كِتَابٍ (عبدةِ ابْلِيسِ) لِنُورِي باشا الَّذِي ارْجَعَ تَارِيخَ انْقِراضِ  
النَّصَارَانِيَّةِ إِلَى بِدَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ شَرِيعَةِ الْمِيلَادِيِّ وَعَلَى مَا جَاءَ فِي كِتَابٍ (جَمِيعَ الْنَّصُوصِ الْبَرَاهِينِ)  
عَلَى الْمَلَكِ الْيَزِيدِيَّ لِلْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسِيِّ (نو). فَاستَبَدَ الدِّمْلُوجِيُّ مَا جَاءَ فِي الْأَوَّلِ وَأَكَدَ أَنَّ الْانْقِراضَ  
قَدْ حَصَلَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ بِكَثِيرٍ. اِمَّا بِخَصْصِ الْكِتَابِ الثَّانِي فَبَعْدَ أَنْ قَامَ بِتَعْرِيْفِهِ وَاسْتَنْجَهَ مِنْهُ  
أَنَّ الْانْقِراضَ قَدْ تَمَّ فِي حَدُودِ سَنَةِ ١٦٦٠ مَ أوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ، ذَهَبَ إِلَى الْقُولُ بِأَنَّ التَّارِيخَ  
الْكَنْسِيَّ الْمَوْجُودَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُنْقَوَّلَةِ عَنْ بَلَادِ سِنْجَارِ وَخَاصَّةً الْجَبَلِ مِنْهَا لَمْ تَكُنْ عَنْ زَمِنِ الْانْقِراضِ.  
وَأَضَافَ: أَنَّهُ حَقِّيَّ وَلَا الْحَمَلَاتِ الْعَيْنَيَّةِ الَّتِي تَوَالَتْ عَلَى الْجَبَلِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ شَرِيعَةِ الْمِيلَادِيِّ بِدَاعِيِّ  
تَأْدِيبِ الْيَزِيدِيِّينَ عَرَثَتْ عَلَى أَثْرِ النَّصَارَانِيَّةِ فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ. وَيَخْلُصُ إِلَى الْقُولِ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يَجْعَلُنَا  
نَتَرَدُّدُ فِي قَبْوِ صَحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ الْمَسِيُّ (نو) أَيْضًا. لِمَزِيدِ مِنِ التَّفَاصِيلِ انْظُرْ (الْدِمْلُوجِيُّ، الْيَزِيدِيَّة،  
ص ٤٧٦ - ٤٧٧).

I. Fley. J. M., Encore Abdulmasih de Singar, Revue, Le Muséon (Louvain), LXXVII, (۱)  
1964, P: 219 – 222.

سنجر والذين ذكرهم المؤرخ سوزومينوس اليوناني في سنة ٤٤٣ م  
أنهم أسسوا أديرة في تلك التواحي.

٢ - انه في سنة ٥٥٣ م مكث الاسقف المونوفيزتي يوحنا اسقف تلا  
في هذه المنطقة هارباً من السلطة الساسانية، وأقام عند جماعة من  
الرهبان، ولعل السبب في إقامته هناك هو عدم وجود الأديرة  
المنظمة في تلك السنة، لأن منطقة سنجر - كما نعلم - كانت  
الحدود المتنازع عليها بين الفرس والرومان.

٣ - يستنتج من المعلومات الواردة في كتابين، الأول ويسمى كتاب  
العفة، والثاني ويسمى كتاب السنهاوس (في الطبعة الفرنسية  
والسريانية)، ان الأديرة في سنجر أُسست مع نهاية القرن  
السادس الميلادي، حيث ذكر ايشوعدنح اسم ديرين بجانب  
سنجر في ذلك الوقت أولها أسسه مارابا في سنة ٥٩٠ م ووسعه  
ماريونات، وكان موقعه في الحلة المسماة بارطورا<sup>(١)</sup>. والثاني أسسه  
تلميذ آبا واسمه سايوخت، وكان موقعه وراء دير بربطورا<sup>(٢)</sup>.  
وي يكن ان يكون هناك دير ثالث أسسه تلميذ آبا (أو مرافق آبا)  
آخر اسمه جبرائيل، لم يذكره كتاب العفة، ولكن المح إليه  
كتاب مخطوط محفوظ في متحف برلين<sup>(٣)</sup>. أما كتاب السنهاوس  
فيذكر ثلاثة أديرة في سنجر ويقول:

(١) ايشوعدنح، الديورة في مملكة الفرس والعرب (كتاب العفة)، ص ٤٩  
ويقول الدملوجي في كتابه (البيزantine) ان هذا الدير اسس آبا يونان الجوسى خلال سنة ٨٩٢ -  
٩٠٧ يونانية الموافقة لسنة ٥٨١ - ٥٩٦ م (ص ٤٧٥).

(٢) - يقول ادي شير في كتابه (تاريخ كلدو وآثور ٢: ٢٦١)، ان سايوخت كان من وجوه نصيين وان  
ديره في جبل سنجر، وكان من تلاميذ ابراهيم الكبير (ابراهيم اليشكري) الذي كان يهد من مؤسسي  
الأديرة.

(٣) - كان الدملوجي قد المح الى هذا الدير في كتابه البيزantine، لكنه اخطأ في تاريخ تأسيسه. فاعتبر  
ذلك انه في سنة ٧٧٤ يونانية الموافقة لسنة ٤٦١ م وهذا الخطأ مرده ان جبرائيل هنا - الذي كان  
معروفاً بجبرائيل السنجاري - كان قد عاش بعد هذا التاريخ بأكثر من قرن من الزمن وفي عهد  
كسرى الثاني ابرویز.

انه في سنة ٥٩٨ م وفي حلف الأديرة ضد الصليبيين - وهو الحلف الذي شكل برئاسة البطريرك سير يشوع الأول، وتحت ظل كسرى الثاني ابرويز. - دخل في هذا الحلف دير برقطي ودير آخر يسمى بالدير الجديد، وجماعة ثالثة من الرهبان في شرق دير برقطي. ويظهر انه لا يوجد في جبل سنمار أي دير آخر عدا هذه، لأن الميثاق الذي كان يربط الأديرة الثلاثة أفسح في المجال لدخول جماعات جديدة لتوسيع هذا الجبل.

ولهذا أصبح من المؤكد ان الأديرة الثلاثة التي ذكرت في القائتين (كتاب العفة وكتاب السنهاوس) وفي فترة واحدة هي ذاتها، ولكن لا نتمكن نحن من مطابقة القائتين من حيث الأسماء والموقع. أما في الوقت الحاضر فاننا نجد في جبل سنمار ثلاثة أديرة هي:

الأول: دير عاصي على مسافة ساعة نحو الشمال من مدينة سنمار.  
الثاني: ويعق على قمة الجبل ووراء الدير الأول وعلى مسيرة ثلاث ساعات مشياً على الأقدام من المدينة، وهو الدير المبني من الصخور الصخرية غير المنحوتة ويسمى (ديره وزنه). وفي الجنوب الشرقي منه بستين مسماة (كاني شف).

الثالث: ويعق شرقي الثاني، وكذلك على هضبة سنمار ويسمى (ديره زدشكه) بالقرب من مغارة تشه لم (الأربعين) والذي يسمى احياناً بدير الزلازل.

ومن خلال ما تقدم يمكننا ان نستنتج ما يلي:

١ - ان دير برقطي \* في بربورا، هو دير عاصي \* الحالي، ومن

\* دير برقطي: كان قد اشار اليه بالاسم الا بـ البيرابونا في كتابه (ادب اللغة الارامية، ص ١٨٧) وقال: انه على مسيرة ساعة شمالي بلدة سنمار.

\* دير عاصي: افاد الدملوجي ان هذا الدير كان يعرف قدماً بدير باعوث، وانه يقع على ثلاثة جبل الفاحل فوق مدينة سنمار. ويظن ان بناءه كان في المئة الخامسة للميلاد (وهذا خطأ). وكان من اهم

مشاهير في القرن السابع الميلادي كان الكاتب سليمان بن جرف. وفي النصف الثاني من القرن الثامن كان الانبا مرقس رئيس الدير.

٢ - ان الدير الجديد لمؤسسة سابوخت، يسمى حاليا (ديره وزنه)، كان قد تركه النساطرة قبل سنة ٧٣٤ م، واشتراه شمعون الزيقي، ثم بقي بيد السريان اليعاقبة (الغربيين) حتى القرن العاشر الميلادي.

٣ - اما الجماعة التي في الشرق (شرق دير برقطي)، والتي ليس لها اسم مسيحي معروف فهي في تشه لم، ويسمى هذا الدير (ديره زدشكه).

---

مواطن تعليم التصرانية في القرن الثامن الميلادي. داع صيته في القرن التاسع، ثم انطمس خبره وعفا اثره (البيزantine، ص ٤٧٥). وكان الرحالة زاره وهرستفليد قد ذكرها هذا الدير. وقال انه مبني من الحجر والجص بعد رؤيته اثناء الزيارة التي قاما بها الى منطقة سنمار في مطلع القرن العشرين.

(- Sarré - Herzfeld, Archaeologische..., 1: 204).

- وذكر الدملوجي في كتابه (البيزانية، ص ٤٨٠ - ٤٧٥) اساماء عدد آخر من الاديرة، كانت قائمة في سنمار في عهود مختلفة، ولدى استشارة الباحثة الاب الدكتور في في صحتها، تردد في التأكيد عليها. وهذه الاديرة هي: الدير الكبير، المؤسسه مارادي (احد حواري السيد المسيح)، ذكر انه كان يحتوي على مكتبة قديمه كتب اكثراها على رق الفزال - دير المعلق او دير سرجيس - دير زعورا - دير خنوشا.

ذكر ادي شير في مؤلفه (تاريخ كلدو واثور، ٢: ٢٦٧) اساما لدير آخر يعرف بدير حدثا ، وقال انه في اطراف سنمار، لم يعرف اسم مؤسسه.

كان الباحثة سليمان صائع قد افاد بوجود دير آخر في سنمار يعرف باسم دير ماراوجين، وذكر ان ماراوجين هذا كان في صعيد مصر ثم اتى الى بلاد الرافدين في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي واخذ ينشر الحياة الرهبانية ويوسس الاديرة في تلك الجهات. (تاريخ الموصل، ٣: ١٢) ، وتقينا على ذلك نقول: ان ما ذهب اليه الباحثة الصائع من ان ماراوجين قد اسس اديرة منظمة في وقته لأمر لا يحتمل التصديق او الصواب، سيا اذا اخذنا بالحسبان المعلومات التي زودنا بها الباحثة الاب في، والتي قالت ان الاديرة لم تؤسس في سنمار قبل نهاية القرن السادس الميلادي. فاغلب الظن هو ان ماراوجين كان قد اسس اماكن خاصة - لم تبلغ مرتبة الاديرة المنظمة - لتجمیع الرهبان التشققين الذين كثرت اخبارهم في زمانه، وذلك بغية البدء بقيام حياة رهبانية شبه مستقرة ما امكن، تهدف الى نشر وتعلم المسيحية بطريق افضل في تلك التواحي.

## ب - أسقفية سنمار وأساقفتها :

١ - **الأسقفية النسطورية (المرعيث<sup>\*</sup> النسطوري)**: لا تعرف بالضبط سنة تأسيس الأسقفية أو المرعيث النسطوري في مدينة سنمار؛ حيث لم يذكر اسم المدينة في قائمة اسقفيات اقليم نصيبين التي دونها مجمع سنة ٤١٠ م. وإن ما زعمه الكتاب المسمى بتاريخ اربيل من أنه كان في سنمار أسقفية منذ منتصف القرن الثالث الميلادي كان موضوعاً للجدل والمناقشة، إذ أن الباحثين فندوا المعلومات الواردة في هذا الكتاب وبرهنوها من خلال ذلك على أنه كتاب مزيف لا يرتقي إلا إلى بداية القرن الحالي.

وكذلك فإن ما ذكره بعضهم من أن أسقف سنمار واسمه جرجيس، قد اشترك في مجمع نيقية<sup>\*</sup> لسنة ٣٢٥ م، لا يستند إلى مرجع موثوق به. هذا ما زودنا به الباحثة الأب الدكتور في مختصرأ المقالة التي كان قد نشرها بهذا الصدد. ويضيف قائلاً: إن أول أسقف أكيد لكرسي سنمار - كما يتبيّن من خلال المعلومات - هو باباً وذلك في سنة ٥٣٣ م وهو نسطوري (سرياني شرقي)، كان قد اشترك في بعثة العلامة الفرس الذين أرسلوا إلى император يوستينيانوس لمناقشة بعض المسائل الدينية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأنا نتعرف إلى أساقفة سنمار. ففي سنة ٥٥٤ م ورد ذكر أسقف اسمه قاريس، وهو مونوفيزطي (سرياني غربي) إلا أن هذا الأمر مشكوك فيه. وفي سنة ٥٩٥ م نجد ذكر أساقفة دير برقيطي في المعهد المفروض على رهبان هذا الدير حيث كان أحد

\* المرعيث: كلمة مشتقة من السريانية، معناه تقسيم اداري كنسي يديره أسقف.

اما الابرشية فتشتمل على عدد من المراعي ويديرها رئيس اساقفة اي مطران (ميطروبوليت).

اما الرئيس الاعلى للكنيسة النسطورية فكان يطلق عليه الجاثليق، وهي كلمة يونانية معربة.

\* نيقية، مدينة في الجمهورية التركية تعرف اليوم باسم ارزينق.

الأديرة الثلاثة التي تشكل منها حلف الأديرة ضد المصلين برئاسة البطريرك سبر يشوع الأول. فمن خلال ما تقدم يظهر ان اسقفيه سنمار النسطورية كانت قد أأسست ما بين سنة ٤١٠ م وسنة ٥٣٣ م<sup>(١)</sup>.

٢ - أساقفة سنمار النسطوريين: قبل تأسيس الأسقفيه، أفادت المعلومات بوجود أساقفة متنقلين، منهم ما بين سنة ٣٧٤ م وسنة ٤١١ م:

- الأسقف معين، الذي كان سابقاً من قواد جيش شابور الثاني<sup>\*</sup>، ويقال انه بنى ما يقارب تسعه وستين معبداً بين أديرة وكنائس في منطقة سنمار<sup>(٢)</sup>.

أما بعد تأسيس الأسقفيه، فقد أوردت المعلومات أسماء عدد من الأساقفة منهم:

- الأسقف بابا ي في سنة ٥٣٣ م.
- الأسقف شمعون، ٩٨٧ - ٩٩٩ م.
- الأسقف موسى، ١٠٣٢ م.
- الأسقف ماري، ١٢٥٧ م.

---

Encore Abdulmasih de Singar, Revue, le Muséon (Louvain), LXXVII, 1964, P: 218. (١)

I. Fiey.J. M.

- ويقول الاب البرابونا في كتابه (ادب اللغة الارامية، ص ٣٦١) ان ابرشية سنمار كان قد رسم لها اسقفاً قبل سنة ٦٢٩ م.

de Sapor II, Confesseur et évêque dans le Muséon LXXXIV, 1971, P: 437 - 452. (٢)

I. Ma'in Général

- هذه المعابد التي بناها الأسقف معين في منطقة سنمار والتي اطلق علىها المعلومات اسم اديرة وكنائس هي ليست الا أماكن خاصة لا ترقى الى مرتبة الأديرة او الكنائس المنظمة التي تمدها، لان مثل هذه الأديرة او الكنائس لم يبدأ بتأسيسها الا منذ سنة ٥٩٠ م كما ذكرنا من قبل.

• شابور الثاني، هو الذي انتصر على الرومان في موقعه سنمار الكبري في سنة ٣٤٨ م (راجع الفصل الاول ص ٢٦) وسي العديد من مسيحيي سنمار وأمد ونقل هؤلاء الى الاوهار وهذا ما يعرف بالسي الثاني، لأن السبي الاول للمسيحيين في سنمار والجزيرة، كان على عهد شابور الاول في سنوات ٣٤٤ م و٢٥٦ و٢٥٩ و٢٦٠ م حيث نقل فيه الاسرى الى بلاد ایران.

- الاسقف عبد يشوع بن بريخا<sup>٠</sup> (المبارك)، قبل سنة ١٢٩٠ م.
- الاسقف يوحنا، بين سنة ١٣١٨ م و ١٦١٦ م.

٣ - **الاسقفية اليعقوبية (المرعىت اليعقوبي):** دخل المذهب المونوفيزتي اليعقوبي (ذو الطبيعة الواحدة) مدينة سنمار بعدما انتشر في المدن والأديرة المجاورة. وكان للبياعقة<sup>٠</sup> في سنمار اسقفية وعدد من الأساقفة. ونعلم انه في سنة ٦٢٩ م، وبعد الفتح الروماني لشمال العراق الحالي، كان بطريك انطاكية (رئيس الكنيسة السريانية الغربية أو اليعقوبية) قد نظم وكالة له في الأراضي الفارسية السابقة التي احتلتها الجيوش الرومانية. وكان مركز هذه الوكالة (التي سميت بالمنفليانية<sup>٠</sup>) المشرقية فيما بعد) مدينة تكريت، وشملت ثمانى ثم عشر ابرشيات، كانت الأولى منها في جميع القوائم سنمار بأسقفها جورجيس. ولم تذكر المصادر الكنسية أو غيرها متى فقدت سنمار اسقفها الخاص بها وأدججت بأبرشية عربايا أو بيت عربايا.

عبد يشوع بن بريخا، او عبد يشوع الصواباوي، ذكر انه ابصر النور في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، واقيم استقناً على سنمار في نحو سنة ١٢٨٥ م وفي سنة ١٢٩٠ م اقام بطريك يابا لاها الثالث مطران فوليكا (سيطرو بوليط) من نصبيين مارومينية. ومن هنا اتاه لقب الصواباوي نسبة الى نصبيين (صوبا). توفي في سنة ١٣١٨ م «توما استف المرج، متاب الرؤساء، من ٣». ويفيد الاب البيهاربونا في كتابه (ادب اللغة الارامية ص ٤٤٦) ان عبد يشوع اقيم استقناً على سنمار وبيت عربايا في سنة ١٢٨٥ م وانه كان كاتباً مشهوراً ترك العديد من المؤلفات الادبية الالاهوية والجدلية والفلسفية وغيرها.

يدرك روافائيل بابو اسحق في مؤلفه (تاريخ نصارى العراق ص ١٣٢) ان البياعقة الذين انتشروا في بلاد سوريا والجزيرة والعراق كان عددهم في العراق اقل بكثير من الشاطرية. المريانة المشرقية، ضمت البلاد الواقعة شرق نهر الفرات، ويقول بابو اسحق في (تاريخ نصارى العراق ص ١٣٢) ان مقر المريانة كان مدينة تكريت، وخطضت له عدة ابرشيات منها: سنمار، والكوفة، معلثايا ارزن، الموصل وبنداد. حيث كان ينظم امورها ويرعى شؤونها. ويضيف ان عدد هذه الابرشيات كان قد ازداد ابان الاجتياح العربي والمغولي لدولة الفرس حيث ان الكثرين من البياعقة غادروا بلاد التهرين الى افغانستان وتركستان وأقاموا فيها ابرشيات خاصة بهم. والمثير بالذكر ان قائمة ادي شير الخاصة بالابرشيات التي كانت تتبع المريانة المشرقية والتي اوردتها في توطئة كتابه (تاريخ كلدو واثور الجزء الثاني) هي قائمة قد اختلطت فيها الابرشيات القديمة بالحديثة ليس الا.

- فمثلا ذكر انه في سنة ١١٨٩ م، وعندما نزل المفريان - غريغوريوس يعقوب الأول - عند طبيب امير سنجار وهو مسيحي اسمه برهان - لم يذكر اسم اسقف محلي في ذلك الوقت.
- وبين سنة ١٣١٧ - ١٣٤٥ م يذكر اسم سنجار مع اسم دير المعلق (ك河西 اساقفة بعربي).
- وفي القرن السادس عشر الميلادي وعندما الغي كرسي سنجار بيت عربي دير معلق - نسبت سنجار، الى طور عبدين<sup>(١)</sup>.
- ٤ - اساقفة سنجار اليعاقبة (السريان الغربيون): وكما ذكرنا من قبل كان من بين هؤلاء .
  - الأسقف جورجيس في سنة ٦٢٩ م. ويليه الأسقف ديوسقوروس في سنة ٦٧٧ م.
  - وفي نحو سنة ٧٥٠ م كان الاسقف المفسر الياس.
  - وفي سنة ٧٥٠ م كان الاسقف ايشع بكر.
  - وفي سنة ٧٥٨ م، كان الاسقف الياس\*.
- وفي سنة ١٢٧٨ م توحدت اسقفية سنجار بأسقفية الدير المعلق (بالغرب من مدينة بلد) وكان مركز الأسقف في الدير المذكور<sup>(٢)</sup>.
- ج - من اخبار النصارى وأثارهم في سنجار: ومن ابناء سنجار أو الذين نسبوا اليها من النصارى او الذين تولوا الأمور الدينية فيها وكان لهم دور في شؤون وانتشار الديانة المسيحية من اساقفة ورجال دين

I. Fley. J. M. Les diocèses du Maphrianat-Syrien, (Extrait de la revue parole (١) de l'orient), vol V, No 2, 1974, P: 132- 337.

Fley. J. M. Encore Abdulmasih de Singar, Revue, Le Muséon, (Louvain), LXXVII, (٢) 1964, P: 218- 222.

• الاسقف الياس: ذكره الدملوجي في مؤلفه (اليزيدية، ص ٤٧٦) باسم الاسقف ايليا السنجاري.

وغيرهم فضلاً عن الذين أوردنا أسماءهم أعلاه والذين سنورد أسماءهم في  
فصل الحياة العلمية نذكر:

١ - جبرائيل السنجاري: أفاد الباحثة الأب الدكتور في عن جبرائيل السنجاري، قال: «كان رئيس اطباء كسرى، نسطوري الأصل لكن حرم من قبل البطريرك سير يشوع لتزوجه امرأة ثانية. وأفاد أيضاً ان الملك كسرى توسط له لدى البطريرك ليحله من هذا الحرم إلا ان طلبه رفض، وتجددت هذه الوساطة للمرة الثانية في سنة ٦٠٤ م حين كان البطريرك آنذاك في حالة التنازع، ولكنها رفضت ايضاً، عندئذ ارتد جبرائيل واعتنق المذهب المونوفيزطي (اليعقوبي) وراح يعمل بشق الطرق على الأضرار ب أصحاب مذهبه السابق (النسطوري)، فمن ذلك انه حاول اغتصاب بعض الأديرة. ومن ذلك ايضاً انه حصل من الملك كسرى على امر يمنع النساطرة من انتخاب بطريركا لهم من سنة ٦٠٩ م الى سنة ٦٢٨ م. ويدرك الباحثة في ان سبب مقام جبرائيل الرفيع لدى كسرى هو انه كان قد عالج له الملكة (المفضلة) شيرين التي كانت عاقراً فانجبت.

٢ - القديس مارشوا ماران: ذكر ان هذا القديس قد داع صيته واشتهر في أوساط الكنيسة عندما اسندت اليه كرسى بلاد سنجار<sup>(١)</sup>.

- ومن أخبار المسيحية في سنجار، نذكر قصة الولد اليهودي (أشير) الذي كان رفقاء الصبيان من الرعيان المسيحيين قد عمدوه أثناء قيامهم بأعمال الرعي في الحقول، والذي قتلته أبوه انتقاماً منه، وقيل ان جثته كانت قد نقلت الى مدينة صدد بالقرب من حصن وشيد لها هناك هيكل تعرف آثاره حتى الآن باسم مار عبداً. وهذه

(١) توما اسقف المرج، كتاب الرؤساء، ص ٢٩٤.

القصة - التي زودنا بأخبارها الباحثة الأب فيي - كانت قد ترجمت من السريانية الى العربية والى الأرمنية والجبورجية نحو سنة ٥٩٨ م<sup>(١)</sup>.

- وبوجه عام فقد لوحظ من خلال الدراسة ان نصارى سنمار والجزيرة على الرغم من الحرية التي تعموا بها في ممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية، واشراكهم في معظم مهام الحكم، وقيامهم بدور فعال في تطور الحياة المدنية والعلمية في تلك البقاع في ظل الدولة الاسلامية خلال عصورها المتتابعة، فان هؤلاء كانوا يتعرضون بين فترة وأخرى لمضايقات من جانب الحكام وموظفيهم ومن ورائهم الطوائف الاسلامية، لأسباب كانت تليها الظروف السياسية التي كانت تعصف بمنطقة الجزيرة والعراق خاصة والشرق الاسلامي عامة، وخير شاهد على قولنا هذا هو ما أوردته ابن العبري في تاريخه حين تحدث عن فتك المسلمين والأكراد ومعهم الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ بالنصارى ساعة حصار المغول لمدينة الموصل. وان هؤلاء أجبروا على ترك ديارهم والاحتاء ببلاد أخرى كاربل مثلاً<sup>(٢)</sup>.

٣ - اليزيديون: علمنا ان الصبغة الكردية هي التي غلت على سكان سنمار النصارى منهم والمسلمين على السواء. ودام ذلك - كما أفادت المعلومات - الى ما بعد القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي، الى أيام حملة تيمورلنك على بلاد العراق والجزيرة. هذه الحملة وما تسببت به من دمار وقتل الجات الكثيرين من الناس الى الرحيل عن ديارهم، والهرب الى أماكن بعيدة ومحصنة. وكانت بلاد

II. Fley. J. M. Encore Abdulmasih de Singar, Revue, Le Muséon- (Iouvain), (١)  
LXXVII, 1964, P: 205- 223.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٣.

سنجر من بين تلك الأماكن فاختارت ملجاً وملأى. وكان أول من التجأ إليها - على ما ذكره الدملوجي - نحو من أربعين أسرة من يزيدية الشيخان في الموصل، ثم لحق بهم يزيديون كثيرون من ديار بكر وحوض دجلة وبديس وأماكن أخرى<sup>(١)</sup>. وامتزج هؤلاء الوفدون بالسكان الأصليين (المسلمين والنصارى) واستطاعوا أن يؤثروا فيهم ويدخلوا الغالبية العظمى منهم في دينهم اليزيدي. أما كيف تمكن هؤلاء من فرض دينهم في تلك الناحية وسواها من النواحي، فيرجع أن السكان الأصليين لم يكونوا على درجة من القوة تمكنهم من الوقوف في وجههم ورد هجرتهم وإن الضعيف متى يغلب على أمره ينقاد لمشيئة القوي ويُجبر علىأخذ عاداته وتقاليله وعقيدته بل ويندمج فيه اندماجاً كلياً في بعض الأحيان.

ومن الذين اعتنقوا المذهب اليزيدي وأخذوا بمبادئه في بلاد سنجر نذكر القبائل العربية التالية:

- قبيلة الشهوان: وكانت تغلب، وهي قبيلة عربية خالصة، قيل ان أفرادها نسوا دينهم، لكنهم ما زالوا يعرفون بالشهوان، وهم يعترفون بأصولهم وترتبطهم روابط قبلية بالشهوان المسلمين. ولهذا فإن المراجع تذكر أن بعض الشهوان هؤلاء يزيدية يتكلمون اللغة الكردية وبعضهم الآخر أو أكثرهم عرب مسلمون يتكلمون اللغة العربية.

- قبيلة الهمبابات: وهي قبيلة عربية أيضاً من طي، وسكنها كان في جبل سنجر.

- قبيلة عمرا: ذكر أنها من نسل الخليفة عمر بن الخطاب، كانت قد نزحت من الموصل إلى سنجر وأقامت إلى الشمال<sup>(٢)</sup>.

(١) الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٨٢.

(٢) الدملوجي، اليزيدية، ص ٢١٦ - ٢١٧.

ورغم تغلب العنصر اليزيدي على بلاد سنجار وتغلغله بين الديانتين النصرانية والاسلامية، فإنه بقي لل المسلمين في تلك الديار أثر من ذكر، ولكنه أثر ضئيل جداً. وهذه القلة من المسلمين يذكر أنها حافظت على بقائها إلى جانب اليزيدية ليس بقوة السيف وإنما بانضوائها تحت لواء اليزيدية، ودخولها تحت حمايتها. وتمثلت تلك الأقلية بالعشائر الكردية المسلمة. التالية:

- عشيرة الباباوات.
- عشيرة كلب علي.
- عشيرة عبد علي.
- بيت ناصو.
- عشيرة الهملاية.
- عشيرة الموسورة.
- عشيرة الخاتونية<sup>(١)</sup>. وهذا قال الاستاذان طه باقر وفؤاد سفر في المرشد:

« .. وسكان سنجار خليط إلا أن الكثير منهم من اليزيدية<sup>(٢)</sup> ».

ونظراً لما قتلته اليزيدية من دين ومعتقدات وعادات وتقالييد، وجب علينا أن نم بعرفة بعض جوانبها موجزین ذلك قدر الامكان.

(١) الدملوجي، اليزيدية، ص ٢٣٨ - ٢٤١.

(٢) طه باقر، المرشد، ٣: ٦٣ - وذكر نبيور الذي زار سنجار في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي بان القسم الاكبر من سكان المدينة كان لزمه من اليزيدية

- Niebuhr, G, Voyage en Arabie et en dautres pays circonvoisins, 2: 315.

ويقول كوبينيه ان عدد سكان سنجار من اليزيديين كان قد بلغ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي نحو من خمسة نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم ستة نسمة.

Guinet, V, La Turquie d'Asie 1: 839,

عشيرة الخاتونية، وديرتها في صحراء سنجار، أصبحت بسبب مجاورتها اليزيدية واحتلاطها بها نصف كردية - يزيدية.

ولما كانت المصادر التي تحدثت عن اليزيدية كثيرة ومتعددة، وجدنا من المفيد الرجوع إلى كتاب (اليزيدية) لمؤلفه الدكتور صديق الدملوجي، لما حواه من توضيح مختلف معالم هذه الديانة، بالإضافة إلى مراجع أخرى سنشير إليها في حينه.

أ - في أصل وتسمية اليزيدية: لا يعلم عن أصل اليزيدية شيء ثابت، ولهذا اختلف الباحثون في وجه تسمية هذه الطائفة وأصلها، وتعيين الزمن الذي سميت فيه. وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، أورد بعضاً منها الدملوجي في كتابه المسمى باسمها (اليزيدية) معللاً إياها ومبدياً رأيه فيها<sup>(١)</sup>. ويستنتج مما توصل إليه، وما ذكره غيره من الباحثين، أن هذه الطائفة هي في الأصل من الجوس الزرادشتيين، كانت قد ولدت في مدينة الشیخان (وهي مدينة مقدسة عند جميع اليزيديين)، من أبوين زرادشتيين، ثم اعتنقت الإسلام في زمن عدي بن مسافر<sup>\*</sup> الذي اشتهر فيها. ولقد أخذ أصحابها الكثير من تعاليم الدين الإسلامي وتأثروا بذلك من عدة جهات دينية وأخلاقية واجتماعية. تظهر بالمقارنة بينها وبين الزرادشتية.

وبعد وفاة الشيخ عدي عام ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م، ظهر بين خلفائه في قيادة الطائفة بعض من أضلّها وأبعدوها عن تعاليم الإسلام الصحيحة. كما

(١) الدملوجي، اليزيدية، ص ١٦١ وما بعدها.

الشيخ عدي بن مسافر كان قد اشتهر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة، فتسامع الناس به فقصدوه من الأطراف للاسترشاد. ثم انتقل إلى جبال هكار (موطن الأكراد) فتبصره خلق كثير اتخذ منهم (المريدين) واحد الطريقة العدوية التي كان قد حاربها فيما بعد بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل وجوارها - واستطاع القضاء على زعامتها. ويقول الباحث سعيد الديوه جي - في حديثه عن اليزيدية - إن نسب الشيخ عدي يتصل ببروان بن الحكم وان والده كان زاهداً مسلحاً ومن سكان قرية (بيت فار) من أهل بعلبك في سهل البقاع. تنقل في حياته وانقطع إلى البراري والجبال عديا. ويفضي الديوه جي أن عديا هذا شب في رعاية أمه حيث تولت تربيته وتشنته على العلم والتقوى. فانقطع إلى التصحيح والارشاد - وكان يدعى عدي الاعزب لأنه لم يفكك مطلقاً في الزواج، واقتدى في مسلكه آثار بعض الشايخ الأميين وسار على طريقتهم.

(الديوه جي، اليزيدية، ص ٥٢).

مزجت فيها أقوال شوتها وأبعدتها عن مبادئ النصرانية واليهودية أيضاً مع تعظيم لعدي بن مسافر وغيره من ساداتها تعظيمًا لا يليق بخلوق. يضاف الى ذلك ما استنبطته قرائهما من أوهام وخیالات، فعادت وظهرت فيها برامع الدين الجوسی، فارتدى الى دياتها القديمة مع معتقدات توارثها وكانت مزيجاً من عبادات وتعاليم غير ثابتة.

أما لماذا سميت هذه الطائفة باليزيدية، فالشائع هو أنها نسبة إلى يزيد بن معاوية، ثاني خلفاءبني أمیة، حيث ان اصحابها يدعون انهم من نسله، رغم وجود بعض الآراء التي تنسبهم الى غيره.

فالدلوجي أفاد ان التسمی باليزيدية لا يستلزم الانتفاء الى يزيد بن معاوية مطلقاً، وانه ظهر خلال العصر الثاني والثالث للهجرة بيت عرف رجاله باليزidiين ولم يكن له صلة لا بيزيد ولا بالأمويين قاطبة. وأضاف ان دعوى اليزيدية انهم من نسل الأمويين غير صحيحة. الا ان الذي لا جدال فيه هو ان امراءهم وشيوخهم أمويون يرتقون الى مروان بن الحكم رابع خلفاءبني أمیة<sup>(۱)</sup>.

اما بشأن تاريخ هذه التسمیة فمن المرجح انه لم يكن هذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، حيث ظهر فيها الشيخ عدي كما أسلفنا من قبل.

واما ما أنت عليه بعض المصادر من ذكر لناس اطلق عليهم هذا الاسم قبل ذلك فان هؤلاء هم غير اليزidiين أو اليزيدية التي نحن بصددها، والتي تنتمي الى الشيخ عدي. ويفيد الدلوجي بهذاخصوص فيقول انه من الخطأ أن نعتقد أن الشيخ عدياً هو الذي أطلق اسم اليزيدية على أصحابه، أو أنهم كانوا يحملونه قبل ظهوره، بل أعطى لهم

---

(۱) الدلوجي، اليزيدية، ص ۱۶۳ - ۱۶۴.

من قبل كتبة الاسلام في بداية القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي - ، أو قبل ذلك بقليل<sup>(١)</sup>.

ب - مواطن اليزيدية وتاريخها: من أهم الديار التي استوطنها اليزيديون كانت منطقة سنجر والشيخان وطور عدين وديار بكر ومسعود وبديس وماردين وحلب والى أبعد من ذلك الى ما وراء حدود وان فبلاد القوقاس. وكانت منطقتا سنجر والشيخان من أهم مواطنهم الرئيسية.

أما عن تاريخ هؤلاء فتفيد المصادر انهم تحملوا العناء الطويل بسبب تعصبهم لمعتقداتهم والمحافظة على تقاليدهم، حيث ناصبتهم الحكومات التي قدر لها ان تسيطر عليهم العداء السافر، ولقد بدأت وقائدهم التاريخية التي عانوا منها في منتصف القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي عندما أرسل اليهم امير الموصل - بدر الدين لئلو - جيشا قتل الكثير منهم. وبلغ به الانتقام - على حد قول السيد العاني - الى نبش قبر الشيخ عدي من ضريحه واحراق عظامه<sup>(٢)</sup>.

وهذا العمل نفسه تكرر بعد قرنين من الزمن. عندما قام امراء عديدون بتحريض من بعض العلاء وعلى رأسهم حاكم جزيرة ابن عمر بمذبحه هائلة قتل فيها الآلاف منهم وهدم قبر الشيخ عدي من جديد. وتكررت المأساة نفسها، بل وبأشد في اواسط القرن الحادى عشر الهجري - السابع عشر الميلادي - ، عندما أقدم والي (وان) العثاني

\* نحن نعلم ان الجاري المائية كانت قد شقت مدينة سنجر الى الشتين. الاول يقع فوق الجبل، والثاني ويقع في سفحه، وقد اختصت الطائفة اليزيدية منذ نشأتها وحتى اليوم بسكنى الشق الاول، بينما اختصت الطوائف الأخرى الباقية بسكنى الشق الثاني.

(١) الدملوجي، اليزيدية، ص ١٧٣.

(٢) العاني، موسوعة العراق الحديث، ٢: ١٠٤ - ١٠٥.

شسي باشا على قتالهم والانتقام منهم وذلك بتأييد من السلطان محمد الرابع<sup>(١)</sup>.

وفي مطلع القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي - وبالتحديد في سنة ١٧٠٨ م أعلن يزيديبو جبل سنجار العصيان والتمرد على الدولة العثمانية. فقوبلاً بحملات متواصلة وعنيفة. قيل أنها أهلكت مجموعات كبيرة منهم. وكانت الدولة في صراعها معهم ترمي إلى ارغامهم على ترك دينهم ومعتقداتهم واعادتهم إلى الدين الإسلامي أولاً<sup>(٢)</sup>. والقضاء على الاستمرار في عصيانهم وتقدهم والخلولة دون قيامهم بأعمال اللصوصية ضد القوافل التجارية وقوافل المسلمين ثانياً<sup>(٣)</sup>.

ج - عادات اليزيدية ومعتقداتهم بوجه عام: أفادت المعلومات التي تحدثت عن اليزيدية وأتباعها ان عادات هؤلاء ما هي إلا مزيج من الصرانية والإسلام والجوس. وإن اسماءهم هي اسلامية من أمثال ذلك ذكر: علي ، خضر ، عمر .. الخ. وانهم يعمدون الذكور ويختنونهم في وقت واحد ويتزوجون بنساء كثيرات. والمعروف عنهم انهم يتنعون عن التلفظ بكلمة تجمع بين حرف الشين والطاء. وكذلك فهم لا يتلفظون باسم الشيطان مطلقاً<sup>(٤)</sup>. وينع عندهم التنجح وأكل القرع والحس والسمك ولحم الغزال والديكة. اما من حيث اللباس فهو لا يزال كما كان في الماضي يغلب عليه لبس العباءة البيضاء والطاقة السوداء ، أو الحمراء أحياناً المصنوعة عادة من صوف الغنم. ويلاحظ ان اللون الأزرق مكروه لديهم وخاصة الكهنة منهم<sup>(٥)</sup>.

(١) العاني، موسوعة العراق الحديث، ٢: ١٠٠٤ - ١٠٠٥.

(٢) مجلة التراث الشعبي، السنة السادسة، ١٩٧٥، المدد الخامس، ص ٥٦، مقال بعنوان (التفوّم عند اليزيدية) بقلم صوري مراد نذير.

(٣) حلات السلاطين العثمانيين على سكان سنجار من اكراد ويزيديين، انظر ذلك في: Guinet, V, La Turquie d'Asie, 2: 842.

(٤) وذلك رهبة منه وتعظيمها له - ذكرت ذلك اكثر المراجع.

(٥) العاني، موسوعة العراق الحديث، ٢: ١٠٠٥.

ومن جهة المعتقد، فالشائع عنهم سهوا انهم عبدة الشيطان بصفته مثلاً لقوة الشر، على مبدأ المحسنة. اما قوة الخير فينسبونها الى الله تعالى. ويقول العاني بهذا الخصوص: «... انهم يقولون ان الله الذي لا حد لجوده ومحبته للخلق لا يفعل بهم شرآ لأنـه صالح. اما الشيطان فهو منقاد الى عمل الشر. وعليه فالحكمة تقضي على من يريد السعادة ان يهمل عبادة الرب ويطلب ولاء الشيطان<sup>(١)</sup>».

هذا ويرمز اليزيديـة الى معبودـهم بطاووس ملكـ. وهو عبارة عن تمثال لديكـ مصنـوع من نحـاس أصـفـرـ، واقـفـ على حـامـلـ يـشـبهـ الشـمعدـانـ، وـمنـ عـادـاتـهـمـ الـديـنـيـةـ، انـهـمـ يـسـجـدـونـ لـلـشـمـسـ عـنـدـ بـزوـغـهـ تـعـبـداـ هـاـ، وـيـضـحـونـ هـاـ. وـذـكـرـ انـ هـمـ كـتـابـيـنـ مـقـدـسـيـنـ هـاـ: مـصـحـفـ رـشـ اوـ وـيـضـحـونـ هـاـ. وـذـكـرـ انـ هـمـ كـتـابـيـنـ مـقـدـسـيـنـ هـاـ: مـصـحـفـ رـشـ اوـ الـكـتـابـ الـأـسـوـدـ وـمـصـحـفـ الـجـلـوـةـ<sup>(٢)</sup>. وـمـنـ مـعـقـدـاتـهـمـ أـيـضاـ انـهـمـ يـؤـمـنـونـ بـتـنـاسـخـ الـأـرـوـاحـ وـانـهـمـ يـفـرـقـونـهـاـ بـيـنـ صـالـحةـ وـشـرـيرـةـ.

وـفـوقـ ذـلـكـ فـلـلـيـزـيـدـيـةـ شـرـائـعـ وـطـقوـسـ عـدـيدـةـ مـنـهـاـ الصـومـ وـالـصـلـةـ وـالـحـجـ وـالـزـكـاـةـ وـكـلـهـاـ تـخـتـلـفـ فـيـ طـرـيقـةـ اـدـائـهـاـ عـنـدـهـمـ عـمـاـ ذـهـبـ اـلـيـهـ الـاسـلـامـ اوـ النـصـرـانـيـةـ اوـ الـيهـوـدـيـةـ<sup>(٣)</sup>. كـمـ اـنـ هـمـ مـقـدـسـاتـ عـدـيدـةـ - عـدـاـ الطـاوـوسـ - كـانـ وـلـاـ يـزـالـ يـحـفـظـ بـهـاـ رـئـيـسـ الطـائـفـةـ<sup>(٤)</sup>.

دـ - بعضـ خـصـائـصـ يـتـمـيزـ بـهـاـ يـزـيـدـيـوـ سـنـجـارـ: وـيـزـيـدـيـوـ سـنـجـارـ يـخـتـلـفـونـ عـنـ غـيرـهـمـ مـنـ يـزـيـدـيـيـ الـنـاطـقـ الـأـخـرـىـ فـيـ بـعـضـ مـعـقـدـاتـهـمـ وـعـادـاتـهـمـ وـمـنـهـ اـعـتـقـادـهـمـ بـرـجـالـ الـاسـلـامـ وـلـاـ سـيـماـ بـالـسـادـةـ الـعـلـوـيـينـ.

(١) العاني، موسوعة العراق الحديث، ٢: ١٠٠٥.

(٢) مـصـحـفـ رـشـ: يـذـكـرـ انـ مـؤـلفـهـ هوـ الـحـاجـ مـحـمـدـ وـهـوـ كـتـابـ قـدـيمـ يـبـحـثـ فـيـ اـمـورـ الـخـلـيقـةـ وـالـكـائـنـاتـ وـتـارـيـخـ الشـيـخـ عـدـيـ، وـاحـکـامـ الـمـالـاتـ كـالـزـواـجـ وـالـزـيـارـةـ.. الخـ. اـمـاـ مـصـحـفـ الـجـلـوـةـ فـهـوـ يـبـحـثـ فـيـ اللـهـ سـبـعـانـهـ وـتـنـالـ وـفـيـ الـاـزـلـ وـكـانـ قـدـ اـلـفـهـ كـبـيرـ شـيـوخـهـ لـمـ يـذـكـرـ بـالـاسـمـ. «الـعـانـيـ، مـوسـوعـةـ الـعـرـاقـ الـحـدـيـثـ، ٢: ١٠٠٥ـ».

(٣) لمـرـيدـ مـنـ تـفـاصـيلـ انـظـرـ «الـعـانـيـ، مـوسـوعـةـ الـعـرـاقـ الـحـدـيـثـ، ٢: ١٠٠٦ـ».

(٤) انـظـرـ تـفـاصـيلـ هـذـهـ مـقـدـسـاتـ فـيـ كـتـابـ الـيـزـيـدـيـةـ، الدـمـلـوـجـيـ، صـ ١٤ـ - ١٥ـ.

وبسبب ذلك هو اندماج الكثير من المسلمين فيهم عند اول قدومهم الى سنمار وجبارها. ويظهر بعض هؤلاء الحبة والولاء للأئمة العلوين ويحترمونهم بصفتهم قرشيين. ولا يدخلون وسعا في تقديم المساعدة لهم والدفاع عنهم اذا لزم الأمر<sup>(١)</sup>. كما تجمعهم بالأمويين أو اصر النسب حيث ظهر يزيد منهم. ويوضح الدملوجي ان اليزيدية كلهم على حد سواء، يكرهون النبي محمد بن عبد الله صلوات الله عليه لا عتقادهم به انه كثيرا ما حارب دياناتهم ووقف في وجه تقدمها. كما يكرهون علماء الاسلام الذين قاوموهم وأباحوا دماءهم<sup>(٢)</sup>.

هذا وينقسم يزيديو سنمار الى قسمين هما: الخوركان والجوانا. وهذا الانقسام هو ليس من العقيدة والدين شيء - كما يقولون - وي يكن التفريق بينها بسهولة ولأول وهلة. حيث ان القسم الذي يسمى بالجوانا والذي ينتمي الى الشيخ شرف الدين هو من يرسلون شعورهم على أكتافهم شيئاً وشباناً، ويلبسون القبعة الطويلة على الأغلب، ويترفعون عن تزويع فتياتهم من الخوركان إلا إذا أصبح الخوركاني جوانياً. وعشائر كل من القسمين كثيرة<sup>(٣)</sup>. واتضح أن أقوى العشائر اليزيدية في بلاد سنمار كانت:

- عشيرة الهبابات.
- عشيرة المهركان.

- عشيرة عمرا. ومن حيث لغة يزيدية سنمار فمن المفهوم انهم كانوا وما يزالون يتكلمون اللغة الكردية وهي لغتهم الدينية. وبعضهم

(١) ذكر عمر رضا كحالة في مؤلفه (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٢: ٥٥٨) ان عشائر سنمار جاءت في سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م تحت قيادة الأمير حسن بن يوسف المكرزون السنماري لإنقاذ علوى جبل العلوين في سوريا من مظالم الأكراد والاسعاعية. وأغلبظن ان هذه العشائر كانت على الذهب اليزيدي من الفرع الذي يعتقد بالسادة العلوين ويدافع عنهم.

(٢) الدملوجي، اليزيدية، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) الدملوجي، اليزيدية، ص ٢٢٤ - ٢٣٣.

يتكلم اللغة العربية وأكثراهم أكراد، وبعضهم يرجعون الى أصل عربي<sup>(١)</sup>.

وكل مذهب فان للمذهب اليزيدي أئمة وشيوخاً وقادة يتولون تدبير أمور الرعية والاهتمام بصالحها والسهر على حاليتها. ولقد انتشرت مرافق أئمتهم في معظم أنحاء سنمار. ويقصدها اليزيديون للزيارة والتبرك في مواسم خاصة ومحددة كل حسب عشيرته وأئته. ومن بين هذه المرافق نذكر ما جاء منها في كتاب (اليزيدية) للدملوجي وما علمناه عنها من مراجع أخرى<sup>(٢)</sup>.

- مرقد الشيخ شرف الدين في جبل سنمار - هذا المرقد يزار من قبل الخوركان والجوانا على السواء وبالآلاف من الناس ما بين ٢٠ - ٢١ من شهر تموز الشرقي من كل سنة ويحضر موسم الزيارة المسلمين أيضاً. وموضعه في غاية الروعة والجمال.
- مرقد الشيخ بركات، وموضعه في ناحية من نواحي سنمار تسمى قرية (تخمي عوج).
- مرقد الشيخ دقيق، وموضعه بين قريتي حمسكي وبارة من أطراف سنمار.
- مرقد الشيخ محمد رشان. وموضعه شمال قرية تبه في سنمار، علم ان فيه مقبرة يدفن فيها أموات عشيرة الهبابات والدلكان.
- مرقد الشيخ الرومي السنماري. ويقع في غابة شمال جبل سنمار.
- مرقد الشيخ أسود. موضعه في وسط خرائب سنمار، ويعتقد به كل من اليزيدية والاسلام.

(١) الديوه جي، اليزيدية، ص ٢١٥.

(٢) انظر: الدملوجي، اليزيدية، ص ١٨٦ - ١٨٨.

- الديوه جي، اليزيدية، ص ٢١٥ وما بعدها.

- مرقد السيدة زينب (بنت علي بن أبي طالب سلام الله عليهما). ويقع في شرق سنمار على ربوة عالية، وتنسب إليها الطائفة اليزيدية المعروفة بالبابوات، (وسيأتي الحديث عن هذا المرقد بالتفصيل في فصل الآثار).

- مرقد بيرزكرا، وموضعه في سنمار وقدسه جلة من عشيرة البابوات فيقال - كما ذكر الديوه جي - بآبوات بيرزكرا وبآبوات السيدة زينب<sup>(١)</sup>.

والخلاصة من كل ما تقدم أن الزيدية هي أشبه بتكتل عشائر قديم جمعته عقائد دينية خاصة. وإن هذه العقائد هي خليط - كما أسلفنا من قبل - من معتقدات إسلامية وأخرى قديمة. وهذا التكتل يتميز بوجه عام باحترامه لدینه وميله إلى الولاء الاموي لاعتقادهم انهم من نسل يزيد بن معاوية.

هـ - من أخبار الزيدية - (التقويم عند الزيدية): اخذ الزيديون حسابات سنوية منها بدائية كاستعمال الظلال لواقع ثابتة، او شروق الشمس وغروبها من خلال قمم وتسننات الجبال. كما استعملوا التقويم الشرقي اليولياني، وحساباً شمسيّاً آخر - وهو حساب خاص لا يشبه أيّاً من التقاويم المعروفة<sup>(٢)</sup> - والحساب القمري.

وكانت للزيدية طريقة حسابية خاصة في معرفة عمر القمر في يوم معين من التقويم الشرقي اليولياني. وذكر انهم استفادوا من ظهور بعض

(١) الديوه جي، الزيدية، ص ٢١٥.

(٢) هذا التقويم الشمسي الخاص يسمى (تقويم القراء). وهو تقويم يعمل به قسم من الزيدية في مناطق سنمار وخاصة عشيرة القراء وعشائر أخرى مجاورة لهم اليوم. ويدعى القراء - أصحاب هذا التقويم - أنباءهم واجدادهم تعلموا من الأولياء القدماء. (انظر تفاصيل هذا التقويم في مجلة التراث الشعبي، العدد الخامس، السنة السادسة ١٩٧٥م، ص ٥٩ في مقال بعنوان التقويم عند الزيدية بقلم: صبرى مراد نذير).

النجوم في أوقات محددة من السنة لتحديد الزمن كالشعرى اليانية التي تسمى عندهم (الفرغ).

وكانت وحدات قياس الزمن عندهم تتتألف من:

اليوم: ويبدأ بغروب الشمس وينتهي بالغروب التالي للشمس وهو يتكون من أربع وعشرين ساعة.

الاسبوع: وهو سبعة أيام، يبدأ بيوم السبت، وينتهي يوم الراحة (يوم الجمعة) وأسماء الأيام لا تختلف عندهم عن بجاورهم سواء باللغة العربية او الكردية.

الشهر: وأيامه كما في التقويم اليولياني.

السنة: السنة الشمسية هي نفسها المستعملة في التقويم اليولياني، أما القمرية ومدتها ثلاثة وأربعة وخمسون يوماً فهي غير مستعملة عندهم. وكذلك القرن.

وما يلفت النظر ان اليزيديين كانوا وما يزالون يؤرخون الحوادث والأعمار وغيرها بالنسبة الى حوادث تاريخية كان لها اثر بارز في حياتهم كظواهر فريدة. ففي تاريخهم الحديث مثلاً أرّخوا بالنسبة الى سفر برلوك - في الحرب العالمية الأولى - ، وأرّخوا بالنسبة الى سنة ١٨٣١ م أو ما يعرف بسنة (ميري كورا)، وهو الأمير الراو ندوзи محمد كور باشا الذي هاجم ديارهم وأوقع بهم مذابح شنيعة<sup>(١)</sup>.

٤ - الشبك<sup>٠</sup>: والى جانب اليزيدية في سنجار، هناك جماعات قليلة من الأتراء تعرف باسم الشبك او الشاباك. وهؤلاء مختلطون مع عشائر

\* الشبك: يطلق المسلمون على هؤلاء اسم (اعوج) لاعوجاجهم عن الطريق المستقيم (محمد امين ذكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ١: ٢٩).

(١) مجلة التراث الشعبي، العدد الخامس، السنة السادسة ١٩٧٥، ص ٥٧ - ٦٢.  
مقال بعنوان: التقويم عند اليزيدية، بقلم: صبرى مراد نذير.

الباجوان<sup>(١)</sup> والأكراد والتركمان والعرب ولسانهم خليط من الكلدية والعربية والفارسية والتركية ، والأخيرة غالبة على لسانهم . وفي رواية انهم جاءوا من ايران وان لهم أقارب وصلات هناك . والذي يثير الاستغراب ان هؤلاء لا يعرفون متى جاءوا ولا سبب مجئهم الى الديار الموصلىة وجوارها<sup>(٢)</sup> .

وللشبك صلة قرابة بجيرانهم اليزيديين ، من حيث انهم يحضرون اجتماعاتهم ويزورون مزاراً لهم . كما انهم يظهرون ولاًغاً خاصاً للإمام علي بن ابي طالب سلام الله عليه . وهم يدعونه (عليه السلام)<sup>(٣)</sup> . كما ان لهم عادات ومواسم ومراسيم<sup>(٤)</sup> .

(١) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكurdستان ، ١ : ٢٩ . هناك عدة احتمالات في عنصر الشبك وتاريخ نزولهم بارض العراق . فيقال انهم من العنصر التركي ، نزحوا الى العراق في عهد السلطان السلجوقي طغري بك في سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م . كما يقال انهم من عشائر القره قونيلو والاق قونيلو التركانين . او انهم من الاتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع العثماني في سنة ١٤٦٠ - ١٤٣٩هـ / ١٦٤٠ - ١٦٣٩م واسكنتهم شمالي العراق . ويقال ايضاً انهم أتراك جاءوا العراق بعثتهم الصوفية «احمد حامد الصرف ، الشبك » ، ص ٩٠ - ٩١ .

•  
الباجوان (باج وان) هم من اهل السنة والجماعة ولسانهم قريب جداً من لسان الشبك ويتطاولون بالحب الرائد للإمام علي المرتضى رضي الله عنه ، مجاملة للشبك الساكنين معهم . (احمد حامد الصرف ، الشبك ، ص ٩١ - ٩٢) .

•  
علي رش : (بالكلدية ره ش : اسود) ، تسكن جماعات الشبك في القرى السنحارية التالية : ينكجه ، خزنة ، تلارة (الشبك ، ص ٢٣٠ ، ملحق رقم ٢) . كما انهم ينتشرون في اكثر من عشرين قرية في الجانب الشرقي من الموصل ، وان عددهم قدر قبل سنة ١٩٥٤م بين عشرة آلاف وخمسة عشر الف نسمة (الشبك ، ص ٩٠) ، وان الأغلبية منهم تتبعان العمل الزراعي .

(٢) احمد حامد الصرف ، الشبك ، ص ٢٣٠ ، ملحق رقم ٢) .

(٣) احمد حامد الصرف ، الشبك ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

ثالثاً - التنّزه واللّهو والاعياد في سنجر: رأينا كيف اطّلب المؤرخون والجغرافيون القدامى والحدّاث في وصف مدينة سنجر وتعداد محسّنها وجمال موقعها وطيب مناخها، وصفاء اديمها، وكثرة بساتينها وعدوّة مائتها ووفرة ينابيعها وانهارها، واتساع سهولها وتتنوع خيراتها. فكل ذلك كان قد ترك اثره في حياة سكانها من جهة، ولفت انتظار الملوك والامراء والقادة المحليين منهم والاجانب الغزاة على مر تاريّحها من جهة ثانية. فالمملوك اتخذوها مصيفاً ومشتّى. فادخلوا فيها الى الراحة والسكينة. والعامّة والخاصّة من اهلها كانوا يقضون فراغ ايامهم في قصد منتزهاتها من حدائق وبساتين وسفوح جبال وضفاف انهار. خاصة في اوقات الربيع حين تزهو الارض ويطيب الهواء وتتصبّح الطبيعة فيها فرحة للناظرين. سيرا وان اهلها كانوا - كما علمنا من سياق البحث - على غنى ويسر تجلّيا في اكثـر الاحيان من خلال ما شيدوه من عمارـات حسنة ، وقصور مزخرفة وهيأكلـ وقلـاع الى غير ذلك ما اوردـه السـبط ابن الجوزـي ، والقزوينـي والقرمانـي وامثالـهم. وما نقلـه عنـها الرحـالة المسلمين والاجـانب عبر زيارـتهم لها. كما ان انتشار الادـيرة ومراقد الائـمة والشـيوخ في تلك الربـوع ، والتي اختـيرت لها المـوقع الشـهـيرـة المشـرـفة ، والتي احيـطـت بالحدـائق ذات الـريـاحـينـ الغـنـاءـ ، كانـ من الاسـبابـ التي دفـعتـ بالـسكنـانـ الى قـصدـ تلكـ الـاماـكنـ للتـروـيجـ عنـ النـفـسـ والـتنـزـهـ منـ جهةـ ولـلـزيـارةـ والـعبـادـةـ منـ جهةـ ثـانـيـةـ<sup>(١)</sup>. حتىـ انـ تلكـ

(١) ذكر الدملوجي في بمحنه عن اليزيدية، ص ١٨٦ ، ان مرقد الشيخ شرف الدين الكائن على جبل سنجر ، كان في موقع هو غاية في الروعة والجلال حيث تحفه الاشجار الوارفة ، وتجري حوله المياه الراخـةـ ، وان اليـزيدـيينـ كثـيراـ ما كانوا يـصنـعـونـ لهـ (جـاعـيةـ) يـجـتمعـ فيهاـ الـآلـافـ منـهـمـ وـمـنـ الـمـسـلمـينـ وـذـلـكـ فيـ يومـ ٢٠ـ ٢١ـ منـ شـهـرـ تمـوزـ الشـرـقيـ منـ كـلـ سـنةـ . تـقامـ فيهاـ الصـلوـاتـ ثمـ اـحتـفالـاتـ الـرحـ والـلهـ منـ غـنـاءـ وـرـفـقـ وـماـ شـابـهـ ذـلـكـ مـنـ عـادـاتـ الـموـاسـمـ .

الاماكن نفسها ربما كانت في كثير من الاحيان ملحاً وملاذا للصالحين والزهاد والوعاظ واهل العلم يقصدهم العامة والخاصة للتتفقه تارة وحلل ما اشكل عليهم من امور دينية ومدنية تارة اخرى ، ولتلقي العلم والمعرفة احيانا .

ومن المعتقد ان كثرة الاديرة وانتشارها في سنمار وضواحيها ، وما تحيط بها من اراض اختصت اكثراها بزراعة الكروم كان سبباً في ارتياح القوافل التجارية لجلب الخمور منها ومن ثم بيعها في مناطق اخرى . فصناعة الخمور وبيعها وما ينتج عن ذلك من ارباح تعود الى جيوب السناجرة من جهة ، واعتياد الافراد على تناول تلك الخمور في مناسباتهم واحتفالاتهم - التي كثر الحديث عنها - لدليل اكيد على الطابع الخاص الذي تميزت به حياة السناجرة الاجتماعية والذي غالب عليه الميل الى اللهو والترف والرفاهية .

اما بالنسبة الى اعياد مدينة سنمار . فبالاضافة الى مواسم الزيارات والمناسبات التي كان يقوم بها اليزيديون الى مرافق الائمة واضرحة الاولىء وما يجري اثناءها من طقوس وعبادات وما يتبع ذلك من مظاهر الفرح والابتهاج - تماماً كما هو عليه الحال عند الطوائف الاصرى - فقد كان للسناجرة على اختلاف مذاهبهم اعياد ومناسبات اخرى كثيرة .

و اذا استثنينا من تلك اعياد النصارى وال المسلمين المعروفة لدينا . فإن اعياد اليزيدية تبقى هي الاكثر عدداً والاوضخم تنوعاً . ولدى التعرف الى مراسيم تلك الاعياد . يتضح لنا ان اكثراها قد اخذ عن الاسلام والمسيحية مع تغييرات ادخلت لتوافق وواقع المذهب اليزيدي .

فالاليزيديون يقدسون يوم الجمعة ، ويعيدون عيد الفطر وعيد الاضحى .

ويحتفلون بليلة القدر. وقد اقتبسوا عيد البيلندي وعيد خضر الياس  
من النصارى أسوة بال المسلمين<sup>(١)</sup>.

---

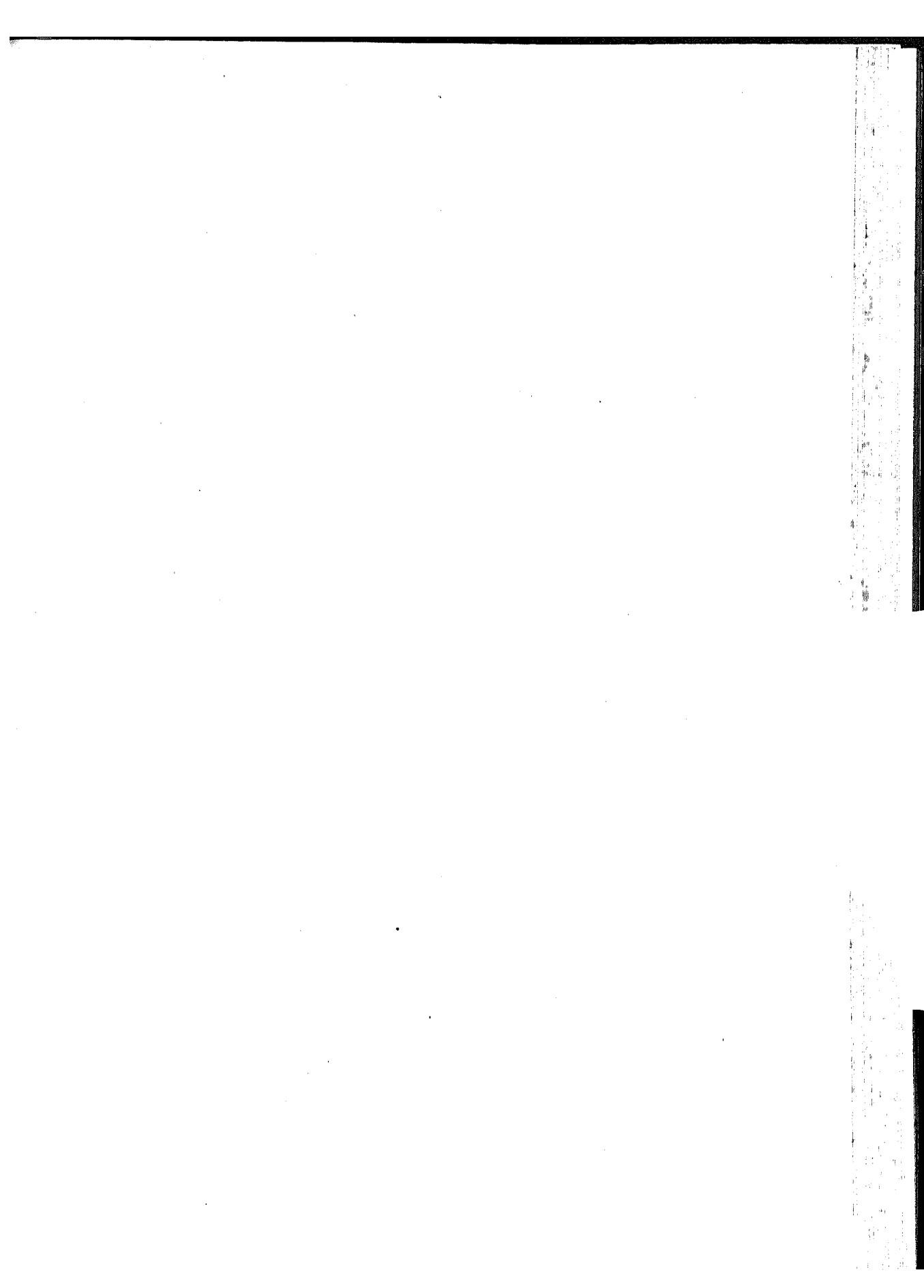
(١) عيد البيلندي أو البيرنده، هو يعرف اليزيدية عيد ولادة الملك (يزيد)، وهو موسى بمجمع مظاهره، ففيه يغتصب اليزيديون المبشر على شكل آلات المراثة في التنانير ويوزعونه على الفقراء، وفيه يندقون الطعام على ثياراتهم الخصصة لل فلاحة، ويوقدون النار في منازلهم ونواديهم، والنصارى (اليهودية) يمرون على مثل هذه القاعدة في ولادة المسيح، ومن اعياد اليزيدية في سنمار أيضاً ذكر: عيد الاموات - عيد الجماعية، وذكر عنهم انهم يحيون ليلة القدر بدون صلاة، اذ يشترطون ان تكون الصلاة في هذه الليلة في مرقد الشیخ عدی.

الدملوجي ، اليزيدية ، ص ١٩١ - ١٩٧ .

## الفَصْلُ الثَّامِنُ

الحياة العلمية والفكرية في مدينة سنجار

- اولاً - النسبة الى سنجار (سنجاريو مدينة سنجار)
- ثانياً - تاريخ المركبة العلمية والفكرية في مدينة سنجار
- ثالثاً - الاعلام المسلحون السنجاريون
- رابعاً - الاعلام غير السنجاريين الذين دخلوا سنجار  
يداعي القضاء - التدريس - طلب العلم.
- خامساً - مدارس سنجار.
- سادساً - خانقاوات سنجار.



## الحياة العلمية والفكرية في مدينة سنمار

### اولا - النسبة الى سنمار (سنماريو مدينة سنمار):

قبل البدء بالكلام على الحياة العلمية والفكرية ومؤسساتها واعلامها في مدينة سنمار عبر تاريخها، علينا ان نشير الى ان غالبية من يعرفون بنسبة السنماري يتسبون الى مدينة سنمار الواقعة في الجزيرة الفراتية - موضوع بحثنا - وهذا بعض ما ذكرته كتب الانساب عن هذه التسمية:

- السمعاني في الانساب قال: «... السنماري: هذه مدينة بالجزيرة يقال لها سنمار بكسر السين وسكون النون وفتح الجيم والراء ... خرج من هذه البلدة جماعة من الحدثين قديماً وحديثاً...»<sup>(١)</sup> (وقد ذكر بعضهم).

- وابن الأثير في اللباب افاد: «...السنماري: هذه النسبة الى سنمار وهي من بلاد الجزيرة.. نسب اليها كثير من العلماء قديماً وحديثاً...»<sup>(٢)</sup>، (وقد اتى على ذكر بعضهم).

- والسيوطني في لب اللباب اوضح فقال: «... السنماري: بالكسر والسكن وجم الى سنمار مدينة بالجزيرة»<sup>(٣)</sup>.

(١) السمعاني، الانساب، ٧: ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، ١: ٥٦٨ - ويقول ياقوت في معجم البلدان: «... سنمار مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة... خرج منها جماعة اهل العلم والأدب والشعر...»، ٢٦٢: ٣، (ص ٢٥٤).

(٣) السيوطني، لب اللباب، ص ١٤١.

وبعد ، فإن نسبة السنجاري أو كل من يكتنی بها هو منسوب الى سنجار التي هي في الجزيرة ، وذلك لأن كتب الانساب والتراجم أكدت على ذلك والمحت الى ان السناجرة الذين اوردت اسماءهم من علماء وفقهاء ومحدثين وخطباء ورواة وما شابه ذلك كانوا في حركة تنقل دائم بين مدينة سنجار وسائر مدن العراق والشام ومصر ، اما بداعي التدريس والخطابة والافتاء ، واما بداعي التزود بالعلوم والمعارف الدينية منها والدينوية ، واما بداعي القضاء وتسلیم المناصب في الدولة الاسلامية كالوزارة وغيرها<sup>(١)</sup> . ومن المرجح ايضاً أن نسبة السنجاري هذه كانت قد اطلقت على كل الذين كانوا قد عاشوا في مدينة سنجار سواء الاصليين منهم او الدخلاء المقيمين .

---

(١) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٨ : ١٤٣ .

## ثانياً - تاريخ الحركة العلمية والفكرية في مدينة سنمار:

لكي تكون دراسة الحياة العلمية والفكرية في مدينة سنمار كاملاً واضحة، علينا ان نعود بالمدينة الى عصورها الميلادية الاولى. ومن ثم نتدرج الى ان ندرك عصورها الاسلامية المتلاحقة، ولو كان ذلك بإيجاز. فمن المعلوم ان الخلايا الاولى لدور العلم ومعاهده كانت تمثل اندماك بالاديرة والكنائس، حيث انشئت في داخلها المدارس بعلومها وانظمتها وحيث احتشد بين جدرانها المئات من المعلمين والمصنفين والشعراء. وان تواريخت الديور او الكنائس تبدو زاخرة باخبار هؤلاء، وحافلة باسماء العديد منهم. واذا كانت مدارس هذه المؤسسات الدينية قد اقتصرت في الاجيال المتقدمة على تعلم اللغة الارامية<sup>(١)</sup> وآدابها، وعلى دراسة الكتب المقدسة وتفسيراتها، وسير اباء الكنيسة الاولين، ومدارج الحياة الرهبانية، فإنها سرعان ما توسيع آفاقها، في ايام الدولة الاسلامية وبخاصة الدولة العباسية ونهضتها، فتناولت مناهجها عدا اللغة الارامية، اللغة العربية واليونانية والفلسفة والتاريخ، والعلوم الرياضية والطب. ونبغ في هذه الحالات اعلام كبار لا تزال امهات الكتب تحتفظ بأسمائهم<sup>(٢)</sup>.

وسنمار كغيرها من مدن الجزيرة الفراتية، كانت قد غلت على اهلها الديانة النصرانية الى ما بعد الفتح الاسلامي. ولهذا فقد شهدت هذه المدينة المزيد من بناء الاديرة والكنائس التي انتشرت في داخلها

انتعشت اللغة الارامية من القرن الثاني الى القرن السابع الميلادي (الاول المجري)، حيث تكلم بها العام والخاص وببلجة واحدة من شواطئ الفرات ودجلة الاعلى الى شواطيئها السفل، ويقول ادي شير بهذا الصدد: «... ان آداب اللغة الارامية قد ازدهرت في الاجيال ٥ و ٦ و ٧ ميلادية. وكان مركزها اورهاي (الرها) ونصيبين والمدائن. وشيدت المدارس في المدن الأخرى. وفي اغلب الاديرة. وظهر علماء كثيرون كثيرون في كل فن. في الألائيات وتفسير الكتاب المقدس وامثال ذلك. « تاريخ كلدو واثور، ٢: ٢٦٩».

(١) الصانع، تاريخ الموصل، ٣: ١٢٠ (حاشية) - لمزيد من المرفة انظر: كتاب الرؤساء مؤلفه توما اسقف المرج - كتاب الديوره (اللغة) لصاحب ايشوع ناح.

واطراها وقام بالامر فيها نخبة من الرهبان والاساقفة كنا قد نوهنا باسمائهم فيما سبق. هؤلاء مثلوا النواة الاولى للحياة العلمية في المدينة، وعلى ايديهم تعلم ابناؤها الاوائل وتشفوا دينياً ودنيوياً، وبرز منهم فيما بعد اعلام في عدة مجالات.

ودخل الاسلام مدينة سنمار، وتكونت فيها جماعة اسلامية عاشت جنباً الى جنب مع الجماعات النصرانية. وطبق مسلمو سنمار مبادئ وتعاليم الدين الاسلامي ارشدهم في ذلك علماء منتسبون من القيادة الاسلامية في الجزيرة. ومن ثم اصبح جامع سنمار ومسجدها بحقاته المتعددة بثابة مدرسة دينية اسلامية، تخرج فيه الكثير من الرجال الذين كانوا قد استهروا في الافق البعيدة. يثبت ذلك ما نراه من تراث السناجرة الذين توفر لنا ذكرهم من خلال المصادر والمراجع، حيث نجد ان جلهم كانوا من العلماء والقضاة والفقهاء والحديثين والقراء والحافظ والخطباء والرواة والشافع والامامة والزهاد. ويؤكد قولنا هذا كل من الرحالة ابن جبير ونظيره ابن بطوطة اللذان زارا سنمار في زمنين مختلفين ومتباعددين حيث التقى هناك بأئتها ومشايخها، وتحادثا معهم. وهكذا ذكره الاول قال:

«... ويسكن في احدى الزوايا الجوفية من جامعها المكرم الشيخ ابو اليقظان ... احد الاولياء الذين نور الله بصائرهم بالایمان وجعلهم من الباقيات الصالحات في الزمان، الشهير المقامات، الموصوف بالكرامات، نضو التبتل والزهادة، ومن اخلقت جدته العبادة، قد اكتفى بنسيج يده ولا يدخل من قوت يومه لغده اسعدنا الله بلقاءه...»<sup>(١)</sup>.

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٨ - ٢١٩. كانت الزيارة في الربع الأخير من القرن السادس المجري وبالتحديد في ربيع الأول من سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م.

وأفاد الثاني فقال «... ومن لقيته بها (بسنجر) الشيخ الصالح العابد الزاهد عبد الله الكردي، أحد المشايخ الكبار، صاحب كرامات...»<sup>(١)</sup>.

ولم تقتصر الحركة العلمية في سنجر - في العهود الإسلامية - على العلوم الدينية وإنما تعدتها إلى العلوم اللسانية أيضاً التي ازدهرت بفضل ما بذله من مساع وجهود حكام الدول المتعاقبة على المدينة واسرارها من عباسيين وحمدانيين وعقيليين واتابكة ومن اعقبهم. ظهرت فيها جماعات من رجال العلم والمعرفة، كانت أكثر وضوحاً في العهود العباسية المتأخرة وعلى الأخص في الزمن الاتابكي الزنكي والإيوبي، ولها وصف به ملوك هذه الأسر من ميل إلى العلم وشفف به واحترام لرجاله. فالمصادر أوضحت أن هؤلاء الملوك كانوا هم ورجالاتهم ينفقون الأموال الطائلة في سبيل ذلك، وانهم كانوا يقربون إليهم العالم والشاعر والفقير ويعظمون منزلته، وربما كانوا يقطعنوه إذا وجدوا فيه الخبرة والصلاح. هذا الاهتمام كان من أهم عوامل التشجيع للحركة الفكرية حيث كثرت مؤسساتها وتعددت معاهدها. ومن يطالع المصادر التي ارخت لهذه الفترة كالكامل لابن الأثير، والوفيات لابن خلkan، والروضتين لابي شامة وأمثالهم يدرك مدى رغبة الملوك الاتابكة والإيوبيين في إقامة المدارس والربط والبيمارستانات وكل ما له صلة بالعلم والتعليم والثقافة، وإن إنشاء هذه المؤسسات لم يكن حكراً على مدينة دون أخرى وإنما شمل وعم كل مدن المملكة في ذلك الوقت.

لقد شارك هؤلاء الملوك أنفسهم في إقامة مثل هذه الدول ونسبوها إليهم، وذكر أن أول ما كان يفعله الواحد منهم هو أن ينشئ مدرسة

---

(١) ابن بطوطة، رحلته، ١٥٩:١ - كانت الزيارة في مطلع القرن الثامن المجري، الرابع عشر الميلادي.

باسمه ويجهزها بالأوقاف والجرaiات ، ويعين من المدرسين والنظرار والخدم  
وسواهم .

هذه الحركة التي واصلت تقدمها وازدهارها في الزمن الأتابكي ومن  
ثم الأيوبي ، سرعان ما تعثرت وخسرت وخدمت وتضاءل عدد روادها  
والشاغلين بها وذلك في العهد المغولي والعمودي التي تلتة ، لأن الذين  
بسطوا سلطانهم على المدينة في هذه العهود كانوا غرباء عنها من مغول  
ومماليك وترکان واعاجم كان همهم الأول والأخير هو بسط النفوذ  
وأكل الخيرات والاستفادة من الموقع . ورغم ذلك فان المصادر ما زالت  
تحمل بين طيات صفحاتها اسماء رجال أعلام كانوا قد ظهروا انذاك .  
وان هؤلاء بذلوا جهودا في سبيل احياء الحركة العلمية والأدبية  
ومواصلتها وانتعاشه . يشهد على ذلك ما تركوه من تصانيف ومؤلفات في  
شتى نواحي المعرفة مما سيتبين لنا من خلال ما سنورده من تراجم  
بعضهم ..

### ثالثاً - الاعلام المسلمين السنجاريون:

١ - الاعلام الدينيون<sup>\*</sup> المرجح كونهم سنجاريين أصلاً ومنشأ: ومن بين هؤلاء نذكر:

- نصر بن علي بن عبد الملك السنجاري. ذكر انه من رواة الحديث.  
روى عن معمر بن محمد بن عبد الله بن ابي رافع. روى عنه ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني. قيل انه سمع منه بمدينة سنجار في سنة ثمان وسبعين ومائتين<sup>(١)</sup>.

- عبيدة بن حسان بن عبد الرحمن العنيري السنجاري: قيل انه من رواة الحديث. قال فيه السمعاني في الأنساب عن ابي حاتم بن حيان، قال: هو من اهل سنجار، روى عن الزهدي وعن يحيى بن سعيد الأنصاري وقتادة. روى عنه خالد بن حيان الرقي وابن أخيه عمرو بن عبد الجبار بن حيان<sup>(٢)</sup>.

- مروان بن محمد السنجاري: ذكر انه من رواة الحديث. روى عن مسلم بن خالد النجبي. روى عنه أهل الجزيرة منهم: محمد بن عبد عيسى النصيبي الداري وغيره<sup>(٣)</sup>.

- محمد بن جبير ابي بكر السنجاري: قيل انه من رواة الحديث<sup>(٤)</sup>.

- ابو سعد ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله السنجاري المعروف بالمؤذن. ذكر انه كان قد سكن ميافارقين. وانه من رواة الحديث.  
روى عن جده محمد بن جبير ابي بكر السنجاري. روى عنه ابو العز

(١) السمعاني، الأنساب، ٧: ١٦٠ - ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ١: ٥٦٨.  
• المقصد بالاعلام الدينيين هم الشayخ والأئمة والفقهاء والمحدثين والشهداء والقراء والحفاظ والرواة والخطباء (خطباء المساجد) - والمدرسین. وقد اعتمدنا على التسلسل الزمني في سرد اخبارهم. هذا ونلقت انتباه القارئ الى ان السبب في عدم ورود سنة الولادة او الوفاة لبعض هؤلاء الاعلام او لغيرهم من سياق ذكرهم فيما بعد ، او المscr الذي عاشوا فيه، يرجع الى اغفال المصادر لذلك.

(٢) (٣) - (٤) - السمعاني، الأنساب، ٧: ١٦٠ - ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ١: ٥٦٨.

محمد بن علي بن محمد البستي . كانت وفاته في حدود سنة خمسينية

(١) هجرية ١١٠٧ م .

- ابو سعيد عمرو بن هاشم السنجاري ثم المجزري . قيل روی عن  
جماعه وروی عنه (٢) .

- عبد العزيز بن هبة الله بن الخطيب السنجاري وولده محمد . ذكر  
ان الخطابة في سنمار كانت فيها وذلك في اواخر القرن السادس  
المجري (٣) .

- الشيخ جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الباقي ابن الصفار  
السنجاري : قيل انه كان من القراء الجيدين (٤) .

- فخر الدين ابو سعيد عبد العزيز بن عبد الله بن البهلوان  
السنجاري وولده زين الدين عبد الله وكانا من القراء والمحدثين (٥) .  
اشتهر في النصف الثاني من القرن السابع المجري ، الثالث عشر  
الميلادي .

- ابو بكر بن ايوب بن يعقوب السنجاري : ذكر انه كان محدثاً  
ومؤدياً . قال فيه صاحب الدرر : « .... كان نزيل دمشق ، رجلاً صالحًا ،  
سمع على ايوب البقاعي وابن ابي اليسر . كان يعرف بالخيوطي ، يؤدب

(١) السعاني ، الانساب ، ٧: ١٦٠ - ابن الأثير: اللباب : ١: ٥٦٨ .

(٢) السعاني ، الانساب ، ٧: ١٦٠ - ذكره ابن الأثير في اللباب تحت ، اسم ابو سعيد عمرو بن الحسين بن  
يعمر السنجاري (١: ٥٦٨) .

(٣) ابن الفوطي ، مجمع الاداب في معجم الالقاب ، ج ٤ ، ق ٤ ، ص ٢١٤ .  
• تاج الدين عبد القادر بن السنجاري . ذكره التعبي في الدارس الا انه لم يشر الى الزمن الذي عاش  
فيه ولا الى سنة وفاته وجلة ما قاله عنه: وصل دمشق واقام فيها ودرس بمدارسها وخاصة  
المدرسة الزنجيلية (الزنجرارية) التي انشأها عز الدين الزنجيلي والتي موضعها خارج باب توما (١: ٥٣٠) .

(٤) ابن الفوطي ، مجمع الاداب في معجم الالقاب ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٢١٤ .

(٥) ابن الفوطي ، مجمع الاداب في معجم الالقاب ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٢١٤ .

الأطفال بالجامع، مات في شوال من سنة ٧٠٧ هـ<sup>(١)</sup>.

- احمد بن محمد بن احمد البكري المعروف بابن الشريسي العباسي الشافعي، شيخ دار الحديث الأشرفية بدمشق. ومدرس الناصرية ترشح لقضاء القضاة بالشام، كان ذا هيبة وشكل، ولد بسنجران سنة ثلاث وخمسين وستمائة هجرية. قيل انه توفي بالكرك في سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٩ م<sup>(٢)</sup>.

- محمد بن محمد بن احمد السنجاري الكاكبي الحنفي الملقب بقوام الدين: ذكر انه كان فقيها اصوليا. قدم القاهرة واقام فيها مدة ثم انتقل الى ماردين وادب ودرس في جامعها الى حين وفاته في سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م. ذكرت له مؤلفات وتصانيف عديدة منها: شرح المداية المسمى بمعراج الدراسية، وعيون المذهب في فروع الفقه الحنفي<sup>(٣)</sup>.

- محمد بن ابي السنجاري (محيي الدين): كان مؤذنا بالمسجد النبوى، درس الفقه على مذهب الحنفية. وصف بأنه كان حسن الصوت في التأذين. كثير السعي في قضاء حاجات الناس، حسن الأخلاق، دين ورع، مات في حدود سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م<sup>(٤)</sup>.

- محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم السنجاري: ثم الاسكندراني الشاذلي. قيل انه كان محدثا لبقا، مات بالاسكندرية في اوائل سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن حجر المستلاني، الدرر الكامنة، ١: ٤٧٢.

(٢) ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، ١: ١٢٠.

(٣) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١١: ١٨٢.

- حاجي خليفة، كثف الظنون، ٢: ١١٨٧.

(٤) ابن حجر المستلاني، الدرر الكامنة، ٤: ٣١.

(٥) ابن حجر المستلاني، الدرر الكامنة، ٣: ٣٨٨ - ذكره الزركلى في الاعلام باسم محمد بن ابراهيم السنجاري وقال انه توفي في سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م. « ٢٠٧: ٣ ».

- الشيخ شجاع الدين أبي بكر السنجاري: امام ومحبٌ، كانت وفاته في سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الأعلام الدينيون المرجح كونهم سنجاريين بالاقامة:

- ابن الحكاك، أبو علي الحسن بن محمود الخجندى الأصل، الموصلى المولد، السنجاري المنشأ. قيل: تولى اشراف ديوان سنجار في أيام عماد الدين زنكي مودود (بن زنكي بن آق سنقر). كان شيخاً طريفاً، شيعي الذهاب، فيه ادب قال الشعر، توفي في سنة أربع وستمائة هجرية ١٢٠٧ م عن ثلث وثمانين سنة<sup>(٢)</sup>.

- شرف الدين السنجاري، احمد بن عثمان بن عمر الجدلي المعروف بالسنجاري: مولده بالجبل في سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م. لقب بشرف الدين. كان امام الجامع الأزهر بالقاهرة، تصدر للنحو في جامع الأقمر يقرئ الفية ابن معطي ويتعالى في معرفتها. قيل انه كان يقول الشعر وله اشعار جيدة<sup>(٣)</sup>.

- ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم بن ابي بكر بن اسماعيل بن محمد البرلسى<sup>\*</sup>، ثم السنجاري. ذكر انه كان من المشتغلين بالعلم وغلب عليه الصلاح. كان صاحب كرامات وله خوارق. مات في حدود سنة ٧١٩ هـ / ١٣٢٠ م<sup>(٤)</sup>.

- حسن بن محمد بن سرق الماردىنى السنجاري: كان يلقب ببدر الدين. قيل انه كان وجيهًا في قومه وعصره. وكانت له حرمة

(١) الدملوجي، البزيذية، ص ٤٨١.

(٢) ابن الساعي المازن، الجامع المختصر في عنوان التواریخ والسر، ٩: ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ .

(٣) الصندي، الوافي بالوفيات، ٧: ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١: ٢١ .

\* البرلسى: نسبة الى برلس: بفتحتين وضم اللام وتشديدها، بلدية على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الاسكندرية. «ياقوت، معجم البلدان، ١: ٤٠٢».

وكرامات. مات في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م بعد أن عمر طويلاً<sup>(١)</sup>.  
- نجم الدين السنجاري النقيعي<sup>(٢)</sup>: هو ابن سلامة بن شبيب النقيعي. حنفي المذهب. فقيه فاضل اديب. قيل انه صنف كتاباً في الجدل وأصحابه فيه<sup>(٣)</sup>. ذكره ابن شداد باسم نجم الدين مسلم بن سلامة. وقال انه استدعي من سنمار الى حلب ليدرس بالمدرسة الشاذلختية<sup>(٤)</sup>. كانت وفاته قبل الثمانمائة هجرية اي قبل سنة ١٣٩٨ م<sup>(٥)</sup>.

- محمد بن عبد القادر بن عمر، الملقب بالنجم السنجاري الشافعي .  
ذكر انه شيرازي الأصل ، واسططي المولد ، سنجاري المنشأ . يعرف  
بالسکاكيني . ولد ما بين سنة ٧٥٧ و ٧٦٠ هـ . قيل انه كان نزيل  
الحرمين ، تبحّر في القراءات ، وارتحل في طلب العلوم حتى غدا عالماً  
فيقيهاً اديباً . وصف انه كان متواضعاً حريصاً على نفع الناس والطلبة ،  
اخذ عنه الكثيرون<sup>(٥)</sup> . ترك النجم مؤلفات وتصانيف كثيرة وذكر منها:  
تكلمة حرز الأماني للشاطبي ، تحميس قصيدة البردة ، تيسير الشدة ، بلوغ  
المراد في تحميس قصيدة بانت سعاد<sup>(٦)</sup> .

- (١) ابن حجر العسقلاني، ائماء الفتن بابناء العمر، ١: ٨٤ - ٨٥.
  - (٢) ابن قططوبغا، تاج الترجم، ص ٧٧ - الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٨١.
  - (٣) ابن شداد، الاعلاق المخزيرية، ج ١، ق ١، ص ١١٣.
  - (٤) ابن قططوبغا، تاج الترجم، ص ٧٧.
  - التقيعي: نسبة الى قرية التقيعية من قرى سنجار وقريبة منها. «الدملوجي اليزيدية»، ص ٤٨١.
  - المدرسة الشاذعجتية: انشأها الأمير جمال الدين شاذعخت الخادم المندى الاتابكي، الذي اناه عن نور الدين محمود بن زنكى بخلب، «ابن شداد، الاعلاق»، ج ١، ق ١، ص ١١٣.
  - (٥) السخاوي، الضوء الامع، ٨: ٦٧ - ٦٨.
  - عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، ١٠: ١٨٢.
  - (٦) البغدادي (اسعيل باشا)، اياض المكتنول في الذيل على كشف الظنون، ص ٣٤٣.
  - البغدادي، هدية العارفين، ٢: ١٨٩.
  - وكان الدملوجي قد اورد في كتابه المسمى «اليزيدية»، ص ٤٨٠ «اسمين لعلميين دينيين آخرين قالا انها ظهرت في سنجار وانتهرا وهما:
  - ابو سعيد احمد بن عبد الجليل محمد، صاحب كتاب «الاختبارات واحكام الاشارات»، في علم النجوم.
  - ابو سعيد الاربلي، صاحب كتاب «الابانة في علم الحديث». كان قد توفي في سنة اربعين واربعمائة هجرية الموافقة لسنة مائة واربعين والوف ميلادية.

٣ - الأعلام النحويون واللغويون والشعراء والقضاة  
السنجاريون أصلاً وبالاقامة :

## أ - النحويون واللغويون:

- علم الدين ابو البركات محمد بن عبد السلام....بن الخطيب السنجاري: ذكر ان الخطابة بسنمار كانت في آبائه واجداده. درس بالمدرسة العقيلية باربيل. كان على صلة بالأمير مظفر الدين كوكبri (صاحب جزيرة ابن عمر) وله حظوة عنده، استعمله رسولـا الى امراء النواحي والـى دار الخلافة في بغداد، قيل أنه تولـى في وقت من الأوقات منصب القضاء بعلطية. كان أديباً شاعراً، توفي في سنة ٦١٩ هـ/١٢٢٢ م<sup>(١)</sup>.

- محمود بن الحسين السنجاري: الملقب بركن الدين ابو القاسم: كان رجلاً فاضلاً اديباً، خطيباً ومن آثاره: نشد المثل السائر وطي الفلك الدائير. توفي في حدود سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م<sup>(٢)</sup>.

- طاهر بن ابراهيم السنجاري: اكتفت المراجع بالقول انه صاحب كتاب الإيضاح لبنية الاصلاح في حفظ الصحة<sup>(٣)</sup>.

- قوام الدين ابو بكر عبد الله بن ابراهيم بن محمد المعروف بالقنواطي السنجاري: كان اديباً ومحدثاً. ذكر ابن الفوطى فقال: «... حدثني عنه الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن مكي الربعي السنجاري النحوى قال: هو اديب فاضل له شعر حسن، باق في سنمار

(١) ابن الفوطي، *مجمع الاداب في معجم الالقاب*، ج ٤، ق ١، ص ٦٢٢ - ٦٢٣. هذا وكان ابن الفوطي قد ذكر شيئاً من شعره ومنه:

وكدت افنيه بين العرض والقبل  
لوزد وجنتك من شدة الحجر

لَا اغرت علی ریحان عارضه  
صاغ الحیاء عقوداً درّها عَرَق

(٢) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٢: ١٥٩.

(٣) الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٨١.

وانشدني له شرآ<sup>(١)</sup>». عاش في أواخر القرن السابع الهجري.

- الشیخ جمال الدین ابو عبد الله محمد بن مکی الربيعي السنجاري النحوی<sup>(٢)</sup>. وهو من ابناء أواخر القرن السابع الهجري. قيل انه وزر للملك الصالح ابن الملك المنصور سلطان ماردین<sup>(٣)</sup>.

- عز الدين القاسم بن عبد الكریم بن الخطیب السنجاري (توفي في اوائل القرن الثامن الهجري). قيل انه من بيت عرف بالعلم والخطابة والتدریس والتقدم بسنجر، وعز الدين هو واسطة قلادتهم فضلاً وادباً وعلمًا. ذكره ابن الفوطی فقال: «... هو حسن الأخلاق، كثير السخاء، دائم التحصیل والاستغال<sup>(٤)</sup>».

- الشیخ صفی الدین السنجاري: وصفته المصادر انه كان عالماً فاضلاً، الا انه كان ضريراً. تنقل في البلاد واستغل بالتدریس واقام بدمشق ودرس بدارسها ومنها المدرسة الشبلية البرانية<sup>(٥)</sup>. وكان من ابناء القرن السابع الهجري.

- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمود السمرقندی: السنجاري الحنفي فقيه وادیب ومدرّس، وذكر ان اصله من سمرقند. واختلف في مكان ولادته. فقيل بسمرقند او بسنجر. اقام باردين يفيقي ويدرس

(١) ابن الفوطی، مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج ٤، ق ٤، ص ٧٩٣. ومن شعره:

ولام لامني في يوم بينهم وقد بكیت دما من دمعي الجاری  
قتل اعتبر بعاصی بعد بعدهم ولا تلمی فرأی رأی سنجاري.

(٢) ابن الفوطی، مجمع الاداب في معجم الالقاب، (نفس المصدر)، ج ٤، ق ٤، ص ٧٩٣.

(٣) الدملوجی، البیزیدیة، ص ٤٨١.

(٤) ابن الفوطی، مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج ٤، ق ١، ص ٢٧٨.

(٥) ابن شداد، الاعلائق الخطیرة، ج ٢، ق ١، ص ٢٢٧. - والمدرسة الشبلية البرانية تعرف ايضاً بالشبلية الحسامية نسبة الى بانيها الطواشي شبـلـ الدـوـلـةـ الحـسـامـيـ فيـ سـنـةـ ٦٢٦ـ هـ / ١٢٢٩ـ مـ. وهي تقع خارج مدینة دمشق. «التعیینی، الدارس في تاريخ المدارس، ١: ٥٣٢».

وتوفي بها سنة احدى وعشرين وسبعين هجرية. كانت ولادته في سنة خمس وسبعين وستمائة هـ. له تصانيف منها :-: عمدة الطالب لمعرفة المذاهب، وله شعر جيد<sup>(١)</sup>.

### ب - الشعراء:

- الحسين بن احمد السنجاري، قال ابو الحسن الباخري في دمية القصر: انشدني له الشيخ ابو محمد قال: انشدني عز الدين المعالي بجزيرة ابن عمر هذه الابيات:

ولما بسطنا للوداع اكفنا  
وكلّ لما يلقاء قد ودع الصبرا  
وقفت على الاطلال ساعة ودعوا  
سائلها طورا واندتها اخرى  
على الخدى تحكي بعد سيرهم القطرا  
وقلت ولم املك سوابق عبرة  
كفى حَزَنًا للهائم الصب ان يرى  
منازل من يهوى معطلة قفرا<sup>(٢)</sup>.

وكانت وفاة الحسين قبل وفاة الباخري اي قبل سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م.

- سلامة بن الزرار السنجاري. كان بعد سنة خمسين هجرية. كان قد غالب عليه الاهماء. قال بهجو بعض القضاة:

ضاق بحفظ العلوم ذرعا  
بالا يادي ضيقه كفيه  
قاض ولكن على المعالي  
والدين والعقل والسداد  
يعدل في حكمه ولكن الى الرّشا او عن الرشاد<sup>(٣)</sup>.

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢: ١١٦٨.

- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٠: ١٥٥.

وذكره الزركلي في الاعلام تحت مادة السنجاري، «٧: ٦٥».

(٢) الباخري، دمية القصر وعصرة أهل مصر، ١: ٣٠٦.

(٣) العجاج الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة اهل مصر (قسم شراء الشام) ٢: ٤٠٠.

- الخطيب ابو الحسن علي ، خطيب سنجار ، كان بعد الخمساء هجرية ، قال فيه العاد الاصفهاني في الجزيرة: « .. ذكروا انه كان فاضلا رقيق الشعر رائعه » ثم اورد له بعضاً من ابياته:

كيف اخون والوفاء مذهبی ام کيف اسلو والوداد دینی  
يا سادتی لا سلمت من الردی یین من یین في اليمین.

- الرئيس مجد الدين الفضل بن نصر السنجاري . كان قد عاصر العاد الاصفهاني (ت ٥٩٧ھ)<sup>(١)</sup>، او كان قبله بقليل . ذكره في الخريدة فقال: « ... ذكر انه من اهل الفضل ولكنه قليل النظم . انشدت له اشعار رقيقة »<sup>(٢)</sup>.

- الرئيس الياس بن علي المعروف بالصفار السنجاري . قال العاد في الجزيرة: « كانت الرياسة بسنجار لم تزل فيهم معمورة بمساعيهم ، وسمعت ان هذا الياس ذو فضيلة وفضل ونباهة ونبل ومعرفة وفكاهة وظرف قوله شعر يقطر ماء اللطف من رقته ، ويزهو نور الحسن من حدقته . اشدني البهاء السنجاري له بدمشق شرعاً استجده . وذكر انه صنف كتاباً في سائر المعاني والاصفات ، واورد اشعار الناس في كل معنى . وضم اليها شعره فما اشدني له قوله :

يا للهوى ان قلبي في يدي رئا مزئر الخصر يسي الخلق بالحدق  
مستعرب منبني الاتراك ماتركت لحاظه في الهوى مني سوي رقمق »<sup>(٣)</sup>

هذا ويرجح ان الياس بن علي قد عاش في عصر سابق على عصر العاد كما يتضح من النص الوارد اعلاه .

- ابو الفدا اسماعيل بن يرنقش السنجاري العادي ، مولى

(١) العاد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة اهل العصر (قسم شراء الشام) : ٢ : ٣٩٩ .

(٢) العاد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة اهل العصر (قسم شراء الشام) : ٢ : ٤٠٠ .

(٣) العاد الاصفهاني ، خريدة القصر (قسم شراء الشام) ، ٢ : ٤٠٤ - وذكر العاد ان والد الياس وهو على الصفار السنجاري كان اديباً وشاعراً ، له شعر ورسائل . « نفس المصدر » .

عهاد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنمار. قيل انه كان جندياً موصوفاً بحسن السيرة والكياسة والسخاء والادب والفضل. له نظم، فمن ذلك قوله وقد كتب بها الى الملك الاشرف بن العادل الايوبي يعزيه في اخ له مات كان اسمه يوسف قال:

دموع المعالي والمكارم ذرف  
غدا الجود والمعروف في اللحداثاوية  
فتقى خطفت كف المنية روحه  
سقته ليالي الدهر كأس حمامها  
وريح العلي قاع لفقدك صفصصف  
غدا ثوى في ذلك اللحداثاوية  
وقد كان للارواح بالبيض<sup>١</sup> ينطف  
وكان بسي الموت في الحرب يعرف  
وذكر ان اسماعيل كان قد توفى شاباً في مدينة الموصل في سنة  
احدى وستمائة هجرية/ ١٢٠٥ م<sup>(١)</sup>.

- الحسين بن علي السنماري، المعروف بابن دبابا، ويلقب بامين الدولة، ذكر انه كان مولعاً بحب بلده سنمار فوصفها وصفاً رائعـاً.  
واشتهر بالهجاء وكان هجوه لاذعاً<sup>(٢)</sup>.

- ابو الحسن علي بن الحسين بن دبابا السنماري (ابن امين الدولة).  
كان يعرف بالفقـيـه شمس الدين. قيل انه تبـادـل نظم الشـعـر مع الشـمـسـيـ<sup>(٣)</sup>. وكان قد عاش في النصف الاول من القرن السابع الهجري.

- البهاء السنماري: هو اشهر الشـعـراء السنـمارـة على الاطلاق.  
ذـكـرـه صـاحـبـ الـوـفـيـاتـ فقالـ: «ـوـهـوـ اـبـوـ السـعـادـاتـ اـسـعـدـ بـنـ يـحيـيـ بـنـ مـوسـىـ بـنـ مـنـصـورـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ وـهـبـ بـنـ هـبـانـ بـنـ سـوـارـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ رـفـيـعـ بـنـ رـبـيـعـةـ بـنـ هـبـانـ السنـمارـيـ،ـ الفـقـيـهـ الشـاعـرـ المـنـعـوتـ بـالـبـهـاءـ.ـ غـلـبـ عـلـيـهـ الشـعـرـ وـاجـادـ فـيـهـ واـشـتـهـرـ بـهـ وـخـدـمـ بـهـ الـمـلـوـكـ واـخـذـ

(١) ابن الساعي المازن، الماجـعـ المختـصرـ فيـ عنـوانـ التـوارـيخـ والـسـيرـ، ٩: ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) ياقوت، معجمـ الـبـلـدـانـ، ٣: ٢٦٢.

\* البيض: ويقصد بها السيف.

(٣) القسطـيـ،ـ المـحـمـدـونـ مـنـ الشـعـرـاءـ وـاشـعـارـهـ،ـ صـ ٣١٩ـ.

جوائزهم. طاف البلاد ومدح الاكابر. وشعره كثير في ايدي الناس، لم اقف له على ديوان ولم ادر هل دون شعره ام لا. ويضيف ابن خلkan فيقول: وجدت له في كتب التربية الالشرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين الشهريوري: وهوak ما خطر السلو بياله ولانت اعلم في الغرام بحاله ومتى وشى واش اليك بأنه سال هوak فذاك من عذاله يا للعجب من اسير دأبه يفدي الطليق بنفسه وبحاله بابي وامي نابل بلحاظه لا يتقوى بالدرع حدّ نباله<sup>(١)</sup>.

وذكره العماد في الخريدة واثنى عليه قائلا: «كان البهاء السنجاري من المتفقهة، له شعر لطيف. انشدني لنفسه بدمشق في مدح القاضي كمال الدين الشهريوري (في سنة ٥٧٠ هـ) قال:

من منصفي من ظلوم لج في الغضب  
مستعرب من بنى الاتراك ما ترکت  
ايام جفوته في العمر من ارب  
تناسب الحسن فيه غير مكتسب<sup>(٢)</sup>.

وترجم له ياقوت في معجمه فقال: «... هو من أهل عصرنا، كان أولاً فقيهاً شافعياً. ثم غالب عليه الشعر فاشتهر به. وكان أحد الجيدين المشهورين به. قدم عند الملوك، ناهز التسعين. وكان ثقة كيساً لطيفاً فيه مزاح وخفة روح، له اشعار جيدة<sup>(٣)</sup>».

ورد اسم البهاء عند السبكي، في طبقات الشافعية فافاد فيه: «هو شاعر وفقية، تفقه على اي القاسم بن فضلان ببغداد، وابي القاسم الجمير، وبالموصل على الحسين بن نصر وابي الرضى سعيد بن عبد الله<sup>(٤)</sup>».

(١) ابن خلkan، ونيات الاعيان، ١: ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة اهل العصر. (قسم شعراء الشام)، ٢: ٤٠١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ٣: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨: ١٢٩ - ١٣٠.

وجاء في الكنى والألقاب للقمي: «... ابو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى الفقيه الشافعي الشاعر، غالب عليه الشعر واشتهر به وطاف البلاد ومدح الاكابر<sup>(١)</sup>». هذا وكانت ولادة البهاء في سنة ثلاثة وثلاثين وخمسين هجرية ١١٣٩ م. ومات في سنة اثنين وعشرين وبنتائة هـ ١٢٢٣ م بمدينة سنمار<sup>(٢)</sup>.

- احمد بن ابراهيم بن أحمد السنماري: ذكر انه كان من المتكلمين الجيدين له تصانيف ومؤلفات عديدة كان منها: القصيدة السننية في العقيدة السننية. مات بحدود سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م<sup>(٣)</sup>.

ج - القضاة: والى جانب هذه القافلة من اللغويين وال نحوين والشعراء فان مدينة سنمار كانت قد اجتذب او شهدت مجموعة من مشاهير القضاة، من تصدروا مراكز عالية في الحكم والوزارة والادارة في المدينة نفسها او في سواها من مدن الدولة الاسلامية الواسعة وفي عهود مختلفة. ومن بين هؤلاء نذكر:

- عز الدين السنماري ، محمد بن ابي الكرم بن عبد الرحمن الحنفي السنماري: ولد بسنمار وتنقل بينها وبين حلب ودمشق والموصل. ودرس بمدارسها ونال الحكم فيها وعلى الأخص في مدينة دمشق قيل زمن قاضي القضاة الجمال المصري (٥٥٢ - ٦٢٣ هـ). وأستمر العزيزي التدرّيس والقضاء الى وفاته في سنة ست واربعين وستمائة هجرية ١٢٤٨ م وكان ذلك في دمشق<sup>(٤)</sup>.

(١) الفقي، الكنى والألقاب، ٢: ٩٨.

(٢) ابن خلگان، وفيات الاعيان، ١: ٢١٦ - يقول عمر رضا كحالة في حديثه عن البهاء ان مولده كان بمدينة اربيل وان وفاته كانت بسنمار في حدود سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م. «معجم المؤلفين»: ٢: ٢٥٠».

(٣) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١: ١٣٣.

(٤) ابو شامة، ذيل الروضتين، ص ١٨٢.

- Sourdel, D, Les professeurs de Madrassa à Alep aux XII-XIIIém d'après Ibn Saddad, Boe. XII(1949).

- بدر الدين الززارى، يوسف بن الحسن بن علي ابو الحasan: قيل انه كان رئيساً جليلاً مدوحاً موصوفاً بالكرم والرياسة لا ينماز في ذلك. وان الأحوال تنقلت به فكان أول امره بسنجار والبلاد الشرقية في الجزيرة الفراتية. كانت له حظوة ووجاهة عند الملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي. قيل ان الأشرف ولاه القضاء في بعلبك ونواحيها، فكان القضاة هناك نوابه. وكان يكنى في كتاباته ورسائله بأبي العز، له مالاً وحاشية. كما كانت له ابة الوزراء الكبار هببته وحسن زيه.

علمنا انه لعب دوراً في احداث سنجار في زمانه فحفظها من عبث الخوارزمية. كما استطاع جلب هؤلاء الى صف الملك الصالح نجم الدين ايوب ضد خصمه صاحب الموصى بدر الدين لؤلؤ<sup>(١)</sup>. نعته الذهبي في تاريخه بالوزير الكامل قاضي القضاة وقال انه مات في سنة ٦٦٣ هـ بصر<sup>(٢)</sup>.

وأفاد ابن كثير في تاريخه في حوادث سنة ٦٦٣ هـ قال: قال ابو شامة: ان سيرة بدر الدين كانت معروفة في اخذ الرشا من قضاة الاطراف والمحاكمين اليه، الا انه كان كريماً وجاداً صودر هو واهله<sup>(٣)</sup>.

ونوه به ابن شداد وأفاد ان القاضي بدر الدين اشتغل مدرساً في بعض اوقاته ودرس في عدة مدارس في بلاد مختلفة وكان من بينها المدرسة

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢: ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٢) الذهبي، دول الاسلام، ٢: ١٣٠ - الرويشيدي، امارة الموصى في عهد بدر الدين لؤلؤ، حاشية ص ١٣٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣، ٢٤٦ حوادث سنة ٦٦٣ هـ.

الفوز السنجاري، لم تشر المصادر الى الاسم الكامل له واكتفى النعيمي في الدارس بالقول التالي: «... كان قد فرض قضاة القضاة بدمشق، وكان ينوب عنه ابن سني الدولة التقليسي». «... ٢: ٢».

٢٨٣

## الأمينية بدمشق<sup>(١)</sup>

- برهان الدين السنجاري الززارى، الخضرى بن الحسن بن علي قاضى القضاة الوزير - اخو قاضى القضاة - بدر الدين السالفى الذكر - ولد فى سنة ست وعشرين وستمائة هجرية ١٢٢٩ م، قيل انه ولی قضاء مصر أيام الملك الظاهر بيبرس. ذكره السبکي وقال: انه عمل عليه عند الظاهر حتى عزله وحبسه واهانه، وبقى معزولاً فقيراً. كان قد ولّى الوزارة أيام الملك السعيد في مصر عندما خلف بهاء الدين بن حنا في سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٩ م<sup>(٢)</sup>.

عرف عنه انه كان يحسن الى من يسيء اليه وكانت له مكانة ومروءة تامة. يقال انه مات مسموماً وذلك في سنة ست وثمانين وستمائة هجرية ١٢٨٧ م<sup>(٣)</sup>.

- تاج الدين السنجاري، ابو محمد عبد الله بن علي بن عمر السنجاري الحنفى المعروف بقاضى صور\*. وصفته المصادر انه كان اماماً عالماً مفتياً بارعاً في الفقه والعربىة. قال فيه صاحب النجوم: «... افتقى ودرس بدمشق ومصر عدة سنين، استوطن دمشق مدة أخذ بها من العلامة علاء الدين القونوى الحنفى. ثم قدم مصر فأخذ عن العلامة شمس الدين محمد الاصبھانى وغيره. وبرع في عدة فنون. اشتغل وصنف ومن تأليفه: الحاوي في الفتاوي، نظم كتاب (الختار في الفقه)، نظم السراجية في الفرائض وكتاب سلوان المطاع لابن ظفر. ناب في الحكم في القاهرة. ولی وكالة بيت المال بدمشق<sup>(٤)</sup>». نعته ابن حجر فقال: «...

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، (تاريخ مدينة دمشق)، ج ٢، ق ١، ص ٢٣١.

- والمدرسة الأمينة هي من بناء المأمور بربيع الاسلام (نفس المصدر).

(٢) السبکي، معید النعم ومبید النقم، مقدمة الكتاب (التعريف بالمؤلف واداره، ص (ص. ق ٢).

(٣) السبکي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨، ١٤٣.

(٤) ابن تفري بردى، النجوم الزاهرة، ١٢: ١٦٢ - ١٦٣.

\* صور: بلدية بين حصن كينا وماردين من ديار بكر. (ابن تفري بردى، النجوم الزاهرة، ١٢: ١٦٢).

كان من محاسن الدنيا علّاً وديننا وخيراً وكرماً<sup>(١)</sup>. كانت ولادته بسنجار في سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢١ م ووفاته بدمشق في سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن حجر العسقلاني، أنباء القمر بابناء العمر، ٣: ٤٠٥ - ٤٠٦.  
(٢) عمر رضا كحال، معجم المؤلفين، ٦: ٩٢ - الدملوجي، البزيديه، ص ٤٨١، ذكره صاحب كتاب كثف الطعون، وقال: ان وفاته كانت في سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م. وذكر له كتاب (شرح على الفرائض السراجية المسأة بفرائض السجاوندي). وقال ان هذه التسمية لكتاب كانت نسبة الى الامام سراج الدين محمد بن محمود السجاوندي الحنفي. « حاجي خليفة، ٢: ١٢٤٩ ».

#### رابعاً - الأعلام غير السنجاريين الذين دخلوا سنجار بداعي: القضاء - التدريس - طلب العلم:

- القاسم بن الشهري، ابو احمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهري جد الشهري قضاة الشام والجزيرة والموصى. وكلهم ينسبون اليه. حكم اربيل مدة وسنجار مدة. كانت وفاته في سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م بالموصل ودفن فيها<sup>(١)</sup>.

- المظفر بن القاسم الشهري، ولد قضاة سنجار في كبره. قيل: اضر قبل موته. وكانت وفاته في حدود سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م<sup>(٢)</sup>.

- العاد الأصفهاني، الشهير بالكاتب. قيل انه دخل سنجار في سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م وعمل فيها بخدمة الملك نور الدين محمود بن زنكي<sup>(٣)</sup>.

- شرف الدين ابن ابي عصرون قاضي القضاة ، ابو سعد عبد الله، التميمي، الحديسي ثم الموصلي، الفقيه الشافعى من أعيان الفقهاء والفضلاء. ذكر انه قدم سنجار وتولى قضاها مرتين وتسليم قضاة نصيبيين وحران وغيرها من ديار بكر<sup>(٤)</sup>. قيل ان الملك نور الدين محمود عزله عن القضاة لتعاطيه اخذ الرشاوى من الناس. ويستنتج مما اوردته مخايل السريانى والرهاوي الجھول ان الملك العادل نور الدين بعد ان تبين له ان شرف الدين هذا كان قد غضّ الطرف عن هدم المستجدات من العماير والكنائس في منطقة نصيبيين لقاء مال تسلمه، وكان قد امر بذلك ، ساء ظنه به وعزله<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤: ٦٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤: ٧، - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٧: ٣٠١.

(٣) العاد الأصفهاني، خريدة القصر، (قسم شراء الشام)، ٢: ٣٩٩.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣: ٥٣ - ٥٤. - ابو شامة، الروضتين، ١: ١٨٩.

- الذھي، العبر في خبر من غير، ٤: ٢٥٦ - ٥٨٥ حوادث سنة ٥٨٥.

I- Michel Le Syrén, Chronique de... ٣: ٣٣٩ - ٣٤٠

(٥)

ولد ابو سعد بالموصل في سنة ٤٩٢ - ١٠٩٩ هـ - ١١٠٠ م ، وكان قد اضطر قبل موته بعشر سنوات ودفن بإحدى مدارسه التي كان قد انشأها بدمشق وهي المدرسة العصرونية<sup>(١)</sup> . وكان قد انشأ مدارس عدة في اماكن مختلفة ومنها حلب . تفقه عليه جماعة كان من بينهم الفخر بن عساكر وامثاله<sup>(٢)</sup> . وكانت وفاته في سنة خمس وثمانين وخمسين هجرية/تسع وثمانين ومائة وألف ميلادية .

- محمد بن (بياض) الدمشقي . ولم تشر المصادر والمراجع الى اسم والده او عائلته . ولم يعثر له على ترجمة كاملة الا ما ذكره القنطي ومجمله: «... فقيه شافعي مناظر، اشتغل مدرساً بمدرسةبني يعقوب بسنمار. في اوائل القرن السابع الهجري، له شعر جيد. هجا القضاة الاكراد الذين استولى امرهم على الأحكام على أرض الجزيرة ومدنها<sup>(٣)</sup> .

- ياقوت الحموي ، وقيل الروميّ ، افادت المصادر انه وصل الى سنمار واقام بها بداعي العلم والتعلم والتفقه وكان ذلك في حدود سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م<sup>(٤)</sup> .

- ابو الفرج عبد القاهر بن نصر بن اسد بن عبسون . قال الزبيدي في تاج العروس: «تولى قضاء سنمار<sup>(٥)</sup> ». ولم يذهب الى اكثري من ذلك ولم يحدد تاريخ توليه .

Anonymi, autoris chronicon..., P: 126.

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣: ٥٥ - العاد الاصفهاني، خريدة القصر (قسم شعراء العراق)، حاشية ١: ١٢ .

(٢) النعيمي، الدارس، ١: ٤٠٠ .

(٣) القنطي، الحمدون من الشراء واسعارهم، ص ٣١٩ - ٣٢٠ - ومن هجوه هؤلاء القضاة هذه الأبيات التي اوردها القنطي ايضا:

يا طالبا حقا	يروم خلاصه	وخلاصه	مبعاده	المجاد
لا تطلبن في ذي البلاد	بأسراها	حقا	وكل قضاها	اكراد.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦: ١٢٨ .

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ٤: ١٨٤ .

- الشيخ عمر الملقب برشيد الدين الفرغاني<sup>\*</sup>. اوضحت المصادر انه عمل مدرساً بسنجرار قبل سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م. واضافت انه تضائق من صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي فرحل عنها الى بغداد، ثم قبض عليه ومات في حدود سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م<sup>(١)</sup>.

- احد بن المبارك بن نوفل، الإمام تقى الدين ابو العباس النصيبي المخرفي<sup>\*</sup>. ذكر انه كان اماماً عالماً فقيها. نحوياً مقرئاً يشغل الناس بالموصل وسنجرار، ودرس بها مذهب الامام الشافعى. ذكرت له مصنفات عديدة، وقيل انه مات في سنة أربع وستين وستمائة هجرية/الموافقة لسنة ست وستين ومائتين وألف ميلادية<sup>(٢)</sup>.

(١) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص ٢٣٦ - ذكره محمد رضا الشبيبي في كتابه (مباحث عراقية في الجغرافية، ١: ١٧٠) فافاد فيه: «هو ابو حفص عمر بن ابي نصر الفرغاني، الفقيه الحنفي، الشيخ الصالح، قدم سنجرار، واقام بها مدة، يقرئ عليه في جامعها الفقه والادب، توفى في سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨: ٢٩ - السبوطي، بقية الوعاة، ١: ٣٩٠  
• الفرغاني: نسبة الى فرغانة المتاخمة للبلاد الاتراك (القزويني، اثار البلاد، ص ٢٣٦).  
• المخرفي: نسبة الى قرية خرفه من قرى نصيبيين.

## خامساً - مدارس سنجراء:

من المعروف ان التعليم في العصور الاسلامية الاولى كان يجري في حلقات الجماعات والمساجد وفي دور الفقهاء والعلماء ومنازل المحدثين والقراء. وان ذلك كان يتناول بصورة عامة العلوم الدينية وبعض مبادئ القراءة والكتابة والمعارف الأخرى. وان الحال على هذا المنوال استمر الى ان كان عهد الوزير السلجوقى نظام الملك الطوسي - وزير السلطان ملكشاه - الذي ذكر عنه انه اول من انشأ مكاناً منظماً للتعليم فيما عرف بالمدرسة. واعني بذلك المدارس النظامية ومنها نظامية بغداد التي انشأها في سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م والتي زودها بالمدرسین المشاهير، ووقف عليها الاوقاف البدارة من مال وضياع وخانات للإنفاق على المدرسين والطلبة والخدم على السواء. ومنذ ذلك الوقت انتقل التعليم من الحلقة الى المدرسة ، التي كان قد عم بناؤها سائر بلاد المشرق الاسلامي ومنها بلاد الجزيرة وسنجراء ، حيث كانت تلك النواحي مجال نفوذ السلجوقة واتابكيتهم. والاتابكة هؤلاء كانوا - كما قلنا في السابق - قد شجعوا ظاهرة انتشار المدارس وامور العلم والتعليم واهتماموا بها واسهموا بجد في تطورها وازدهارها في اطار الصفة الدينية لمناهجها. فتوزعت مدارسهم كما كان عليه الوضع في الملك المجاورة بين شافعية يقرأ فيها فقه الامام الشافعی . وحنفية تتلى فيها تعالیم ابی حنفیة . وحنبلية كانت لفقه الامام احمد بن حنبل . ومالکية يعطى فيها فقه الامام مالک بن انس .

وكان بعض من هذه المدارس يتناول تدريس مذهبین او اکثر. وكان ابن شداد قد افاد انه كان في مدينة سنجراء لزمنه (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) ست مدارس ، وجميعها كانت من هذا القبيل دون ان يشير الى غيرها من مدارس الطوائف الأخرى غير السنیة (أهل الجماعة). كالشیعة والعلویین والنصاری مثلًا. واغلب الظن ان موقف

الا يوبين ومن قبلهم الزنكيين المعادي للشيعة كان يمنع هؤلاء من اقامة مؤسسات تعليمية خاصة بهم اللهم اذا استثنينا عهد بدر الدين لئلئ من ذلك.

لذا فإن مؤرخي تلك الحقبة الزمنية ، وجلهم من السنة ، لم يلحظوها في مؤلفاتهم . والمدارس الست التي كان قد اشار اليها ابن شداد ، واكدها المستشرق الفرنسي الباحثة (Elisseeff) في كتاباته كانت كالتالي:

أ - مدرستان داخل سور المدينة وهما:

١ - مدرسة من انشاء السلطان الشهيد نور الدين محمود ، كان يدرس فيها مذهب ابي حنيفة.

٢ - مدرسة من انشاء الشيخ صدر الدين المعروف بابن الشيخ رئيس سنجار في زمانه وكبیرها وعینها - درس فيها مذهب الامام الشافعي .

ب - اربع مدارس خارج سور المدينة وهي:

١ - مدرسة من انشاء الامير مجاهد الدين قايماز عتيق (مولى) عياد الدين زنكي الاول ، وكانت على مذهب ابي حنيفة<sup>\*</sup>.

٢ - مدرسة من انشاء شمس الدين المعروف بابن الكافي (صاحب ديوان سنجار) كان يدرس فيها المذهبين الشافعي والحنفي.

٣ - مدرسة من انشاء ام قطب الدين محمد بن عياد الدين زنكي الاول . درس فيها المذهب الشافعي<sup>\*</sup>.

مجاهد الدين قايماز . ذكره ابو شامة فقال: «..الخادم الرومي ، الحاكم على الموصل ، بنى الجامع المجاهدي والمدرسة والرباط والبيمارستان بظاهر الموصل على دجلة . ووقف عليها الأوقاف وكانت كثيرة ، بحيث لم يدع في الموصل بيتاً فقيراً الا أغني أهله . كان ديننا صالحاً عادلاً كريماً...» ذيل الروضتين ، ص ١٤.

<sup>\*</sup> مدرسة ام قطب الدين . دفن فيها الملك الفائز ابراهيم ابن الملك العادل الأيوبي ، (ابن شداد الاعلاق ، ج ٣ ق ١ ، ص ١٥٧) وقيل ان بدر الدين لئلئ اخرجه الى ظاهر المدينة عندما استولى عليها . ودفن عند تربة عز الدين زنكي (احدين ابراهيم الخليلي ، شفاء القلوب في مناقببني ابيوب ، ص ٢٧٥).

٤ - مدرسة من انشاء عباد الدين زنكي، وهي على المذهب الحنفي<sup>(١)</sup>  
 وهذه المدرسة قد اشار اليها ابن الاثير باسم المدرسة العادية  
 الحنفية، واضاف انه شرط ان يكون النظر فيها للحنفية من  
 اولاده دون الشافعية وشرط ان يكون البواب والفراش على  
 مذهب ابي حنيفة وشرط للفقهاء طبيخا يطبخ كل يوم.<sup>(٢)</sup>  
 استمرت هذه المدارس قراس التعليم قبل عصر ابن شداد وبعده.  
 وان مدارس اخرى قامت الى جانبيها وان اغلقت المصادر عن  
 ذكرها في بعض الاحيان. وكان ابو الحسن جمال الدين بن يوسف  
 القسطي المتوفى في سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م قد اشار الى وجود  
 مدرسة سابعة هي:

- مدرسة بني يعقوب. ذكر انها كانت عامرة في ايامه. وكان من  
 بين مدرسيها محمد بن (بياض) الدمشقي في سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م<sup>(٣)</sup>.  
 ويظهر ان الحياة العلمية والفكرية في بلاد سنجار اخذت تنحسر  
 عنها بعد استقرار اليزيدية فيها (اي بعد القرن الثامن الهجري / الرابع  
 عشر الميلادي) لأن المصادر التي ارخت او كتبت هذه الفترة، وان  
 اطلعنا على بعض اسماء لرجال تعاطوا العلم ومهنة التدريس والقضاء،  
 فإنها لم تشر الى وجود اية مدارس او معاهد كانت قائمة في المدينة او  
 انشئت فيها خلال ذلك. لهذا وجوب الاعتقاد ان مدارس سنجار التي  
 ازدهرت وأعطت في العهدين الاتابكي والابوبي وكانت مقصدآ لعشرات  
 بل ولثيات الطلاب والمدرسین، قد اهملت واصابها الخراب وربما اضحت

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٧.

Ellisséeff, Nur ad Din, PIFD, 1967, P: 934-935.

الباحثة المستشرق «Ellisséeff» كان من الباحثين الأوائل الذين اهتموا في الكشف عن خلقات الأمم  
 النابرة خاصة في بلاد الشام والجزيرة فيما يتعلق ب مجالات الحياة العلمية والأدبية والثقافية والمعمارية.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ١٢: ١٣٢ حوادث سنة ٥٩٤ هـ - التاريخ الباهري، ص ١٩١.

(٣) القسطي، الحمدون من الشعراء وأشعارهم، ص ٣١٩.

في عالم الدوارس. وامست كغيرها من مدارس الاقطار المجاورة مربطاً للبهائم بعدهما كانت معبداً للصائم والقائم، لأن المعروف عن اليزيدية انهم شعب بدائي زراعي لا يلتفت البته الى أمور الحياة الاخرى. وهذا ما اوضحه لنا كoinie في حديثه عن سنمار في اواسط القرن التاسع عشر الميلادي حيث قال ما ترجمته التالية: «... وفي سنمار، كما في غيرها من الاماكن اليزيدية، لا توجد اية مدرسة، لأن اليزيديين لا يهتمون بالعلم، ولا نجد بينهم من يحسن القراءة والكتابة»<sup>(١)</sup>.

I, Guinet, V., La Turquie d'Asie, 2: 839-840.

(١)

## سادسا - خانقاوات سنمار:

الى جانب المدارس، قامت في بلاد سنمار - كما في غيرها من الربوع الإسلامية - مؤسسات تعليمية ثقافية دينية عرفت بالخانقاوات. وهذه كانت قد سارت مع المدارس جنباً إلى جنب وبتشجيع من الملوك والامراء واصحاب الامر. وعملت على هداية الناس وتربيتهم وتعليمهم. وازدهرت هذه المؤسسات واشتهرت في العهدين الاتابكي والآيوبي. وذكر ان روادها اتصفوا بحسن الاخلاق والانضباط السلوكي الى جانب اشتئارهم بالورع والزهد والتقشف.

ان هذه الخانقاوات لم تكن حكراً على سكان سنمار، وإنما كانت مقصدأً للواردين الغرباء. وذكرت المصادر انه كان يولى على كل خانقاه شيخ (رئيس) ويوقف عليها الاوقاف للإنفاق على من فيها. كما كان يخصص للمنقطعين فيها ارزاق وطعام في كل يوم<sup>(١)</sup>.

ونظراً للتسهيلات التي كان يلقاها رواد هذه المؤسسات فقد كثر الاقبال عليها. وتخرج منها ومن سائر معاهد العلم والمعرفة طائفة من السناجرة من عرفوا بالشيخوخة والقراء والمحبين والشهداء والائمة وسواهم من اوردنا اسماءهم فيها مضى.

وابن شداد كان قد افاد بوجود ثلاث خانقاوات في زمانه (توفي سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) بمدينة سنمار وهذه الخانقاوات هي:<sup>(٢)</sup>

أ - واحدة داخل سور المدينة. قال انها من بناء نور الدين محمود بن زنكي.

(١) المقريزي، الموعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار، ج ٤، ص ٣٧٣.  
ويضيف المقريزي فيقول: ان اول من انشأ خانقاه في مصر كان السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م، عرفت بخانقاه سعيد السعداء، وولى عليها شيخاً عرف بشيخ الشيوخ (نفس المصدر).

(٢) ابن شداد، الاعلائق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٧.

ب - اثنستان خارج السور.

الاولى: من انشاء نور الدين محمود وكانت مرصدة للغرباء الواردین.

الثانية: من انشاء الوزير جمال الدين محمد الاصفهاني.

## الفَصْلُ التَّاسِع

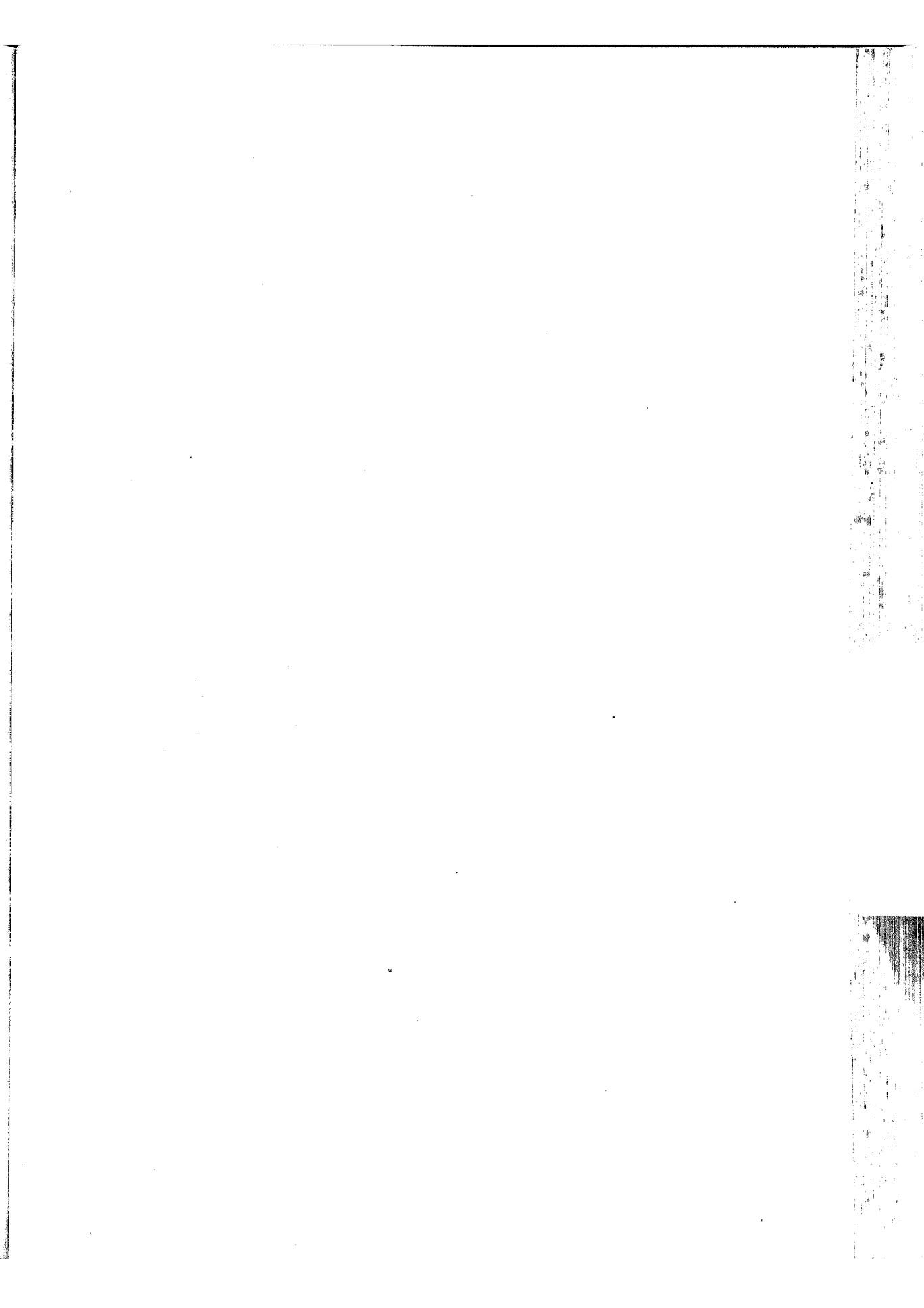
آثار مدينة سنحار وعهائرها

أولاً - آثار شعوب عصر ما قبل التاريخ.

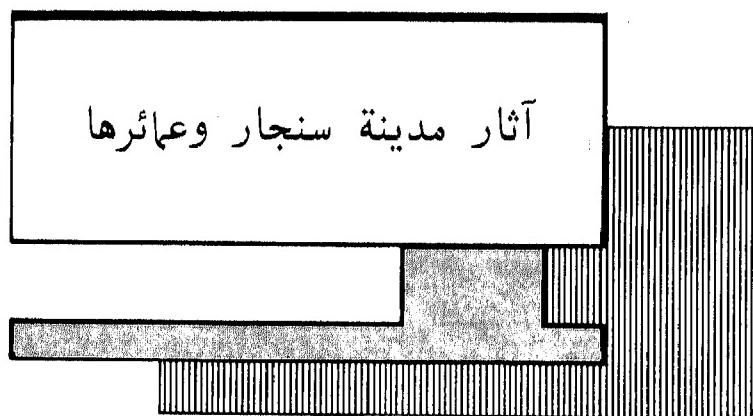
ثانياً - آثار رومانية.

ثالثاً - آثار مسيحية.

رابعاً - آثار اسلامية.



# آثار مدينة سنجار وعهائيرها



## آثار مدينة سنجار وعهائراها

أظهرت التحريات الأثرية التي أجرتها المنقبون الآثاريون في خرائب مدينة سنجار القديمة، وسنجار العصور الوسطى وجود العديد من الآثار العائدة إلى الأمم والدول التي تعاقبت على حكم هذه المدينة، أو امتد نفوذها وسلطانها إليها.

وتسهيلاً للبحث فقد وزعنا ما توفر لدينا معرفته من آثار - من خلال المصادر والمراجع - على الأدوار التاريخية التالية.

### أولاً - آثار شعوب عصر ما قبل التاريخ:

١ - أدوات من حجر الصوان والحجر الابسيدي (البركاني) من العصور الحجرية<sup>(١)</sup>.

٢ - أدوات فخارية منوعة وجدت في المنطقة بين سنجار وتلعرف<sup>(٢)</sup>.

٣ - أدوات خزفية ونحاسية وحديدية عثر عليها الآثاري ستيفن لوئيد بين سنجار وتلعرف في المرتفع المسمى (كريرش). وهذه هي عبارة عن أوعية خزفية وألات نحاسية ونبال ومدى ذات حد وذات حدين. وأدوات زينة خالية من النقوش. كما عثر في المنطقة نفسها في مرتفع آخر يسمى (تل خوشي) على بقايا اBNية وأدوات زينة منقوشة، ذكر منها آناء خزفي عليه حية دابة، اعتقد انه يرتقي إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٣)</sup>.

(١) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار، ص ٦٤.

11-Behnam. Abu Soof, Sumer 1975, Vol XXXI, Nos I et 11, P: 21.

(٢)

الصائغ، تاريخ الموصل، ٦٣ : ٣ - ٦٤. مقال متسل من رسالة للاثارى ستيفن لوئيد، بعنوان: تنقيبات الحكومة العراقية في سنجار. نشر في مجلة العراق الاركتولوجية التي ينشرها المعهد البريطاني الاركتولوجي.

- Seton Eloyed. Iraq, Gouvernement Soundings in Sinjar, Iraq Vol VII, Part 1, Spring 1940.

٤ - تمثال من حجر البازلت - موجود حالياً في المتحف العراقي تحت رقم ٧٢٠٧٤ م.ع. كانت قد أشارت إليه مجلة سومر وقالت فيه: «... هو تمثال خشن الصنع، نقش بطريقة بدائية (لوح رقم ٢ - أ) يمثل شخصاً يبدو كأنه جالس، واضع يده اليمنى قرب فمه. واليسرى على صدره. له وجه مسطح يبرز فيه أنف طويل. جلب من منطقة سنجار من موضع مجھول. ومن الصعب تقدير زمانه. وأضافت المجلة فقالت: ان البعثة البريطانية في حفرياتها في المنطقة نفسها عثرت في سنة ١٩٦٤ م على تمثال مماثل له وهو من حجر أبيض خشن الصنع رقم (٢٣٣) - تل الرماح - ٦٩٥٦ م (ع) وجد في الطبقة الثالثة المسماة طبقة نوزي (موقع أثري قرب كركوك). وعلى ذلك يعتقد - والقول للمجلة - بأن التمثال البازلتي الأول يعود إلى تاريخ تلك الطبقة<sup>(١)</sup>.

---

(١) مجلة سومر، سنة ١٩٦٧ ، مجلد ٢٣ ، ج ١ و ٢ ، ص ١٤١ ، مقال بعنوان: آثار متفرقة حازها المتحف العراقي في الآونة الأخيرة، بقلم فرج بصمجي.

## ثانياً - آثار رومانية:

ان آثار العهد الروماني في مدينة سنمار لا تزال بادية للعيان اما ثابتة في مواضعها الأساسية. واما منقوله ومعروضة في باحات المتحف ودور الآثار. ومن بين تلك الآثار:

١ - راقم للمسافات: كان قد وجد في ظاهر المدينة على نحو خمسة كيلومترات الى الجنوب الغربي منها. وهو مدون باللاتينية من عهد الامبراطور اسكندر سويروس (٢٢٢ - ٢٣٥ م) فيه ثبت بالمسافات على الطريق الروماني المؤدي الى المدينة، حيث اعتاد الرومان نصب أمثاله لتبیان المسافات بين المدن الرئيسية<sup>(١)</sup>.

وتفيد مجلة سومر ان الباحثة الأب الدكتور جان موريس في كان قد قام بدراسة هذا الأثر وقرأ الكتابة التي عليه. فأثبتت ان طريقاً يعود اليه هذا الراقم كان قد انشأه الامبراطور الروماني المذكور في سنة ٢٣٢ م وذلك بعد منحه لقب حامي الحقوق العامة للمرة الحادية عشرة، ولقب قنصل للمرة الثالثة.

وكما أسلفنا من قبل - في حديثنا عن طرق المواصلات - فالراقم هذا هو عبارة عن حجرة سمراء بشكل مخروط ناقص ارتفاعها ١٣٤ سم وقطر قاعدتها ٤٨ سم. وقد قامت مديرية الآثار العراقية القديمة بنقله الى متحف الموصل حيث لا يزال معروضاً حتى الان<sup>(٢)</sup>.

٢ - قلعة سنمار: وسنمار - كما علمنا من قبل - كانت من الواقع الحربي الشهير التي اعتمدتها الدول القديمة ومنها دولة الرومان في صد هجمات أعدائهم والمحافظة على ما بأيديهم من بلاد. وهذا

(١) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار، الرحلة الثالثة، ص ٦٣.

(٢) مجلة سومر، سنة ١٩٥٢، مجلد ٨، ج ١ و ٢، ص ٣١٩ - ٣٢٠.  
مقال بعنوان: اكتشاف حجرة مسافات بالقرب من سنمار.

وكانوا في كل موقع هام، فقد أقاموا التحصينات والأسوار والقلاع في هذه المدينة ومرتفعاتها. والقلعة التي نحن بصددها الآن ما زالت بقاياها ماثلة للعيان في خرائب المدينة. وإذا كان الباحثون المهتمون بالآثار قد نسبوا هذه البقايا إلى خلافات العهد الروماني دون سواه، فإن أمر ذلك يعود ليس إلى المصادر القديمة أو المراجع الحديثة التي نسبتها إلى زمن العقiliين أو الزنكين، ولا استناداً إلى كتابات أو إشارات هي في الواقع خالية منها، وكان لا بد وأن تظهر لترجم تاريخها وتدل على بنائها، وأما يعود أمر ذلك إلى مبدأ المقارنة الذي اعتمدته هؤلاء الباحثون في معرفة نسب الآثار. وعن هذا الطريق وجدوا أن هذه البقايا تشبه إلى حد بعيد في طرز بنائهما ما هو موجود الآن في ديار بكر (آمد) من تحصينات وقلاع رومانية ترجع إلى أيام الامبراطور قسطنطين في حدود سنة ٣٣٠ فنسبوها إلى ذلك<sup>(١)</sup>.

واما ما ذكره الجغرافيون والمؤرخون القدماء - ومنهم ابن شداد - من أن قلعة أو قلعتي سنجار هي من بقايا العهدين العقiliين والزنكي، فعليه نقول انه رغم الشهرة التي حازها رجال هذين العهدين في إقامة العهائر والمباني، فمن المعتقد ان تكون القلعة التي نسبت إلى العقiliين هي عينها من بقايا العهد الروماني وإن امراءبني عقيل كانوا قد رموها او جددوها اسوة بغيرها من المنشآت الأخرى. وأما تلك التي نسبت إلى الزنكين - وبالتحديد إلى قطب الدين محمد بن عهاد الدين في سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م - على ما ذكره ابن شداد نقلًا عن سكان المدينة<sup>(٢)</sup>. فمن المرجح ان يكون ذلك قد حصل بالفعل. لأنه قبل هذا التاريخ لم يقع في كتابات الأقدمين على ذكر لأكثر من قلعة

(١) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار، الرحلة الثالثة، ص ٦٤.

(٢) ابن شداد، الأغلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

- ياقوت، المشترك وضما والمفترق صقعا، ص ٢٥٤.

- ابن العديم، زينة الحلب، ٢: ٢٩٦ - ٢٩٧ حوادث سنة ٥٤٤ هـ.

واحدة لمدينة سنجار. حيث ذكرت بالاسم<sup>(١)</sup>. والقلعة الزنكية هذه كان قد أصابها مع جارتها العقيلية، الخراب والتدمير على أيدي التتر المغول عندما استولوا على المدينة<sup>(٢)</sup>. ويظهر أنها اندثرت وأزيلت من الوجود بعد ذلك لتبقى الرومانية الأصل العقيلية التجديد لأنها الأكثر قوة ومتانة، بدليل أن المصادر التي أرّخت لفترة ما بعد الاحتلال المغولي لسنجار والجزيرة، لم تشر إلا إلى وجود قلعة واحدة فقط. وبالتالي القلعة الرومانية التي استمرت في البقاء تقاوم صروف الدهر رغم ما انتابها من هدم وخراب من قبل الأمم الغازية والدول المتصارعة في طول الجزيرة وعرضها.

هذه القلعة عاصرت المؤرخ الكبير أبو الفدا المتوفى في حدود سنة ٧٣٢هـ / ١٣٢١ م فذكرها في مؤلفاته فقال: «... وسنجار... ولها قلعة<sup>(٣)</sup>». وعاشت إلى أيام أبي العباس أحمد القلقشني المتوفى في سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨ م فأشار إليها «... ولها (لسنجار) قلعة..»<sup>(٤)</sup>.

والجدير بالذكر أنه كان لقلعة سنجار دور مهم في حفظ المدينة وأهلها من هجمات الغزاة والفاتحين والعابثين على مر الدهور. وهي التي اكسبت سنجار إلى جانب طبيعة الموقع - قوة ومنعة مكتنها من الصمود والبقاء.

### ٣ - سور سنجار، أبوابها وأبراجها: إن ما ذكرناه سابقاً من سعة

(١) ابن الأثير، الكامل، ١١: ٤٨٧ حوادث سنة ٥٧٨هـ - التاريخ الباهري ص ٩٥.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٣) أبو الفدا، تقويم البلدان، ٢٨٣.

(٤) القلقشني، صبح الأعشى، ٤: ٣٢٢ - ويبدو أن هذه القلعة دمرت بالكامل على أيدي العثمانيين خلال مطاردتهم للستاجرة من الأكراد واليزيديين الذين كانوا على خلاف معهم. ويتحدث كويينيه عن ذلك فيقول أنه أقيم - على انقاض القلعة ببناءٍ كانوا قائمين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. وهذا البناء هما: مقر الحكومة وثكنة الجيش. وأضاف كويينيه: «... وإن حجارة القلعة استعملت في البناء.

«Guillet, V., La Turquie d'Asie, 2: 839».

سنجر وأهميتها ومكانتها القدية والوسيطة من النواحي الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية اقتضى ان يكون لها سور حصين يحتمي به سكانها كبقية المدن المهمة. ولكون مثل هذا التحصين من الأمور المألوفة والطبيعية لحماية المدن في العصور القدية والوسطى.

ولقد أشار الأستاذان طه باقر وفؤاد سفر الى سور سنجر في كتاباتها قائلين: «... ومن أهم آثار العهد الروماني التي تبدو الآن للعيان في خرائب المدينة القدية، السور المبني من الحجر المنهدم<sup>(١)</sup>».

ومن الطبيعي ان يكون قد أصاب هذا السور التجديد او الترميم من قبل ملوك وامراء الدول التي امتد سلطانها الى تلك البقعة من العالم. ولهذا فقد ورد ذكره في كتابات الرحالة الجغرافيين والمئرخين القدامى على اختلاف أزمانهم. وهكذا بعض ما أوردوه بهذا الخصوص:

- فابن حوقل، الذي عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، في حديثه عن سنجر قال: «... وعليها سور من حجر يمنع عن أهلها تصافرهم<sup>(٢)</sup>».

- وابن الأثير، الذي امتد به العمر من منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي الى بداية الثلاثينيات من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أشار الى هذا السور في كلامه على حصار السلطان السلاجوقى طغرليك لسنجر في سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٦م. فقال: «... وانتقم طغرليك من أهالي سنجر وحاصر المدينة، فقصد أهلها الى السور، وسبوا وآخر جوا جماجم من كانوا قتلوا (من جند السلاجقة) وقلانسهم<sup>(٣)</sup>».

(١) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار ، الرحلة الثالثة، ص ٦٣ - السامر، الدولة الحمدانية، ١: ١٤٩.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٩ - محمد الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص ٧٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ١: ٦٣٠ حوادث سنة ٤٤٨هـ. ويقول النهي في العبر: ان سور سنجر كان قد

- وكان ابن شداد قد انفرد عن غيره من المؤرخين او الجغرافيين من كتب عن سنمار وأسوارها، فقال: «... وكان للمدينة قبل استيلاء التتر عليها سوران، احدهما أعلى من الآخر وكلاهما مبني من الحجر والجص وان أحد الأمراء العقiliين قد جدد بناء هذا السور، إلا ان التتر خربوه مع غيره من المنشآت<sup>(١)</sup>».

ويظهر ان المسؤولين عن سنمار عملوا بعد هدوء العاصفة المغولية على إعادة بناء السور وتتجديده. وهذا ورد ذكره في مؤلفات أبي الفدا فأشار اليه بقوله: «... وسنمار مسورة..<sup>(٢)</sup>».

ومن المرجح ان يكون هذا السور قد تهدم بعد منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. بدليل ان أبا العباس القلقشندي - الذي كثيرا ما تحدث عن سنمار - لم يشير اليه في حديثه عن المدينة. وإنما اكتفى بالإشارة الى القلعة فقط<sup>(٣)</sup>.

والى جانب الكتاب القدامي. هناك طائفة من الرحالة والباحثين الأجانب من زاروا سنمار واطلعوا على مخلفاتها الأثرية. فتحدثوا عنها ووصفوها وأثثوا على بناتها وذكروهم بالاسم احيانا. ومن بين هؤلاء الذين أتوا على ذكر أسوار المدينة (Buckingham, M.J.)

- بكنفهام، جيمس، ويستنتج مما كتبه ان هذه الأسوار هي رومانية البناء والطراز وان الملك الفارسي شابور الثاني كان قد هدمها<sup>(٤)</sup>.

= انهدم في سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م، عندما غرقت سنمار نتيجة سيل جارف كان قد جر باب المدينة مسيرة مرحلة وطمعه.. (٢٢٠:٤). ومن المرجح ان يكون الملك نور الدين محمود بن زنكي هو الذي اعاد بناء هذا السور وتتجديده. لأن أبا شامة كان قد أورد نصاً في كتابه المسمى (الروضتين) وأشار فيه الى ان نور الدين كان قد أمر في سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م بإعادة عارة أسوار المدينة (١: ١٨٩).

(١) ابن شداد، الاعلقة الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

(٢) ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٨٣.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤: ٣٢٢.

(٤) بكنفهام، رحلتي الى العراق، ١: ١٦.

- لا يارد، اوستن (Layard, A. H.) المح لا يارد الى هذه الأسوار بعبارة (جدار قديم، او حائط قوي البنيان مثبت بخندق محفور بالصخر الصلب<sup>(١)</sup>).

- ليسترانج، كي (Le Strange, Gy): ذكر ليسترانج من بين المعلومات التي جمعها من البلداينيين العرب، ان المستوفى كان قد وصف سور سنمار وحدد أبعاده، فكان دائراً طوله (محيطه) ٦٢٠٠ خطوة، وكانت مادته من الحجر الكلسي<sup>(٢)</sup>.

- زاره وهرتسفيلد (Sarre - Herzfeld) اشارا الى هذا السور وأرجعاه الى الأيام الرومانية<sup>(٣)</sup>.

أما من حيث الحديث عن أبواب المدينة وأبراجها ودور الامارة والعواير المتبقية فيها والتي ذكرتها المصادر وأكذتها المراجع فنورد نفلا عن ابن شداد الذي نعتبره أكثر المؤرخين والحدثين تعريفاً لها وتركتيزا عليها قوله انه كان للمدينة أربعة أبواب هي: ثلاثة منها تقع لجهة القبلة من المدينة (جهة الجنوب). الأول ويسمى باب السماء. والثاني ويدعى بباب العتيق. والثالث بباب الجديد. ومن هذا الباب يدخل الى ساحة كبيرة كانت تقوم فيها فيما مضى دور السلطنة - كما يلاحظ ذلك من خلال خرائب المدينة المتبقية -. أما الباب الرابع فهو في

(١) 111- Layard, Discoveries, P: 248- 249.

وذكر لا يارد في سياق حديثه عن آثار سنمار وخصوصاً السور الذي كان قد اعتبره أقدم عهدًا من الإسلام، وأرجعه إلى المهدود الرومانية - وجود قنطرة مهدمة يجري تحتها جدول ماء. اعتقاد أنها من عمل الرومان أيضًا لأنهم اعتادوا بناء مثلثات لها في الماء مختلفة من العالم.

IV- Le Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, P: 98.

وجاء في الترجمة العربية لكتاب ليسترانج (بلدان المخلافة الشرقية، ص ١٢٨) وان دائرة هذا السور كان قد قدر بـ ٣٢٠٠ خطوة.

V- Sarre- Herzfeld. Archäologische Reise in Euphrat un Tigris-Gebiet, 1: 202.

(٢) يفيد السيد صادق الحسني في كتابه المسي (الآثار والمتاحف في العراق، ص ٢٨) ان بقايا سور سنمار هي الآن على بعد ١٢٥ كم من الموصل.

شمالي المدينة ويدعى باب الجبل نسبة الى الجبل الذي يطل على المدينة من شمالها<sup>(١)</sup>.

وتحدث ابن شداد عن الأبراج فذكر ان للمدينة برجا كان لا يزال قائما عشية استيلاء التتر عليها. وقال انه كان يعرف ببرج الخزانة وان بناءه يعود الى أحد الامراء العقiliين<sup>(٢)</sup>. الا أن المهتمين بالآثار قالوا انه من بقايا العهائر الرومانية في المدينة<sup>(٣)</sup>. ولهذا فمن المعتقد ان يكون العقiliون قد أعادوا تجديد بنائه اثر الحزاب الذي كان قد لحقه من جراء الحروب والغزوات التي تعرضت لها سنجار في أيامهم.

٤ - النقود: للنقود اهمية كبيرة في دراسة حياة الأمم والدول. فهي تقيّط اللثام عن خفايا كثيرة أهملتها عوامض النصوص ومباهتها. فبالنقود اتضحت وما تزال تتضح أمور كثيرة فسرت التاريخ وأوضحت جملة من وقائعه المشهورة. وبها أيضاً تجلت ظواهر الدول من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية و عمرانية. فهي صفحة كاشفة عن اداراتها المتعاقبة. فمن خلالها نتعرف الى سيادتها واستقلالها ومدى امتداد نفوذها خارج حدودها ، ومدى اتساع علاقاتها وتجاراتها. فهي تقوم بقسط وافر من المهمة التاريخية، وانها تعد في الواقع من أجل المصادر وأدقها لأنها كما نعلم من أهم شارات الدول وعنوان مجدها. وسنجار التي كانت قد تعاقبت على حكمها امم ودول شتى مستقلة حيناً وغير مستقلة احياناً قد عرفت صناعة النقود، وانها كانت لفترات عديدة وطويلة داراً لضربيها. وظهرت على تلك النقود صور وكتابات تمثل شارات تلك

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطير، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦. انظر صورة الباب الجنوبي المرفقة في نهاية البحث. (Fig. 4).

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطير، ج ٣ ق ١، ص ١٥٥. انظر صورة الأبراج المرفقة في نهاية البحث. (Fig. 5).

(٣) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار، الرحلة الثالثة، ص ٦٣. ويضيف الاستاذان فيقولان ان الدار العائدة حالياً الى أبناء اسماعيل آغا هي ايضاً من مخلفات المعهد الروماني (نفس المصدر).

## الأمم والدول ورموزها.

وتفيد المراجع التي تتوفر لدينا بهذا الخصوص، على ان مجموعة من هذه المسكوكات عثر عليها في منطقة سنجار، بل وفي خرائب المدينة نفسها حيث توجد نماذج منها في المتحف العراقي وفي بعض دور الآثار العامة في العراق وخارجه. ويرجع تاريخ البعض منها الى ما قبل الاسلام، الى العهود الرومانية، والبعض الآخر الى العصور الاسلامية ومن ثم الى العصور المغولية وسواها.

ويivid المهتمون بالآثار من العرب والاجانب من زاروا المدينة انهم عثروا على بعض القطع النقدية التي تعود الى أيام الرومان وان بعضها كان يحمل اسم المدينة وألقابها والآخر يحمل صور الاباطرة أو شعارات ترمز إليهم<sup>(١)</sup>.

(١) من المعروف ان بلاد سنجار أدخلت ضمن الممتلكات الرومانية، وان الرومان حكموها حكماً مباشراً زمناً طويلاً، وضربوا فيها النقود، ويشير الرحالة بكتهام انه عثر على نقود تحمل اسم سنجار على أنها مستعمرة رومانية. (رحلتي الى العراق، ١: ١٤).

- ويقول دانفيلي في كتاباته، ان هناك نقوداً عثر عليها تحمل اسم اورليا وسبتيميا، وهذه الألفاظ هي ألقاب عرفت بها مدينة سنجار عندما أصبحت مستعمرة رومانية في أيام الامبراطور مرقس اورلس وذلك في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي.

D'Anville, L'Euphrat et le Tigre..., P: 50.

- ومن بين المسكوكات الرومانية التي تيسر لنا معرفتها من خلال مؤلفات الرحالة ذكر القطع التي عثر عليها الآثاري لايارد وهي التالية:

\* قطع نقش عليها صورة الامبراطور جورديان (Gordian) مع الامبراطورة ترانكلينا (Tranquillina)

- قطع تمثل مدينة سنجار بصورة امرأة على رأسها تاج عليه حيوان القنطروس (ستورس) (Ceintaires) وهي تمجلس على تلة يجري تحت أقدامها نهر.

Layard, A. H., Discoveries..., P: 249.

- ذكر الرحالة زاره وهرتسفيلد انه عثر في منطقة سنجار على نقود ترجع الى العهد السلوقي ثم الروماني ( ايام قسطنطينوس) وان بعضها منها نقش عليه رسم يمثل فرسا.

Sarré Herzfeld, Archäologische..., 1: 203.

- يؤكّد الدملوجي في مؤلفاته على وجود مثل هذه المسكوكات الرومانية ويقول انه عثر عليها بكثرة في جهات سنجار والمدينة. (البيزantine، ص ٤٧٤).

### ثالثا - آثار مسيحية:

قلنا ان النصرانية هي التي غلت على سنمار وبعض ديار الجزيرة قبل الاسلام وبعده. وان مؤسسات هذه الديانة من كنائس وأديرة كانت قد انتشرت في تلك الربع. لذا فإن مدينة سنمار القديمة لا تزال تحضن بين جوانبها وعلى أطرافها بعضا من هذه المؤسسات التي كانت تتجدد باستمرار مع تقادم الزمن. كما تربض بين خرائبها انقاض مؤسسات اخرى وجميعها تعود الى الايام الاولى لانتشار المسيحية<sup>(١)</sup>.

(١) كان الدملوجي قد أفاد بوجود دير في مدينة سنمار يقال له الدير الكبير (نوهنا به سابقا) لمنشأه مار آدي. وان هذا الدير كان يحتوي على مكتبة قديمة جدا مكتوب أكثرها على رق الفزال (اليزيدية، ص ٤٨٠) لكن يظهر ان هذه الرواية مبنية على تقليد سكان المدينة المسيحيين الذين قالوا بوجود مكتبة ثانية في مكان ما في الجبل يعرف بها قلة من اليزيديين.

#### رابعا - آثار اسلامية:

١ - المسجد الجامع - المئذنة: من الملاحظ ان المسلمين كانوا قد أقاموا في كل بقعة نزلوها ونشرروا فيها مبادىء دينهم دورا للعبادة، يمارس فيها اتباعهم شعائرهم الدينية ويتلقون بين أرجائها تعاليم دينهم من جهة وبعض المعارف والعلوم اللسانية من جهة ثانية.

ولهذا فإن مدينة سنمار كانت قد شهدت اقامة مثل هذه الدور، وأعني بها المسجد والجامع وذلك منذ بدء دخول المسلمين إليها. وبيؤكد هذا ما ذهبت إليه بعض المصادر والمراجع المختلفة.

- فالسيط ابن الجوزي اشار الى وجود جامع في المدينة وذلك في تأريخه لحوادث سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م فقال: «.... وعندما ثار السلطان (طغرل بك) لهزيمة قتلهم من أهل سنمار احرق جامعها<sup>(١)</sup> »....

- وابن شداد لم يكتف بذكر مسجد واحد في المدينة وإنما تجاوز ذلك فقال: «... وبها (سنمار) المساجد الأهلة<sup>(٢)</sup> ».

- والرحلة المسلمين القدامي اطنبوا في وصف جامع سنمار وتعداد فضائله فمن ذلك ما قاله ابن جبير: «... ويسكن في احدى الزوايا الجوفية من جامعها المكرم الشيخ ابو اليقظان الاسود الجسد الابيض الكبد أحد الاوليات<sup>(٣)</sup> »....

- وما قاله ابن بطوطة: «... ومسجدها الجامع مشهور بالبركة، يذكر ان الدعاء به مستجاب<sup>(٤)</sup> »....

وزيادة في الايضاح فإن البحاثة لا يارد (الذي زار المدينة في أوائل

(١) سبط ابن الجوزي مرآة الزمان (الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة) ص ٢٢.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٦.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٨.

(٤) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ١: ١٥٩.

القرن التاسع عشر) كان قد أشار الى بقايا هذا الجامع عندما حط رحاله بالقرب من خرائب المدينة القديمة. فقال ما ترجمته التالية:

«... وأمام مدخل احد الحرم (التي نصب لها ولرفاقه) توجد مئذنة مائلة قديمة وبقايا جامع واطلال اخرى من معالم عربية<sup>(١)</sup>».

وليسترانج كان قد ذكر هذا الجامع حين تحدث عن معالم سنجار فقال: «... وكان في وسطها مسجد جامع كبير<sup>(٢)</sup>».

ويظهر ان بقايا الجامع قد اندثرت تماما مع بداية القرن العشرين حيث لم يشير إليها المرشدون والمهتمون بمواطن الآثار والحضارة المعاصرون وخصوصا العراقيون امثال طه باقر وفؤاد سفر وناصر النقشبendi وغيرهم من اتوا على ذكر ما تبقى من معالم المدينة القديمة الا الجامع والمئذنة. لذا يرجح ان يكون الاتساع العمرياني لسنجار الحديثة قد امتد الى الخرائب - حيث بقايا سنجار القديمة - وأكل قسما منها.

ويظهر من كتابات القنصل نقولا سيفي (١٨٢٩ - ١٩٠١ م) من ان المئذنة التي ورد ذكرها عند لايارد اعلاه هي من مخلفات العهد الاتابكي. وان بقاياها كانت لا تزال موجودة الى نهاية القرن التاسع عشر، وان السيفي نفسه كان قد شاهدها وقرأ ما عليها من كتابة حيث قال: «... على دائرة ما بقي من المئذنة ضمن خراب الربض (المدينة القديمة) التابع لنفس البلد (سنجار الحديثة) كتابات بالقلم العربي تقول: بسم الله الرحمن الرحيم... العبد الفقير الى... الدين... بن زنكى آق سنقر في شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمسين هجرية<sup>(٣)</sup>».

Le Strange, Guy. The Lands of the Eastern Caliphate, P: 98.

(١)

- Canard, Histoire de la Dynastie des Hamdanides., 1: 107.

(٢) نقولا سيفي، مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، ص ١٦٦. ومن خلال هذه الكتابات

- Layard, A. H., Discoveries..., P:248.

(٣)

٢ - بقايا العمارة والزخارف والكتابات الرخامية: تدل بقايا العمارة والاضرحة التي لا تزال تشاهد في خرائب سنمار القديمة، أو تلك التي أودعت دور الاثار، على ان صناعة البناء في تلك الجهات كانت متقدة ومزدهرة. وان هذا الاتقان وذلك الازدهار ما كان ليحصل لولا وجود وفرة في مواد البناء من ناحية، ووجود بنائين مهرة من ناحية ثانية. ومن خلال تلك البقايا، ومن بعض ما أفادتنا به المراجع نقول. ان نواحي سنمار وأطرافها كانت غنية بمواد البناء (رخام، حلان، آجر، جص....) وان البنائي فيها - او في ما يجاورها - كانوا قد تفننوا في استعمالها فأثت عهائرهم على جانب من الحسن والروعه. ونظرا لكثره وجود مقالع حجارة الحلان (الحجارة الكلسية السمراء) والرخام (المزمر بألوانه المختلفة) وما تميزت به هذه الحجارة من سهولة في قطعها و茅اواعه للحفر والزخرفة عليها فقد استغلت هناك - كما استغلت في معظم مدن الجزيرة الفراتية - في مختلف الاغراض البناءية، فصنعت منها الأعمدة والتيجان، والعقود المدببة والمقرنصات، والاقواس وقواعد الدعامات، ومجاري المياه. وبلطف بها أرضيات وعتبات الغرف والدور والدرج والحمامات، وصنعت منها التأليل وشواهد القبور والمحاريب وسواها.

ومع ان المدينة كانت - كما سبق ان قلنا - من المواطن القديمة، وانها كانت تمثل في بعض ادوار تاريخها جزءاً من اراضي امبراطوريات عريقة في حضارتها - كالفارسية والرومانية - فقد تمثلت فيها عهائر تلك الأمم بكل مذاجها وفنونها. كما احتوت ايضا على غاذج من عهائر

= نستنتج ان الذي بني هذه المئذنة كان الأتابك الملك المنصور قطب الدين محمد بن زنكى الذي ملك مدينة سنمار من سنة ٥٩٤ هـ الى سنة ٦١٦ هـ / ١١٩٧ - ١٢١٩ مـ. ومن جهتنا نعتقد ان بناءها يرجع الى ما قبل هذا التاريخ بكثير اي الى زمن بناء الجامع، الى العهد الاسلامية الأولى، وان الملك قطب الدين قد جدد هذا البناء أو عمل على ترميمه. ثم أمر ببنش اسمه على دائرة واجهته.

## العهود الاسلامية التي تولت عليها.

لهذا نقول ان عهائر سنمار لم تكن حكراً على عهد من العهود، لأن بنائها استمر على الدوام رغم ما الم بها من نكبات وما عانته من محن. وان ما نشاهده الان من بقايا العمارة الاتابكية فيها - وهو الاكثر وضوها - ما هو الا جانب من جوانب الحركة العمرانية التي واكبته تاريخ المدينة - ولعله الجانب الاصم والواسع، وذلك لما بذله الملوك الاتابكيون من جهود في سبيل اعمار مالكلهم وشعوبهم وانعاشها ومنها مملكة سنمار التي استمرت في البقاء نيفا وتسعين سنة. واذا كانت بقايا السور والقلعة والقنطرة الشاخصة في خرائب المدينة القديمة قد أظهرت لنا ما اتجه الفكر الروماني في وصفه للعمارة من ابداع وتصوير، فإن ما ذهب إليه القزويني في وصفه للعمارة في سنمار يدل على صدق ما ذكرناه من وفرة لأحجار الارحاء والرخام والخلان وغيرها من جهة وعلى المدى الفني الذي بلغته العمارة في أيام حكم الاتابكة وأتباعهمبني أيوب من جهة أخرى. حتى قال عنها القزويني: «... ما رأيت أحسن من حماماتها، بيوتها واسعة جداً، وفرشها فصوص وكذلك تأثيرها.... وتحت كل أنبوبة حوض حجرية مثمنة في غاية الجسн. وفي سقوفها جامات ملونة الاحمر والاصفر والاخضر والابيض. فالقاعد في الحمام كأنه في بيت مدجج<sup>(١)</sup> ...»

(١) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٩٣. وكان الرحالة زاره وهرتسفيلد قد أكدوا صحة ما ذكره القزويني لرؤيتها بقايا تلك الحمامات والأحواض والفسفياء التي كانت تزييناها.  
«Sarré - Herzfeld, Archaeologishe..., 1: 204.»

ويستطرد القزويني في وصفه لعهائر سنمار لكنه يرجع في حديثه على عهائر الحمدانيين فيها. فيطلعنا على تراث عراقي رائع وعجب كان يقع بين مدینتي سنمار ونصيبين الا وهو قصر العباس بن عمر الغنوبي والي مصر في ذلك الوقت فيقول فيه: «... كان قصراً عجيب العماره، مطلأً على بساتين وعياه كثيرة من أطيب الموضع وأحسنها... كان ينزل فيه بعد العباس الملك لطيب مكانه وحسن عمارته...» (نفس المصدر والصفحة). ويستنتاج ما ذكره ايضاً ان الأمراء الحمدانيين كانوا يتذدونه مصيفاً ومنزلآً ومتهم سيف الدولة حيث لا تزال بعض أشعاره منقوشة على بعض واجهاته. كما نزله =

ويظهر ان العماره التي كانت عليها مدينة سنجار في العهود العباسية (الحمدانية والعقيلية والاتابكية والايوبية) والتي درست اثار معظمها قد تدهور وضعها في الأزمان اللاحقة فاقتصرت على التواضع والبساطة. وذلك بتأثير الشعوب التي غزت المنطقة وتحكمت فيها. وكلها شعوب غريبة عنها وبعيدة منها. كان همها الأول والأخير هو الاستغلال والنهب وافقار البلاد وجعلها عاجزة ومغلوبة على أمرها. من ذلك ما اشار إليه الرحالة برج - الذي زار سنجار في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩٠ - ١٨٩١ م) واطلع على معالم المدينة القديمة المتمثلة بالخرائب، كما اطلع على معالم المدينة الحديثة التي كانت قد قامت على أنقاض القديمة وتوسعت في أطرافها - في احدى مقالاته حيث افاد: «... وكانت البليدة تقع في ايامها الأولى على منحدرات التلال الكائنة على ضفتي مجرى مائي... لكنني وجدت ابان زياري لها ان البناء الكائنة على هذه المنحدرات لا تundo ان تكون خرائب تقريبا وكررت فيها البوم والغربان<sup>(١)</sup>... ويستطرد برج فيقول - وهو يتحدث عن

الامراء العقيليون. هذا وكان صاحب الوفيات وصاحب فوات الوفيات قد ذكرها هذا القصر واتفقا في الرأي على ان صاحبه العباس بن عمرو الغنوي هو أحد قواد الخلافة العباسية. وان الخليفة المتضدد كان قد أرسله على رأس جيش لملائكة القرامطة لما اشتد أمرهم. وأضافا ان ابا سعيد القرميكي كان قد انتصر عليه وأسره مع أكثر جيشه بين البصرة والبحرين وقتل الكثيرين من عساكره. وبعد ذلك أطلق سراح العباس فجاء وحيدا الى دار الخلافة في سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م. كما أوردتا ابياتا من الشعر قالا اتها توجد على أحد جدران القصر وهي بخط سيف الدولة الحمداني -

صاحب حلب. ومنها:

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك  
واها لعزك بل بلوذك بل لمجدك، بل لفخرك.  
«ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥: ٢٦١ - ٢٦٢».  
«ابن شاكر الكتبني، فوات الوفيات، ٣: ١٧٢».  
«الدملوجي، البزيدية، ص ٤٨٠».

(١) برج، رحلات الى العراق ، ١١٢: ١١٣ . وكان ليسترانج قد أشار الى بنيان سنجار بقوله: «... وان أغلب بيوتها كانت مبنية بشكل درج على سفح جبل».

Le Strange, Gy. The Lands of the Eastern Caliphate, P: 98.

- انظر تخطيط مدينة سنجارة القديمة، (David Oates, Plan of Singara, Fig. 3) المرفق في نهاية البحث.

سنجر القائمة في زمنه: «... وتعالى البيوت في سلاسل من المدرجات بعضها فوق بعض، وكلها رصينة البنيان، شيدت من صخر وكسيت بالكلس أحياناً، وشكلها مستطيل ولها سطوح منبسطة، ولا نوافذ فيها، ولكل منها باب واحد<sup>(١)</sup>».

وبعد أن عرفنا المصادر والمراجع - من خلال كتاباتها - بنشاط الحركة العمرانية التي كانت عليها سنجر القديمة، وسنجر العصور الوسطى، فإن ما تبقى من آثار العهائر وما تحتويه من كتابات ونقوش وزخارف تزيننا الماما ومعرفة وتوضيحاً لذلك. وهذا ما لاحظه في أغلبه في الصور المتقطعة لبعض هذه البقايا المحفوظة منها والدارسة.

ومن آثار الكتابات الحلانية والرخامية التي توفر لنا معرفتها - عدا تلك التي ظهرت في واجهات بعض الأبنية ومداخلها نذكر كتابات مجموعة من شواهد القبور كان قد عثر عليها في المدينة ولا يزال المتحف العراقي يحتفظ بها إلى الآن، وهي متدرجة تحت أرقام مختلفة. ومنها تلك التي أمدنا بها كتاب «نصوص في المتحف العراقي - نصوص عربية<sup>(٢)</sup>».

- الشاهد الأول: ويحمل الرقم ١٠٩٤٥ ، وهو من حجر الحلان، كتب عليه النص التالي: «توفا في خامس عشر... سبعة وعشرين وسبعيناً... له ما في السموات وما»....

- الشاهد الثاني: ويحمل الرقم ١٠٩٤٤ ، وهو من حجر الحلان أيضاً (محفوظ في مديرية الآثار العامة) دون عليه ما يلي: «١٠٠٠ -

(١) بدرج، رحلات إلى العراق، ١١٢:٢ - ١١٣ . وكان ليسترإنج قد أشار إلى بنيان سنجر بقوله: «... وإن أغلب بيوتها مبنية بشكل درج على سفح جبل».

Le Strange, Gy. The Lands of the Eastern Caliphate, P: 98.

- انظر تخطيط مدينة سنحارة القديمة، (٣) (David Oates, Plan of Singara, Fig. 3) المرفق في

(٢) عيسى سليمان، أسامة النقشبendi، لمحة التوثيقي، نصوص في المتحف العراقي - نصوص عربية، مجلد ٨، ص ٨٢ و ٨٤ و ٩٢ و ٩٦ .

ذى القعدة ٢ - .. سنة ستة وثلاثين. ٣ - وسبعيناً. ٤ - ..  
السماوات وما في ...».

- الشاهد الثالث: ويحمل الرقم ١٠٩٢٤ ، وهو عبارة عن لوحة من حجر الخلان كانت قد نقلت من مقبرة الشيخ اسود الكندي في سنجار، دون عليها .. «هذا ما تطوع باشتغاله المؤيد المنصور (الاسف الدين) ناصر الاسلام... الانام شرف الملة (أمير) المؤمنين وهذا ما يستحق » ..

- الشاهد الرابع: ويحمل الرقم ١٠٩٦٠ ، نقل من سنجار وحفظ في مخازن مديرية الاثار. كتب عليه النص التالي (بخط الثلث): «.. بسم الله .. من الرحيم هذا قبر علي ابن الشيخ فخر بن... وما في الارض من ذا الذي .... «والشاهد غير مؤرخ ويرجح الباحثون انه يعود لبداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

٣ - المنارة: ذكر نقولا سيفي وجود بقايا منارة في خرائب سنجار وان هذه البقايا هي عبارة عن الجزء الأسفل منها<sup>(١)</sup>. وهذا الجزء هو الذي لا يزال يشاهد في الخرائب الى الان وقد افاد بذلك كل من الاستاذين طه باقر وفؤاد سفر. واوضحا ان المنارة هذه هي من مخلفات الاتابكيين وبالتحديد هي من عهد الاتابك قطب الدين محمد بن عمار الدين زنكي ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م إبان ملكه لمدينة سنجار ذلك استنادا الى الكتابة التي كانت في الماضي تزيينها والتي لم يبق منها شيء في الوقت الحاضر. وذكر الاستاذان ان هذه المنارة كانت مشيدة بالاجر والجص بالاسلوب الذي شيدت فيه منارة الحدباء بالموصل<sup>(٢)</sup>. الواقع ان تاريخ بناء هذه المنارة قد يرجع الى ما قبل الاتابكة بكثير وربما

(١) نقولا سيفي، مجموع الكتابات المحررة في آثار الموصل، ص .٨

(٢) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار، الرحلة الثالثة، ص ٦٣ - ٦٤

الى ايام الدوليات العربية التي فرضت نفسها على الدولة العباسية في مناطق الجزيرة. واعني من تلك الدوليات دويلة بنى عقيل (٣٨٠ - ٤٨٩ هـ / ٩٩٠ - ١٠٩٥ م). فمن المعروف ان عهد العقiliين كان عهد عمران وازدهار انتشرت فيه ظاهرة بناء المنارات في المناطق التي خضعت لسلطائهم. ولما كانت مدينة سنمار وبلادها من بين تلك المناطق فمن المرجح ان تكون منارتها هي من صنعهم. وان المد تم قد تطرق اليها فاعاد الاتابكة تجديد بنائها بالشكل الذي كانت عليه ونسوها اليهم. ويفكك ترجيحاً هذا ما ذهب اليه العاضيدي من القول من ان منائر العهد العقيلي كانت تبني بالجص والاجر، وان طرازها المعروف بالطراز الكنائسي او (البردي) كان عمولاً به في جميع مناطق نفوذه وان المنائر الموجودة في بلاد سنمار وتكريت وعامة هي من هذا الطراز نفسه<sup>(١)</sup>.

٤ - المشاهد والمراقد: يلاحظ انه كانت قد كثرت في جهات سنمار اقامة مراقد الاولياء والأئمة على اختلاف مذاهبهم. وقد أشرنا من قبل الى بعض مراقد الأئمة اليزيدية، في مجال حديثنا عن المذهب اليزيدي في فصل الحياة الاجتماعية. اما المراقد والأضرحة التي كانت قد اقيمت في تلك الجهات قبل ظهور المذهب المذكور، والتي شارك في تكريها وتعظيمها بعض عشائر اليزيدية فيما بعد، فهي تلك التي سببها لها الآن، والتي نسبت في معظمها ولا تزال لآل البيت. فمن المعروف انه كثر بناء مثل هذه المشاهد والأبنية ونسبتها لآل البيت وشهدائهم احياء لذكرهم، وذلك عند سيطرة او وجود نفوذ للدوليات او الدول الشيعية المذهب كالفاطميين والبوهيين والحمدانيين والعقiliين. وان حكام

(١) العاضيدي، دولة بنى عقيل في الموصل، ص ١٩٥ - ١٩٦. وصف هذا الطراز بأنه من الشكل المثنى الأضلاع. نقشت على جدرانه سلسلة من القاتيل والمباكي. كما وجدت على زواياه الخلايا المثلثة بالألوان. ويكون بناؤه من قسمين من العماره. توجد في الأسفل أبرايج ناقصة الى الخارج وهي مجموعة من الداخل على شكل هندسي مثلث الأضلاع. (نفس المصدر).

هذه الدول - الذين كانوا على المذهب الشيعي في الأصل ، أولئك الذين اعتنقوا هذا المذهب لغاراض سياسية مصطنعة بصبغة مذهبية دينية (كبدر الدين لؤلؤ مثلا) - شجعوا هذه الظاهرة وتبناوها وقدموا لها بسخاء وحشروا لها امهر البنائين والصناع . لهذا كانت ابنيتهم آية في الروعة والمتانة . وانتشرت في كل بقعة امتد سلطانهم اليها . هذا وربما تكرر اسم المرقد او المشهد في اكثر من مكان واحد . ولما كانت بلاد سنجر قد دانت لسلطان هذه الدول السالفة الذكر فكان من الطبيعي ان تقام على ارضها مثل هذه المشاهد وتلك الأضرحة . ويعتبر ضريح السيدة زينب ابرزها وامثلها .

### - ضريح السيدة زينب<sup>\*</sup>:

أ - موقعه: يقوم هذا الضريح على ربوة عالية في مدخل المدينة . وينسب الى السيدة زينب بنت الإمام علي بن ابي طالب (سلام الله عليها)<sup>(١)</sup> .

ب - اوصافه ومحفوظات بنائه: استنادا الى المشاهدات والنصوص الحديثة نقول: ان هذا الضريح يتكون من فناء واسع . يدخل اليه من

(١) ذكر المروي المتوفى في سنة ٦٦١ هـ / ١٢٤٠ م عند وصوله الى سنجر ما يلي: «... وبها مشهد على بن ابي طالب (رضي الله عنه) على الجبل». ولم يذكر انه مزار السيدة زينب . (الاشارات الى معرفة الزيارات، ص ٦٦).

- ذكر ابن شداد المتوفى في سنة ٦٨٤ هـ ما قاله المروي: «... ويسنجر مشهد كان ملاصقا للسور يعرف بشهد علي عليه السلام» الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥ .

- والسيدة زينب بنت علي ، كانت قد ولدت قبل وفاة جدها النبي محمد<sup>صلواته</sup> بخمس سنين وتزوجت على ما ذكرته المصادر - من ابن عمها عبد الله بن جعفر ، فولدت منه محمدأ وعلياً وعباساً وام كلثوم . وصحت أخاهما الحسين في موقعة كربلاء . ثم أخذت مع السبايا الى دمشق وتوفيت في حدود سنة ٦٥ هـ . كان قد اختلف في مكان دفنهما . فنarr رضا كحاله ذكر انها دفنت بقناطر السباع بصر وان مسجدها هناك . (اعلام النساء في عالي العرب والاسلام، ٢: ٩٩). اما الزركلي فقد نفى وجود ضريح للسيدة زينب في مصر وقال: «لم أر في كتب التاريخ ان السيدة زينب بنت علي (رضي الله

باب صغير. وهذا الفناء اتخذ بأكمله مقبرة. ينزل الى البناء من مدخل يقع الى اليمين بدرجتين تؤديان الى غرفة مربعة الشكل تقريباً، ابعادها - كما حددها المهتمون بالآثار -  $3,40 \times 3,62$  م. والمسافة بين المدخل والغرفة هي عبارة عن ممر يبلغ طوله:  $4,30 \times 3,30$  م على جانبيه غرف مربعة مداخلها من الرخام<sup>(١)</sup>.

في جدار الغرفة المربعة الجنوبي محراب مصنوع من الحجر والجص - سيأتي الكلام عنه - وغطيت هذه الغرفة بقبة مظهرها الخارجي نصف كروية، تقوم فوقها قبة أخرى مخارية الشكل. يتوسط الجدارين الشرقي والغربي مدخلان شيدا من الحجر. يؤدي المدخل الذي الى يمين الداخل (المدخل الأيمن) الى غرفة صغيرة مربعة الشكل ابعادها:  $3,40 \times 3,30$  م وهي خالية من النقوش.

على عقاده الباب يوجد عبارة: «راجي رحمة رب العالمين»<sup>(٢)</sup>. اما المدخل الذي يوجد الى يسار الداخل (المدخل الأيسر) فيعلوه عقد مزخرف بنقوش نباتية محفورة في الحجر، وهو يؤدي الى غرفة الضريح. وهذه الغرفة هي مستطيلة الشكل ابعادها:  $5,40 \times 3,73$  م. في وسطها القبر المشيد من الحجر والجص. ويوجد على بعض

= عنها) جاءت الى مصر في الحياة أو بعد الممات. (الاعلام، ٣: ١٠٨).  
- يقع الضريح في مكان على جانب كبير من الجبل والروعة. ويروي سكان المدينة المسيحيون ان أصل هذه العماره كان ديرا للنصارى، وقد كان فيها صلبان منقوشة أزراهما المسلمين عندما أثروا عليهم. وأخذ بعض السكان المسلمين هذه الرواية عن المسيحيين، وهذا الاعتقاد الشائع، مردء الى ظاهرة أوسع من هذه وهي ان جميع المنشآت الدينية كانت تنتقل من دين الى دين آخر حسب هوية المسيطرین. إلا انه في هذه القضية بالذات ليس هناك دليل عراقي يثبت صحة هذا الاعتقاد، وقد يجوز في غيره، هذا وينفي الدليلوجي وجود أية علامة للصلب المukoف الذي قيل انه على أحد جدران العماره حين زار المكان واطلع على محتوياته في زمن سابق. (اليزيديه، ص ١٨٨). وتجدر الملاحظة ان بعض عشائر اليزيديين الذين يعرفون بالبابوات (بابوات الست زينب) تحمل هذا الضريح وتعظمه.

- لاحظ المنظر الخارجي للضريح (شكل ٤٣) المرفق في نهاية البحث.

(١) التوتونجي، الماريپ العراقیة، ص ١٨١.

(٢) عطا الحديشي وهناء عبد الخالق، القباب الحعروطية، ص ٦٠. وعلى المدخل الأيمن توجد أيضاً لوحة:

قطعة كتابات من آية الكرسي وضاعت بقية الكلمات ، وفي هذه الغرفة ايضاً محراب صغير مصلح خال من النقوش ، وتغطيها قبة مظهرها الخارجي مضلع خروطي الشكل<sup>(١)</sup>.

ج - تاريخ بنائه: ان الكلمات المنقوشة على مدخل الرواق - الى يسار غرفة الضريح - تدل على ان هذا البناء هو من قبل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ ايام ملكه لبلاد سنجار ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ مـ . وهذه الكلمات هي: «عز مولانا السلطان الملك الرحيم بدر...». وبدر الدين هذا كان قد أكثر من اقامة المنشآت العمرانية في اطراف مملكته من قصور ودور وحمامات وخانات ومشاهد. وسعى الى اعادة تجديد او ترميم الاسوار والقلاع والجسور والمساجد والأضرحة . وخصوصاً الشيعية منها . فالمعلومات كانت قد افادت انه كان قد تقرب من هذه الطائفة واعلن مواليته لأئتها تحقيقاً لسياسة كان يرمي من ورائها ازالة النفوذ الاتابكي والأيوبي السندي والحلول مكانه . وذكر انه لما لم يجد امامه وسيلة افضل، جاء الى كسب ود هذه الطائفة - التي كانت تشكل الجناح المعارض في ذلك الوقت - فنسط في مسيرة زعامتها وسادتها . وأخذ ينشر مذهبها ويدعو اليه . وعمل على رعاية شؤونها وصيانتها والعناية بها . فقيل انه لقب بولي آل محمد.

= مستطيلة طولها ١٧ سم وعرضها ١٦ سم سجل عليها: «اهقام العبد الفقير» وفي أسفلها شكل دائري يبلغ قطره ١٨ سم دون عليه: «راحى رحمه الله» وفي أسفلها سجلت العبارة: «يسأله الرحمة أقل الخدم أحد النجد». ولاحظاتنا هذه أكدتها التوثيق في المأرب، ص ١٨١.

- انظر الشكل ٤٩ (المرفق في نهاية البحث).

(١) عطا الحديشي وهناء عبد الملاك، القباب المخروطة، ص ٦١، وعلى المدخل الأيسر توجد لوحة مستطيلة بنفس القياس السابق حفر عليها «مدين زمام السنجاري». وفي أسفلها شكل دائري سجل عليه العبارة التالية «المعروف بالرشيد». ويقابل غرفة الضريح غرفة أخرى على ركني مدخلها عبارات كالي من ذكرها. وبين الغرفتين يوجد مصلح صغير مساحته ٣,٦٥ × ٢,٣٥ مـ . وأرضيته مبنية بالحجر والجص. وفي جدار قبليه المحراب، وأكد هذا ما أورده التوثيق في المأرب، ص ١٨١ ، انظر الشكل ٥٢ (المرفق في نهاية البحث).

وقيل ايضاً انه - رغبة منه في اظهار مواليته لهذه الطائفة وأئتها - كان يرسل في كل سنة الى مشهد الامام علي بن ابي طالب (سلام الله عليه) في النجف الأشرف قنديلاً مذهباً زنته ألف دينار<sup>(١)</sup>.

ان ما ذكرناه من أقسام لهذا البناء يمثل في الواقع الأجزاء الأصلية منه ، والتي ينحصر تاريخها بين سنة استيلاء بدر الدين لؤلؤ على سنمار سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م وأخذها من صاحبها الملك الأيوبي الجواد يونس بن مودود ، وبين سنة تشييده لالقسام الأخرى المضافة وهي سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م . كما هو مثبت على احدى مداخل غرف الضريح<sup>(٢)</sup> .

والأقسام الأخرى المضافة هذه فهي تقع الى يسار وخلف غرفة الضريح . وتتكون من مر يؤدي الى غرفة مربعة تقريباً ، صغيرة مقببة ، تؤدي بدورها الى غرفة مستطيلة غير منتظمة وبصيانت جديدة . طليت الغرفة المربعة المذكورة وجدران المر بالاسمنت بحيث احث غالبية الزخارف الرخامية الموجودة . اما باطن القبة فلم يعد يبدو منها شيء . والغرفة المربعة الموجودة في نهاية المر فعقد الباب من داخلها يحتوي على اللوح رخامي معشقة ، عليها كتابة بخط اليد تذكر اسم المؤسس - بدر الدين لؤلؤ - وتاريخ اضافة هذا القسم . او لعله - كما ورد في كتاب القباب الخروطة - تاريخ البناء الأصلي وهو سنة أربع وأربعين وستمائة هـ . ولعل الألواح هذه كانت قد قلعت من الأجزاء الرئيسية من البناء واضيفت الى هذا القسم . كما ان الزخارف الموجودة في المر قلعت هي ايضاً من البناء الأصلي واستخدمت في تجميل هذه الغرفة

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢١٤ . ويقال ان سبب تقرب بدر الدين لؤلؤ من الشيعة كان أيضاً التقويم ضد الحركة العدوية التي كان قد استفحلاً أمرها في زمنه ويقال انه استطاع بتحالفه معهم القضاء عليها وعلى أتباعها.

«مجلة سومر لسنة ١٩٦٨ ، مجلد ٢٤ ، ج ١ و ٢ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، مقال بقلم سعيد الديوهجي ، عنوان المقال: شهد الإمام جعبي بن القاسم .

(٢) نجاة التوتونجي ، الحاريب العراقية ، ص ١٨٠ .

حيث لا يوجد تناقض في الزخارف، ولم تعد تبدو بعد ان طليت  
بالإسمنت<sup>(١)</sup>.

ويبدو ان هذا الضريح كان قد اصابه الهدم والتخريب مرات  
ومرات، وكان في كل مرة يعاد تجديده او ترميمه، واذا سلمنا جوازا  
بما افاد به ابن شداد من كون هذا الضريح او المشهد هو للإمام علي بن  
ابي طالب (عليه السلام) وليس لابنته السيدة زينب ، فإنه قد خرب مع  
جملة المباني على أيدي التتار الذين استولوا على سنجار في سنة  
٦٦٢ هـ كما قال ابن شداد نفسه. ويظهر انه قد جدد فيما بعد  
ومن قبل نائب التتر وهو من العجم ويقال له قوام الدين محمد اليزدي،  
ورجع الى سابق عهده ومجده حيث عادت تقام فيه صلاة الجمعة من كل  
اسبوع<sup>(٢)</sup>.

وذكر ايضاً ان التجديد عاد ولحقه مرة أخرى كما يتضح ذلك من  
نص مكتوب على لوحة رخامية موجودة على جدار غرفة الضريح من  
خارج البناء يقول: «... جدد مزار السيدة زينب بنت علي ، العبد  
الفقير سيدى باشا بن خداد.... ثمان عشر شهر ربيع الآخر سنة  
١١٥ هـ<sup>(٣)</sup>.

٥ - القباب: وكان لسنجار حظ من القباب التي شاع بناؤها في  
عصور إسلامية مختلفة كان قد ذكرها المهتمون بواطن الآثار وكتبوا

(١) عطا الحديشي وهناء عبد الحق، القباب المخروطية في العراق، ص ٦١ - ٦٢. «انظر الاشكال ٥٤  
المرفق في نهاية البحث».

(٢) ابن شداد، الأعلام الخطيئة، ج ٣، ق ١، ص ١٥٥.

(٣) هذه المعلومات تطابق تماماً ما جاء في كتاب «القباب المخروطية في العراق» وذلك في ص ٦٢. أما في  
كتاب «المغاريب العراقية» فقد حدث خطأ في تاريخ التجدد فجاء فيه ان سيدى باشا بن خدا قد =

فيها بعد ان دققوا النظر في معالها. فما من ضريح او مشهد لامتد الأئمة او الصالحين او الملوك والقادة القادرين الا قامت في وسطه او على جنباته قبة او اكثرا. ومن بين القباب التي لا تزال تشاهد في سنجار وينظر اليها باعجاب:

أ - قبّتا ضريح الست زينب: احداهما نصف كروية ، تغطي غرفة من غرف الضريح المتعددة وهي الغرفة المربعة الشكل. تقوم على ثلاثة صنوف من المقرنصات. وتقوم فوقها القبة الحاربة الشكل. وتحت قاعدتها (اي قاعدة القبة نصف الكروية) يدور شريط كتابي هو تتمة الآية التي تعلو المحراب. أي تتمة الآية التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، إما يعمر مساجد الله من آمن بالله. ثم اسم المتولى على البناء. وترتفع المقرنصات التي تقوم عليها القبة مقدار ٥,٤٥م عن الأرض. ويبلغ ارتفاع القبة الكلي حوالي سبعة أمتار. ومن الخارج تكون هذه القبة بل وتظهر بشكل نصف كروية<sup>(١)</sup>.

والقبة الثانية مخروطية. وهي قبة غرفة الضريح. لم يبق من مقرنصات الزوايا فيها سوى أربع دخلات مستطيلة في الجدار الشمالي. وواحدة في الجدار الغربي. كما توجد ايضاً اربع زوايا رمت بالجص بحيث تحت المقرنصات التي كانت فيها. اما القبة من الأعلى فقد طليت

= جده في الثامن عشر من ربيع الآخر من سنة ١٢٥١ هـ. وهذا الخطأ تصححه الأرقام الواردة في النص المكتوب على الجدار وهي واضحة تماما. وتم ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي ان صاحب كتاب المغاريب كان قد ذكر في بعثه الخاص بالضريح ان اللوحة التي على المدخل الأيسر قد حلت اسم «محمد بن زمام السنجاري» لذا فمن المحتمل ان يكون هذا الشخص قد جدد أو ررم هذا المرقد قبل أو بعد سيدي باشا بن خداد أو خدا.. «انظر الشكل ٥ المرفق في نهاية البحث».

(١) عطا الحديبي وهناء عبد المالق، القباب المخروطية في العراق، ص ٦٠. «انظر الأشكال ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ المرفقين في نهاية البحث».

بالجص بحيث فقدت ايضاً كامل معالملها تقريباً. اما من الخارج فالقبة تبدو مقلعة مخروطية الشكل<sup>(١)</sup>.

ب - قبتا الولادة: وتعرفان بقبي عاد الدين. تقعان شرقى سنجار عن يمين الطريق الآتى من الموصل، قبل مدخل المدينة. احداهما تبدو اهبا على درجة من الأهمية. وهي مثمنة الشكل. تحويتها الداخلى من الجص المنقوش. مركبة على مقرنصات ذات المقطع الأفقي المربع او شبه المنحرف، حفرت عليها رسوم مختلفة، كانت مستعملة ومشهورة في الفن الاتابكي.

. وقبتا الولادة هما اليوم من القباب الأثرية في سنجار وتنسبان محلياً إلى أقرباء الشيخ أسود الأنف الذكر.

#### ٦ - الحاريب:

١ - محاريب مرقد السيدة زينب: يوجد في مرقد ستنا زينب (سلام الله عليها) محاريب عدة اشهرها الحراب الموجود في جدار القبلة من المصلى الصغير الذي يقع بين غرفة الضريح والغرفة المقابلة لها<sup>(٢)</sup>. شيد هذا الحراب من الحجارة والجص. وغطيت واجهته بطبقة من

(١) ورد تعريف هذه القبة وبنص مطابق لما ذكرناه اعلاه في كتاب القباب المخروطية في العراق ص ٦١ .  
هذا وكان الاستاذان طه باقر وفؤاد سفر قد ذكرا في بعثتها المسما «الرشد الى مواطن الآثار -  
الرحلة الثالثة، ص ٦٤ ». وجود قبة اخرى في سنجار وهي قبة «ستنا زبيدة» وحددا موقعها في  
الزاوية الجنوبيّة الشرقية من المدينة. وارجعا بناءها الى الملك بدر الدين لولو (٦٣٧ - ٦٥٧ هـ).  
والجدير بالذكر هنا انه لا وجود لهذه القبة البتة. ويحتمل ان يكون الاستاذان قد قصدوا بها قبة  
ستنا زينب وان كان هناك خطأ في تحديد جهة الموقع.

(٢) جاء في بعض النصوص ان مساحة المصلى الذي يقع فيه هذا الحراب هي: ٣٦٥ م × ٢٣٥ م. التوجيحي ،  
الحاريب العراقية، ص ١٨١.

الجص ايضاً. هو مستطيل الشكل. في داخله مستطيلان. الخارجي منها ارتفاعه ٣,٧٦ م وعرضه ٢,٢٨ م، ويضم في داخله اعمدة ارتفاعها ١,٦٩ م، وارتفاع عقده ١,١٨ م، وسعة فتحته ١,٢٨ م وعمقه ٠,٣٧ م. اما المستطيل الداخلي فارتفاعه ١,٢٨ م وعرضه ٠,٨٣ م. ومن الملاحظ ان هذا الحراب يحتل ما يقارب جدار القبلة بكامله<sup>(١)</sup>.

اذن تألف الحراب من مستطيلين متداخلين، يتدلى في أعلى المستطيل الخارجي شريط كتامي عرضه ٦٠٠ م مسجل عليه (بخط الثالث) على ارضية مزهرة يقرأ عليها الآية القرآنية التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنا يعمر مساجد الله من آمن بالله...» وتساقطت بقية الحروف. والشريط يحيط بمدران الغرفة من جهاتها الأربع<sup>(٢)</sup>.

يدنو هذا الشريط اطار زخرفي عرضه ٨,٥ سم يحيط بالحراب من جهاته الثلاث وقد حفر عليه اشكال وريقات صغيرة وانصاف الاوراق النخيلية وازهار مغلقة. وترتبط هذه الاوراق فروع نباتية. وهذه الزخارف بارزة عن مستوى الحراب قليلاً. ويلي هذا شريط كتامي عرضه ٠,٣٠ م يحيط بالحراب من جهاته الثلاث مسجل عليه بالخط النسخي الآية القرآنية التالية وتبدأ من اسفل الجهة اليمنى: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا اله الا الله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الارض»<sup>(٣)</sup>.

وعلى القسم العلوي من الحراب تستمرة تكملة الآية: «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلف...» وعلى الجهة

(١) جاء في كتاب «القباب المخروطية»، ص ٦٠ ان ارتفاع الحراب يبلغ ثلاثة امتار وان عرضه ١٤٠ م  
انظر صورة الحراب المرفقة في نهاية البحث، (شكل ٤٥).

(٢) انظر الكتابة التي تظهر في الصورة رقم ٣٥ والشكل ٤٥ (المرفقين في نهاية البحث).  
- انظر النص الذي ورد في كتاب «الحاريب العراقي»، ص ١٨٢، «، لاخذ المزيد من المعلومات الخاصة بالحراب.

(٣) انظر الشكل ٦١ (المرفق في نهاية البحث).

اليسرى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شاءَ وَسَعَ كُرْسِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا...﴾. أما تكميلة الآية فقد زالت.

ويلاحظ على جانبي تجويف المحراب شكل عمودين يعلو كلاً منها تاج ناقصي. وليس له قاعدة، وإنما يرتكز على الأرض مباشرة. والعمودان خاليان من الزخرفة. ويستقر عليهما عقد مدبوب مطول شبيه بالعقد المنفرج. وقد حفرت زخارف متعددة منها ما يشبه العقد المفصص. وحفرت أشكال خطوط متقطعة. وفي قمة العقد ورقة من ثلاث شحمات ونصف الوراق التخيالية وزهراء مغلقة. ويتراوح بروز هذه الزخارف بين ٦٢ - ٦٣ سم. ويحيط بالعقد من خارجه أشكال نباتية تشبه ما هو موجود بداخله. ويدنو من العقد شريط كتابي عرضه ٠,٢٥ م من الصعب قارئته لأن أكثر حروف كلماته زائلة. وتحيط ارضية المحراب بشكل مستدير عمقه الكلي ٠,٣٧ م<sup>(١)</sup>.

والحراب هذا ليس مؤرخاً، وأغلبظن أن تاريخه يرجع إلى زمن الملك بدر الدين لؤؤ (٦٤٤ هـ / ١٢٣٩ م - ٦٣٧ م) اي إلى زمن تشييد بناء الضريح بكامله لأن الزخارف النباتية والقنديل والتيجان (تيجان الأعمدة) شبيهة كما يقول صاحب كتاب المحاريب العراقية - والتي على محاربي يحيى بن القاسم والأمام عون الدين في الموصل، وهما من مخلفات بدر الدين نفسه، وإن كان هناك اختلاف من حيث مادة البناء. فمحراب السيدة زينب ﴿سلام الله عليها﴾بني بالحجارة والجص، وغطيت واجهته بطبقة سميكة من الجص، بينما المحرابان السابقان بنيا من الرخام الأزرق<sup>(٢)</sup>.

(١) وردت هذه التفاصيل في كتاب «المحاريب العراقية»، ص ١٨٣ . ويلاحظ ان عمق هذا المحراب قليل بالنسبة لكبر حجمه وضخامته.

- انظر الشكل ٦٢ - ٦٣ (المرفقين في نهاية البحث).

(٢) التوثيق، المحاريب العراقية ص ١٨٣ . انظر الشكل ٦١ (المرفق في نهاية البحث).

## ٢ - معراقب كوكمة

- موقعه: تقع خرائب كوكمة الى الجنوب الشرقي من سنجار، وسميت بهذا الاسم نسبة الى مرقد لليزدية قريب منها. واستنادا الى النص الذي ورد في «كتاب المغارب» بخصوص هذا المراقب نقول بأن مساحة هذه الخرائب تبلغ  $30 \times 40$  م من جهة الشرق. ويليها من جهة الغرب بقعة متصلة بها وهي اقل ارتفاعاً ومساحتها  $20 \times 40$  م<sup>(١)</sup>. ويتبين من الرسم التخطيطي لهذه الخرائب ان موقع المراقب كان في اتجاه القبلة<sup>(٢)</sup>.

- مادة المراقب ومقاييسه: ويلاحظ ان المراقب هذا كان قد بني من عدة قطع من حجر الكلس الاسمر (الحلان). اما باطن التجويف فقد شيد بالحجارة الكبيرة والجص ، وكسيت واجهته بطبقة سميكه من الجص ايضاً. وهذا المراقب هو مستطيل الشكل ، ارتفاعه الكلية  $3,65$  م ، وعرضه  $1,15$  م ، وارتفاع التجويف  $2,66$  م ، وارتفاع عقده  $1,16$  ، وسعة فتحته  $1,40$  م<sup>(٣)</sup>.

- وصف المراقب: تعلو المراقب نصف قبة حفر في داخلها اشكال مقرنصات ، ويتقدمها عقد مدنب مطول (انظر صورة رقم ٢٩) ويرتكز على بروز (برواز) ارتفاعه  $1,50$  م. داخل التجويف حال من الزخرفة ، وعمق التجويف  $74$  م (شكل ٤٨)، وشكله شبه مستطيل ، ويحيف

(١) التوتونجي ، المغارب العراقية ص ١٥١ - ذكر راتلنجر ان مساحة هذه الخرائب هي ٨٠ ياردة ، وارتفاعها اثنا عشر قدمًا عن مستوى السهل المحيط بها.

(٢) انظر ملف موقع كوكمة العائد لمديرية الاثار العامة العراقية رقم ٣٥/٦١ ، ومجلة Iraq. GU Kummet, By Gerld Reitlinger, Vol V, Part 2, P: 152. 1938.

(٣) التوتونجي ، المغارب العراقية ، ص ١٥١ .  
المعلومات الخاصة بهذا المراقب مقتبسة من كتاب «المغارب العراقية» ومعنى كوكمة هو مسخر الجبال. والمراقب نقل من مكانة الاصلي وعرض في القصر العباسي (في بغداد) في الفرة الثالثة ثم عاد ونقل مرة ثانية وعرض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى تحت رقم ٣١٠٥ ، «المغارب العراقية» ، حاشية ، ص ١٥١ .

جانبي التجويف وفي قسمه العلوي اطار يتألف من خمس وعشرين حشوة تملؤها زخارف نباتية وصور بشرية صفت الواحدة بجانب الاخرى بعناية تامة بحيث لا تظهر فواصل بينها على جانبي التجويف وفي القسم الاسفل منه حشوة نباتية (صورة رقم ٣٠) ارتفاعها ٥٦ م وعرضها ٤٦ م حفرت عليها اوراق من ثلاث شحفات وانصاف اوراق نخيلية وزهرة الربيع الموصيلية، وترتبط هذه الاوراق بعضها ببعض فروع نباتية.

وقد برزت هذه الزخارف على سطح المحراب بقدار ٢,٥ سم. وتعلو كلا من هاتين الحشوتين حشوتان اخريان على كل جانب، طول كل منها ٤٣ م وعرضها ٣٢ م. على احداها حفرت زخارف نباتية هي عبارة عن ورقة من ثلاث شحفات، وعلى جانبها انصاف الاوراق النخيلية وفروع نباتية وشكل زخرفي يشبه الهلال<sup>(١)</sup>.

يحيط بالمحراب من جهاته الثلاث صفين واحد من الحشوارات ما عدا الحشوارات المار ذكرها، حيث تألفت من صفين من الحشوارات الواحدة بجانب الاخرى، ونلاحظ التشابه بالخشوات على جانبي التجويف... ويعلو هذه الحشوارات حشوة نباتية تختلف عن الحشوة النباتية المار ذكرها. اي انها ملئت بالزخارف النباتية وهي خالية من العقد الزخرفي والعمودين. وفوق هذه الحشوة حشوة حفر عليها شكل شخص حامل بيده صوبجانا وتعلوها حشوة نباتية كالتالي وصفناها.

اما الشريط العلوي فقد تألف من تسعة حشوارات، اربع منها حفرت عليها اشكال آدمية، وخمس نباتية. فعلى الجانب الain للشريط حشوة حفر عليها شكل شخص حامل بيده اليسرى انان، ويده اليمنى موضوعة على حزامه. وبجانبها حشوة نباتية تشبه الحشوة السابقة،

(١) انظر: المغاريب العراقية، ص ١٥١ - ١٥٢.

وبحاجبها حشوة اخرى حفر عليها شخص حامل بيده اليمنى قوسا ، وباليسرى سهما . واللماحظ هنا ان اشكال الصور البشرية متشابهة من حيث الوجوه والملابس . اي انهم يرتدون رداء يتدى الى منتصف الساقين تقريباً . وعلى رؤوسهم عائم ، وفوق العائم ورقة من ثلاث شحمات . اما الاسلحة فهي تختلف من صورة الى اخرى وهي متنوعة وتشمل القوس والسهم والسيف<sup>(١)</sup> .

آراء بعض الباحثين في محراب كوكمة وتاريخه: طرحت آراء مختلفة وممتعدة كان قد ادى بها بحاثة مسلمون واجانب اثاريون حول محراب كوكمة وتاريخه . والآراء هذه وردت في كتاب « المغاريب العراقية » نقتبس منها ما يلي :

- قال البعض : ان التجويف (الذي هو المحراب نفسه) هو بالفعل محراب لمسجد لا غير . وبنوا آرائهم على بعض الافتراضات<sup>(٢)</sup> .
- ادعى البعض الآخر ان هذا التجويف لا يصلح ان يكون محراباً . وعللوا آرائهم ببعض الادلة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر ، المغاريب العراقية ، ص ١٥٢ - ١٥٤ .

(٢) من هؤلاء الباحث ذكر الاستاذ حسين عوني عطا . قال انه غير هناك على قاعدة مئذنة مبنية بالطابوق والجص . وهي مستطيلة الشكل . وان بدن هذه المئذنة يبدو مدوراً . وتشبه منارة قطب الدين القرية من كوكمة (على بعد نصف ميل) وان تاريخها يرجع الى سنة ٥٩٧ هـ / ١١٢٠ م . كما ذكر انه غير ايضاً على قراميد خزفية ذات اللون الازرق الفاتح تعود الى الصور الاسلامية . وعلى كسر فخارية لحباب ممزخرفة تعرف بحباب سنجار كانت تشتهر بالصور البشرية وتاريخها يرجع الى العهد الاتابكي (المغاريب العراقية ، ص ١٥٤ - ١٥٥) . ومن اصحاب هذا الرأي ورد ايضاً اسم دايفد رايس . قال دايفد ان التجويف كان محراباً وانه بعد من اثاريب المهمة . وتاريخه يعود الى القرن الثاني عشر الميلادي (السادس المجري) . وان الصور البشرية المحفورة عليه كانت لمجرد الزخرفة (المغاريب ، ص ١٥٦) .

(٣) من هؤلاء ورد اسم راتلنجر « Reitlinger » واسم كريسلو . واعتقد هذا الاخير ان التجويف ما هو الا عبارة عن فجوة داخل قصربني لوضع العرش فيه . او انه مدخل يؤدي الى المسجد مباشرة حتى يتمكن السلطان من الذهاب الى الصلاة دون ان يقابل عامة الناس . هذا وان صاحب كتاب « المغاريب العراقية » استبعد هذا الرأي وقال ان البناء الذي يوجد فيه التجويف لا يصلح ان يكون قصرا ، ولا يصلح ان يكون بابا يؤدي من القصر الى المسجد « المغاريب ، ص ١٥٦ » .

- من حيث تاريخ تشييد الحراب ، فإن الآراء اجمعـت على انه من بقايا العهد الاتابكي بالمقارنة مع غيره من محاريب ذلك العهد سواء من حيث البناء ، او من حيث الزخرفة فيه . الا ان اقرب نقوش لهذا «الحراب» نجدها في اطار باب كنيسة النبي شموئي في قرية قراقوش قرب الموصل<sup>(١)</sup>.

٧ - الخان: كان لوجود الخانات في المدن واطرافها ضرورة امـلتـها طريقة الحياة منذ اقدم العصور . اذ كانت هذه الأماكن تقوم بوظيفة شبيهة بـوظيفة الفنادق في الوقت الحاضـر تقريباً . فالرحلة والمسافرون والتجار على اختلاف مذاهبـهم واجناسـهم كانوا يجدون في تلك الخانات فرضاً يرتاحون فيها من عناء أعـاهـلـهم واسـفارـهم . ففي جنبـاتها كانت تعرض البضائع وتـجـري عـقودـ البيـعـ والـشـراءـ . . . وفي زواياها كانت تقام حلقات التعارف ، وتنـشـأ الصـدـاقـاتـ ، وتدبرـ المـكـائـدـ . وكثيرـاً ما كانت هذه الأماـكـنـ نفسها ملاـذاً للـضـالـيـنـ وابـنـاءـ السـبـيلـ وامـثالـهـ . لهذا فـانـا نـجـدـ اـكـثـرـ القـادـةـ منـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ وـالـوـلـاـةـ كـانـواـ يـكـثـرـونـ منـ بـنـاءـ هـذـهـ الأـمـكـنـةـ فيـ جـهـاتـ مـخـلـقـةـ مـنـ دـيـارـهـمـ وـيـنـسـبـونـهـاـ لـيـهـمـ .

والـخـانـ الذيـ نـحنـ بـصـدـدـهـ الـآنـ ، والـذـيـ تـحـدـثـ عـنـهـ بـعـضـ المـصـادـرـ . هوـ ذـلـكـ الـذـيـ كـانـ يـقـعـ فـيـ خـرـاجـ سـنـجـارـ العـصـورـ الوـسـطـيـ ، والـذـيـ

= ومن هؤلاء ايضاً ورد اسم الاستاذ سعيد الديوبـ جـيـ الذيـ قالـ : «ـبـعـدـ كـانـ هـذـاـ التـجـوـيفـ -ـ الـذـيـ يـعودـ لـعـهـدـ الـاتـابـكـيـنـ ٥٢١ـ -ـ ١١٢٧ـ هـ ٦٣٠ـ -ـ ١١٢٣ـ هـ ٦٣٣ـ -ـ مـدـخـلـاًـ اوـ شـاكـاـ مـسـدـودـاـ يـتـخـذـ لـتـزيـنـ الغـرـفـةـ وـقـدـ عـارـضـ صـاحـبـ الـحـارـبـ هـذـاـ الرـأـيـ اـيـضاـ .

- اـمـاـ لـجـاهـ التـوـنـيـ -ـ صـاحـبـ كـتـابـ الـحـارـبـ -ـ فـقـدـ رـجـحـ اـنـ تـكـوـنـ خـرـائبـ كـوـكـمـتـ (ـحيـثـ يـوـجـدـ الـحـارـبـ)ـ هـيـ نـفـسـ سـدـرـسـ السـلـطـانـ عـادـ الدـيـنـ زـنـكيـ المتـوفـيـ فـيـ سـنـةـ ٥٩٤ـ هـ ١١٩٧ـ (ـالـيـ كـانـ قـدـ بـنـاهـ لـلـمـذـهـبـ الـحـنـفـيـ الـذـيـ تـعـصـبـ لـهـ (ـابـنـ الـاثـيرـ ،ـ الـبـاهـرـ ،ـ صـ ١٩١ـ)ـ .

وـبـاـ انـ السـلـاطـينـ الـاتـابـكـيـنـ كـانـواـ يـتـخـذـونـ الـىـ جـانـبـ المـدـرـسـةـ مـرـقـداـ لـمـ اوـ لأـحـدـ الـآـلـةـ فـمـنـ الـمـرـجـعـ انـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـذـيـ يـسـمـونـهـ مـحـراـبـاـ ضـرـبـاـ اـقـامـهـ السـلـطـانـ عـادـ الدـيـنـ -ـ صـاحـبـ سـنـجـارـ -ـ لـنـفـسـهـ بـجـوارـ مـدـرـسـتـهـ ،ـ حـيـثـ رـغـبـ فـيـ قـرـيـنـ ضـرـيـجـهـ بـصـورـ تـسـجـلـ اـعـالـهـ الـحـرـبـيـةـ .ـ وـاـنـ تـارـيخـ بـنـاهـ يـرـجـعـ الـىـ زـمـنـ اـنـشـاءـ المـدـرـسـةـ اـبـانـ تـسـلـطـهـ (ـ٥٦٦ـ -ـ ٥٩٤ـ هـ)ـ .ـ الـحـارـبـ الـعـرـاقـيـ ،ـ صـ ١٥٧ـ -ـ ١٥٨ـ .ـ

II-AAssyrie chrétienne, vol. II, Pl. C.

(١)

اصبح الآن خراباً يباباً.

فابن جبير كان قد عرّفنا اليه من خلال ما ذكره عنه في رحلته حيث كان قد نزله وبات فيه ليلته. «... كان نزولنا بها (بسنجار) في خان خارجهما...»<sup>(١)</sup> والمرحوم الاستاذ نقولا سيفي (١٨٢٩ - ١٩٠١ م) كان قد حدد موقع هذا الخان وارجع تاريخه - من خلال الكتابة التي كانت ظاهرة على بابه - الى عهد اتابك بدر الدين لؤلؤ، وهذا ما قاله بشأنه: «... في الخان الذي قبل سنجار باربع ساعات، وعلى داير الباب الذي اطراقه مدفونه في الخراب، كتابة بالقلم العربي بعضها مهشم، واوتها وأخرها تحت الردم، وهذا ما امكن فكه: صان الله مولانا الملك الرحيم... العالم العادل المظفر المرابط الغازي بدر الدنيا والدين، ركن الاسلام والمسلمين ناصر الحق<sup>(٢)</sup>». .

ان الألقاب الواردة في الكتابة: الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، هي القاب السلطان بدر الدين لؤلؤ اتابك الموصل سنجار لسنة ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م. الا ان هذه الكتابة لا تعني ان لؤلؤاً هو الذي بنى هذا الموقع. فربما يكون قد رممه او اعاد بناءه ولهذا ذكر اسمه على داير بابه. والدليل على صحة قولنا هذا هو ان هذا الخان (الواقع خارج سنجار) كان موجوداً ساعة وصول الرحالة ابن جبير الى تلك الجهات (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م). وان هذا الرحالة كان قد نزله بنفسه وبات ليلته فيه - كما قلنا - فذكره، في الوقت الذي لم يكن فيه بدر الدين لؤلؤ قد ظهر على مسرح الأحداث في الجزيرة الفراتية وعلى الأخص في الموصل وأعمالها. اذ ان ظهوره كان - كما ذكرت المصادر - بعد وفاة سيده - الذي كان قد اشتراه - واعني به نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود - صاحب الموصل - وذلك في

(١) ابن جبير، رحلته، ص ٢١٩.

(٢) نقولا سيفي، مجموع الكتابات المحررة في ابنيه الموصل، ص ١٦١.

سنة ١٢١٠ هـ / ١٣٠٧ م<sup>(١)</sup>. لهذا فإن هذا المكان هو ليس من مخلفات العهد التلوي وأما يعود بالتأكيد إلى العهود السابقة.

٨ - النقود: إن أهمية مدينة سنجر السياحية والاقتصادية ومكانتها بين مدن الجزيرة الحبيطة بها جعلت منها - كما أسلفنا من قبل - دارا لضرب النقود منذ اقدم الأزمنة، وفي العهود الإسلامية بالذات. ولذا فقد تم العثور على نماذج عديدة من المسكوكات الإسلامية التي كانت قد ضربت في هذه المدينة وفي عصور مختلفة.

وأقدم هذه المسكوكات تعود - كما يظهر من الكتابة التي تحملها - إلى أوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وهي مؤرخة بالسنين: ٣٠٦ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ هـ، وهي جميعها مسكوكات عباسية يدخل بعضها (٣١٩ - ٣٠٦ هـ) ضمن فترة حكم الخليفة المقتدر بالله (٩٣٢ - ٩٠٨ م) وتقابل فترات حكم الامراء الحمدانيين على الموصل وديار ربيعة - ومنها سنجر - وعلى الأخص حكم عبد الله بن حمدان (ابي الهيجاء) واخيه الحسين ومن ثم حكم الحسن ابن عبد الله بن حمدان (ناصر الدولة ٣١٧ - ٣١٩ هـ)<sup>(٢)</sup>. وبالبعض الآخر (٣٢٠ - ٣٢١ هـ) يرجع إلى عهد الخليفة القاهر بالله ابي منصور محمد (٩٣٤ - ٩٣٢ هـ). وهذه المدة تقابلها الفترة التي كان فيها مؤسس الخادم - احد قواد الخلافة العباسية - قد وضع يده على ضياع بنى حمدان وأملاكيهم - ومنها سنجر - وذلك

(١) ابن الأثير، التاريخ الباهري، ص ١٩٧، ٢١٠.

(٢) السامر، الدولة الحمدانية، ١١.

- كان لا فوا قد اشار في كتابه الخاص بالمسكوكات الإسلامية إلى المسكوكة المؤرخة في سنة ٣٠٦ هـ مبينا الكتابة الواردة فيها على الشكل التالي: «...بسنجر سنة ست وثلاثة» وقدر وزنها بـ ٢,٦٥ غرام. *Henri Lavoix, Catalogue des monnaies ..., Vol I, P: 295, No 1175.*

- أما المسكوكة المؤرخة في سنة ٣١٩ هـ، فقد اشار إليها (بول) وذكر الكتابة التي تحملها وهي التالية: «... بسنجر سنة تسع عشرة وثلاثة».

Lane-Poole, Catalogue oriental, Vol I, P: 147, No 334.

لأنهيازهم إلى جانب الخلافة ابن صراغه معها<sup>(١)</sup>.

هذا ويرجح أن تكون مدينة سنجار قد اتخذت دارا للضرب في العصور الإسلامية السابقة لهذه التواريخ، وإن النقد المشار إليه ما هو إلا استمرار للضرب الذي كان سابقا<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن مسكونية، تجارب الأمم، ١: ٢٣٤ حوادث سنة ٣٢٠ هـ.

- أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ٣: ٩٥ حوادث سنة ٣٢٠ هـ، والجدير بالذكر أن مؤنساً كان قد قتل في سنة ٣٢٠ هـ على يد الخليفة القاهر بالله. «الصافي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، حاشية من ١٧٢».

- كان البجاتة (بول) قد أشار إلى هاتين المسكونكتين المؤرختين بالستينين ٣٢٠ و ٣٢١ هـ في مؤلفه الخاص بالمسكونكتات الإسلامية. واظهر العبارة التي تحملها كل منها. وكانت على النحو التالي: الأولى (المؤرخة في سنة ٣٢٠ هـ)... بسنجار سنة عشرين وثلاثة.

الثانية (المؤرخة في سنة ٣٢١ هـ): على مركز الوجه: ... بسنجار سنة احدى وعشرين وثلاثة.  
لا اله الا الله وحده لا شريك له. أبو القاسم بن أمير المؤمنين، على مركز الظاهر: الله. محمد رسول الله -  
القاهر.

Lane-Poole, Catalogue Oriental, Vol I, P: 148 et 151 No 335 et 452.

(٢) ذكر المقرizi في كتابه «شنور المقود في ذكر النقود» ان الجزيزة ابن عمر - كانت ربا كانت جزيرة ابن عمر - دارا للضرب النقد في العهد الاموي وعلى الاخص في عهد مروان بن محمد المعدي الذي ضرب الدراما فيها على سكة حرمان حتى قتل سنة ١٣٢ هـ (من ١٧١). ويفضي عمق الكتاب بقوله: وعلم من دور الضرب في بلاد الجزيرة عدا حرمان: الرها ونصيبين والموصل وسروج. (نفس المصدر). باب تعليقات وملحوظات ص ١٢٩). بهذا نقول ان من المجاز ان تكون سنجار من بين تلك المدن ايضاً وان لم تذكر بالاسم. وهذا المبرر والترجيح اكده زاباوار حين افاد بوجود مسكونكتات مضروبة في سنجار في سنوات ما قبل التواريخ المبنية اعلاه. لكنه لم يشر الى نوعية تلك المسكونكتات ولا الى الكتابة او الرسوم التي تحطتها. واما اكتفى بذلك السنين التي ضربت فيها وهي على التوالى: ١٩٤، ٢٩١، ٢٩٠ هـ.

Zambaur, Die Münz Prägungen des islam., 1: 150.

فالمسكونكتة الاولى (المؤرخة في سنة ١٩٤ هـ) تعود الى عهد الخليفة العباسي الامين ١٩٣ - ٨٠٩ هـ ٢٩٥ - ٩٠٦ م). وترجع اما الى ولاية محمد بن الفضل على الموصى والجزيرة واما الى ولاية ابراهيم بن العباسي الذي ولد صرف ابن الفضل في نفس هذه السنة ايضاً. «الازدي، تاريخ الموصى، ص ٣١٩».

والمسكونكتة الثانية (المؤرخة في سنة ٢٩١ هـ) فهي من عهد الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩ - ٩٠٢ هـ ٢٩٥ - ٩٠٨ م) وربما تقابل فترة بدء نفوذ آل حمدان على الموصى وديار ربيعة وان ذكر المصادر ان امارتهم قد بدأت هناك من عام ٢٩٣ هـ.

والمسكونكتة الثالثة (المؤرخة في سنة ٣٠٠ هـ) فهي تعاصر حكم الخليفة العباسي المتقدر بالله ٢٩٥ - ٩٠٨ هـ ٢٩٥ - ٩٣٢ م)، وتعود الى حكم آل حمدان في الموصى وسنجار وعلى الاخص عبد الله الملقب بابي الميجاء.

واستمر ضرب النقود في سنجار أيام بنى عقيل - حيث كانت ضمن ممتلكاتهم، وان هؤلاء ضربوا فيها نقودهم الى جانب الموصل وبلد. ولقد اشار زامباور الى وجود مسکوکات من ضرب العقiliين في سنجار وهي مؤرخة بالسنين (٣٩١ - ٣٩٥هـ)<sup>(١)</sup>. وهذه المدة تقابل فترات حكم الأمراء: حسام الدولة المقلدين المسيب (٣٨٧ - ٣٩١هـ ٩٩٧ - ١٠٠١م). ومعتمد الدولة «قراؤش بن المقلد» (٣٩١ - ٤٤٢هـ ١٠٥٠ - ١٠٠١م)<sup>(٢)</sup> وتعاصر حكم الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ - ٤٤٢هـ ٩٩١ - ١٠٣٠م) وفي العهد الاتابكي، وهو العهد الأكثر شهرة وازدهارا في تاريخ سنجار حيث اضحت فيه اماراة مستقلة، فإنه يستدل من مجموعة المسکوکات التي عثر عليها في خرائب المدينة، على انها استمرت دارا للضرب وضرب فيها معظم الملوك الاتابكة نقودهم المتنوعة<sup>(٣)</sup>. ومن تلك النقود التي ما زال المتحف العراقي وغيره من دور الآثار في العالم يحتفظ بها الى الآن:

- دينار من ذهب يرجع الى عاد الدين زنكي الأول (٥٢١ - ٥٤٤هـ ١١٢٧ - ١١٤٦م) مؤسس الدولة الاتابكية في الموصل
- وسنجار. ويعاصر حكم الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩هـ ١١١٨ - ١١٣٥م)، محفوظ في المتحف العراقي تحت رقم ٤٢٨٨ - ع<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> Zambaur, Die münz Pragungen des Islams, 1, 150.

<sup>(٢)</sup> ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٦١ - ١٦٢.

<sup>(٣)</sup> تتعدد مسکوکات آل زنكي فشملت الدنانير والدراريم والفلوس، من ذهب وفضة ونحاس وظهر على معظمها وخاصة النحاسية منها تصاویر مختلفة (محمد باقر الحسيني، تطور النقود الاسلامية، ص ٦٨).

ومن ابرز هذه الصور:

- ١ - صورة نسر ذو رأسين، ناشر جناحيه يرجع - كما يذكر فيليب حتى - الى ایام سومر القديمة. (حتى تاريخ العرب المطول، ٢: ٧٨٦).
- ٢ - صورة شخص يتجه نحو اليسار. (محمد باقر الحسيني، العملة الاسلامية في العهد الاتابكي، ص ١٣١).

<sup>(٤)</sup> هذا الدينار ذو شكل دائري غير مصور بصور آدمية، على الوجهين منه كتابات تحمل العبارات =

٢ - دراهم نحاسية ترجع إلى عاد الدين زنكي الثاني بن مودود  
 (٥٦٦ - ٥٩٤ هـ / ١١٧٠ - ١١٩٧ م) ويقدر عدد هذه الدرارم بأكثر من اثنين وعشرين قطعة موزعة على متاحف عدة ومن نماذجها الدرهم

= التالية بشكل عمودي:

هامش الوجه: ... الدينار سنة ..	- مركز الوجه: لا إله إلا الله
«معظم حروفه غير واضحة نتيجة الضرب غير السليم من ناحية وكثرة الاستعمال من ناحية أخرى».	الى المسترشد السلطان الاعظم سنجر
..... «معظم حروفه غير واضحة ..... محمد شاه	- مركز الظهور: سنجر سلطان المظمن مصهور
هامش الظهر: ..... .....	محمد رسول الله

ورد هذا في مجلة سومر مجلد ٢٣، الجزء الاول والثاني لسنة ١٩٦٧ ، ص ١٩١ - ١٩٢ ، مقال بعنوان: دراسة تحليلية للثلاث مسكونات اتابكية نادرة. كما ورد في كتاب العملة الاسلامية في المعهد الاتابكي، ص ٣٤، المؤلف: عبد باقر الحسيني.

- ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام على هذا الدينار وهي ان ورود اسم السلطان محمد شاه بن ملكشاه عليه واضحأ دفع بعض المشتغلين بدراسة المسكونات الى القول انه ربما كان اثرا سلجوقياً وانه يعود الى ایام الامراء الذين حكموا باسم السلاجقة (٤٨٩ - ٥٢١ هـ ١٠٩٥ - ١١٢٧ م). الا ان وجود كلمة اتابك وسنجرة قد يزيل بعض الغموض اذا استبدلنا اسم محمد شاه باسم ابنه (مودود) ذلك صحیحاً من الوجه التاريخية استناداً الى الملاحظات التالية:

١ - ان خلافة المسترشد بالله (الوارد اسمه على الدينار) تتحصر بين ٥١٢ - ٥٢٩ هـ وان وفاة محمد شاه بن ملكشاه كانت في سنة ٥١١ هـ. فكيف يصبح والحاله هذه ضرب عملة عليها اسم ملك كانت وفاته في سنة ٥١١ هـ، بينما تولى المسترشد الخلافة في سنة ٥١٢ هـ وبينهما فارق سنة واحدة.

٢ - ان مدينة الضرب (سنجرة) كانت قد دخلت في حكم عاد الدين زنكي في سنة ٥٢١ او ٥٢٢ هـ وهي بداية حكمه. ولم تكن سنجرة قبل هذا التاريخ الا مقاطعة وهبها السلطان سنجر شاه الى السلطان مودود مع غيرها من البلاد. واستمر نفوذه محمود عليهما بعد اقطاعها من قبله الى عاد الدين - الذي كان مريض عنده من قبل السلطان سنجر لاخيازه اليه (ابن الاثير، التاريخ الباهري، ص ٤٢ - ٤٤). ولهذا ظهر اسم سنجر واضحاً على الدينار.

\* كان العزاوي قد ذكر نقوداً تحمل السنين: ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ هـ، أي أنها تعود الى قطب الدين مودود المتوفى في سنة ٥٦٥ هـ - وهو والد عاد الدين زنكي الثاني - دون أن يشير الى مكان ضرها (تاريخ النقود العراقية، ص ١٩٤). وبما ان قطب الدين قد ضم اليه سنجر في سنة ٥٤٤ هـ - بعد

## المحفوظ في المتحف الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ١٧١٨٩/٣<sup>(١)</sup>.

٣ - فلوس نحاسية من عهد قطب الدين محمد (٥٩٤ - ٦١٦ هـ ١١٩٧ - ١٢١٨ م). قيل ان عددها بلغ ثلاثة وثلاثون قطعة محفوظة الآن في عدة متاحف مؤرخة بالسنين: ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٨ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٦ هـ. ويستفاد ما كتب عليها ان التنفود الأيوبي كان قد بدا واضحا في بلاد سنمار. وان صاحب سنمار من آل زنكي كان قد دخل في طاعة الأيوبيين<sup>(٢)</sup>. وفي سنمار ضرب الأيوبيون

اتفاقا مع أخيه نور الدين محمود صاحب حلب - واقطعها إلى وزيره زين الدين علي بن بكتكين (ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٩٧). فليس من المستبعد ان يكون مودود هذا قد ضرب عملته في المدينة كما فعل والده من قبله، وان المسكوكات التي أوردها العزاوي أعلاه هي من جملة ما ضرب فيها.

(١) وهذا الدرهم يحمل العبارة التالية:

على مركز الوجه صورة نسر ذي رأسين ناشر جناحيه، وعلى صدره كتب «الامام أحد» على هامش الوجه: ضرب هذا الدرهم بسنمار... على الظهر: ... بن زنكي، الملك العالم، عباد الدنيا والدين زنكي بن مودود. «محمد باقر الحسيني، العملة الإسلامية في المعهد الأتابكي»، ص ٨٦ - مجلة المسكوكات، العدد الثاني، لسنة ١٩٦٩، مجموعة صراف، تحت رقم ٥٨٦». ذكر البحاثة (بول) في مؤلفه الخاص بالمسكوكات الإسلامية عدداً من هذه الدراهم وأشار إلى الكتابة التي تحتتها ومنها ما كان على النحو التالي:  
 الأول: ... بسنمار سنة اربع ... (بن زنكي) الملك العالم العادل...  
 الثاني: ضرب هذا الدينار بسنمار... وخسنية زنكي بن ... زنكي بن مودود.  
 الثالث: ضرب ست (?) وثمانين وخمسة.

- 617 - 618 - 615 - 616 - 619. Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 3, P: 219-220, No: 615-616-617-618 -

619.

- وإلى جانب التقددين المؤرخين في سنة اربع وثمانين ست وثمانين وخمسة. يضيف زامباور نقداً آخر كان قد ضرب في سنمار في عهد عباد الدين الثاني بن مودود. وهو مؤرخ في سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م.

Zambaur, Die Münz Prägungen des Islams, 1: 150.

(٢) من ماذج هذه الفلوس نذكر القطع التالية:

- الأولى وتحمل العبارة التالية:

مركز الوجه: الملك العزيز عثمان بن يوسف، الملك العادل ابو بكر بن أيوب.

هامش: الوجه: ضرب بسنمار سنة خمسة وسبعين... مائة.

مركز الظهر: الامام الناصر، الملك المنصور قطب الدنيا والدين محمد.

هامش الظهر: بن زنكي / بن مودود / ... / ... / يوسف.

- Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 3, P: 221, No 620.

- محمد باقر الحسيني، العملة الإسلامية في المعهد الأتابكي، ص ١٢٩ - ١٣٠. يلاحظ في هذه المسكوكة =

## نقوذهم التي حملت اسماءهم كملوك مستقلين ذوي سيادة مطلقة على

= ورود اسم الملك الايوبي العزيز عثمان صاحب مصر (٥٩٥ - ١١٩٣ هـ / ١١٩٨ - ١١٩٣ م). واسم الملك العادل اي بكر بن ايوب - اخي صلاح الدين، الذي كان نائباً عن العزيز عثمان في دمشق. والسبب في ورود الاسمين بما هو قبول قطب الدين محمد - صاحب سجوار في الدخول في طاعة بنى ايوب لاضطراره الى مساعدتهم على ابن عميه نور الدين ارسلان شاه - صاحب الموصل - لقصده بلاد نصبيين واخذها منه.

« ابن واصل، مدرج الكروب، ٣: ٧٨ - ٧٩ ».

- الثانية وعليها الكتابة الآتية:

مركز الوجه صورة شخص متوجه نحو اليسار.

هامش الوجه: ضرب سجوار سنة ست وتسعين وخمساً.

على الظهر: بن زنكي، الإمام الناصر لدين الله، الملك المنصور قطب الدنيا والدين.

- « محمد باقر الحسيني، العمدة الإسلامية في المهد الأتابكي، ص ١٣١ ».

- « مجلة السكوكات، العدد الثاني، سنة ١٩٦٩، مجموعة صراف، تحت رقم ٥٨٧ ».

اما البحاثة (بول) فانه يضيف الى ما كتب على الظهر الكلمات التالية: « قطب الدنيا والد.. محمد بن مودود ».

Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 3, P: 222, No 621.

- لم يذكر على هذه المسکوكة (المؤرخة في سنة ٥٩٦ هـ) اسم الملوك الأيوبيين كما في التي سبقتها. ومرد ذلك هو ان هذه السنة كانت من أشد الفترات السياسية اضطراباً في حياة الدولة الأيوبية، بسبب وفاة الملك العزيز عثمان - بن صلاح الدين -، ومحاولة العادل السيطرة على البلاد والاستئثار بالسلطنة، لذلك وأمام تصارع آل ايوب حتى ينجلي الموقف، اغتنم قطب الدين الفرصة وضرب نقوذ المتنوعة بمحرية مطلقة دون ان يلمح فيها الى اي نفوذ ايوبي عليه.

- الثالثة، وتحمل الكتابة التالية:

مركز الوجه: الملك المنصور قطب الدنيا والدين محمد بن زنكي بن مودود ولد عمه سجوار شاه نوح.

مركز الظهر: الإمام الناصر الدين امير المؤمنين، الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب.

هامش: ضرب سجوار سنة ستة.

« محمد باقر الحسيني، العمدة الإسلامية في المهد الأتابكي، ص ١٣١ ». اما البحاثة (بول). فلم يذكر التصوير الذي ورد على مركز الوجه واكتفى بذكر الكتابة فقط.

Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 3, P: 224, No 629.

- في حين لم يذكر زامباور سوى التقديرين المؤرخين في سنة ٦٠١ و٦٠٦ هـ مضيقاً اليها نقداً آخر كان قطب الدين قد ضربه سنة ٦٠٥ هـ.

Zambaur, Die Münz Pragungen des Islams, 1: 150.

ان ورود اسم العادل على هذه المسکوكة دليل على عودة النفوذ الأيوبي الى بلاد سجوار وسائر بلاد قطب الدين، ففي هذه السنة (٦٠٠ هـ) سعى العادل الى استئلاء قطب الدين وضمه اليه بعدما سمع بالاتفاق الذي تم بين هذا الأخير وبين نور الدين ارسلان شاه الأول - اتابك الموصل -. الذي كان قد خاصم العادل. كما ان ورود اسم شاه نوح - وهو لم يرد مطلقاً اثناء بحثنا للمهد الأتابكي في منطقة سجوار - يدفعنا الى القول انه ربما كان هنا اينا رابعاً لقطب الدين، وانه توفى في حياة ابيه، او ربما كان احد المقربين اليه.

=

١

المدينة. وهناك العديد من مسکوکات مؤرخة بالسنین: ٦١٥ و ٦١٧ هـ، وجميعها تحمل اسم الملك الأشرف موسى بن العادل، وتعاصر حكم الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٥ م)<sup>(١)</sup>.

- اشار (بول) الى وجود عدد آخر من مسکوکات قطب الدين محمد مؤرخة بالسنین ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠١ و ٦٠٦ هـ.

Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 3, P: 223-225, No 626; 627, 631.634.

(١) فالمسكوکة المؤرخة في سنة ٦١٥ هـ تحمل الكتابة التالية:

مركز الوجه: سنجار خس عشر ستة.

هامش الوجه: الملك الأشرف شاه ارمي موسى بن ابي بكر.

مركز الظهر: الإمام الناصر، امير المؤمنين، الملك الكامل محمد.

- ويقول لافوا في كتابه الخاص بالمسکوکات الاسلامية ان هذه المسكوکة تحمل صورة ملك على رأسه تاج، ويده اليمنى على وركه، واليسرى يحمل بها كرمة. وان وزنها يقدر بـ ١٠,٤ غ.

Lavoix H. Catalogue des Monnaies Musulmanes, (Egypte et Syrie), Vol. 3, P: 265, No 690.

- اما (بول) فقد اورد العبارة المكتوبة على هذه المسكوکة على النحو التالي:  
مركز الوجه: سنجار سنة خمس عشر ستة....

هامش الوجه: الملك الأشرف شاه ارمي بن ابي بكر.

مركز الظهر: لا الله... الإمام الناصر لدين الله امير المؤمنين، الملك الكامل محمد وتحتها كتابة معكوسه (محمد رسول...) وتحتها عباره: لدين الله.

هامش الظهر: الى اليمين (ل الله) والى اليسار (إلا الله).

Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 4, P: 126, No: 456.

- ان ورود اسم الملك الكامل محمد لدليل على طاعة الملك الأشرف موسى لأخيه الكامل صاحب السيادة آنذاك على مصر والشام وبعض نواحي الجزيرة حيث ملك الأشرف.

- اما المسكوکة الثانية والمؤرخة في سنة ٦١٧ هـ. فعليها الكتابة الآتية:  
مركز الوجه: سنجار سبع عشرة وستة.

هامش الوجه: الملك... ابو بكر - (القب الملك الأشرف).

مركز الظهر: الإمام الناصر لدين الله، امير المؤمنين، الملك الكامل محمد.  
هامش الظهر: محمد... رسول الله.

وذكر لافوا وزن هذه المسكوکة كان يقدر بـ ٨,٨ غ.

Lavoix, H, Catalogue des Monnaies...,Vol 3, P: 266-267, No 692.

وأفاد (بول) ثم لافوا بوجود مسكوکة ثالثة ترجع الى الملك الأشرف موسى ومؤرخة في سنة ٦١٥ هـ وهي تشبه نظيرتها المؤرخة بنفس السنة من حيث الكتابة الواردة فيها مع إضافة العبارة التالية على هامش الظهر: «... محمد رسول...».

Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. 4, P: 127, No 457.

وذكر لافوا ان وزنها قدر بـ ٩,٤ غ.

Lavoix, H, Catalogue des Monnaies..., Vol. 3, P: 266, No 691.

هذا ولم يتوقف ضرب النقود في سنجار بعد الأيوبيين بل استمر في عهد خلفائهم ، واعني بذلك أيام بدر الدين لؤلؤ. فمن المعروف ان بلاد سنجار كانت احدى النواحي الهامة التي تشكلت منها مملكة بدر الدين. وان الأخير كان قد حرص على النهوض بها ودأب في تعميرها وازدهارها ومن ثم اخذتها - كسائر كبرى مدن المملكة - دارا لضرب نقوده. ولقد اشار زامباور في مؤلفه الخاص بالمسكوكات الى وجود نقدين اثنين كانا قد ضربا في سنجار في عصر بدر الدين وابنائه من بعده وهم مؤرخان بالسنين: ٦٥١ و ٦٥٧ هـ. لكنه لم يشر الى الكتابة التي كانت عليهما<sup>(١)</sup>.

وبعد انقراض مملكة بدر الدين واولاده على ايدي المغول عام ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، دخلت سنجار ضمن الكورة المغولية ، حيث خضعت لنفوذ الايلخانيين ثم البلجاريين والتموريين ومن بعدهم التركمانيين والصفويين الى ان قبض عليها اخيراً الاتراك العثمانيون. وتشير مصادر النقود الى ان المدينة كانت من بين الأماكن التي ضربت فيها العملة أيام الايلخانيين ومن اعقبهم من سلاطين المتغلبة حيث عثر على مجموعة مسكوكات من فضة ونحاس تعود الى تلك الفترة، وجميعها تحمل اسم سنجار، كما تحمل أسماء ولقاب السلاطين الذين ضربت في أيامهم. وبالبعض من هذه المسكوكات يظهر عليه تاريخ الضرب واضحاً وجلياً، والآخر يصعب ملاحظته نتيجة الضرب السيء او كثرة الاستعمال. ومع ذلك فان وجود الألقاب على تلك المسكوكات كفيل بردها الى هذا السلطان او ذاك. والجموعة هذه ومثيلاتها تتميز - كما تشير المصادر -

\* اما زامباور فقد اكتفى بذكر نقدين فقط من ضرب مدينة سنجار في المهد الأيوبي، وقال انها مؤرخان بالسنين ٦١٦ و ٦١٧ هـ.

- Zambaur, Die Münz Prägungen de Islams, 1: 150.  
1. Zambaur, «Op. Cit», 1: 150.

بكتابات وصور مختلفة وهي لا تزال محفوظة في المتاحف ودور الآثار سواء في القطر العراقي او في خارجه ، وتحمل كل واحدة من مسکوکاتها رقماً خاصاً بها<sup>(١)</sup> . وان مصادر النقود لم تشر الى وجود مسکوکات من

(١) من مسکوکات هذه المجموعة ذكر:

- ١ - مسکوکات لخاسية مصورة بصور آدمية تعود الى هولاكو خان، ويقدر عددها - حسب مصادر المسکوکات - بعشرة ، وهي الآن في المتحف العراقي. ومن غاذجها المسکوکة التي تحمل الكتابة التالية:

- مركز الوجه: صورة شخص بكامل جسمه، مأخوذة من الإمام، وعليه ملابس مخططة ونضفاضة.
- هامش الوجه: ضرب سنجار (سنة ثلث) وسبعين وستمائة.
- مركز الظهر: قا آن الأعظم هولاكو خان المظيم.
- هامش الظهر: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه.

«مجلة سومر»، مجلد ٢٢ سنة ١٩٦٦ ، الجزء الأول والثاني، ص ١٠٥ ، مقال بعنوان: العملة الإسلامية في العهد الأيلخاني. بقلم: مهاب درويش البكري<sup>(٢)</sup> . وما يلفت النظر انه من ملاحظة تاريخ هذه المسکوکة يتبيّن انه لا يتطابق مع الفترة الزمنية التي حكم فيها هولاكو بلاد الجزيرة والعراق (٦٥٦ - ٦٦٣ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٦٤ م). لذلك فمن المرجح بل والأكيد ان الخطأ في كتابة التاريخ كان من جانب النقاش. لأنه بدلاً من ان ينقش كلمة ستين او العدد (٦) نقش كلمة سبعين او العدد (٧). وتفيد مجلة سومر ايضاً ان وزن هذه المسکوکة قدر بـ ٤ غ وان قطرها هو ٢٢ مم. - وورد ذكر هذه المسکوکة ايضاً في: مجلة المسکوکات، العدد الثاني لسنة ١٩٦٩ ، مجموعة صراف، تحت رقم ٥٩٠ . والجدير بالذكر انه يوجد في المتحف العراقي الآن مسکوکة اخرى تحمل لقب قا آن اعظم ايلخان، ومؤرخة في سنة ٦٥٤ هـ ، وتحمل الرقم ٥٨٧٣ - ع ، وعليها اسم سنجار. ارجعت من حيث اللقب الى هولاكو كان قد انتد الى ديار الجزيرة قبل سنة ٦٥٦ هـ كما بيانا من قبل. هذا ويفيد العزاوي في كتابه (تاريخ النقود العراقية، ص ٤٦) انه لم يعرف من دور الضرب في العراق ايام هولاكو إلا بغداد والموصل واربيل وسنجار.

- ٢ - مسکوکة لخاسية تحمل لقب قا آن (المعنى تاريخ الضرب عنها)، هي الآن في المتحف العراقي تحمل الرقم ٤٩٢ - مس. يعتقد انها من عهد السلطان ارغون خان (٦٨٣ - ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ - ١٢٨٤ م). مجلة سومر، مجلد ٢١ ، سنة ١٩٦٥ ، الجزء الأول والثاني، ص ١٦١ - ١٦٢ . مقال بعنوان: الألقاب على المسکوکات الأيلخانية. بقلم: مهاب درويش لطفي<sup>(٣)</sup> .
- ٣ - مسکوکات لخاسية تحمل اسم السلطان غازان او لقبه (٦٩٤ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩٤ - ١٣٠٣ م). وكان (بول) قد ذكر الكتابة التي وردت على بعض منها... وكانت كالتالي: .... ضرب سنجار / / تسعين وستمائة

Lane Poole, Catalogue Oriental, Vol. VI, P: 37, No 100.

- هذا ويوجد في المتحف العراقي الآن عدد آخر من هذه المسکوکات النحاسية التي حلت اسم غازان. بعضها واضح التاريخ، وهو في سنة ٦٩٩ هـ ، كما في المسکوکتين اللتين تحملان الرقمين ٥٧٧٨ - مس ٦٣٨٩ - مس. والبعض الآخر غير مؤرخ، او ان تاريخها قد امْحُى، كما في المسکوکتين اللتين تحملان الرقمين ١٠٧١٥ - مس و ٥٨٢٠ - مس. «مجلة سومر»، مجلد ٢٥ ، سنة ١٩٦٩ ، الجزء الأول والثاني، ص ١٢٦ ، مقال بعنوان: العملة الإسلامية في العهد الأيلخاني، بقلم: مهاب درويش البكري<sup>(٤)</sup> .

ضرب سنجار بعد فترة سلاطين المتغلبة. فربما كان ذلك يعود الى احد امرئين:

- فاما ان مدينة سنجار لم تعد ذات شأن لتكون من أماكن دور الضرب بعد هذا العهد.

- واما بسبب الغموض الذي ما زال يعتري غالبية نقود الشعوب التي تلت حكم المتغلبين في تلك الجهات. خصوصاً ما كان من ضرب العراق لقلة ما عثر عليه منها. بحيث ان تلك الغالبية لا تحتوي على تواريخ ضرها ولا مواطنها<sup>(١)</sup>. وقد تكون من بين هذه الغالبية

١- اشار زامباور الى نقد آخر من ضرب سنجار في عهد غازان مؤرخ في سنة ٧٠١ هـ كذا اشار الى نقد كان قد ضرب في عهد الایلخان او جايتو (محمد خدابنده بن ارغون) ٧٠٣ - ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م). مؤرخ في سنة ٧١٤ هـ.

Zambaur. Die Münz Prägungen des Islams, 1: 150.

٤- مسکوکات فضية مؤرخة بالسنین ٧٢٩ و ٧٣٣ هـ ترجع الى السلطان اي سعيد بهادرخان ٧١٦ - ١٣١٦ هـ / ١٣٣٥ - ١٣٣٦ م) ومن نماذجها ذكر:

\* الأولى: وتحمل الكتابة التالية: على مركز الوجه: ... سنجار... على هامش الظهر... ضرب في سنة تسعة وعشرين وسبعين مائة.

- Lane Poole, (Op. Cit), Vol. X. P: 108, No: 173.

Zambaur, (Op. Cit), 1:150;

الثانية: وعليها ما يلي: على هامش الظهر: ... ضرب في سنجار سنة ثلاثة وثلاثين وسبعين مائة.

Lane Poole, (Op. Cit.) Vol. X. P 108, No: 173.

- Zambaur, (Op. Cit.), 1: 150.

ويقول مهاب درويش لطفي في (مجلة سومر، مجلد ٢١، سنة ١٩٦٥، ق١٦١ - ١٦٢) ان هذه المسکوکة هي الآن في المتحف العراقي وتحمل الرقم ٥٢١٣ - مس، كما تحمل اللقب: السلطان العالم العادل. وذكر زامباور نقد آخر من ضرب سنجار في عهد السلطان اي سعيد. وهو مؤرخ في سنة ٧٢٠ هـ.

- Zambaur, (Op. Cit), 1: 150.

وبعد وفاة اي سعيد اخذ كل واحد من رجال الدولة الایلخانية يدعو لنفسه - كما أسلفنا من قبل - فتداخلت فترات حكم هؤلاء الرجال حتى أصبح من الصعب تحديد بداية ونهاية عهد الواحد منهم. وتطلعنا مصادر المسکوکات ببعض القطع التي ضربت في مدينة سنجار في أيام البعض منهم وأبرزها.

٥- مسکوکات فضية مؤرخة في سنة ٧٣٩ هـ. منها واحدة هي الآن في المتحف العراقي تحمل =

(١) العزاوي، تاريخ النقود العراقية، ص ٨٣

## مسكوكات هي من ضرب مدينة سنجار على ما نرجح اسوة بما كان قد

الرقم ٣٩١٨ - مس، عليها لقب (السلطان العادل خان) اي لقب السلطان صاحي بك خاتون (٧٣٩) - ٧٤١ هـ / ١٣٣٨ - ١٣٤٠ م) «مجلة سومر، مجلد ٢١، سنة ١٩٦٥، الجزء الأول والثاني، ص ١٦٦».

- ٦ - مسكوكات فضية تحمل اسم او لقب السلطان سليمان خان بن محمد بن سينكة (٧٤١ - ٧٤٥ هـ / ١٣٤٠ - ١٣٤٤ م). اشار (لين) الى احدها وذكر الكتابة التي تحملها وهي التالية:  
- مركز الظهر: السلطان العادل سليمان خان، خلد ملكه.  
- هامش الظهر: ضرب سنجار / ... / سبعمائة.  
Lane Poole, (Op. Cit.), Vol. X, P: 119, No: 337.

وأوردت مجلة سومر نماذج من هذه المسكوكات، وقالت بأنها لا تزال محفوظة في المتحف العراقي تحت ارقام مختلفة منها:

الأولى: وتحمل الرقم ٣٧٥٠ - مس، اللوح؛، وعليها الكتابة التالية:  
مركز الوجه: وهو ذو شكل رباعي ذو حنایا كتب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله.  
هامش الوجه: ابو بكر / عمر / عثمان / علي.

مركز الظهر: وهو دائري الشكل، عليه الكتابة التالية: السلطان العادل سليمان خان خلد ملكه، هامش الظهر: ... سنجار... سنة أحد و.... أر.... أر... (أي سنة ٧٤١ هـ).  
وأفادت الجلة أن وزن هذه المسكوكة قدر بـ ٩٠٠ غ، وقطرها بـ ١٧ بـ مم. «سومر، مجلد ٢٧، سنة ١٩٧١، الجزء الأول والثاني، ص ٢٥٣».

مقال بعنوان: العملة الاسلامية في المعهد الاليخاني، يقام: مهاب درويش البكري. ويضيف البكري فيقول أن دراهم سليمان خان كانت كثيرة ومتعددة وقد قسمت إلى عدة طرز، وإن هذه المسكوكة هي من الطراز التاسع. (نفس المصدر).

الثانية: وتحمل الرقم ٤٦٦/١ - مس. وهي دائيرية الوجه، سدايسية الظهر، عليها الكتابة التالية:

مركز الوجه: الله، محمد، رسول الله.  
مركز الظهر: ضرب السلطان الأعظم خلد الله ملكه.  
هامش الوجه: أبو بكر/عمر/عثمان/علي.  
هامش الظهر: ... سنجار/... / ... / بين.

وأوضحوا مجلة سومر أن وزن هذه المسكوكة قدر بـ ١٤٠٠ غ، وقطرها بـ ١٤ بـ مم، وانها من الطراز الحادي عشر.

«مجلة سومر، مجلد ٢٧، سنة ١٩٧١، ص ٢٥٤».

الثالثة: وتحمل الرقم ٣٧٤٣/٢ - مس. كتب عليها:  
هامش الوجه: ابو بكر/ صديق عمر فاروق/ عثمان عفان / علي مرتضى.  
هامش الظهر: ... / ... خس وأربعين .. (أي في سنة ٧٤٥ هـ). قدر وزنها بـ ١٣٥ غ،  
و قطرها بـ ١٧ بـ مم وذكر أنها من الطراز الثالث.

«مجلة سومر، المجلد السابق، ص ٢٤٩».

- ٧ - مسكوكات فضية واحدة مؤرخة في سنة ٧٤٧ هـ. هي الان في المتحف العراقي تحت رقم ٣٧٣٣/٥ - مس، اللوح؛، من عهد السلطان انو شروان خان (ايغوري). ظهرت عليها =

## ضرب في بغداد والموصى والحلة وسواها.

العيارات التالية:

مركز الوجه: محمد رسو.. / ابو بكر/ علي/ عمان/ عمر.

هامش الوجه: الله لا إله إلا... لـ الله.

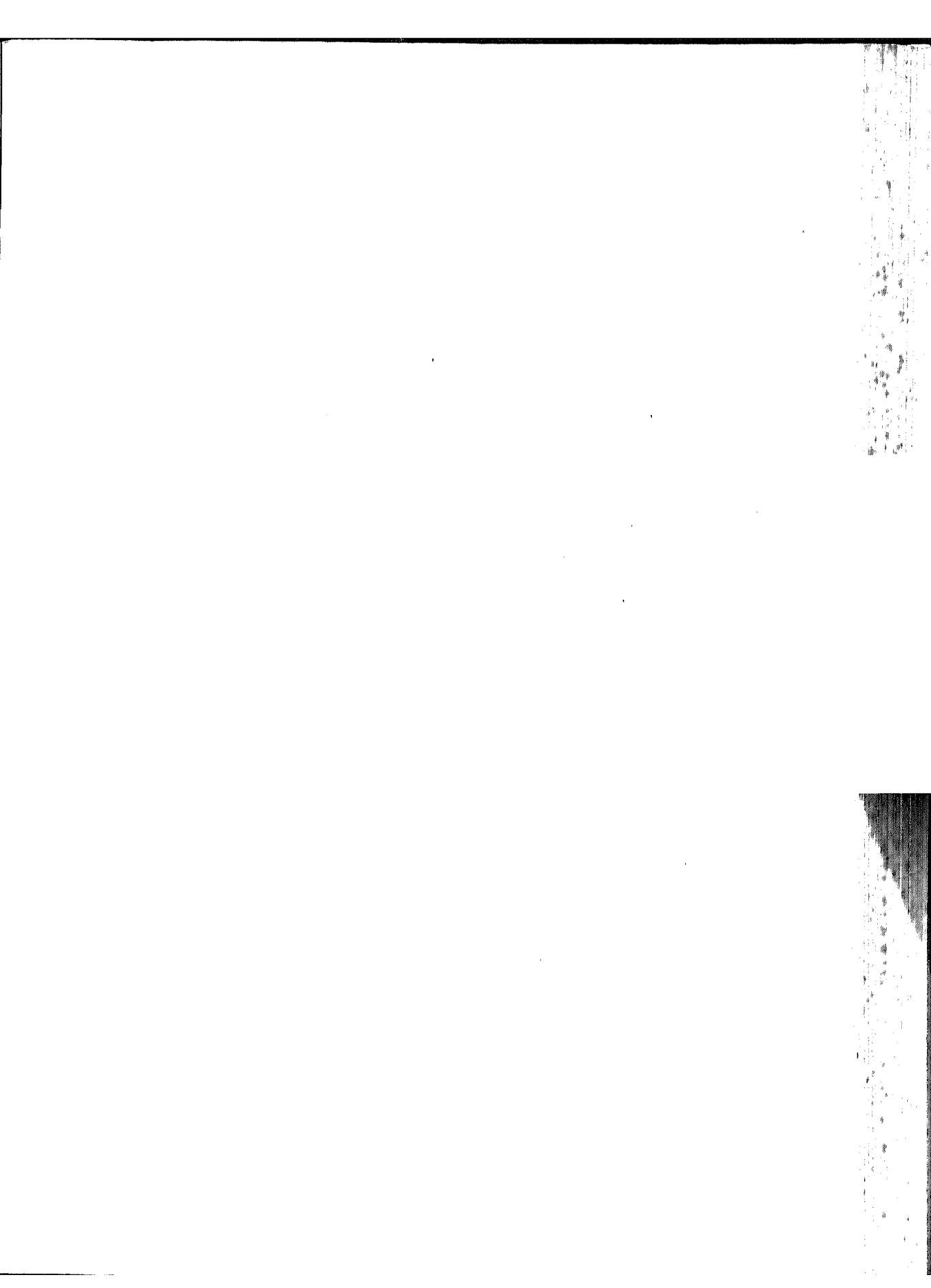
مركز الظهر: السلطان ايغوري، خلد الله ملكه.

هامش الظهر: سنجار/ سبع/ واربعين/ وسبعينة.

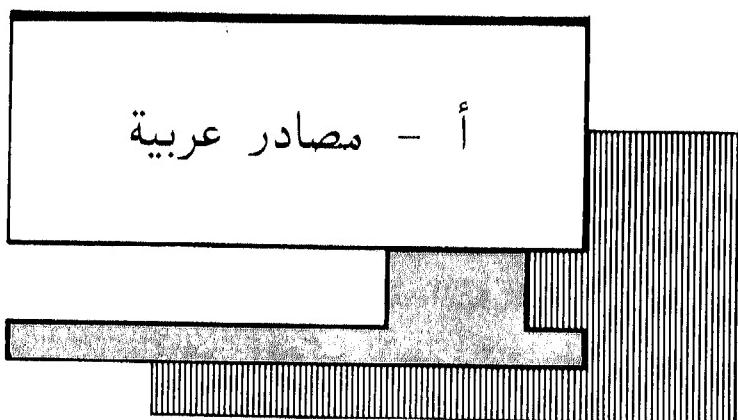
وأفاد البكري في مقاله في (مجلة سومر، مجلد ٢٧، سنة ١٩٧١، ص ٢٥٥) أن وزن هذه المسكوكات قدر  
بـ ١,٤٠٠ غ وقطرها بـ ١٧ مم.

## المصادر والمراجع

- أ - مصادر عربية ه - مراجع أجنبية
- ب - مصادر مترجمة و - مجلات ودوريات عربية
- ج - مراجع عربية ز - مجلات ودوريات مترجمة
- د - مراجع مترجمة



أ - مصادر عربية



## أ - مصادر عربية

- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م:
- التاریخ الباهر في الدولة الاتابکية في الموصل، ١ ج، تحقيق عبد القادر طلیمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣.
  - الكامل في التاریخ، ١٣ ج، بيروت: دار صادر، (١٩٦٥ - ١٩٦٧).
  - اللباب في تهذیب الانساب، ٣ ج، القاهرة، نشر مكتبة القدسی، (١٣٥٦ - ١٣٦٩ هـ).
- بن بطوطة، ابو عبد الله محمد اللوائی الطنجي، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م:
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الناظار في غریب الامصار وعجائب الاسفار، ٢ ج، طبعة ١٩٦٦.
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو الحاسن يوسف، ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م -:
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ ج، القاهرة: دار الكتب المصرية، (١٩٢٩ - ١٩٧٢).
- ابن جبیر، ابو الحسن محمد بن احمد، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م:
- رحلة ابن جبیر، ١ ج، مصر: مطبعة السعادة، ١٩٠٨.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م:
- انباء الغمر ببناء العمر، ٤ ج، حیدر آباد الدکن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (١٩٦٧ - ١٩٧٠).

- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ٥ ج، تحقيق محمد سيد جاد الحق. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦.

ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن البغدادي الموصلي، ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م: - كتاب صورة الارض، ١ ج، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٣.

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م: - كتاب المسالك والمالك (ويليه كتاب الخراج لقدامة بن جعفر)، ١ ج، بغداد: مكتبة المثنى، د. ت. بريل: مطبعة بريل، ١٨٨٩.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م: - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ا أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، ٧ ج، بيروت: دار الكتاب اللبناني، (١٩٦٧ - ١٩٧٨).

ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م: - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ٨ ج، تحقيق احسان عباس. بيروت: دار الصياد، (١٩٧٧ - ١٩٧٨).

ابن خياط، خليفة بن خياط العصري، ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م: - تاريخ خليفة بن خياط، ٢ ج، تحقيق سهيل زكار. دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، ١٩٦٨.

ابن رسته، احمد بن عمر، ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م: - كتاب الاعلاق النفيسة، ٧ ج، موجود منه الجزء السابع

- فقط طبع ليدن، بريل، ١٨٩١.
- ابن الساعي الخازن، ابو طالب علي بن المحب تاج الدين،  
ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م - ٧٦ م:
- الجامع المختصر في عيون التواریخ والسیر، ٩ ج.
- موجود منه: الجزء التاسع، تصحیح مصطفی جواد.  
بغداد: المطبعة السریانیة الكاثولیکیة، ١٩٣٤.
- ابن شداد، عز الدين ابی عبد الله محمد بن علي، ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م:
- الاعلاق الخطيرة في ذکر ملوك الشام والجزیرة، ٣ ج،
- الجزء الاول، القسم الاول، تحقيق دومنیک سوردلیل.  
دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٣.
- الجزء الثاني، القسم الثالث، تحقيق سامي الدهان.  
دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٦.
- الجزء الثالث، القسم الاول، تحقيق بیهی عباره، دمشق:  
وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٧٨.
- ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م:
- مراصد الاطلاع على اسماء الامکنة والبقاع، ٣ ج،
- تحقيق علي محمد البحاوى. القاهرة: دار احياء الكتب  
العربية، (١٩٥٤ - ١٩٥٥).
- ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر احمد بن محمد، ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م:
- العقد الفريد، ٧ ج، شرح وضبط احمد امين وابراهيم  
الابياري وعبد السلام هارون. القاهرة: مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر (١٩٤٨ - ١٩٥٣).
- ابن العبری، ابو الفرج يوحنا غريغوریوس الملطي، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م:
- تاريخ مختصر الدول ١ ج، وضع حواشیه ووقف على

طبعه الاب انطوان صالحاني اليسوعي . بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله ، ت ٦٦٠ هـ / م ١٢٦٢ م :  
- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ٣ ج ، تحقيق سامي  
الدهان . دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية ،  
( ١٩٥١ - ١٩٦٨ ) .

ابن العاد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي ، ت ١٦٨٩ هـ / م ١٠٨٩ م :  
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٨ ج ، القاهرة:  
مكتبة القديسي ، ( ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ ) .

ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم ، ت ٨٠٧ هـ / م ١٤٠٥ م :  
- تاريخ ابن الفرات ، ٩ مجلد ، موجود منه .  
المجلد الرابع القسم الاول والثاني والمجلد الخامس القسم  
الاول ، تحرير ونشر حسن محمد الشماع . البصرة: دار  
الطباعة الحديثة ، ١٩٦٩ ، بغداد: مطبعة جامعة بغداد ،  
. ١٩٦٧ .

المجلد التاسع ، القسم الثاني ، تحقيق قسطنطين زريق  
ونجلاء عز الدين . بيروت: المطبعة الاميركانية ، ١٩٣٨ .

ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى ،  
ت ٧٤٩ هـ / م ١٣٤٩ .

- مسالك الابصار في مالك الامصار ، ٢٧ ج ، محقق منه :  
الجزء الاول ، تحقيق ونشر احمد زكي باشا . القاهرة: دار  
الكتب المصرية ، ١٩٢٤ .

الاجزاء من ٢ - ٢٧ لا تزال مخطوطة ( مصورة )  
موجودة في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم

(M.S! 915I 13 mIA)

ابن الفقيه الهمداني، ابو بكر احمد بن محمد، ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م:  
- مختصر كتاب البلدان، ١ ج، ليدن: مطبعة بريل،  
١٣٠٢ هـ.

ابن الفوطى، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد،  
ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م:  
- تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب، ٤ ج، موجود  
منه:

:الجزء الرابع القسم الاول والثاني والثالث والرابع.  
تحقيق مصطفى جواد، دمشق: وزارة الثقافة  
والارشاد القومي - (١٩٦٢ - ١٩٦٣).  
- الحوادث الجامدة والتجارب النافعة في المائة السابعة،  
١ ج، تعليق وتصحيح مصطفى جواد، بغداد: المكتبة  
العربية - مطبعة الفرات، ١٣٥١ هـ.

ابن قاضي شبهة، تقى الدين ابو بكر احمد، ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م:  
- تاريخ ابن قاضي شبهة المسمى بالاعلام المستقى من  
تاريخ الاسلام للذهبي، موجود منه:  
الجلد الاول الجزء الثالث، تحقيق عدنان درويش،  
دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية،  
١٩٧٧.

ابن قطلوينا، ابو الفدا زين الدين قاسم، ت ٨٨١ هـ / ١٤٧٧ م:  
- تاج الترافق في طبقات الحنفية، ١ ج، بغداد: مطبعة  
العاني - مكتبة المثنى، ١٩٦٢.

ابن القلansi، ابو يعلى حمزة بن اسد، ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م:

- تاريخ اي يعلى المعروف، بذيل تاريخ دمشق، ١ ج، تحقيق هـ. فـ. امـروـزـ. بيـرـوـتـ: مـطـبـعـةـ الـابـاءـ الـيـسـوعـيـينـ، بـغـدـادـ، مـكـتـبـةـ المـشـنـىـ، ليـدـنـ، مـطـبـعـةـ بـرـيلـ، (١٩٠٨ـ).
- ابن كثير الدمشقي، ابو الفدا اسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ مـ:
- البداية والنهاية، ١٤ ج في ٧، بيـرـوـتـ: مـكـتـبـةـ الـعـارـفـ، الـرـيـاضـ: مـكـتـبـةـ النـصـرـ، ١٩٦٦ـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١ هـ / ١٣١٢ مـ:
- لسان العرب، ١٥ ج، بيـرـوـتـ، دـارـ صـادـرـ - دـارـ بـيـرـوـتـ، (١٩٥٥ـ - ١٩٥٦ـ).
- ابن منقذ، اسامه بن مرشد الكتاني الشيرازي، ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ مـ:
- المنازل والديار، ١ ج، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي. - المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٦٨ـ.
- ابو واصل: جمال الدين محمد بن سالم، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ مـ:
- مفرج الكروب في اخباربني ایوب، ٥ ج، (١٩٥٣ـ) - (١٩٧٢ـ)، موجود منه:
- الجزء الاول، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الاول، ١٩٥٣ـ.
- الجزء الثاني، تحقيق جمال الدين شيال، القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩٥٧ـ.
- الجزء الثالث، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي - الاقليم الجنوبي، د. ت.
- الجزء الرابع، تحقيق حسين محمد ربيع، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٢ـ.

- ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي ،  
ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م :
- الروضتين في اخبار الدولتين ، ٢ ج في ١ ، بيروت : دار الجيل ، د.ت.
  - الذيل على الروضتين ، او تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، ١ ج ، تصحیح محمد زاهد بن الحسن الكوثري نشر عزت العطار الحسني . بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٤ .
- ابو الفدا ، الملك المؤيد عمار الدين اسماعيل ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٢١ م :
- كتاب تقويم البلدان ، ١ ج ، تصحیح رینود - البارون ماك كوكين دسلان ، باريس : دار الطباعة السلطانية ، ١٨٥٠ .
  - المختصر في اخبار البشر ، ٢ مجلد ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، (١٩٥٩ - ١٩٦١) .
- ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م :
- كتاب الخراج ، ١ ج ، القاهرة : نشر المكتبة السلفية ، ١٣٥٢ هـ .
- الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس ، ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م :
- تاريخ الموصل ، ١ ج ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة : لجنة احياء التراث الاسلامي ، ١٩٦٧ .
- الاخطل ، ابو مالك غيث بن غوث بن الصلت ، ت ٩٠ هـ / ٧٠٤ م :
- ديوان الاخطل (رواية ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي) ، ١ جلد ، نشر الاب انطون صالحاني اليسوعي ، بيروت : توزيع المكتبة الشرقية - الطبعة الثانية ، د.ت.

(دار احياء التراث العربي، د.ت.).

الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي ، ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م :

- كتاب الاقاليم، ١ ج، بغداد: مكتبة المثنى ، د.ت.

(طبعة بالاوفست).

- كتاب المسالك والممالك، ١ ج، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني . القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي - دار القلم ، ١٩٦١ .

الاصفهاني، عياد الدين محمد بن محمد بن حامد الشهير بالعياد الكاتب ،  
ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م :

- خريدة القصر وجريدة العصر، (قسم شعراء الشام) ،  
٢ ج ، تحقيق شكري فيصل. دمشق: المطبعة الهاشمية -  
مطبوعات الجمع العلمي العربي ، (١٩٥٥ - ١٩٥٩) .

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق)  
٢ ج ، تحقيق محمد بهجة الاثري و جميل سعيد. بغداد -  
مطبعة الجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٥ .

الالوسي ، محمود شكري ، ت ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٦ م :  
- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ٣ ج ، اختيار  
محمد خالد الصحفى . القاهرة: مطبعة الصاوي الحديثة ،  
نشر دار القلم ، د.ت.

الباخرزي ، أبو الحسن علي بن الحسن السنجبي ، ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م :  
- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ٢ ج ، تحقيق سامي  
مكي العاني. بغداد: مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ .

البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م :  
- ديوان البحتري ، ١ مجلد ، تعليق رشيد عطية ، بيروت:

المطبعة الادبية، ١٩١١.

البغدادي، عبد الرحمن بن عبد الله السويدي، ت ١٢٠٠ هـ / م ١٧٨٦:

- تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦ -

١١٩٣ هـ / ١٧٧٢ - ١٧٧٨ م، ١ ج، تحقيق عمار

عبد السلام رؤوف. بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.

البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧ هـ / م ١٠٩٤:

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ٣ ج،

تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، (١٩٤٥ - ١٩٤٩).

البلذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩ هـ / م ٨٩٢:

- انساب الاشراف، ٥ ج، موجود منه:

: الجزء الرابع، القسم الثاني، بغداد: مكتبة المثنى،

١٩٣٨.

: الجزء الخامس، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٣٦.

- فتوح البلدان، ١ مجلد، تحقيق عبد الله وعمر أنيس

الطبع. بيروت: دار النشر للجامعيين، ١٩٥٧.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠ هـ / م ١١٤٥:

- المعرف من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، ١ ج،

تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الكتب المصرية،

١٣٦١ هـ.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٥٨ هـ / م ١٦٥٧:

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ٢ ج،

طهران: المكتبة الاسلامية الجعفرية، (١٩٤٧ - ١٩٦٧).

(طبعة بالا وفست).

- الحميري، أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان، ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م:
- المور العين، ١ ج، تحقيق كمال مصطفى. القاهرة:
  - مطبعة السعادة، ١٩٤٨، طهران: ١٩٧٢.
- الحنبي، أحمد بن ابراهيم، ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧٢ م:
- شفاء القلوب في مناقببني أبوب، ١ ج، تحقيق ناظم رشيد.
  - بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨.
- المخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م:
- مفاتيح العلوم، ١ ج، القاهرة، نشر ادارة الطباعة المنيرية - مطبعة الشرق، ١٣٤٢ هـ.
- المخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن موسى، ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م:
- كتاب صورة الارض من المدن والجبال والبحار...،
  - ١ ج، تصحيح هـ.فـ.متريك. فيينا: مطبعة ادولف هولزهوزن، ١٩٢٦.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م:
- الاخبار الطوال، ١ ج، تحقيق عبد النعم عامر وجمال الدين الشيال. القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي - الاقليم الجنوبي، ١٩٦٠.
- الذهبي، الحافظ شمس الدين أبي عبد الله، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م:
- دول الاسلام، ٢ ج، حيدر اباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٧ هـ.
  - العبر في خبر من غبر، ٤ ج، تحقيق صلاح الدين المنجد.
  - الكويت: دار التراث العربي، (١٩٦٣ - ١٩٦٠).

الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين، ت ٤٨٨ هـ / م ١٠٩٥

- ذيل تجارب الأمم، ١ ج، (الجزء الاخير من كتاب تجارب الأمم)، تصحيح هـ. فـ. أمدروز. بغداد: مكتبة المثنى، ١٩١٩.

الزبيدي، أبو الفيض مرتضى بن محمد الواسطي، ت ١٢٠٦ هـ / م ١٧٩١  
- تاج العروس، ١٠ ج، مصر: المطبعة الجمالية الخيرية،  
(١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ).

السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١ هـ / م ١٣٦٨

- طبقات الشافعية الكبرى، ٨ ج، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤.

- معید النعم ومبید النقم، ١ ج، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شبلي ومحمد أبو العيون. القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٤٨.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٣ هـ / م ١٤٩٧  
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ ج، بيروت:  
دار مكتبة الحياة، د.ت.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي، ت ٥٦٢ هـ / م ١١٦٦

- كتاب الانساب، ٧ ج، تحقيق محمد عوامة، نشر محمد أمين دمج، بيروت: مطبعة محمد هاشم الكتبى، ١٩٧٦.

السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ هـ / م ١٥٠٥

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢ ج ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: غيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤

- لب اللباب في تحرير الانساب، ١ ج ، بغداد: مكتبة المثنى ، د.ت ، (طبعة بالاوفست).

شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري، ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م:

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ١ ج ، بغداد: مكتبة المثنى ، د.ت.

الصابي، أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرون، ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م:  
- المختار من رسائله، ١ ج ، تعليق الامير شكيب أرسلان.

بيروت: دار النهضة الحديثة ، ١٩٦٨ .

الصابي، أبو الحسين هلال بن الحسن، ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م:  
- كتاب الوزراء، أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، ١ ج ، تحقيق عبد الستار احمد فراج. القاهرة: دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ .

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م:  
- نكت الهميان في نكت العميان، ١ ج ، وقف على طبعه احمد زكي بك. مصر: المطبعة الجمالية ، ١٩١١ .  
القاهرة:  
المكتبة التجارية ، ١٩١١ .

- الوافي بالوفيات، ٨ ج ، تحقيق احسان عباس ، ديدرينج ، فيسبادن: فرنزشتايز. بيروت: دار صادر ،

(١٩٣١ - ١٩٧٢).

الطبرى، محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م:

- تاريخ الرسل والملوك، ١٠ ج، تحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم. مصر: دار المعارف، (١٩٦٠ - ١٩٦٨).

العليمي، أبو اليمن مجير الدين الحنبلي، ت ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م:

- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ ج، تقديم  
محمد بحر العلوم، النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية

. ١٩٦٨

العمري، محمد أمين خير الله الخطيب، ت ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م:

- منهل الاولياء ومشرب الاصفباء من سادات الموصل  
الحدباء، ٢ ج، تحقيق سعيد الديوه جي. الموصل: نشر  
مطبعة الجمهور، (١٩٦٧ - ١٩٦٨).

العمري، ياسين بن خير الله الخطيب، ت ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م:

- منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، ١ ج، تحقيق  
سعيد الديوه جي. الموصل: نشر مطبعة الهدف، ١٩٥٥.

الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق، ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م:

- تاريخ الفارقي أو تاريخ ميافارقين، ١ ج، تحقيق  
بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت: دار الكتاب اللبناني،  
١٩٧٤.

قدامة، ابن جعفر البغدادي أبو الفرج، ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م:

- كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ملحق بكتاب المسالك  
والملك لابن خرداذبة)، ١ ج، بغداد: مكتبة المثنى،  
ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩.

القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف، ت ١٠١٣ هـ / ١٦١٠ م:

- أخبار الدول وآثار الأول، ١ ج، بغداد: مطبعة عباس الميرزا التبريزى، ١٢٨٢ هـ.
- القزويني، زكريا بن محمد، ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م:
- اثار البلاد وأخبار العباد، ١ ج، بيروت: دار صادر - دار بيروت، ١٩٦٠.
- القطفي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م:
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، ١ ج، تحقيق حسن معمرى الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٠.
- القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م:
- صبح الاعشى في صناعة الانشا، ١٤ ج، القاهرة: دار الكتب الخديوية - المطبعة الاميرية (١٩١٣ - ١٩١٨).
- القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومى، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت).
- قلائد الجبان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ١ ج، تحقيق ابراهيم الابياري. القاهرة: نشر دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣.
- نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ١ ج، تحقيق ونشر علي الحاقاني. بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٨.
- الكتبي، محمد بن شاكر، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م:
- فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ ج، تحقيق احسان عباس.
- بيروت: دار صادر، (١٩٧٣ - ١٩٧٤).

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م:
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ ج، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السعادة - نشر المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٤ - ١٩٦٥. بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٦.
  - التنبيه والاشراف، ١ ج، ليدن: مطبعة بربيل: ١٨٩٣.
- مسكويه، أحد بن محمد بن يعقوب، ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م:
- تجارب الأمم، ٤ ج في ٣، تصحيح هـ. فـ. أمدروز. بغداد: مكتبة الثنى، (١٩١٤ - ١٩١٩).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٣ م:
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ١ ج، بيروت: مكتبة خياط، ١٩٠٦.
- المقريزي، تقي الدين أحد بن علي ، ٤ ج، ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م:
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢ مجلد، تصحيح محمد مصطفى زيادة. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٣٩ - ١٩٧١).
  - شذور العقود في ذكر النقود (النقود الإسلامية)، ١ ج، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم. النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧.
  - الموعاظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢ ج، القاهرة: مطبعة النيل، ١٣٢٦ هـ.

- النعميمي، عبد القادر محمد، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م:
- الدارس في تاريخ المدارس، ٢ ج، تحقيق جعفر الحسني. دمشق: مطبعة الترقى ، (١٩٤٨ - ١٩٥١).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م:

- نهاية الارب في فنون الادب، ٢٠ ج،  
الاجزاء من ١ - ١٨ - القاهرة: طبعة دار الكتب  
المصرية، (١٩٢٣ - ١٩٥٥).
- الجزء ١٩، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة:  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
- الجزء ٢٠، تحقيق محمد رفعت فتح الله، القاهرة: الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر، ت ٦١١ هـ / ١٢١٤ م:

- الإشارات الى معرفة الزيارات، ١ ج، تحقيق  
جانين سورديل طومين. دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات  
العربية، ١٩٥٣.

المدايني، أبو محمد الحسن بن أحمد، ت ٩٤٥ هـ / ٣٣٤ م:

- صفة جزيرة العرب، ٢ ج في ١، ليدن: مطبعة بريل،  
(١٨٨٤ - ١٨٩١).

المدايني، رشيد الدين فضل الله، ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م:

- جامع التواریخ، ٢ مجلد، ترجمة محمد صادق نشأت  
وغيره. القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي -
- الإقليم الجنوبي - دار احياء الكتب العربية - عيسى  
البابي وشركاه، ١٩٦٠.

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م:

- فتوح الشام، ٢ ج، مصر: المكتبة التجارية الكبرى -  
دار العهد الجديد للطباعة بالخرنفشن، د.ت.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٥ م:
- المشترك وضعاً والمفترق صقاً، ١ ج، بغداد: نشر مكتبة المثنى، مصر: مؤسسة الحانجبي، د.ت.
  - معجم البلدان، ٥ مجلد، بيروت: دار صادر - دار بيروت، (١٩٥٥ - ١٩٥٧) - ليزك: وستفلد ١٨٦٦.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م:
- تاريخ اليعقوبي، ٢ ج، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٠.
- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد، ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م:
- ذيل مرآة الزمان، ٢ ج، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (١٩٥٤ - ١٩٥٥).

## ب - مصادر مترجمة

ايسوعد ناح:

- الديورة في ملكتي الفرس والعرب، ١ ج، نقله الى العربية القس بولس شيخو. الموصى: مطبعة النجم، ١٩٣٩.

سهراب، (ابن سرابيون، القرن الرابع المجري، العاشر الميلادي):  
- عجائب الاقاليم السبعة، ١ ج، تصحيح هانس فون مثريك، فيينا: مطبعة أدولف هولز هوزن، ١٩٢٩.

الرجي، توما اسقف المرج (القرن التاسع الميلادي):  
- كتاب الرؤساء، ١ ج، تعریب البیرابونا، الموصى: المطبعة العصرية، ١٩٦٦.

## ج - مراجع عربية

ابونا، البير،

- ادب اللغة الارامية، ١ج، بيروت -: مطبعة ستاركو،

١٩٧٠

بابو اسحق، روفائيل،

- تاريخ نصارى العراق، ١ج، بغداد: مطبعة منصور،

. ١٩٤٨

باقر، طه وفؤاد سفر:

- المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، ٣ج، بغداد -:

نشر مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة

والإرشاد . ١٩٦٦

البستاني، فؤاد افرايم:

- دائرة المعارف، ١٢ مجلد، بيروت: المطبعة

الكاثوليكية، (١٩٥٦ - ١٩٧٧).

البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، ت ١٩٢٠ م:

- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن

اسماء الكتب والفنون، ٢ج في ١، اسطنبول: مطبعة

وكالة المعارف . ١٩٤٥

- هدية العارفين واسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ٢ج،

اسطنبول: مطبعة الحكومة، (١٩٥١ - ١٩٥٥).

التوتونجي، نجاه يونس الحاج محمد:

- الحاريب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية

العصر العباسي، ١ج، بغداد: نشر وزارة الاعلام،

. ١٩٧٦

الجلبي ، داود:

- زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، ١ج ، تحقيق  
عهاد عبد السلام رؤوف. النجف الأشرف: مطبعة الآداب  
١٩٧٤.

- كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي اخاء  
العراق، ١ج ، بغداد: مطبعة العاني ، ١٩٦٠ .

المديحي ، عطا وهناء عبد الحق:

- القباب الخروطية في العراق، ١ج ، بغداد: وزارة  
الأعلام - مديرية الآثار العامة ، ١٩٧٤ .

حسن ، حسن ابراهيم:

- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي  
في العصر العباسي الثاني، ٤ج ، القاهرة: مكتبة النهضة  
المصرية ، (١٩٦٤ - ١٩٦٧).

الحسني ، صادق:

- الآثار والمتاحف في العراق، ١ج ، بغداد: دار الجمهور ،  
١٩٧٩ .

الحسني ، عبد الرزاق:

- موجز تاريخ البلدان العراقية، ١ج ، بغداد، مطبعة  
النجاح ، ١٩٣٠ .

الحسيني ، محمد باقر:

- العملاة الاسلامية في العهد الاتابكي، ١ج ، بغداد ،  
مطبعة دار المحافظ ، ١٩٦٦ .

- تطور النقود العربية الاسلامية، ١ج ، بغداد ، مطبعة  
دار المحافظ ، ١٩٦٩ .

حسيني ، مولوي س. أ. ق. .

- الادارة العربية ، ١ج ، ترجمة ابراهيم احمد العدوبي .  
القاهرة: نشر مكتبة الآداب ، ١٩٥٨ .

خصباك ، جعفر حسين:

- العراق في عهد المغول اليلخانيين ، ١ج ، بغداد ،  
مطبعة العاني ، ١٩٦٨ .

خليل ، عهاد الدين:

- عهاد الدين زنكي ، ١ج ، بيروت: الدار العلمية ،  
١٩٦٧ .

الدملوجي ، صديق:

- اليزيدية ، ١ج ، الموصل: مطبعة الاتحاد ، ١٩٤٩ .

الديوه جي ، سعيد:

- اليزيدية ، ١ج ، بغداد نشر الجمع العلمي العراقي ،  
١٩٧٣ .

- الموصل في العهد الاتابكي ، ١ج ، بغداد ، مطبعة

شفيق ، ١٩٥٨ .

الرافعي ، مصطفى:

- حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة ، ١ج ،  
بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٠ .

الرويشيدي ، سوادي عبد محمد:

- اماراة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، ١ج ، بغداد ،  
مطبعة الإرشاد ، ١٩٧١ .

الزييدي ، محمد حسين:

- العراق في العصر البوبي - التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية، ١ج، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٩.

الزركلي، خير الدين، ت ١٩٧٦:

- الاعلام، قاموس تراجم لشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ١٠ ج، القاهرة: مطبعة كونستاتوماس وشركاه، (١٩٥٩ - ١٩٥٤).

زكي، محمد امين:

- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، ٢ج، ترجمة محمد علي عوني، مصر: مطبعة السعادة (١٩٤٨ - ١٩٦١).

سالم، عبد العزيز:

- تاريخ الدولة العربية، ١ج، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠.

السامر، فيصل:

- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ٢ج، بغداد: مطبعة الایمان، (١٩٧٣ - ١٩٧٠).

السامرائي، يونس احمد:

- البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، ١ج، بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧٠.

- البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل، ١ج، بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧١.

سلمان، عيسى، (مع اسامة النقشبendi ونجاة التوتونجي):

- نصوص في المتحف العراقي - نصوص عربية، ١ج،

بغداد: وزارة الاعلام - مديرية الآثار العامة، ١٩٧٥.

سوسة، احمد:

- العراق في الخوارط القديمة، ١ ج، بغداد: مطبعة

ال المعارف - مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٩.

- العرب واليهود في التاريخ، ١ ج، بغداد: دار الحرية  
للطباعة، ١٩٧٢.

- ملامح من التاريخ القديم، ١ ج، بغداد: مطبعة اسعد  
١٩٧٨.

- رؤى سامراء في عهد الخلافة العباسية، ١ ج، بغداد:

مطبعة المعارف - مطبوعات المجمع العلمي العراقي،  
١٩٤٨.

سيوفي، نقولا، ت - ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م:

- جموع الكتابات المحررة في ابنيه الموصل، ١ ج، تحقيق  
ونشر سعيد الديوهجي. بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٥٦.

الشبيبي، محمد رضا:

- مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط  
بغداد، ١ ج، الكرخ - بغداد: شركة التجارة والطباعة  
المحددة، ١٩٤٨.

الشكعة، مصطفى:

- سيف الدولة الحمداني، ١ ج، القاهرة: دار القلم -  
المكتبة التاريخية، عدد ٨ - ١٩٥٩.

شير، ادي:

- تاريخ كلدو وآثرور ، ٢ ج، بيروت: المطبعة الكاثوليكية  
للباء اليسوعيين ، ١٩١٢ (١٩١٣ - ١٩١٤).

الصائغ، سليمان:

- تاريخ الموصل، ٣ ج

: الجزء الأول، مصر: المطبعة السلفية، ١٩٢٣.

: الجزء الثاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٨.

: الجزء الثالث، جونيه - لبنان: مطابع الكريم، ١٩٥٦.

الصراف، احمد حامد:

- كتاب الشبك، ١ ج، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٥٤.

الصياد، فؤاد عبد المعطي:

- مؤرخ المغول الكبير (رشيد الدين فضل الله الهمذاني،

١ ج، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة، ١٩٦٧).

العاني، خالد عبد المنعم:

- موسوعة العراق الحديث، ٣ ج، بغداد: نشر الدار

العربية للموسوعات، ١٩٧٧.

عبد الوهاب، حسن:

- تاريخ المساجد الأثرية، ١ ج، القاهرة: دار الكتب

المصرية، ١٩٤٦.

العزاوي، عباس:

- تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، ١ ج

الصالحية، بغداد: نشر شركة التجارة والطباعة ذم. م.

. ١٩٥٨.

- تاريخ العراق بين احتلالين، ٧ ج، بغداد: (مطبعة

بغداد، ١٩٣٥ - ١٩٥٦).

- عشائر العراق القديمة - البدوية والحاضرة، ٤ ج في ٣،

بغداد: مطبعة بغداد، (١٩٣٧ - ١٩٥٦).

القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا :

- الكني والألقاب ، ٣ ج ، النجف الأشرف: المطبعة  
الحيدرية ١٩٥٦ .

كحالة ، عمر رضا :

- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ٣ ج ، دمشق :  
المطبعة الهاشمية ، ١٩٥٨ .

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ٣ ج ، دمشق :  
المطبعة الهاشمية ، ١٩٤٩ .

- معجم المؤلفين ، ١٢ ج ، دمشق : مطبعة الترقى ،  
(١٩٦٠ - ١٩٥٧) .

كرد علي ، محمد

- خطط الشام ، ٦ ج ، دمشق : مطبعة المفيد ، (١٩٢٦) -  
(١٩٢٨) .

مخلص ، عدي يوسف :

- المقدسي البشاري (حياته ومنهجه) ، ١ ج ، النجف  
الأشرف : مطبعة النعسان ، ١٩٧٣ .

المعاضيدي ، خاشع :

- دولةبني عقيل في الموصل ، ١ ج ، بغداد : مطبعة  
شفيق ، ١٩٦٨ .

## د - مراجع مترجمة

بدج ، سروليس:

- رحلات الى العراق، ٢ ج ، ترجمة فؤاد جليل. بغداد:  
مطبعة شفيق ، ١٩٦٨ .

بروكليان ، كارل:

- تاريخ الشعوب الاسلامية، ٥ ج في ٤ ، ترجمة نبيه  
فارس ومنير علبيكي. بيروت: دار العلم للملايين ،  
(١٩٤٨ - ١٩٥٠).

بكنفهام ، جيمس:

- رحلتي الى العراق، ٢ ج ، ترجمة سليم طه التكريتي .  
الجزء الاول ، بغداد: مطبعة اسعد ، ١٩٦٨ .  
الجزء الثاني ، بغداد: نشر الجمع العلمي العراقي ،  
١٩٦٩ .

حتى ، فيليب خوري:

- تاريخ العرب مطول ، ٢ ج ، ترجمة ادورد جرجي  
وجبرائيل جبور ، بيروت: دار الكشاف ، ١٩٦٥ .

رنسيان ، ستيفن:

- تاريخ الحروب الصليبية ، ٣ ج ، ترجمة الباز العربي ،  
بيروت: نشر وتوزيع دار الثقافة ، (١٩٦٧ - ١٩٦٩).

زامباور ، ادواردفون ، ت ١٩٤٧ :

- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ  
الاسلامي ، ٢ ج في ١ ، اخراج زكي محمد حسن بك وحسن  
احمد محمود ، القاهرة: مطبعة فؤاد الاول ، ( ١٩٥١ -  
١٩٥٢ ).

ليسترانج، چي :

- بلدان الخلافة الشرقية، ١ج، ترجمة كوركيس عواد  
وبشير فرنسيس. بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤.

لين بول، ستانلي :

- طبقات سلاطين الاسلام، ١ج، تحقيق علي البصري.  
ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي. بغداد: دار  
منشورات البصري، ١٩٦٨.

مکای، دروثی :

- مدن العراق القديمة، ١ج، ترجمة يوسف يعقوب  
مسكوني. بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦١.

ميتر، آدم :

- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ٢ج،  
ترجمة محمد عبد الاهادي ابو ريدة. القاهرة: نشر دار  
الكتاب العربي، ١٩٦٧.

٥ - مراجع أجنبية

ANONYME

Anonymi auctoris chronicon ad A. C. 1234  
pertinens, C.S.C.O., Vol. 354, Scriptores syri, T  
154, Vol. 11, Louvain, 1974.

ANVILLE (M. d' - ET BOURGUIGNON, J.B.)

L'Euphrate et le Tigre, Paris, Imprimerie Royale,  
1779.

BIRKEN (ANDREAS)

Die Provinzen des Osmanischen Reiches,  
Wiesbaden, 1976.

CANARD (MARIUS)

Histoire de la Dynastie de Hamdanides de Jazira  
et de Syrie, t. I, P.U.F., Paris, 1953.

CUINET (VITAL)

La Turquie d'Asie, t. 2, Paris, 1891.

DILLEMANN (LOUIS)

Haute Mésopotamie Orientale, Geuthner, Paris,  
1962.

ELISSEEFF (NIKITA)

Nûr ad-Dîn, 3 Vol., P.I.F. Damas, 1967.

FIEY (JEAN MAURICE)

- Chrétiens syriaques entre Croisés et Mongols,  
Symposium Syriacum 1, Rome, 1972.
- Encore 'Abd al-Masîh de Sindjâr, Le  
Muséon, LXXVII, Louvain, 1964.
- Les diocéses du Maphrianat Syrien, Parole  
de l'Orient, Kaslik, V, 2, 1974.

- Ma'in, général de Sapor II, confesseur et évêque, le Muséon, LXXVI, Louvain, 1971.

GIBBON (EDWARD)

The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, 5 Vol., Philadelphia, S.D.

GROUSSET (RENE)

Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem. 3 Vol., Paris, 1934-1936.

LANE POOLE (STANLEY)

- Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum, 10 Vol., London, 1875-1890.
- Mohammedan Dynasties, Chronological and Généalogical, Beirut, Khayat, 1966.

LAVOIX (HENRI)

Catalogue des monnaies Musulmanes de la Bibliothéque Nationale, 3 Vol., Imprimerie Nationale, Paris, 1887-1896.

LAYARD (A.H.)

Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, Murray, London, 1853.

LE STRANGE (GUY)

The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge U.P., 3d ed., 1966.

MICHEL LE SYRIEN

Chronicon, ed., tr. fr. J.B. Chabot, 4 Vol., Paris, 1899-1910

NIEBUHR (G.)

Voyage en Arabie et en autres pays circonvoisins, tr. fr., J.J. Besseling, Autriche,

1779.

OATES (DAVID)

Singara and its Fortifications, Studies in the  
Ancient History of Northern Iraq, British  
Academy, 1968.

RUNCIMAN (STEVEN).

A History of the Crusades, 3 Vol., Cambridge  
U.P., 1951–1954.

SACHAU (EDUARD)

Reise in Syrien und Mésopotamien, Vol. 1,  
Leipzig, 1883.

SARRE–HERZFELD

Archaeologische Reise in Euphrat und Tigris  
Gebiet, Vol. 1, Berlin, 1911.

SOURDEL (DOMINIQUE)

Les professeurs de Madrasa à Alep aux  
XII<sup>e</sup>–XIII<sup>e</sup> S., d'après Ibn Shaddad, in Bulletin  
d'Etudes Orientales, Damas, III (1949–1951).

ZAMBAUR (EDUARD VON.)

Die Münz Prägungen des Islams, Steiner,  
Wiesbaden, 1968.

## و - مجلات ودوريات عربية

- مجلة التراث الشعبي العراقي ، العدد الخامس ، السنة السادسة ،  
بغداد: دار الحرية ، ١٩٧٥ .
- مجلة سومر ، بغداد: نشر وزارة الاعلام العراقية - مديرية الآثار  
العامة .
  - المجلد الثاني ، السنة ١٩٤٦ .
  - المجلد الثامن ، السنة ١٩٥٢ .
  - المجلد الحادي والعشرون ، السنة ١٩٦٥ .
  - المجلد الثاني والعشرون ، السنة ١٩٦٦ .
  - المجلد الثالث والعشرون ، السنة ١٩٦٧ .
  - المجلد الرابع والعشرون ، السنة ١٩٦٨ .
  - المجلد الخامس والعشرون ، السنة ١٩٦٩ .
  - المجلد السابع والعشرون ، السنة ١٩٣١ .
- المجلد الحادي والثلاثون ، السنة ١٩٧٥ (القسم العربي والأجنبي) .
- مجلة المسكوكات ، العدد الثاني ، السنة ١٩٦٩ ، مجموعة صراف .
- مجلة المشرق ، المجلد الخمسون ، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٦ .

ز - مجلات ودوريات مترجمة

- دائرة المعارف الاسلامية، ١٤ ج، ترجمة محمد ثابت الفندي واحمد الشنناوي وغيرها، نشر جهان تران بوجيري، د.ت.

النَّاتِيَةُ

حاولت من خلال هذه الدراسة ان اظهر ما كان لمدينة سنمار من أهمية ومكانة في مختلف ادوارها التاريخية، ونواحي الحياة الإنسانية فيها. فسنمار، هذه المدينة العريقة في قدمها، المهمة موقعها، الغنية باتساع رقعتها، القوية بصلابة مستوطنيها، كانت ذات اثر بارز في تاريخ الجزيرة الفراتية، حيث شاركت بصورة فعالة في صنع الأحداث التي جرت على أرضها في اكثر من عصر. فعبر مراحلها الجبلية كانت تتقرر صورة العلاقات السياسية بين الدول المتصارعة على ارض الرافدين، من كبيرة وصغيرة، قديمة ووسيطة. وكأنما كتب لهذه المدينة ان تدخل حلبة الصراع الدولي أيام الاشوريين والختينيين والميتانيين والكلدان والفرس والرومان. فعلى هضابها ووهادها، وعلى صحرائها وساحتها كانت هذه الأمم صولات وجولات، وباسمها عرفت كثير من المعارك التي سطرتها كتب التاريخ.

فجعلوا منها عاصمة لامارة بدت شبه مستقلة، على نحو ما كانت عليه عشية استيلاء الرومان عليها في حدود سنة ١١٤ - ١١٥ م. واحتضن الزنكيون مدينة سنجار، وأصابوا فيها النجاح والازدهار في مختلف نواحي الحياة حتى اضحت مثار الطامعين والماحدين.

وعاشت هذه المدينة في بحبوحة ويسر، واستمرت في نعمها إلى أن جثم على صدرها الكابوس المغولي. فشهدت حروباً ودماء وويلات على أيدي المتسطلين من ايلخانيين وتيموريين. ولشد ما كانت نكتتها عظيمة ومريرة حينما انقض عليها الطاغي تيمورلنك. وأهلك أهلها وازال عمرانها.

ورغم المأساة والمعاناة، عادت الحياة إلى سنجار، وما كادت تصحو من أوجاعها حتى وجدت نفسها مرمية بين احضان الدول التركانية.

ومع الأسف فإن حظ سنجار من هؤلاء لم يكن أحسن من ذي قبل. فنتيجة لخلافتهم المستحكمة والمتواصلة بين بعضهم البعض من جهة، وبينهم وبين أخصامهم الصفوبيين من جهة ثانية، دافت هذه المدينة مرارة الألم والأسى لما حل بها من خراب ولما أصاب أهلها من هلاك. وكان القدر أبي الا تعود سنجار إلى سابق مجدها وعزتها، فسلط عليها العثمانيين، فأتوها وافتتحوها وبسطوا سلطانهم عليها واخضعوا سكانها من يزيديين واكراد بحد السيف.

تلك هي سنجار القديمة وسنجار العصور الوسطى، تاريخ كامل، حافل بالحوادث والأخبار. هذا التاريخ ما هو الا جزء من تاريخ دول كتب لها ان تطا أرض سنجار، وتبسيط نفوذها عليها، وتخلف وراءها بعضاً من حضارتها وقيمها. وما ديمومة هذه المدينة الى اليوم الا كدليل واضح على قدرة الشعوب التي استوطنتها على استيعاب كافة حضارات الأمم التي تولت على حكمها. واستطاعتتها على التكيف مع الديانات

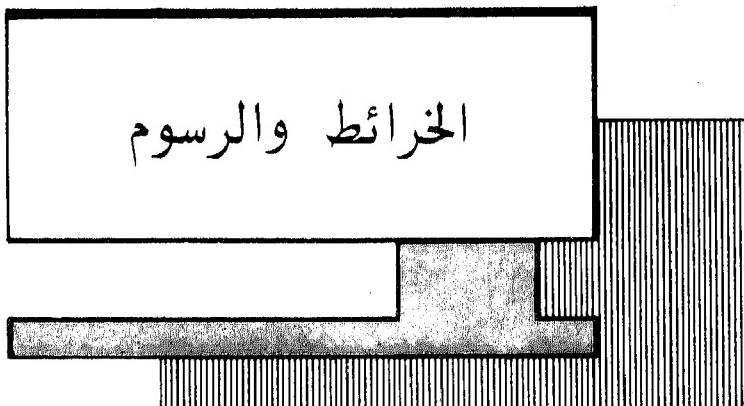
السماوية التي غزت تلك البقعة من الأرض. فسنجر - كما عرفناها من قبل - كانت نصرانية بحثة الى ان جاء الاسلام فاعتنيقه قسم من أهلها. وعاش النصارى والمسلمون معاً رديحاً طويلاً من الزمن، وتعاونوا في سبيل عزة المدينة ومنعها الى ان تمحض فيها اليزيديون وغلبوا عليها وما زالوا. وما ديمومة سنجر ايضاً الا لكون مواطنها من اناس اقوياء، هيأوا انفسهم، وهيأت لهم أرضهم مورداً معيشياً مستديماً، فانصرفوا اليها واعتنوا بها. كما انصرفوا الى مواجهة ومعاناة الجوانب الحيوية الأخرى من اقتصادية واجتماعية وعلمية وغير ذلك من شؤون كنا قد عرضناها في سياق هذه الدراسة.

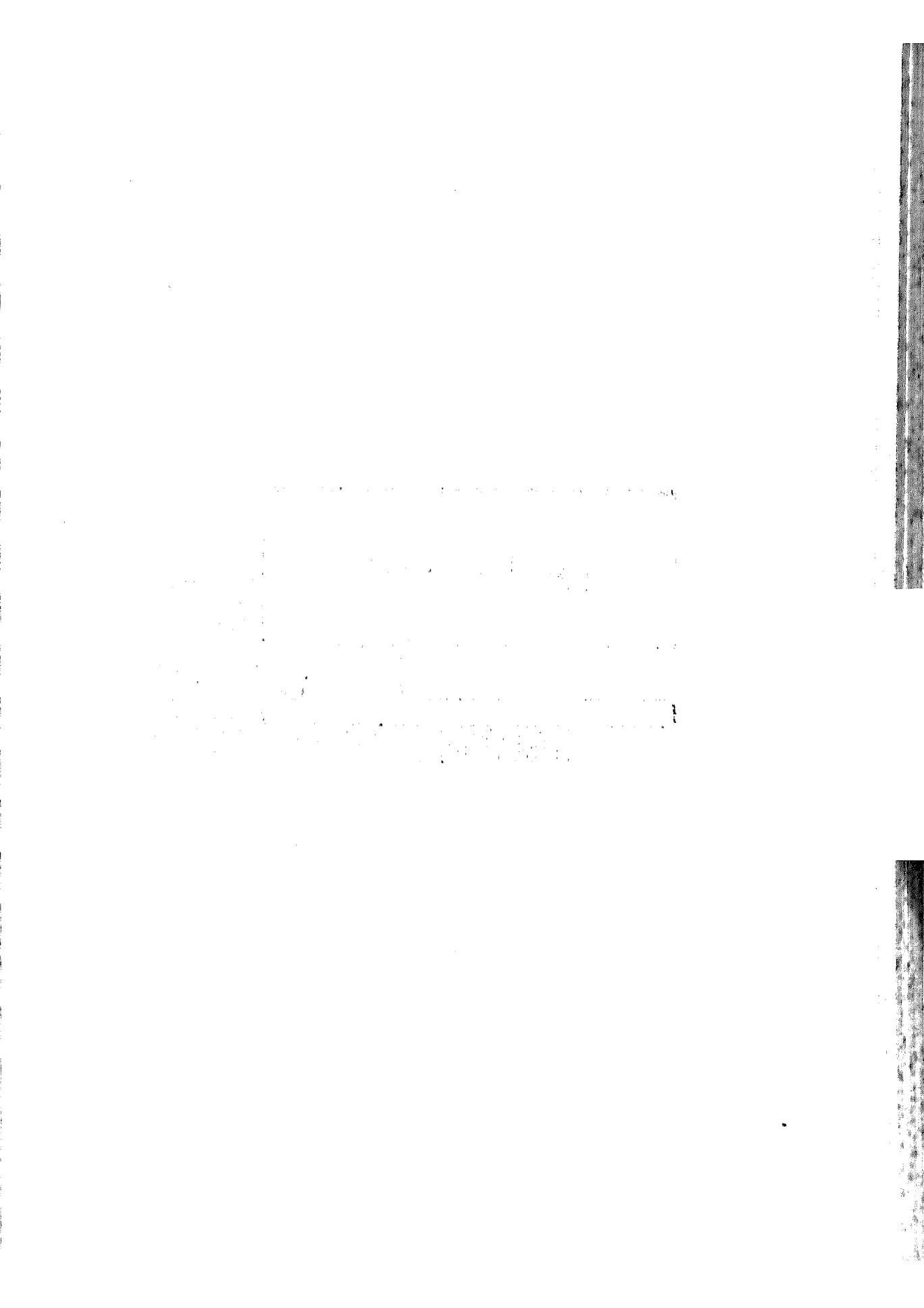
وبعد اثنى ان اكون قد استطعت - في ضوء النصوص التاريخية والجغرافية والبحوث الأثرية والخلفات المسكوكية - تركيب بحث خاص بهذه المدينة يؤدي الى الغاية المتواخدة منه، ويتيح لي السبيل لنيل الثقة والموافقة على ما بذلت من جهد، ويكون حافزاً لغيري لدراسة البقية الأخرى من المدن ذات الشهرة التاريخية في شتى انحاء العالم الإسلامي والعربي.

وأخيراً اسدي خالص الشكر الى استاذي المشرف الكريم الباحثة الأب الدكتور جان موريس فييه (J. M. Fiey) لما كان له من اثر ملحوظ فيها وصلت اليه من نتائج.

والله يوفقنا الى سداد القول وصواب العمل من اجل خدمة التراث.

الخرائط والرسوم

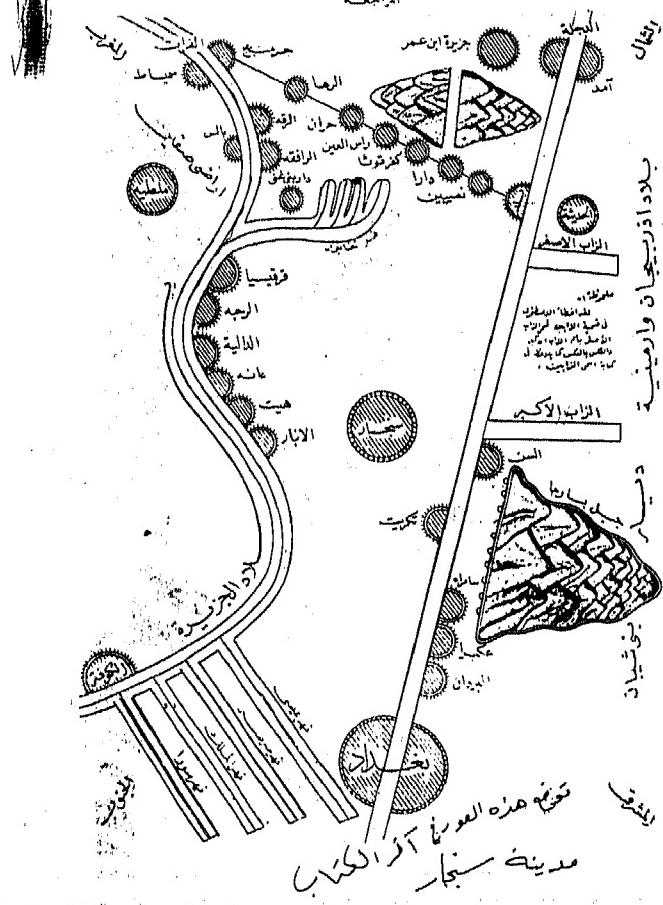




مِنْ كُلِّ الْجَزِيرَةِ

١٤٢ - الأسود كرمي للأصطاخرى  
صرب ١٢ - أسود اهل (نبع سنة ١٩٥١٦٣٤)

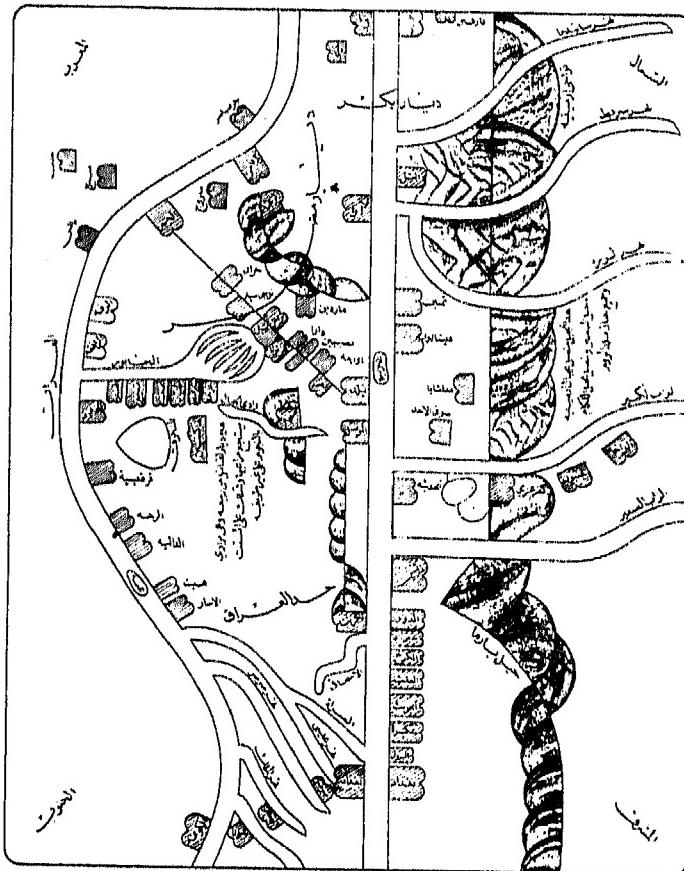
**كتف المطر** ٥٠ سمير  
ان المطر ملء الاصلاء كات مقاوله على الطريقة  
تقديرية ايجاد المطر اثناء اعصار المطر  
وانيتوبون في اعمالها وقاعدتك  
بخارى العالية تدعى المطر  
رس بنت نيلان تمثيل  
المتحفية



- مستلة من كتاب: العراق في الخوارط القدية

- الدكتور احمد سوسة

صورة الجزيرة



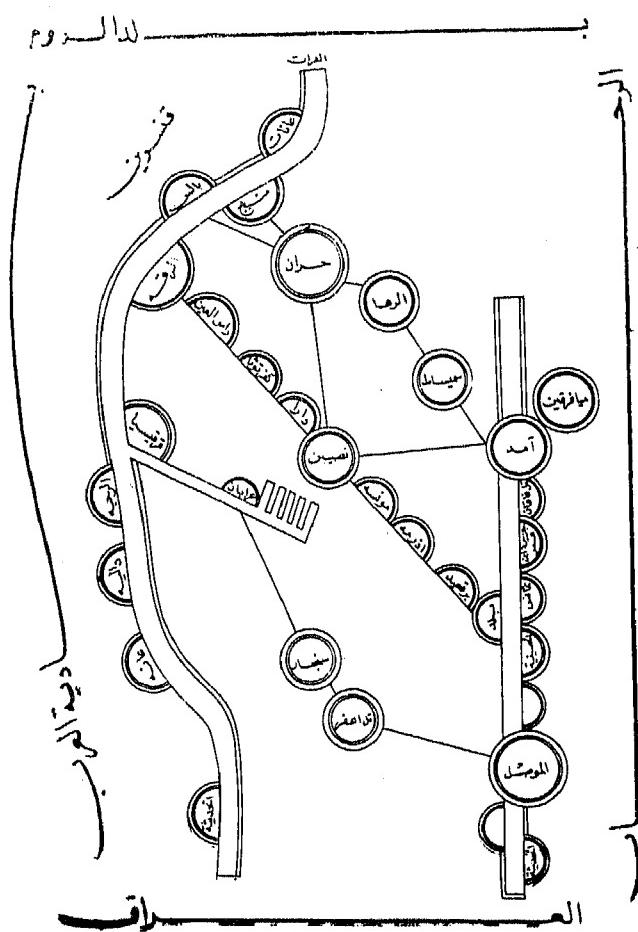
الطبقة الانتقالية لا تدرك التغيرات المعاصرة في الواقع، وإنما تكتفي بما يحيط بها من ظروف العيش.

- مستلة من كتاب: العراق في الموارد القيمة  
- تحقيق الدكتور احمد سوسة

صُورَةُ الْجَزِيرَةِ

المقدسي

١٢٧٥، ١٩٨٥ سنتے شیخ



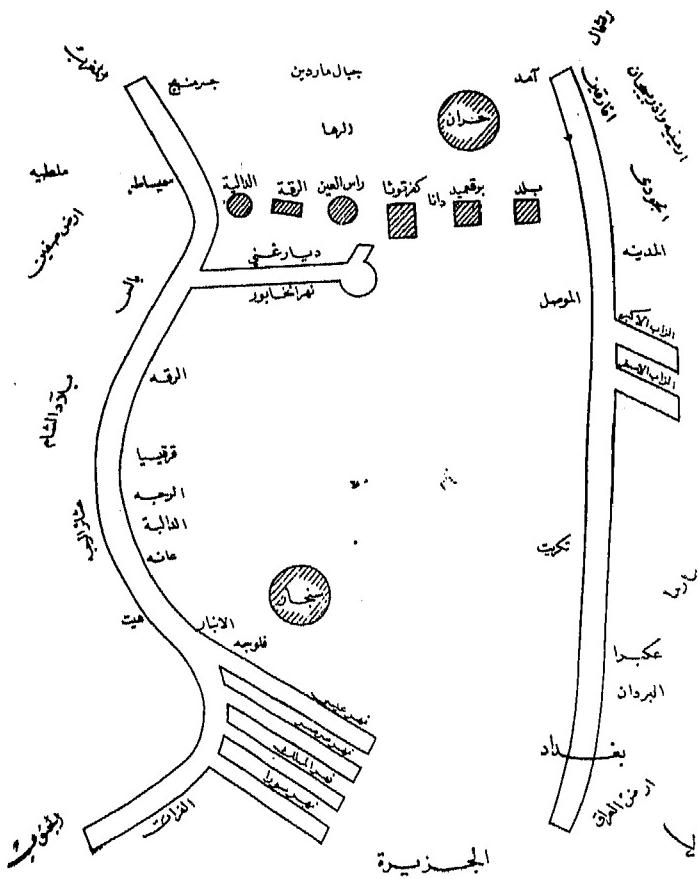
- مستلة من كتاب: العراق في الموارط القدمة

- تحقيق الدكتور احمد سوسة

صُورَةُ الْجَزِيرَةِ  
لِأَيْنِ سَعِيدَ الْمَغْرِبِيِّ

(م۱۲۸۶-۱۲۱۴: هـ ۶۸۰-۶۱۰)

أولاً ، إن الممارسة الالكترونية كانت ملحوظة على الطريقة التقليدية أي أن الشكال في أسفل الممارسة بالجنوب لها اهتماماً وقد مكنت ممارسة الطريقة الحديثة في رسم الممارسة التي تحسين المراجعة .



- مستلة من كتاب: العراق في الخوارط القدية

- تحقيق الدكتور احمد سوسة

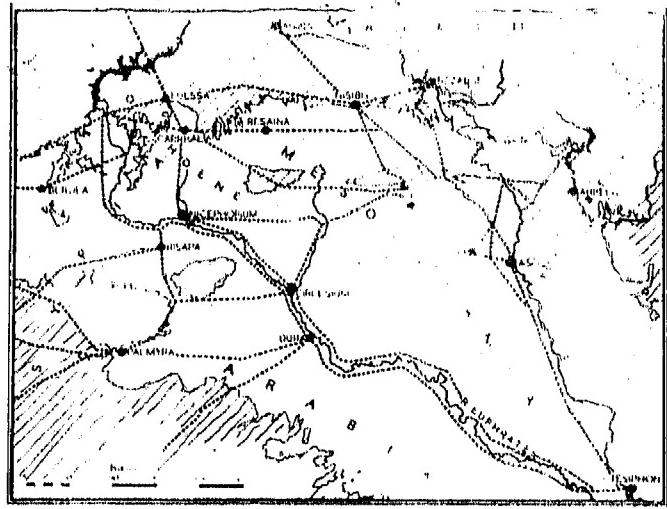
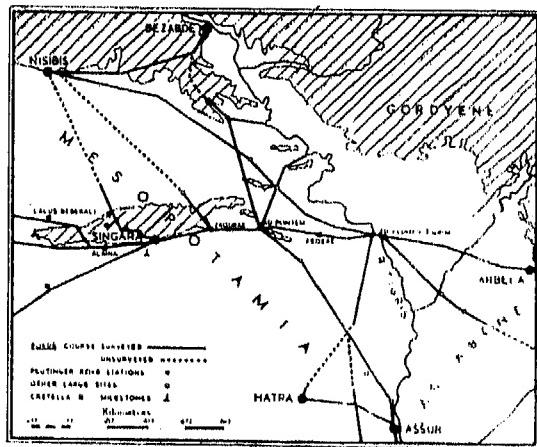
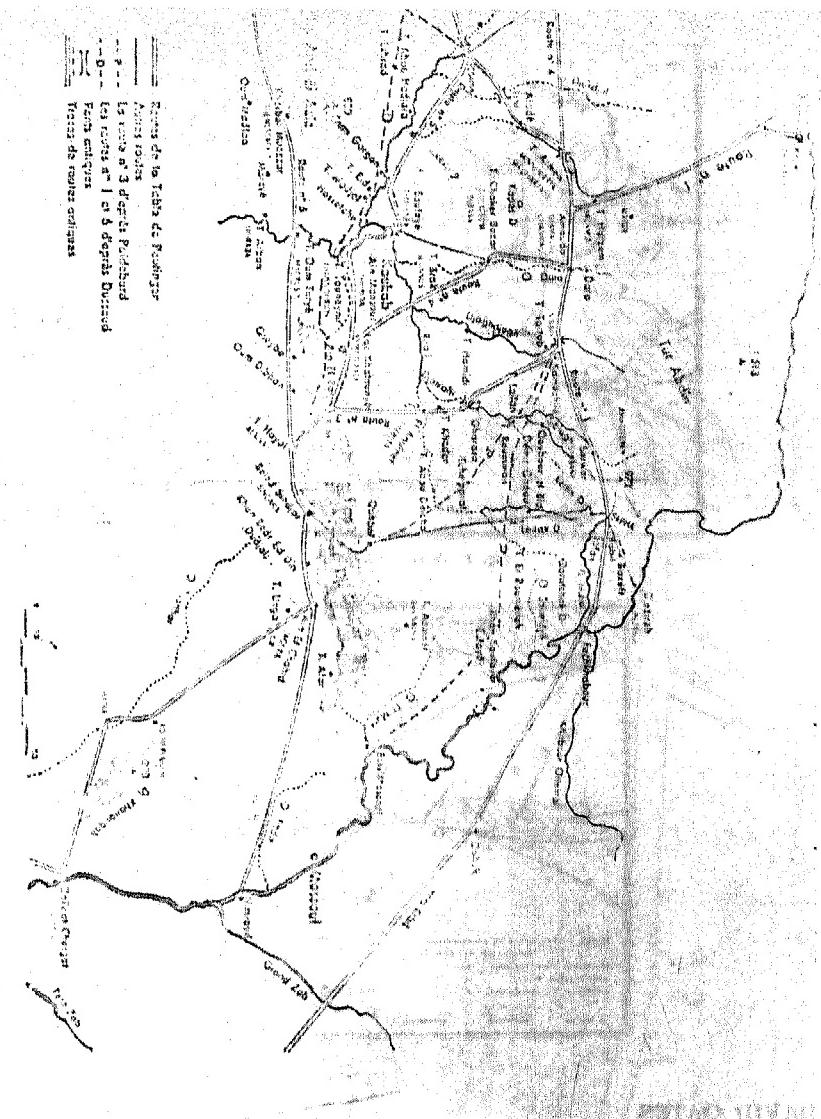


Fig. 1. Syria and Parthia c. AD 200



DAVID OATES

The Roman Frontier in Northern Iraq, in Geographical Journal, CXXII<sup>2</sup> / 1956,  
P. 190 — 199.



Louis Dillemann : Haute Mésopotamie Orientale et Pays Adjacents Beyrouth,  
Institut Français d'archéologie, 1962.

## SINGARA

The South Gate

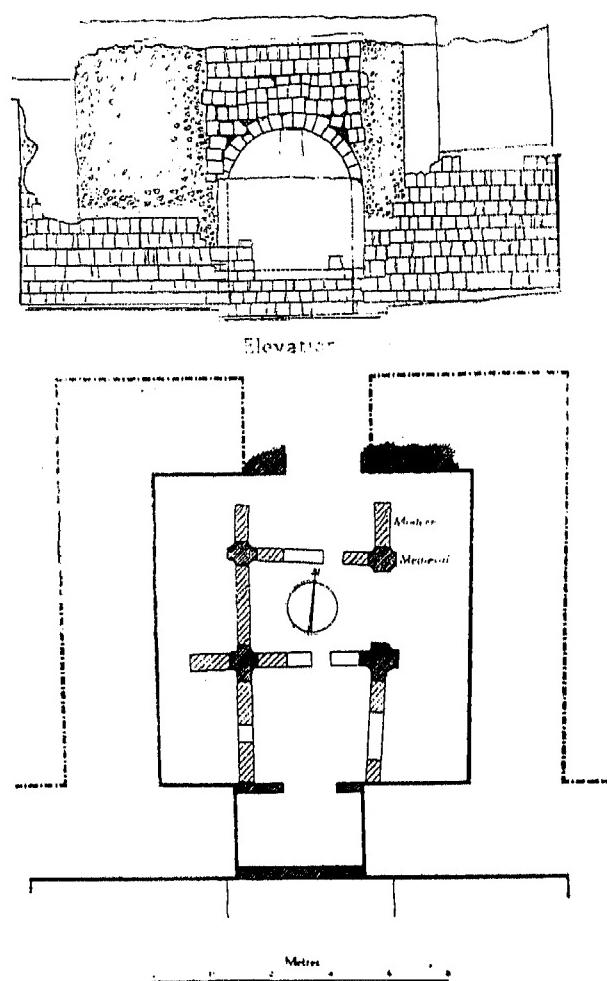


Fig. 4. Singara—the South Gate

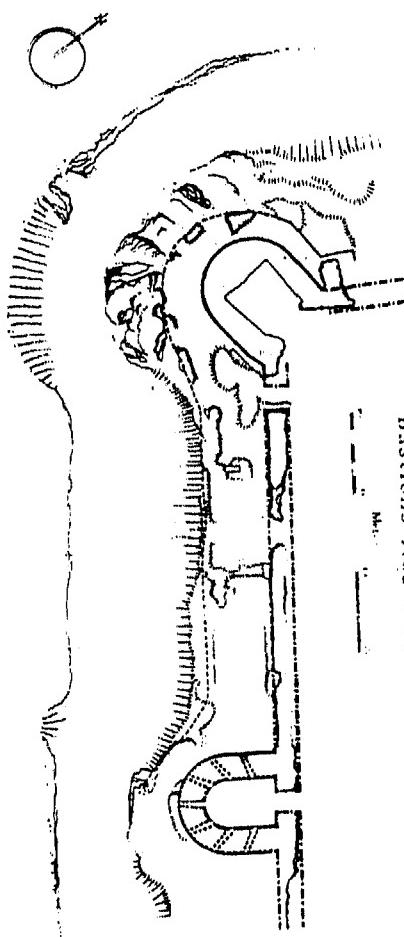
David Oates, the Roman Frontier. cit.,



S.W.Elevation

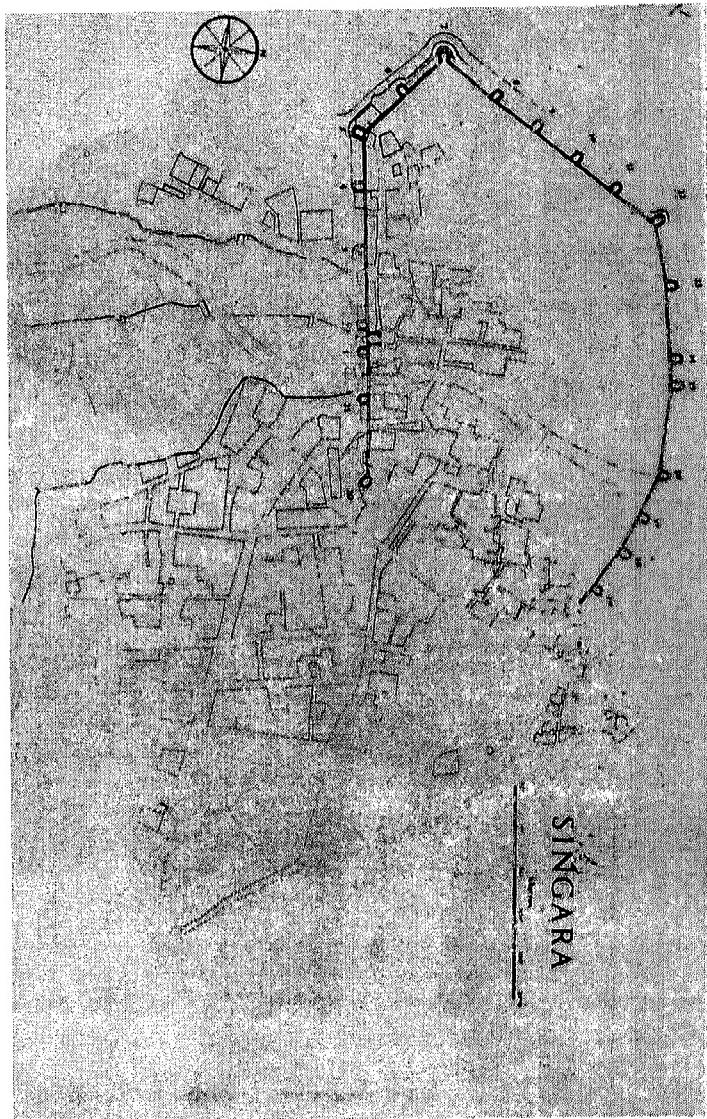
SINGARA

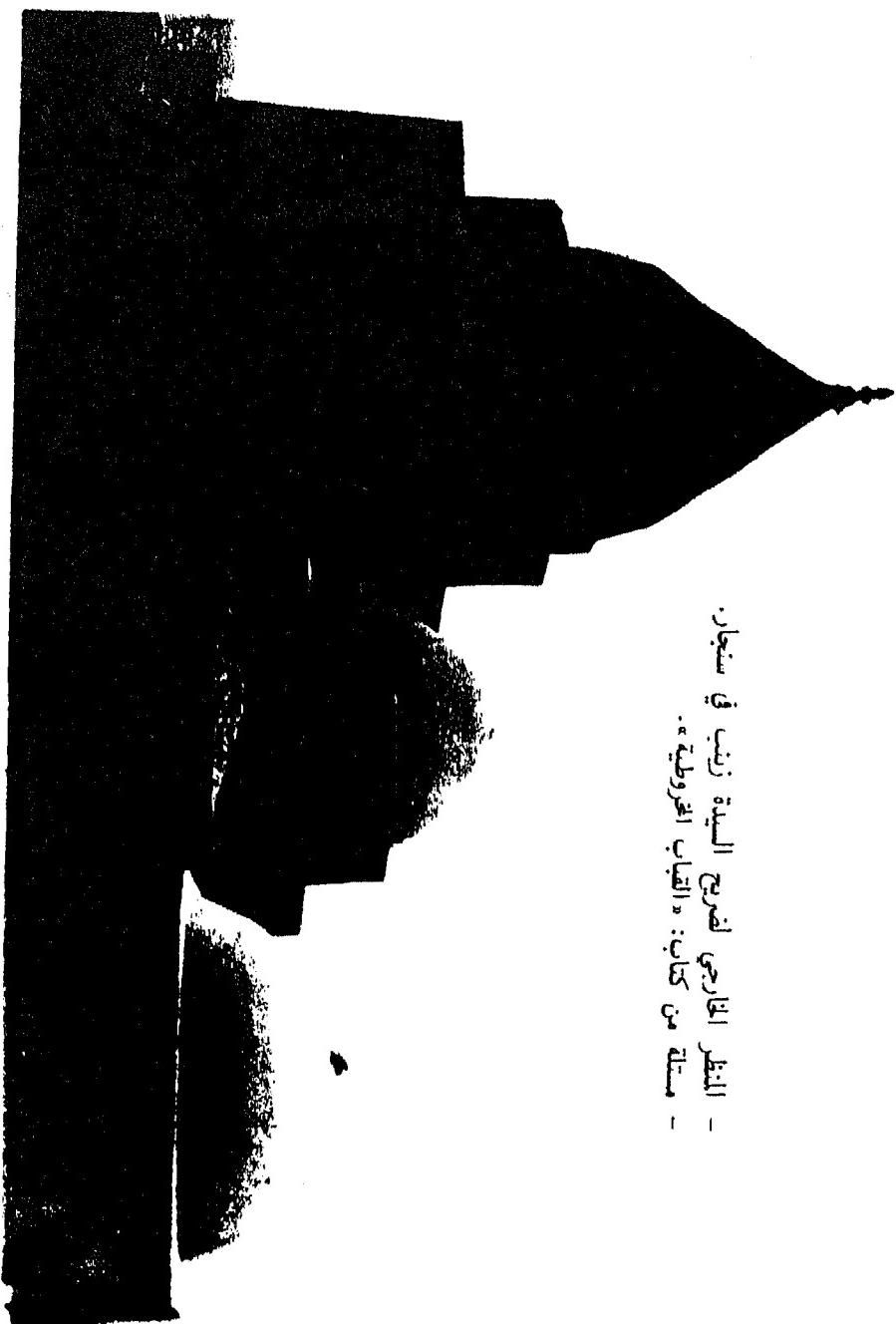
Bastions Nos 6 & 7



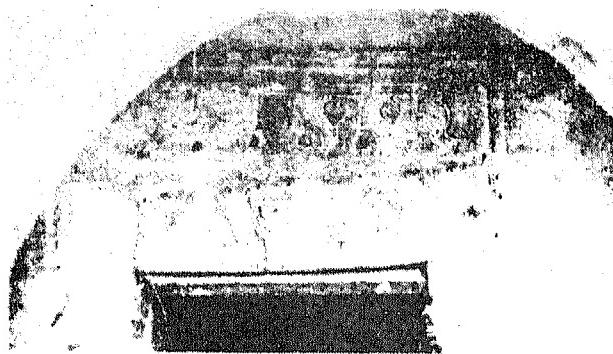
David Ortez, the Roman Frontier, c.

David Oates, the Roman Frontier. cit.,





- النظر المأرجي لصريح اليدة زنبل في سنجار.  
- مسلة من كتاب: «العقباب الغروطية».



- الجزء العلوي من المدخل الخارجي لضريح السيدة زينب.  
مستل من كتاب: «القباب المخروطية في العراق».
- المحراب الموجود في الغرفة التي تتقدم غرفة ضريح السيدة زينب.  
مستل من كتاب: «القباب المخروطية في العراق».



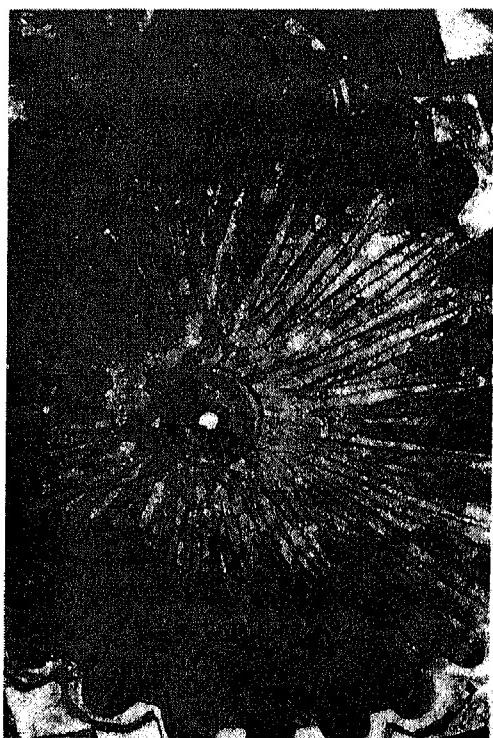
- المدخل الغري في الفرقة الصغيرة في مرقد السيدة زينب.  
مستل من كتاب: «القباب الخروطية في العراق».

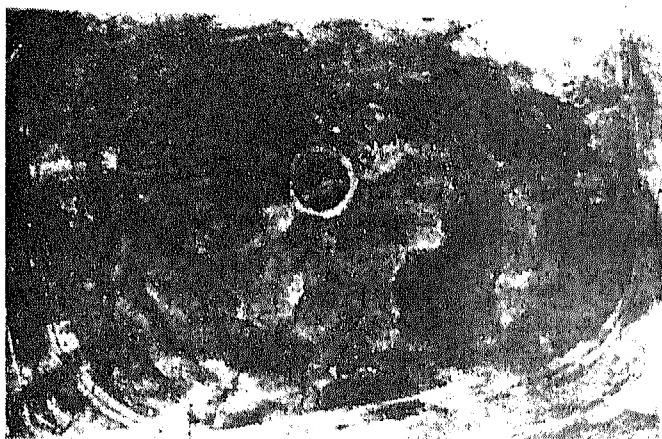


- الشريط الكتائي الذي يعلو المحراب  
مستل من كتاب: «القباب المفروطية في  
العراق».

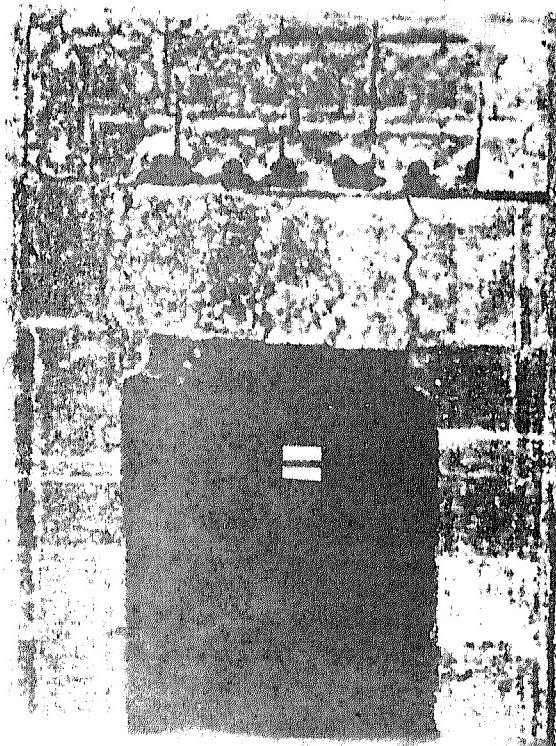
- القبة الخارجية الشكل التي تغطي غرفة  
الحراب

- المقرنصات في القبة الصغيرة من مرقد السيدة زينب  
مستل من كتاب: «القباب المفروطية في  
العراق».

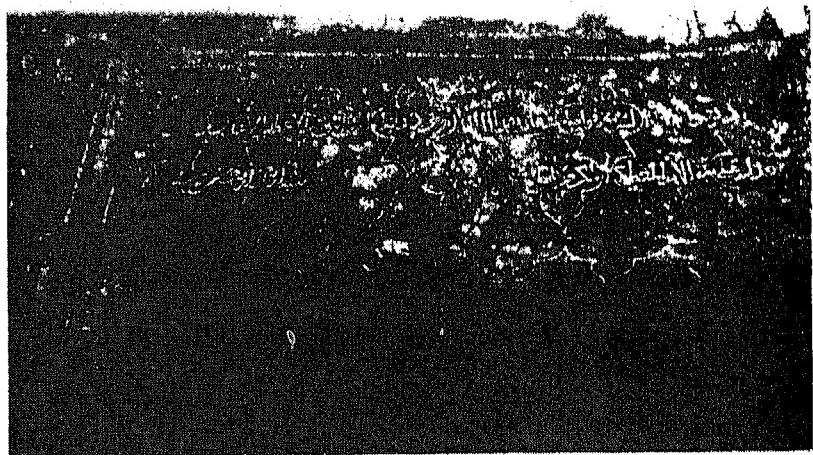




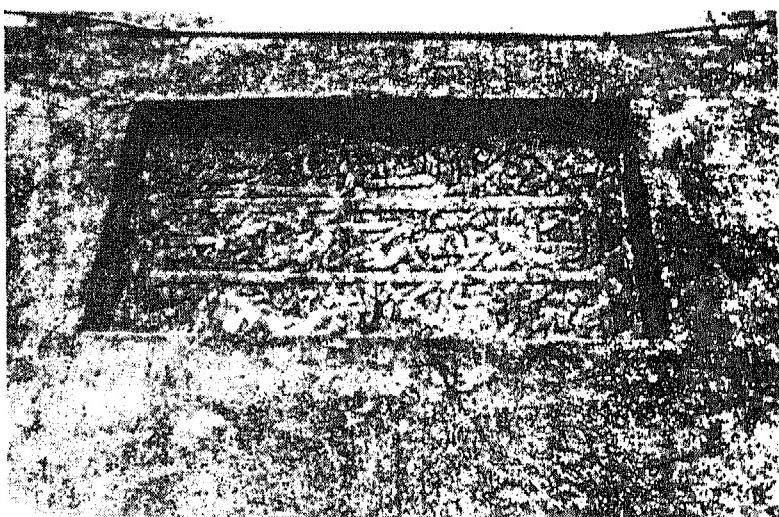
- القبة التي تغطي ضريح السيدة زينب.  
مستل من كتاب: «القباب....»



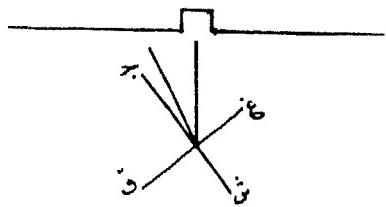
- الممر الموجود الى يمين الضريح.  
مستل من كتاب: «القباب....»



- كتابة تذكر اسم بدر لؤلؤ.  
مستلة من كتاب: «القتاب....»

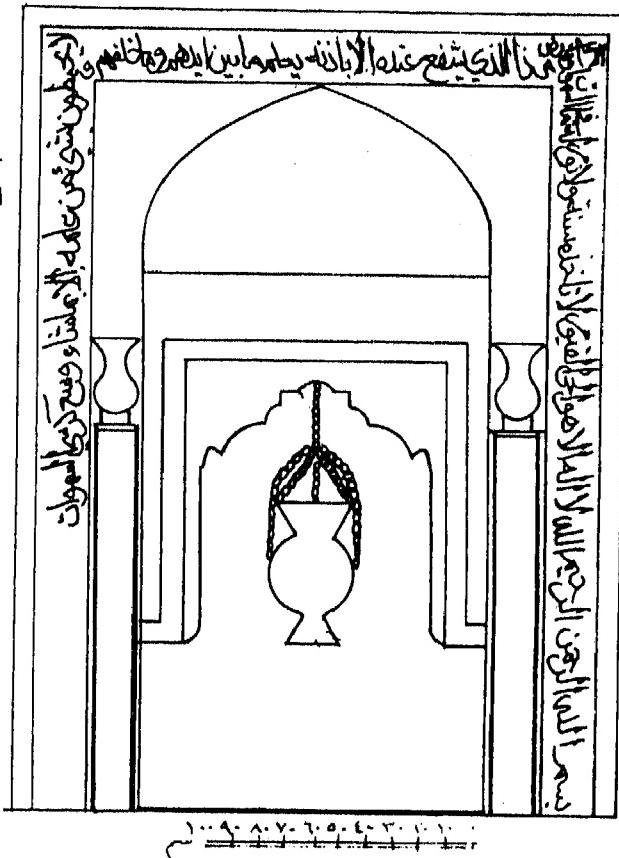
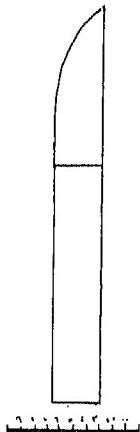


- واجهة البناء الخارجية تظهر تاريخ التجديدات.  
مستلة من كتاب: «القتاب....»



- اتجاه القبلة في مرقد الست زينب في سنجر. اتجاه القبلة ٩ - غري الجنوب
- درجة الانحراف ٢٧° الى الغرب.
- مبتلة من كتاب: «الحاريب العراقية»

- مقطع رأسى لمحراب  
الست زينب في سنجر



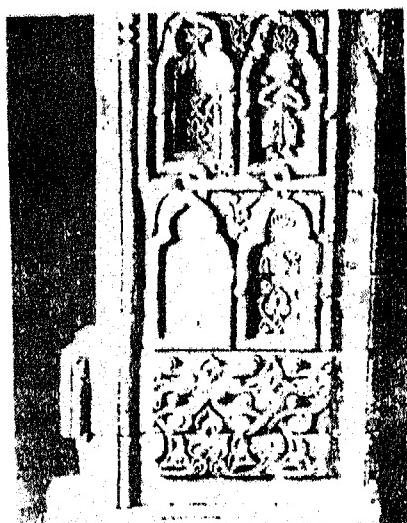
- واجهة محراب الست زينب في سنجر
- خطط محراب الست زينب في سنجر

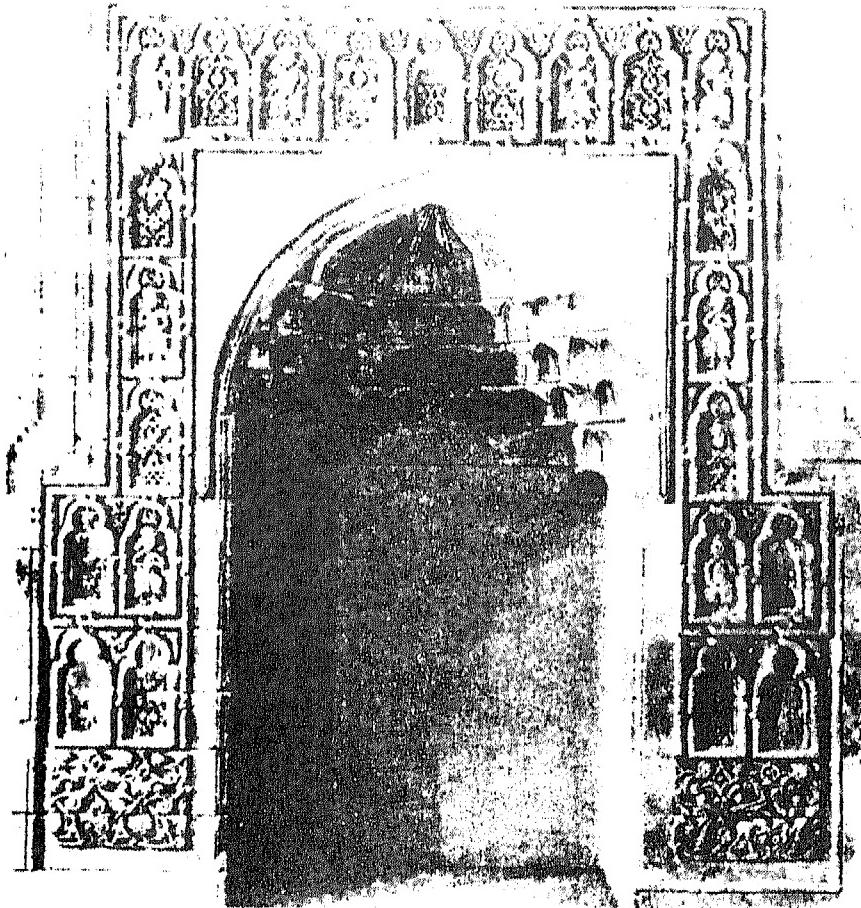
- مستلة من كتاب: «الحاريب العراقية»

- خطط لغراب كوكمة

- مقطع رأسي لغراب كوكمة

- اربع حشوات من غراب كوكمة

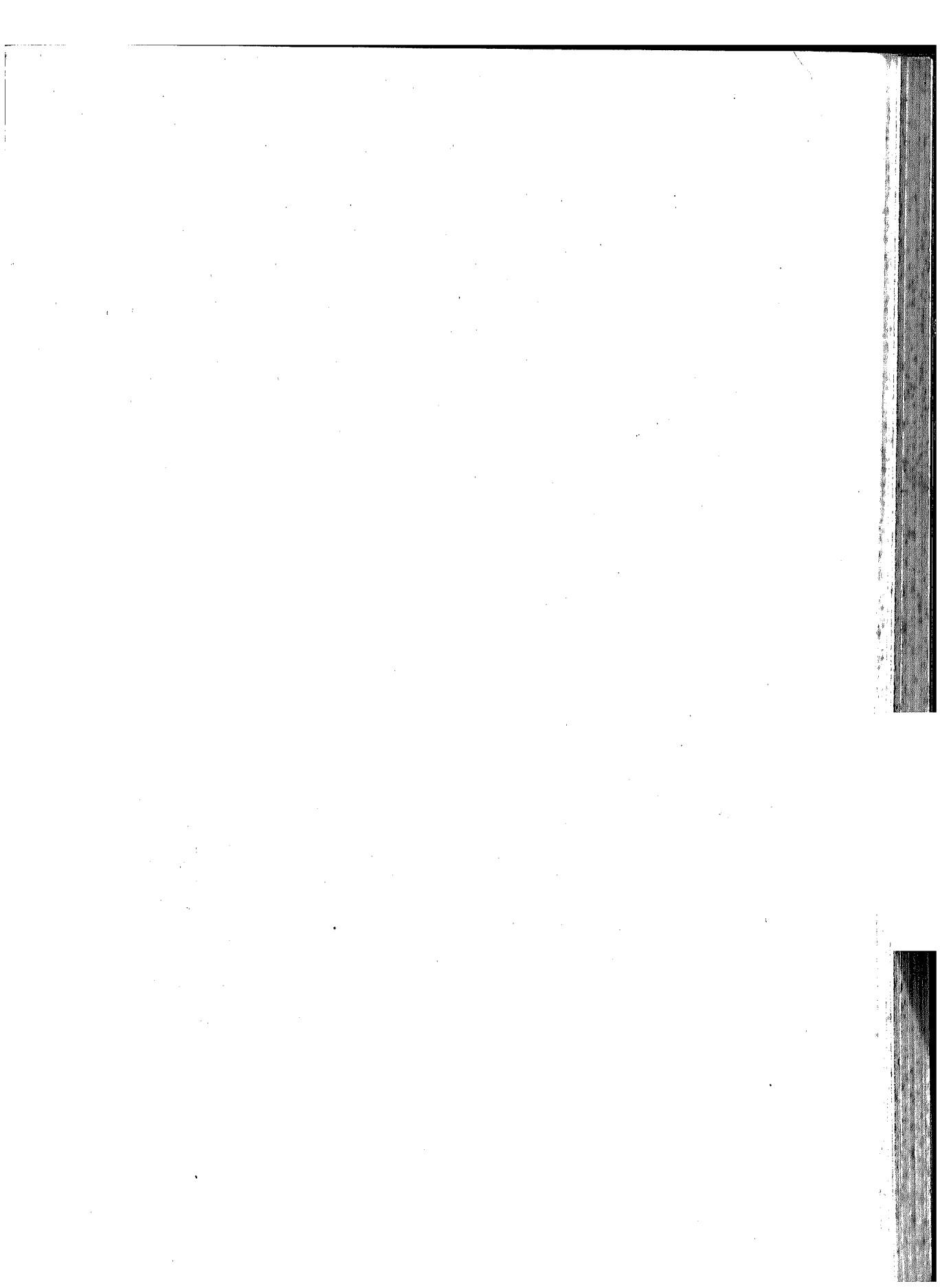




- محراب من موقع كوكمة  
- مستلة من كتاب: «الحاريب العراقية»



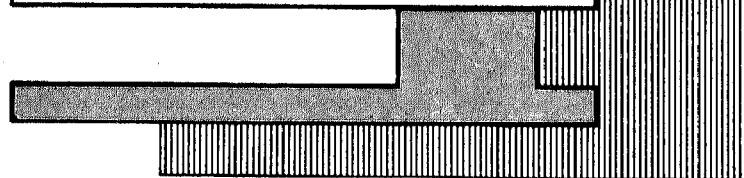
- محراب مرقد الست زينب في سنجار  
- مستللة من كتاب: «الحاريب العراقية»

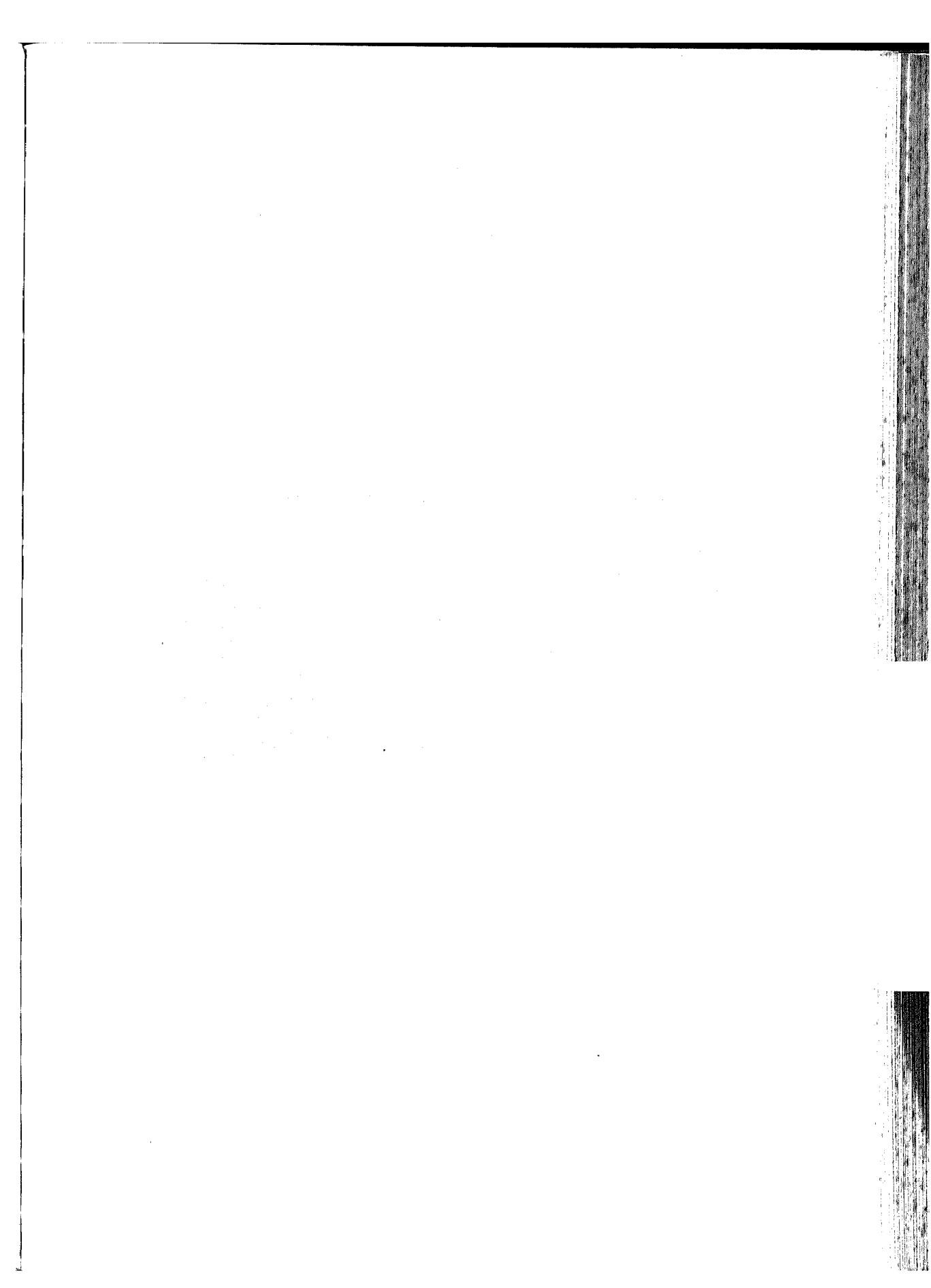


فهرس البلدان والأماكن

فهرس الأعلام والكنى والألقاب

فهرس القبائل والأجناس





## فهرس البلدان والأماكن

<p>- أرمينيا: ٢٢٩ - ٧٣ -</p> <p>. ٢٦٠ - ٢٥١</p> <p>اسعد: ٢٦٨</p> <p>- الإسكندرية: ٢٤١ - ٢٨٩</p> <p>. ٢٩٠</p> <p>افريقيا: ٥٥ - ٢٤١</p> <p>. الأفغان: ١٦٢</p> <p>ام الشباعيط: ٢٣٩</p> <p>الأنبار: ٢٢٢</p> <p>الأناضول: ٢٠٩</p> <p>. اندرس: ٧١</p> <p>انطاكيه: ٩٦ - ٩٢ - ١٨</p> <p>. ٢٦٠ - ١٠٨</p> <p>- ايران: ٢٤٨ - ١٦٣ - ١٦٢</p> <p>. ٢٥٩</p> <p>- ب -</p> <p>بابل: ١٥ - ٢٥١</p> <p>. باجرمي: ١٦</p> <p>. باجلي: ١٦</p> <p>باره: ٢٧٢</p> <p>- بازبدي: ٤١ - ٤٥</p>	<p>- آسيا: ١٦٣</p> <p>آقور: ١٥</p> <p>- آماد: ١٥ - ٢٤ - ١٦ - ١٥</p> <p>- ٩٢ - ٦١ - ٥٧ - ٤٥</p> <p>- ١٦٨ - ١٦٤ - ١٠٧</p> <p>- ٢١٤ - ٢١١ - ٢٠٣</p> <p>. ٣١٧ - ٢٤٢ - ٢٣٢</p> <p>- أذربيجان: ١١٩ - ١٢٨</p> <p>. ٢٥١ - ١٨٢</p> <p>. أذرمة: ٧٤</p> <p>- أربيل: ١٤ - ٧٤ - ٣٧</p> <p>- ١٥٦ - ١٣٠ - ١٢٣</p> <p>- ١٩٧ - ١٩٦ - ١٥٨</p> <p>- ٢١٥ - ٢١١ - ٢١٠</p> <p>- ٢٦٣ - ٢٥٨ - ٢٥١</p> <p>. ٣٥٣ - ٣٠٢</p> <p>. أردشت (قلعة الكواشي): ١٥٨</p> <p>أرزن: ١٥ - ٤٥ - ١٦</p> <p>- ١٤٦ - ١٢٨ - ٩٢ - ٧٦</p> <p>. ٢٦٠ - ٢٣٢ - ١٦٤</p>
--	---

باعربايا: ٤١ - ٥٧ - ٢٣٢ -	١١٠ - ١٠٨ - بيت المقدس:
٢٥٣ - ٢٦٠ - ٢٦١ -	البيرة: ١٧٩ - ١٩٢ -
٧٥ - باعيناتا:	١٩٥ - ٢٠٥ -
٤١ - بأقردي:	- ت - .
١٨ - بالسن:	. التبت: ١٨ .
٨٠ - مجيلة:	. تبه: ٢٧٢ .
٦٢ - ٣٢٨ - البحرين:	. تخي عوج: ٢٧٢ .
١٥ - ٧٤ - ٦٥ - برقييد:	. تركستان: ٢٦٠ .
٨٥ -	تكريت: ٤٤ - ١٦ - ١٣ -
٢٤١ -	- ١١٩ - ٨٩ - ٧٣ - ٥١
٢٩٠ - برس:	- ٢٢٩ - ٢٠٥ - ١٢٣
٤٩ - ٦٢ - ٥٩ - البصرة:	. ٣٣٢ - ٢٦٠ - ٢٤٢
٣٢٨ - ٢٤٩ -	. تل حوشى: ٣٥ .
٢٠٦ - ١٢١ - بعلبك:	- ٣٥ - ٣٢ - ١٥ - تلعرف:
٢٩٩ - ٢٦٦ -	- ١٢٠ - ١٠٩ - ٤٩
٨٨ - ٨٦ - بغداد:	- ١٥٧ - ١٤٧ - ١٤١
١٠٢ - ٩٥ - البقاع:	- ٢٢٢ - ١٧٩ - ١٥٩
٢٦٦ - بلخ:	. ٣١٤ - ٢٣٨ - ٢٣٧
١٨ - بلند:	- ث - .
١٥ - ١٦ - ١٨ -	. ٥٣ - ١٧ - الثثار (وادي):
٤١ - ٤٣ - ٤٧ - ٥٧ -	. ١٥ - ثانين:
٥٨ - ٦٥ - ٧٤ - ٧٥ -	- ج - .
٧٨ - ٩٥ - ٢٣٢ - ٢٣٦ -	. ٩٦ - الجراحية (قلعة):
٤٣٨ - ٤٣٥ - ٢٦١ - ٣٤٩ -	. ٤٦ - ١٤ - ١٣ - الجزيرة:
٢٣٦ - بلسيوم:	

- ٨٠ - ٧٨ - ٧٣ - ٤٩	+ ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧
. ٢٤٢	- ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١
- ١١٧ - ٤٥ - ١٦ حران:	- ٧٣ - ٧١ - ٦٤ - ٦٢
. ١٥٧	- ٨٨ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩
. ٢٣٩ حسجة:	- ١١٧ - ٩٩ - ٩٧ - ٩٢
. ٢٣٩ الحسكة:	- ٢٠٢ - ١٦٠ - ١٥٥
. ٧٤ - ١٥ الحسينية:	- ٢١١ - ٢٠٩ - ٢٠٨
. ٣٠٠ حصن كيما:	- ٢٢٦ - ٢٢٢ - ٢٢٠
. ٢٥٠ - ٢٢٩ - ٣٧ الحضر:	- ٢٣٤ - ٢٣٢ - ٢٣٠
- ٩٥ - ٧٣ - ١٨ حلب:	- ٢٤٢ - ٢٤٠ - ٢٣٧
- ١١٩ - ١١٧ - ٩٩	- ٢٨١ - ٢٥٢ - ٢٤٥
- ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠	- ٣٢٧ - ٣١٨ - ٣٠٢
- ١٣٣ - ١٣٢ - ١٢٧	. ٣٤٨ - ٣٤٧
- ١٤٩ - ١٣٧ - ١٣٤	جزيرة ابن عمر:
- ٢٠٦ - ١٩١ - ١٦٧	- ٤١ - ١٦
. ٢٤١ - ٢١٩ - ٢٠٨	- ١٧٩ - ١٣٠ - ١١٧
- ١٠٢ - ١٠١ - ٧١ الحللة:	- ٢٠١ - ١٩٦ - ١٩٠
. ٢١١	. ٣٤٨ - ٢٩٢ - ٢١٥
- حص: ١٠٨ - ١٢٠ - ١٤٦	جعبر (قلعة): ١١٨ - ١٧٩
. ٢٦٢ - ٢٤١ - ١٧٢	. ١٧٩ جلين:
. ٢٦٢ - ٢٤١	. ١٦٣ جورجيا:
- ٢١٢ - ٢١ - ١٥ الخيال:	- ح حارم:
. ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦	. ٤٩ - ٥١ الحجاز:
- خ	. ٣٧ حدياب:
- ٣٨ - ٢١ - ٢٠	الخابور: ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ الحديثة:

- ٢٩٥	- ٢٨٩	- ٢٤١	- ٥٩	- ٥٧	- ٥١	- ٤٣
- ٣٠٠	- ٢٩٨	- ٢٩٧	- ١١٧	- ١١٠	- ١٠٧	
. ٣٥٢	- ٣٠٣	- ٣٠١	- ١٤٠	- ١٣٧	- ١٢٨	
. ١٥٧	- ٧٤	دُنِسِر:	- ٢٢٦	- ١٦٣	- ١٥٥	
- ٤١	- ١٦	- ١٤ دِيَار بَكْر:	- ٢٣٥	- ٢٣٤	- ٢٣٢	
- ١٤٤	- ١٠٧	- ٤٣	. ٢٥١	- ٢٤٦	- ٢٣٦	
- ٢٣٦	- ٢١٥	- ١٦٤	- ٢١٢	- ٢١١	الخاتونية:	
	- ٣٠٢	- ٢٦٨			. ٢٣٥	
- ١٦	- ١٥ دِيَار رِبِيعَة:				. ٤٨ الخاَزِر:	
- ٤٩	- ٤٧	- ٢٠	- ٤٥ خِرَاسَان:	١٨	- ٤٥	
- ٦٧	- ٦٦	- ٦٥	. ٥٨ الْحُصُوص:			
- ٧٦	- ٧٥	- ٧٤	- ٧٣	- ١٠٥	- ٤٤	خِلَاط:
- ٨٤	- ٨٣	- ٨٠	- ٧٨			. ١٦١
- ٩٦	- ٩٥	- ٩٠	- ٨٧			خُواَرِزم:
- ٢٣٢	- ١١٥	- ١٠٧			- ٥	. ١٦٢
	. ٢٥٢	- ٢٤٥				دَارَا:
		دِيَار عَقِيل:	- ٤١	- ١٦	- ١٥	. ١٠٢
		. ٤١ دِيَار مَضْر:	- ٥٧	- ٥٠	- ٤٦	- ٤٥
		. ١٤ دَائِش:	. ٢٣٦	- ٢٣٢	- ١٧٩	- ٦٥
		. ١٥ دَائِش:				. ١١١
		. ٤١ دَجْلَة:	- ٤٤	- ١٩	- ١٣	
		. ٤١ دَمْشَق:	- ٢٣٧	- ٢٢٣	- ٧٣	- ٥١
		. ٤١ دَمْشَق:	- ٢٦٤	- ٢٤٢	- ٢٣٩	
		. ٤١ دَمْشَق:	- ١٠٧	- ٩٥	- ٢٣	
		. ٤١ دَمْشَق:	- ١٤٩	- ١٢١	- ١٠٨	
		. ٤١ دَمْشَق:	- ١٧٢	- ١٦٣	- ١٦١	
		. ٤١ دَمْشَق:	- ٢٠٦	- ١٧٤	- ١٧٣	
		. ٤١ دَمْشَق:	- ٦٤	- ٦٢	- ٦١	

- سميساط: ١٦ - ١٨ - ٤٨ - ١١٦ - ١١٠ - ١٠٧  
 . ٩٢ . ١٢٢ - ١٢٠  
 - السن: ١٦ - ٤٩ - ٨٢ - ٦٣ - ٤٥ - ١٦  
 . ٢٤٢ . ١٣٧ - ١٣٦ - ١٢٢  
 سنجار: في معظم الصفحات  
 تقريباً. - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٤١  
 . ٢٤١ - ٢٤٠ - ١٧٩  
 - الراها: ١٦ - ٩٣ - ١١١ - ١٦٧ - ١١٧  
 - ١٧٠ . ٣٤٨ - ٢٨٣ - ٢٠٩  
 الشام: ١٨ - ٤٩ - ٧١ - ٤٩ - ١٠٠ - ٩٧ - ٩٢ - ٨٩  
 . ١٢٨ - ١٢٥ - ١٣٨ - ١٣١ - ١٨٠ - ١٤٤ - ٢٢١ - ٢٠٨ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٨٩ - ٢٨٢  
 رودس: ١٨ . ١٨  
 - ز -  
 الزاب (نهر): ١٧ - ٢٢٣ - ٢٥١  
 زاكورة: ٣٨ . ٣٨  
 - س -  
 سامراء: ١٨ - ٦٠ - ٦٣ - ٦٣ - ٨٥  
 الشجاجة: ٨٠ - ٢٣٨ . ٤٩ - ٤٥ - ٤٩  
 الشدادي: ٢٣٩ . ٢٣٦ - ٢٣٦  
 شرقاط: ٤٣ . ٤٣  
 الشهاسية: ١٨ . ١٨  
 شهرزور: ٢٣٥ . ٢٣٥  
 شويقي (وادي): ٣٠٠ . ٣٠٠  
 - ص -

- ٢٦٩ - ٢٦٠ - ٢٥٢ . ٣٣٩ - ٢٧٠ العادية: ١٤ - ١٢٣ - ١٩٧ عمان: ٤٩ عين جالوت: ١٩٠ عين الشهيد: ٢٣٦ - ف -	الصين: ١٦٣ : ١٦٣ - ط - طبرية: ١١٠ - ٢٤١ طخارستان: ٤٥ طرابلس: ١٨ - ٢٠٥ طرطوس: ١٨ طنجة: ١٨ طور عبدين: ٤٥ - ٢٣٣ - ٢٦٨ الفرات: ١٣ - ١٩ - ٥١ - ٢٣٧ - ٧٣ - ٦٤ - ٦٢ . ٢٤٢ - ٢٤٠ - ٢٣٩ الفسطاط: ٢٤١ فش خابور: ٢٠١ - ق -	القامشلي: ٢٣٩ القاهرة: ٢٠٥ - ٢٨٩ . ٣٥١ - ٣٠٠ قبراتا: ٦١ قبرص: ١٨ قردي: ١٥ - ١٦ - ٤٥ . ٢٣٢ قرقيسيا: ١٦ - ١٩ - ٤٥ - ١٣٦ - ٦٢ - ٥١ - ٤٦ . ٢٤٢ - ٢٣٧ - ١٧٩	عانات: ٧٣ عانة: ١٣ - ٥١ - ١٧٣ - ٣٣٢ عربستان: ٢١ - ١٣٦ - ٢١ . ٢٣٨ - ٢٣٧ العراق: ١٩ - ٤٢ - ٣٥ - ٤٣ - ٦٢ - ٥٦ - ٧٣ - ٩٥ - ١٧٩ - ١٠٥ - ١٨٠ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٣٠ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٩
---	--	---	--

- م -	. ٢٣٥ القصيبة:
ماردين: ١٥ - ٤١ - ٤٤ -	. ١٦٣ القفقاس:
- ١٦٧ - ١٠٨ - ٤٥	. ٢٠٥ قلعة الروم:
- ٢٠٩ - ٢٠٧ - ٢٠٦	. ٦٤ - ٦١ - ١٨ - قفسرين:
- ٢٨٩ - ٢٣٢ - ٢١٤	. ٢٦٨ القوقاس:
. ٣٠٠ - ٢٩٣	. ٢٤١ القيروان:
ماكسين: ٣١ - ٤٣ - ١٤٨ .	. ٢٠٥ قيسارية:
المدائن: ٢٨٣ .	- ك -
مجدل: ٢٩٠ .	. ٢٢٤ كالاح:
الحلبية: ٢٣٨ .	. ٢٧٥ - ٢٢٩ - ٧٣ - كردستان:
المدينة المنورة: ٦٢ .	. ٢٨٩ الكرك:
مرج دابق: ١٠٨ - ١٩٠ .	. ٢٥١ - ٢١٥ - كركوك:
مصر: ٧١ - ٦٤ - ٢٧ .	. ٤٥ كرمان:
- ١٧٢ - ١٥٦ - ١٣١ .	: كري رش (بين سجار وتلغر) . ٣٥
- ٢٨٢ - ٢٠٨ - ١٨٠ .	. ٢٠٩ كشن:
- ٣٠٩ - ٣٠٠ - ٢٩٩ .	- ٦٣ - ٤٥ - ١٥ - كفرتوشا:
. ٣٥٢ - ٣٣٣ - ٣٢٨ .	. ٧٤ - ٩٣ - ٢٤٢
معثمايا: ٦١ - ١٥ - ١٤ .	. ١٥٨ الكواشي (قلعة):
. ٢٦٠ .	. ٢٦٠ - ٩٥ - الكوفة:
المغرب: ١٨ - ٧١ .	. ٣٤٥ - ٣٤٤ - كوكمة:
مكة: ٦٢ .	- ل -
ملطية: ١٨ - ٩٢ - ٢٩٢ .	. ١٨ اللاذقية:
. ٢٤١ - ١٨ - منبج .	. ١١٩ - ٢٢٩ لبنان:
. ٢٣٨ المنحرق .	
الموصل: في معظم الصفحات .	

- ه -	- المفاريقين: ١٥ - ١٦ - ٤٦ -	ميافارقين: ١٥ - ١٦ - ٤٦ -
	. الهرناس (نهر): . ١٧ -	. ٩٢ - ٨٦ - ٧٦ -
	. المكارية (قلعة): . ١٢٣ -	. ٢٣٢ - ١٦٤ -
	. همدان: . ١٦٢ -	-
	. الهند: . ٢٢٤ -	النجدية: . ٣١ -
	. هيث: . ٢٤ - ٢٢٢ -	النعمانية: . ٣١ -
- و -	. واسط: . ٢٠١ -	نصيبين: في معظم الصفحات.
	. وان: . ٢٦٨ -	نقيعية: . ٢٩١ -
- ي -	. اليمن: . ٧١ - ٢٥٢ -	غروود: . ٢٣٦ -
	. ينكحة: . ٢٧٥ -	نيسابور: . ٤٥ -
		نينوى: ١٥ - ١٧ - ٢٢٤ - . ٢٢٧ -

## فهرس الاعلام والكتاب والألقاب

<p>- ١٠٢ - ١٠٠ - ٩٣ - ٨٩</p> <p>- ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٣</p> <p>- ١١٦ - ١١٢ - ١١١</p> <p>- ١٢١ - ١٢٠ - ١١٧</p> <p>- ١٣٥ - ١٣٣ - ١٣٢</p> <p>- ٣٠٧ - ٢٤٩ - ١٣٧</p> <p>ابن البرسي: ١١٥ - ١١٦</p> <p>ابن بوططة: ٢٩ - ٢٢١</p> <p>ابن تغري بردي: ٢٩ - ١١٨</p> <p>ابن ١٣٧ - ١٣٣ - ١٣٢</p> <p>٢٠٨ - ٢٠٥ - ١٦٤ - ١٣٨</p> <p>ابن جبير: ٢٩ - ٢٤٧</p> <p>ابن أبي الساج: ٦٣ - ٦٤ -</p> <p>ابن الحكاك (أبو علي الحسن): ٦٥</p> <p>ابن الأثير: ٢٩٠</p> <p>ابن حجر العسقلاني: ٢٠٦</p> <p>٢٩٠ - ٢٨٩</p> <p>ابن حوقل: ١٤ - ١٥ - ٢٠</p>	<p>- ٦ -</p> <p>آدم ميتز: ٢٤١</p> <p>آقباش: ١٤٧</p> <p>آق سنقر البرسي: ١١٠</p> <p>آمد بن مالك بن دعر: ٢٤</p> <p>ابراهيم بن أبي بكر البرسي: ٢٩٠</p> <p>ابراهيم بن الاشترا: ٤٨</p> <p>ابراهيم بن الأغلب: ٥٥</p> <p>ابراهيم بن حدان: ٧٥</p> <p>ابراهيم بن ينال السلجوقي: ١٠٦ - ١٠٢</p> <p>ابراهيم اليشكري: ٢٥٥</p> <p>ابغاخان: ١٩٨</p> <p>ابن أبي الساج: ٦٤ - ٦٣ -</p> <p>ابن الأثير: ٢٣ - ٢٨ - ٢٩</p> <p>٤٤ - ٥٢ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٧</p> <p>٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨١</p> <p>٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٥</p>
--	---

- |   |  |
|---|--|
| <p>- ٢١ - ١٥ - ١٣ - ابن شداد: ١٣</p> <p>- ٩٨ - ٩٦ - ٧٦ - ٣١</p> <p>- ١١٨ - ١١٦ - ١٠٧</p> <p>- ١٩٠ - ١٦١ - ١٥٨</p> <p>- ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٢</p> <p>- ٣١٧ - ٣٠٠ - ٢٣٠</p> <p>. ٣٤٩ - ٣٢٥ - ٣٢٠ - ٣١٨</p> <p>ابن الشريسي: ٢٨٩</p> <p>ابن الصفار السنجاري: ٢٨٨</p> <p>ابن عبادة: ٦١</p> <p>ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن): ٢٨</p> <p>. ٢٥٣ - ابن عبد ربه: ٤٩</p> <p>- ١٣٦ - ابن العبرى: ١٣٣</p> <p>- ١٧٩ - ١٥٨ - ١٤٧</p> <p>- ١٩٦ - ١٩١ - ١٨٩</p> <p>. ٢٦٣ - ٢٠١ - ١٩٧</p> <p>- ١٢٢ - ابن العديم: ٢٩</p> <p>- ١٣١ - ١٢٧ - ١٢٣</p> <p>- ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣</p> <p>- ١٤١ - ١٣٨ - ١٣٧</p> <p>- ٢٢١ - ١٥٧ - ١٥٦</p> <p>. ٣١٧ - ٢٤٧</p> <p>ابن سعيد المغربي: ١٩٩</p> <p>ابن الفرات: ٢٩</p> | <p>- ٧٩ - ٧٨ - ٣١ - ٢٩</p> <p>- ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢١</p> <p>- ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦</p> <p>- ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣١</p> <p>. ٣١٩ - ٢٤٥ - ٢٤٠</p> <p>ابن خرداذبة: ١٤</p> <p>. ٢٤٥ - ٢٤٠ - ٢٣٧ - ٢٣٢</p> <p>ابن خلدون: ١٦</p> <p>- ٥٢ - ٤٦ - ٥١</p> <p>- ٨١ - ٧٦ - ٦٣ - ٦١</p> <p>- ١٠٩ - ١٠١ - ٨٨ - ٨٦</p> <p>- ١٣٣ - ١١٨ - ١١٠</p> <p>- ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٩</p> <p>- ١٦٤ - ١٤٨ - ١٤٣</p> <p>. ٢٤٩ - ١٧٦ - ١٧٠ - ١٦٦</p> <p>ابن خلكان: ٩٦</p> <p>- ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤</p> <p>- ٢٩٧ - ١٢٤ - ١٠٧</p> <p>. ٣٠٣ - ٣٠٢ - ٢٩٨</p> <p>ابن دبابا (الحسين بن علي السنجاري): ٢٩٦</p> <p>ابن رستة: ١٦ - ٢٩ - ٧٣</p> <p>ابن الساعي الخازن: ١٤٧</p> <p>- ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥</p> <p>. ٢٩٠</p> <p>ابن شاكر الكتي: ٣٢٩</p> <p>. ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٧</p> |
|---|--|

- أبو الحسن البخاري: .٢٩٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ٢٠٦  
 أبو الذؤاد العقيلي (محمد بن المسيب): ٩٤ - ٩٥ - ٢٢٧ - ٢٩ - ٢١  
 أبو سعيد ابراهيم السنجاري: .٢٨٧ - ٢٣٨ - ٢٤١ - ٢٣٨  
 أبو سعيد الإزيلي: .٢٩١ - ٤٩ - ٢٣٣ - ٤٩  
 أبو سعيد بهادرخان: ١٩٩ - ١٧٨ - ١٧٦ - ١٧٨  
 أبو سعيد عمرو بن هاشم السنجاري: .٢٨٨ - ٢٠٩ - ٢٩٢ - ١٩٩  
 أبو سعيد محمد بن يوسف: ٥٨ - ٢٩١ - ٢٩١  
 أبو شامّة: ٣١ - ١١٨ - ١٢٣ - ١٢٣  
 - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٥ - ١٦٩ - ١٨٢ - ٢٩٩  
 - ١٥٩ - ١٤٨ - ١٤٤ - ٢٥١ - ٢٤  
 - ٣٠٨ - ٢٩٨ - ٢٣٣ - ٨٣ - ٦٧  
 أبو شجاع الرورزاوي: ٩٤ - ٩٤ - ١٥٧ - ١٥٧  
 أبو طاهر بن ناصر الدولة الحمداني: ٩٤ - ٤٩ - ٤٩  
 أبو طاهر القرمطي: .٦٢ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٥  
 أبو الفدا اسماعيل بن يرنشن السنجاري: .٢٩٥ - ١٥٣ - ١٤٦  
 أبو الفدا عاد الدين اسماعيل الأيوبي: ١٧ - ٢٨ - ٧٦ - ١٦١ - ١٦٣  
 - ٨٩ - ٩٤ - ٩٢ - ١٠٤ - ٥٧  
 - ١٨٢ - ١٧٨ - ١٧٤ - ٢٨٧ - ٢٨٧



بدر الدين يوسف الزرزاري:	. ٣٤٦ - ٣٣٧ - ٣٣٦	. ١١٨ - ١٣٥ - ٠
أوريوس (الامبراطور الروماني):	. ٣٥٥ - ٢٠٠	أبو شروان خان:
برسق بن برسق (أمير همدان):	. ٣٠٠ - ٢٩٩ - ١٦٩	. ٢٧
بركياroc بن ملكشاه السلاجوفي:	. ٩٧	ايشوعد ناح: . ٢٥٥
برهان الدين الزرزاري السنجاري:	. ٣٠٠	ايلخان اولجاتيو (محمد خد بنده): . ٣٥٤ - ١٩٨
البساسيري (أبو الحرت أرسلان):	. ٩٨	ايلخان غازان محمود: . ١٩٨ - ٠
البكري الاندلسي: . ٢٤٥	. ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١	ايليا السنجاري: . ٢٦١ - ب -
بكنغمام (جيمس): . ٣٢٠	-	بابكيال: . ٦٠
البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى): . ٤٤ - ٤٥ - ٢٩	-	بايدوخان بن طرطاي: . ١٩٨
بلينوس: . ٣٧	. ٤٧ - ٥١ - ٥٢	البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد): . ٦٦
بهاء الدين يوسف طرمطاي: . ١٩٥	-	مجتiar البوهي: . ٨٩ - ٨٨
البهاء السنجاري (أبو السعادات يحيى): . ٢٩٧ - ٢٩٦	-	بدج (سروليس): . ١٣ - ٢٢٩
بوادييار: . ٢٣٥	-	. ٢٣٠ - ٣٢٩
بولي: . ٢٠٢	-	بدر الدين حسن هندو: . ٢٠٧
بيتمش: . ٢٠١	-	بدر الدين لؤؤ: . ١١٥ - ١٢٩
بيرام خواجا بن تورمش: . ٢١٠	-	. ١٥١ - ١٥٩ - ١٦٨
	-	. ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١
	-	. ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦
	-	. ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٢
	-	. ٢٦٦ - ٢٩٩ - ٣٣٥

- ت -

تاج الدولة تتش السلاجقى:

.٩٩ - .٩٧

جلال الدين منكيرى: .١٦٢

.١٢٩

جلال الدين أبو عبد الله محمد عبد  
الباقي: .٢٨٨

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن  
مكي السنجاري: .٢٩٣

جمال الدين شاذ بخت: .٢٩١

جمال الدين محمد الاصفهانى:  
.٣١٠ - .١٢٢

الجمال المصرى: .٢٩٨

جنكىزخان: .١٦٣ - .١٩٨ - .٢٠٨

جهان شاه: .٢١٠

الجواليقى: .٤١

جورديان: .٣٨

جوفيان: .٤٠

جوليان: .٤٠

جيوش بك السلاجقى: .١١١

- ح -

حاتم بن النعمان الباهلى: .٤٨

الحاجب الموصلى: .١٦١

حاجي خليفة: .٢٩٤ - .٣٠١

الحجاج بن يوسف: .٥٠

حسام الدين بركة خان: .١٧١

تكين التركى الشيرازي: .٨٢

تليمك: .١١٦

توما اسقف المرج: .٢٦٢

تيمورلنك: .٢٠٨ - .٢٠٩ - .٢١٠

- ج -

جان موريس فييه: .٢٦٣

.٣١٦

جاولي سكاوو: .١١٠ - .١١١ - .١١٢

.١١٥ - .١١٦ - .١١٧

جاي فريستل: .١١

جبرائيل السنجاري: .٢٥٥ - .٢٦٢

جعفر خصباك: .١٩٧ - .٢٤٦

جكرمش السلاجقى: .١٠٩ - .١٠٩

- داود الجلي: ١٣٢ - ١٧١  
 . ٢٢٦ - ١٩١ - ٢٠٩  
 دايفدرايس: ٣٤٤  
 - دبليس بن علي بن مزيد: ١٠١  
 . ١٠٣  
 الدينوري: ٢٥ - ٢٩  
 - ذ -  
 الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله): ٢٩ - ١٥٩ - ١٧٤ -  
 - ١٩١ - ١٨٢ - ١٧٧  
 . ٣٠٢ - ٢٩٩  
 - ر -  
 راتلنجر: ٣٤٤  
 - الراضي بالله العباسي: ٧٦  
 . ٧٨  
 رشيد الدين الفرغاني: ٣٠٤  
 رشيد الدين فضل الله الهمذاني:  
 . ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ -  
 ركن الدين أبو القاسم محمود  
 السنجاري: ٢٩٢  
 رنسيمان (ستيفن): ١١١ -  
 . ١٣٧ - ١٣٨  
 الرهـاوي العـهـول: ١٤٧ -  
 . ٣٠٢ - ١٨٩
- حسام الدين تمرتاوش: ١٢٦ -  
 حسام الدين طرمطاي: ١٩٥ -  
 حسام الدين طهان: ١٣٧ -  
 حسن ابراهـيم حـسن: ١٢٧ -  
 . ٢٤٢  
 الحسن بن أحمد السنجاري: ٢٩٤ -  
 الحسن بن حدان: ٧٦ -  
 حسن بن محمد بن سرسق  
 السنجاري: ٢٩٠ -  
 حسن الطويل التركاني: ٢١٠ -  
 الحسين بن حدان: ٦٢ - ٧٥ -  
 . ٨٤ - ٨٣  
 حسين عوني عطا: ٣٤٤  
 حدان بن حدون: ٧٢ - ٨٣  
 حدان بن ناصر الدولة الحمداني:  
 . ٨٨
- خ -
- خالد بن حيان الرقي: ٢٨٧  
 خالد العاني: ٢٢٦  
 الخطيب أبو الحسن علي: ٢٩٥  
 خليفة بن خياط: ٤٤ - ٥٧  
 خارويه بن طولون: ٦٤ - ٦٥
- د -
- داود بن حدان: ٧٦

سعيد الديوه جي: ٢٦٦ -  
 . ٢٧٣ - ٢٧٢  
 السفاح بن كردوس: ٤٨  
 . ٢١٢  
 سلطان حمزة: ٠  
 السلطان سليم العثماني: ٢١٤  
 سليمان بن جرف: ٢٥٧  
 سليمان بن قتلمش: ٩٦ - ١٠٢  
 سليمان خان بن سينكة: ١٩٩ -  
 . ٣٥٥  
 سليمان الصائع: ٣٥ - ٨٥ -  
 - ٢٠١ - ١١٩ - ١٠٠  
 . ٣١٤ - ٢٥٠  
 سلامش بن اباجو بن هولاكو:  
 . ٢٠١ - ٢٠٢  
 سلامة بن الزرار السنجاري:  
 . ٢٩٤  
 سنجر السلجوقي: ٢٥ - ١٠٥  
 سنقر الحلبي: ١٤٢  
 سوتاي: ٢٠٢  
 سيتون لوئيد: ٣٥  
 سيف الدولة الحمداني: ٧٤ -  
 . ٨٣ - ٨٦  
 سيف الدين طقتمر الكلطاوي:  
 . ٢٠٥  
 سيف الدين غازي بن زنكي:  
 . ٤٧

- ز -  
 زامباور: ٧٦ - ٩٥ - ٩٧ -  
 . ١٣٧ - ١٦٤  
 الزبيدي: ٢٨ - ٩٥ - ٣٠٣  
 الزركلي: ٢٩٤ - ٣٣٣  
 الزخشري: ١٨  
 الزهري: ٤٥  
 الزين الحافظي: ١٩٤  
 زين الدين علي بن بكتكين:  
 . ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٢  
 - س -  
 الساطرون: ٢٤٦  
 سابوخت: ٢٥٧  
 سبط ابن الجوزي: ٢٩ - ٩٩ -  
 - ١٣٧ - ١٠٤ - ١٠٣  
 - ١٦٩ - ١٦١ - ١٤١  
 - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠  
 . ١٧٤ - ١٧٣  
 السبكي: ٢٨٢ - ٢٩٧  
 . ٣٠٤ - ٣٠٢ - ٣٠١  
 سراج الدين محمد السجاوندي:  
 سعيد بن حдан: ٧٦ - ٧٨ -  
 . ٨٠ - ٩٠  
 سعيد بن عامر بن حذيم: ٤٧

- |   |  |
|---|--|
| الشیخ حسن الکبیر الجلابری:<br>. ۲۰۳ - ۲۰۰<br>شیخ الربوة الانصاری: ۱۳ -<br>. ۲۹ - ۲۱ - ۱۶<br>- ص -   | ۱۱۸ - ۱۱۹ - ۱۲۶ - ۱۳۱ - ۱۳۰<br>السیوطی (جلال الدین): ۲۸۱ -<br>. ۳۰۴  |
| الصابی أبو اسحق ابراهیم: ۷۹ -<br>. ۸۹ - ۹۰ - ۲۲۷<br>الصابی أبو الحسین هلال: ۸۴ -<br>. ۳۴۸   | شابور الفارسی: ۳۶ - ۳۹ - ۴۰<br>. ۲۵۹<br>الشاطی: ۲۹۱ -<br>شبل الدوّلة الحسامی: ۲۹۳ - ۴۹   |
| صابی بك خان: ۱۹۹ - ۳۵۵<br>الصالح اسماعیل بن نور الدین زنکی: ۱۱۳۰ - ۱۳۲<br>الصالح اسماعیل بن لؤلؤ: ۱۲۹ -<br>. ۱۷۶ - ۱۷۸ - ۱۷۹<br>. ۱۸۰ - ۱۹۰ - ۲۶۳ | شجاع الدین أبي بکر السنجری:<br>. ۲۹۰<br>شرف الدین بن أبي عصرؤن:<br>. ۱۲۸ - ۳۰۲<br>شرف الدین أحمد بن عثمان<br>السنجری: ۲۹۰ -<br>شمس الدین آقوش البری:<br>. ۱۹۱ - ۱۹۲ - ۱۹۳          |
| صالح بن محمود الخارجی: ۸۰ -<br>الصالح نجم الدین أيوب: ۱۶۴ -<br>. ۱۶۵ - ۱۶۶ - ۱۶۷ -<br>. ۱۶۸ - ۱۷۰ -<br>الصحصح الحروری: ۵۷ -<br>. ۳۰۶              | شمس الدین ابن الکافی: ۳۰۶ -<br>شمس الدین بن المقدم: ۱۱۹ -<br>. ۱۲۱<br>شمس الدین محمد الاصلبھانی: ۳۰۰ -<br>شمس الدین یونس المشد: ۱۹۳ -<br>شمعون الزیتی: ۲۵۷ -<br>شهریار بن فرون: ۴۳ |

- ظ -

- الظاهر برقوق: ٢٠٥ - ٢٠٦  
الظاهر بيبرس: ١٨٣ - ١٩٠  
الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك): ٢٩٠ - ٢٩٥  
أبيك): ٢٧١ - ٢٧٦ - ٢٧٨

- ع -

- العادل الأيوبي (سيف الدين أبو بكر): ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٢  
عباس عمر الغنوبي: ٢٧٤ - ١٤٦ - ١٤٧ - ٣٥٢  
عباس العزاوي: ١٨٧ - ٢٠٤ - ١٩٣  
عبد الله بن أبي هريرة: ٥٨ - ٣٥٣ - ٣٥٤  
عبد الله بن حمدان: ٧٥ - ٣٤٨ - ٧٦  
عبد الله بن عامر: ٤٥ - ٣٤٧ - ٨٤ - ٥٨  
عبد الله بن الكردي: ٢٨٥  
عبد الرحمن بن عبد الله العويني  
البغدادي: ٢٤٦  
عبد العزيز بن هبة الله  
السنجاري: ٢٨٨  
عبد القادر النعيمي: ١٢١  
عبد الملك بن مروان: ٤٩ - ١٣٦  
٣٠٠ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩  
٣٢٢ - ٣٣١ - ٣٣١  
٥١

- صفي الدين السنجاري: ٢٩٣ - ٢٩٤  
صلاح الدين الأيوبي: ٢٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٢١  
صلاح الدين محمد البااغسياني:  
١١٥ - ١٣٩ - ١٤٣ - ٣٠٩  
صندغو المغولي: ١٩٣ - ١٩٥ - ١٩٦  
ط -

- طاهر بن ابراهيم السنجاري:  
٢٩٢ - ٢٩٣  
الطاهر عيسى: ٢٠٦ - ٢٥ - ٤٨ - ٤٩ - ١٠٤ - ١٠٢ - ١٠١  
طغريلبك السلجوقي: ١٠٠ - ٣٢٥ - ٣١٩  
طفاتيمورخان: ١٩٩ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٢  
طه باقر: ٣٥ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٢

- |                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| علي بن أبي طالب: ٣٣٣ -       | عبد الملك الديلمي: ١١٨ -         |
| ٣٣٦ .                        | ١٢٠ - ١١٩                        |
| علي بن حرب: ٥٨ .             | عبد يشوع بن بريخا: ٢٦٠ .         |
| علي بن حمدان: ٧٣ - ٨٢ .      | عيادة بن حيان العنبرى            |
| علي بن الشهرازوري: ١١٥ .     | السنجاري: ٢٨٧ .                  |
| علي بن عيسى: ١٥٥ .           | عيادة العمرى: ٦٠ .               |
| علي بن مرجا: ١٠٤ .           | عثمان بن عفان: ٤٥ - ٤٧ .         |
| العاد الأصفهانى: ٢٩٤ -       | عدي بن مسافر: ٢٦٦ - ٢٦٨ .        |
| ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٣٠٢ .            | عز الدين أبيك السليماني: ١٩٥ .   |
| عماد الدين بن زنكي: ١١٢ -    | عز الدين جهان تيمور: ١٩٩ .       |
| ١١٨ - ١١٦ - ١١٥ .            | عز الدين السنجاري: ٢٩٨ .         |
| ٣٠٦ - ١٢٩ - ١٢٣ .            | عز الدين مسعود بن البرستى: ١١١ . |
| ٣٤٩ - ٣٤٥ .                  | عز الدين مسعود بن زنكي:          |
| عماد الدين بن المشطوب: ١٥٦ - | ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٣ - ١٥٤ .          |
| ١٥٧ .                        | العزيز عثمان الأيوبي: ٣٥١ .      |
| عماد الدين بن مودود: ١٢٨ -   | عاصد الدولة البوهمى: ٧٧ - ٨٩ .   |
| ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ .            | عطى الحذيثى: ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٧ .   |
| ١٣٦ - ١٣٧ - ٢٩٦ - ٣٥٠ .      | علاء الدين بن لؤلؤ: ١٩٠ .        |
| عماد الدين شاهنشاه الأيوبي:  | علاء الدين القونوى: ٣٠٠ .        |
| ١٤٨ - ١٥٣ - ١٥٨ .            | علم الدين أبو البركات محمد       |
| عمر رضا كحاله: ٢٤٦ -         | السنجاري: ٢٩٢ .                  |
| ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٧١ .            | علم الدين قيسر الموصلى: ١٩٦ .    |
| ٣٠١ - ٢٩٨ .                  | علم الدين الوباش: ١٩٥ .          |
| ٢٦٤ - ٤٥ .                   |                                  |
| عمير بن حباب السلمى: ٤٨ .    |                                  |

- عياض بن غنم الأشعري: ٤٣ - الفوز السنجاري: ٢٩٩  
 فون بنهمر: ٢١٥  
 فيصل السامر: ٨٠ - ٩٠ -  
 . ٣٤٧ - ٣١٩  
 - ق -
- القادر بالله العباسي: ٣٤٩  
 القاسم الشهربوري: ٣٠٢  
 قتلمنش السلجوقي: ١٠٣ -  
 . ٣٢٥  
 قدامة بن جعفر: ١٥ - ٢٥ -  
 . ٢٩ - ٢٣٧ - ٢٣٢ - ٧٣ -  
 . ٢٤٠ - ٢٥٢ - ٢٤٠  
 قرا عثمان التركماني: ٢١١ -  
 . ٢١٢  
 قراوش بن المقلد العقيلي: ٩٦ -  
 . ٣٤٩  
 قرا يوسف التركماني: ٢١٢  
 القراماني: ٢٩ - ٢٢١  
 قريش العقيلي: ١٠٣ - ١٠٢ -  
 . ١٠٦  
 الفزويني: ١٣ - ٢٤ - ٢٥ -  
 . ٣٢٨ - ٣٠٤ - ٢١٩ - ٢٩  
 قسطنطينوس الروماني: ٣٩ -  
 . ٣٢٣
- غازي الباروقي: ١٣٧  
 غياث الدين كيخسرو (صاحب  
 بلاد الروم): ١٤٦ - ١٦٧ -  
 - ف -
- الفائز ابراهيم الأيوبي: ٣٠٨  
 الفارقي (أحمد بن يوسف بن  
 الأزرق): ٢٩ - ١٠٥ - ٢٤٨  
 الفتح بن خاقان: ٦٦ - ٦٧ -  
 فخر الدولة ابن جهر: ٩٧ -  
 . ١٠٧  
 فخر الدين أبو سعيد السنجاري:  
 . ٢٨٨  
 فخر الدين عبد المسيح: ١٢٦ -  
 . ١٢٧ - ١٢٨  
 فروخ شاه عمر الأيوبي: ١٤٨ -  
 - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٣  
 . ١٥٩ - ١٦٠  
 الفضل أبي سعيد: ٥٧ -  
 قواد سفر: ٣١٤ - ٣١٦ -  
 . ٣٣١ - ٣٢٢ - ٣١٩

- قسم الدولة آق سنقر الحاجب: كسرى: ٤٤ - ٢٥٥ - ٢٦٢ .  
 كوبنيه (فيتال): ٢١٥ .
- ل -
- لافوا: ٣٤٧ - ٣٥٣ .  
 ليارد (أوستن): ٣٢١ - ٣٢٣ .  
 لوسيوس فيروس: ٣٧ .
- ليسترانج (كي): ١٣ - ٣٥ .  
 لين بول ستانلي: ٩٤ - ٣٤٨ .  
 - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٥٢ .  
 - ٣٥٥ - ٣٥٣ .
- م -
- مارشوحا لماران: ٢٦٢ .  
 المؤمن العباسي: ٥٥ .  
 المتوكل العباسي: ٦٦ - ٦٧ .  
 الجاحد سيف الدين اسحق بن لؤلؤ: ١٩٠ .  
 مجاهد الدين يرنشش: ١٤٢ .  
 مجد الدين الفضل السنجاري: ٢٩٥ .  
 مجلبي بن مرجا: ١٠٤ .  
 محمد أمين زكي: ٢١٥ - ٢٧٤ .  
 محمد باشا بكلربكي: ٢١٤ .  
 محمد باقر الحسيني: ٣٥٠ -
- قطب الدين محمد بن مودود: ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ .  
 - ٣٠٦ - ١٦٨ - ١٤٦ .  
 - ٣٥٣ - ٣٥٢ - ٣٥١ .
- قطب الدين مودود بن زنكي: ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ .  
 القفطي (جمال الدين علي): ٢٤٦ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٠٧ .  
 القلقشندي (أبو العباس): ١٧ .  
 - ٢٠٥ - ٥١ - ٢٩ .  
 - ٢٤١ - ٢٢٥ - ٢٢٢ .  
 - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٩ .  
 القمي (الشيخ عباس): ٢٩٨ .
- القنواتي (قمام الدين عبد الله السنجاري): ٢٩٢ .  
 قمام الدين محمد اليزدي: ٣٣٧ .  
 قيس بن الهيثم: ٤٥ .  
 - ك -
- كاروس: ٣٨ .  
 الكامل محمد الأيوبي: ١٦٧ - ٣٥٣ .  
 كانار: ٢٢٨ .  
 كربوغا السلجوقي: ٩٧ - ١٠٧ .

- |  |  |
|--|--|
| المسترشد بالله العباسي: ١١٨ -<br>. ٣٥٠<br>المستعين بالله العباسي: ٥٩ .<br>المستنصر بالله العباسي: ١٦٨ -<br>. ١٧٧<br>المستنصر بالله الفاطمي: ١٠٢ -<br>. ١٨٠<br>مسرح بن صالح: ٤٩ .<br>مسعود السلجوقي: ١٢٣ .<br>المسعودي (أبو الحسن علي): ٤٩ -<br>. ٢٥٠<br>مسکویہ: ٨٢ - ٨٤ -<br>. ٣٤٨<br>مسلم بن خالد الزنجبي: ٢٨٧ .<br>مسلم بن قريش العقيلي: ٩٨ -<br>. ٩٩<br>المظفر بن القاسم الشهزوري:<br>. ٣٠٢<br>مظفر الدين كوكبوري: ١٤٥ -<br>. ١٤٦<br>المظفر علاء الدين بن لؤلؤ:<br>. ١٧٩<br>معاوية بن أبي سفيان: ٤٧ .<br>المعتصم العباسي: ٦٣ .<br>المعتضد بالله: ٦٧ - ٦١ .<br>. ٣٥٢ | محمد بن ابراهيم السنجاري: ٢٨٩ .<br>محمد بن أتامش: ٦٣ .<br>محمد بن أحد السنجاري: ٢٨٩ .<br>محمد بن خرزاد: ٦٠ .<br>محمد بن زمام السنجاري: ٣٣٥ .<br>محمد بن عبادة: ٦١ .<br>محمد بن عبد الرحمن السمرقندی<br>السنجاري: ٢٩٣ .<br>محمد بن عمرو الشيباني: ٥٨ .<br>محمد بن فروخ: ٥٨ .<br>محمد بن الفضل: ٣٤٨ .<br>محمد بن المفضل الموصلي: ٤٤ .<br>محمد بن قريش العقيلي: ٩٧ -<br>. ١٠٧<br>محمد الدمشقي: ٣٠٣ - ٣٠٧ .<br>محمد شاه بن ملكشاه: ٣٥٠ .<br>محمد العمري: ١٥٤ - ١٧١ -<br>. ١٧٤<br>مخايل السرياني: ٣٠٢ .<br>مرقس أورلوس: ٣٧ .<br>مروان بن محمد الجعدي: ٣٤٨ .<br>مروان بن محمد السنجاري: ٢٨٧ .<br>مساور بن عبد الحميد الشاري:<br>. ٥٩ |
|--|--|

- المعتمد على الله العباسي: ٦٠ - . ٦٥  
. ٣٤٨
- معز الدولة البوهبي: ٨٢ - . ٨٥  
. ٩٧ - ٢٥
- معز الدين سنجر شاه بن زنكي: . ١٣١  
. ١٠٧ - ١١٨
- معمر بن عيسى العبدى: ٥٧ - . ٢٨٧  
معمر بن محمد بن أبي رافع: . ٣٧ - ٢٩
- معفuo: . ٣٤٧ - ٨١
- معيذ الدين طغول شاه: ١٤٦ - . ١٦٩
- المغيث فتح الدين عمر: . ٧٥ - ٨٤
- المقتدر بالله العباسي: . ٣٤٧ - ٨١
- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله): ١٣ - ١٥ - . ٢٩  
. ٧٣ - ٢٢١
- . ٢٣٨ - ٢٤٠ - . ٢٣١
- المقريزي: ١٤٨ - . ١٤٦  
- ١٦٤ - . ١٦٧
- ١٧٩ - . ١٩٥
- ٢٠٤ - . ٢٠٨
- . ٣٠٩ - . ٣٤٨
- المقلد بن المسيب العقيلي: ٩٤ - . ٩٥  
. ٢٩١
- النجم السنجاري (محمد بن عبد القادر): . ٣٤١ - ٣٤٢
- نهاة التوتونجي: ٣٣٤ - . ٣٣٦
- الناصر لدين الله العباسي: . ٣٥١ - ٣٥٢
- الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد الأيوبي: ١٨٠ - . ٣٤٧
- الناصر الدين الارتقى: ١٦٧ - . ٨٧
- ناصر الدين محمود بن زنكي: ١٣٢ - . ٨٤
- ناصر الدين الحمداني (الحسن بن عبد الله): ٧٧ - . ٨٢
- ناصر الدين السنجاري النقيعي: . ٢٩١
- الملقب بـ المكتفي بالله العباسي: ٧٥ - . ٣٤٨
- مليد بن حرملة: ٥٧ - . ٥٧
- ملكشاه السلجوقي: ٢٥ - . ٩٧
- مؤنس الخادم (المظفر): ٧٥ - . ٨٢
- ناصر الدين السنجاري: . ٦٠

- |  |   |
|--|---|
| هيرستفيلي: ٢٢٣ - ٣٢١ .<br>هرقل: ٤٤ .<br>الهروي (أبو الحسن علي): ٣٣٣ .<br>هزار سب السلاجوقى: ١٠٣ .<br>هيـت بن مالـك بن دـعـر: ٢٤ .<br><br>- و -<br><br>الواـقـى بالـلـه اـبـن الـمـعـتـصـم الـعـبـاـسـى: ٥٨ .<br><br>الـواـقـى (مـحـمـد): ٤٣ .<br>الـولـيد بن طـرـيف: ٥٧ .<br>- ي -<br><br>يـاسـين الـعـمـرـى: ١١٦ - ١٧٨ .<br><br>يـاقـوت الـحـمـوـى: ١٨ - ٢٠ .<br><br>- ٣١ - ٢٦ - ٢٨ - ٢٤ .<br><br>- ٢٤٥ - ٢٣٨ - ٢٢٢ .<br><br>. ٣١٧ - ٣٠٣ - ٢٩٧ .<br><br>يـحيـى بن سـعـيـد الـاـنـصـارـى: ٢٨٧ .<br><br>يـحيـى بن الـقـاسـم: ٣٤١ .<br><br>يـزـيد بن عـبـد الـمـلـك: ٢٤٩ .<br><br>يـزـيد بن مـزـيد الشـيـبـانـى: ٥٧ .<br><br>يـزـيد بن مـعاـوـيـة: ٢٦٧ .<br><br>الـيـعقوـبـى (أـحـمـد بن أـيـي يـعقوـبـ): ٤٤ .<br><br>يـلـبـغا النـاصـرـى: ٢٠٦ . | نـجـمة التـرـكـانـى: ٢٠٨ .<br><br>نـصـرـ بن حـمـدان: ٨٠ - ٩٠ .<br><br>نـصـرـ بن عـبـد الـلـه الضـبـى: ٥٨ .<br><br>نـصـيرـ الدـىـن جـقـرـ بن يـعقوـبـ: ١٢٣ - ١١٦ .<br><br>نـظـام الـمـلـك السـلاـجـوقـى: ١٠٧ - ١١٥ .<br><br>نـقـولاـ سـيـوـفى: ٣٢٦ - ٣٣١ .<br><br>نـوحـ: ٢٠ - ٢٦ .<br><br>نـورـ الدـىـن أـرـسـلـانـ شـاهـ: ١٣٢ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٦ .<br><br>نـورـ الـلـدـىـن مـحـمـودـ بن زـنـكـىـ: ١٢١ - ١٢٦ - ١٢٢ - ١٢٧ - ٣٠٢ - ٢٣٣ - ٣٠٦ - ٣٥١ - ٣٢٠ - ٣٠٩ .<br><br>نـيـبـورـ: ٢٦٥ - ٥ - ٥ .<br><br>هـارـونـ بن عـبـدـ اللـهـ الـبـجـلىـ: ٦٠ - ٦١ - ٨٣ .<br><br>هـارـونـ الرـشـيدـ: ٥٦ - ٥٧ .<br><br>هـبـةـ اللـهـ بنـ الـمـارـكـ بنـ الـضـحـاكـ: ١٤٦ .<br> |
|--|---|

يلمان: ١١٦ .  
اليونيني (قطب الدين موسى)  
يوستينيانوس: ٢٥٨ .  
- ١٦٧ - ١٦٦ - ٢٩  
يوسف بن أبي الساج: ٦٣ -  
. ٢٩٩ - ١٩٥ - ١٨٣ - ١٧١ -  
. ٦٥ - ٦٤

## فهرس القبائل والأجناس

- |   |  |
|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- ٧٧ - ٧١ - ٥٤ بنو بويه:</li> <li>- ٩٤ - ٨٨ - ٨٤ . ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ . ٢٦٤ - ٣٥ - ٢٧ الاشوريون:</li> <li>- ٥١ - ٤٩ بنو تغلب (تغلب): آل زنكي:</li> <li>- ٦٧ - ٦٦ - ٥٣ - ٥٢ . ٢٦٤ - ٢٤٥ - ٩٥ . ٥٨ بنو قيم:</li> <li>- ٦٠ - ٥٥ بنو حمان:</li> <li>- ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٦٦ . ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ . ٨٥ - ٨٢ - ٧٩ - ٧٨ . ٢٢٧ - ٩٤ - ٨٩ - ٨٦ . ٣٤٧ بنو حي:</li> <li>- ٦١ - ٦٠ - ٤٩ بنو زهير:</li> <li>. ٢٤٦ بنو سليم:</li> <li>. ٦٧ - ٦١ - ٥٦ بنو شيبان:</li> <li>. ٢٤٦ بنو الصفير:</li> <li>- ٧٢ - ٦٦ بنو طي (الطائية): . ٢٤٥</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- أ - . ٢٥٠ آل مروان:</li> <li>. ١٢٥ آل اتراك (الترک ، الغز): . ٦٣ - ١٨٥ - ١٠٠ - ٧١ . ١٣٠ - ٣٥ - ٢٧ آل مراد (وعشائرهم): . ١٣٥ - ٢٤٦ - ٢١٥ - ٢١٢ . ٢٧٤ - ٢٤٨ - ٢٤٧ . ٣٥٤ - ١٨٩ . ٢٤٨ (العجم): . ٧١ . ٢٤٥ - ٥٣ - ٥٢ . ٣٥١ - ١٣٠ - ١٢٥ آل زنكي:</li> <li>. ٥٢ - ٥١ آل مروان:</li> <li>. ٦٣ - ١٨٥ - ١٠٠ - ٧١ . ٣٥٤ (الاعجم): . ٢٤٨ (العجم): . ٧١ . ١٣٥ - ٢٤٦ - ٢١٥ - ٢١٢ . ٢٧٤ - ٢٤٨ - ٢٤٧ . ٢٧٤ - ٢٧١ - ٢٦٧ - ٥٧ . ٥٥ بنو أميّة (الامويون): . ٤٨ - ٥١ بنو بكر بن وائل:</li> <li>. ٢٤ بنو البلندي:</li> </ul> |
|---|--|

- بنو عامر (من عقيل): .٩٥  
 بنو العباس (العباسيون): .٩٨  
 بنو العبيد: .٢٤٦  
 بنو عصفور: .٩٥  
 بنو عقيل (آل عقيل): -  
 العقيليون): : -  
 - ٩٤ - ٧١ -  
 - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٥  
 - ٣٤٩ - ٣٣٢ - ٢٤٧ - ٢٤٥  
 بنو عمرو: .٢٤٦ - ٤٩  
 بنو كلبي (كليب): .٥٣ - ٥٢  
 بنو قشير: .٢٤٥  
 - ت -  
 التتار (التتر): - ١٦٢ - ٣٠  
 - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٨٠ -  
 - ١٩٠ - ١٩٢ - ١٩٦ - ٣٢٢  
 التركان (آق قونيلو، جلابريون  
 قراقوينلو): - ٢٠٣ - ٢١٠  
 - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٤ -  
 - ٢٧٥ - ٣٥٤  
 التيموريون: تيمورلنك: .٣٥٤  
 - ج -  
 الجرامقة: .٢٤٩ - ٢٥٠  
 - ح -  
 الحثيون: .٣٥
- .١٨٨ - المشاشون:  
 - خ -  
 .٨٠ - الموارج:  
 - ١٦٣ - الخوارزمية:  
 - ١٦٦ - ١٦٥ -  
 .١٧٦ - ١٧١ - ١٧٩  
 - ر -  
 - ٢٠ - ١٥ - ربعة:  
 - ٥٨ - ٥٧ - ٥١ - ٤٧  
 .٢٥٢ - ٢٤٨ - ٢٤٥  
 - ٢٧ - ١٥ - الروم (الرومانيون):  
 - ٤٠ - ٣٩ - ٣٧ - ٣٦  
 - ٩٠ - ٧٣ - ٤٤ - ٤٢  
 - ٢٥٩ - ٢٥٥ - ٩٢ - ٩١  
 .٣٢٣  
 - ز -  
 .٥٩ - الزنج:  
 .٧١ - الزيدية:  
 - س -  
 السريان: .٢٨ - ٤١ - ٢٥٠ -  
 .٢٥١  
 سلاجقة: .٩٩ - ٧١ - ٥٤ -  
 - ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١  
 .٣٠٥ - ١٦٢ - ١٠٥ - ١٠٤

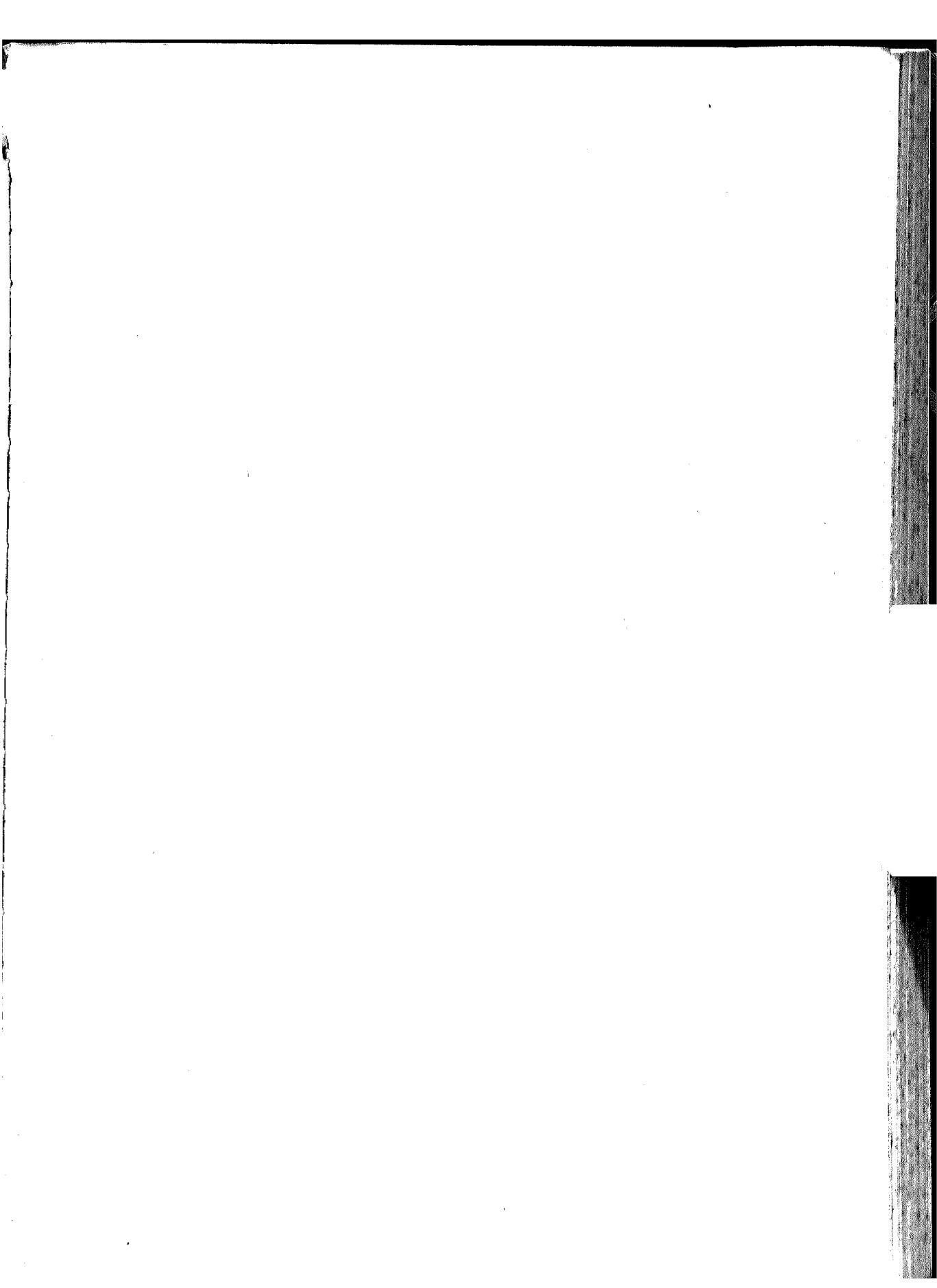
- م -

- المرادسية: ٧١  
 - ٩٠ : المسلمين (الاسلام)  
 - ١١١ - ١١٠ - ١٠٨  
 - ٢٦٣ - ٢٥٢ - ١٨٩  
 - ٢٧٧ - ٢٦٩ - ٢٦٤  
 . ٣٢٥ - ٢٨٣  
 . ٢٧ : المصريون  
 مصر: ٥١ . ٢٢٧ - ٧٣ - ٥١  
 - المغول (الايلخانيون): ١٦٢  
 - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٨١  
 - ١٨٣ - ١٨٣ - ١٨٢  
 - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١  
 - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤  
 . ٣٥٤ - ٢٠٠ - ١٩٨ - ١٩٧  
 . ٢٠٤ - ٢٠٣ - ١٩٠ : الملاليك  
 - ن -  
 - النصارى (النصرانية): ١٨٩  
 - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢  
 - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٥٥  
 - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٠  
 . ٣٢٤ - ٢٧٨ - ٢٧٠  
 . ٢٤٥ : نمير

- ش -

- . ٢٧٤ : الشبك  
 . ٢٤٦ : شمر  
 - ص -  
 - الصفوية (الصفوية): ٢١١  
 . ٣٥٤ - ٢١٤ - ٢١٢  
 - ع -  
 العثمانيون: ٣٠ . ٢١٤ - ٣٠  
 - ٢٦٩ - ٢١٦ - ٢١٥  
 . ٣٥٤ - ٣١٨  
 - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٦  
 . ٣٢٣ - ٢٧٥  
 - ف -  
 الفاطميون: ٩٩ . ١٠٠ - ٩٩  
 . ١٠٢ - ١٠١  
 الفرس: ٤٠ . ٣٧ - ٣٦  
 - ٤٢ - ٤٣ - ٤١  
 . ٢٦٠ - ٢٥٥  
 الفرنج: ١١٠ . ١٠٨ - ١٠٨  
 . ١٣٩ - ١٢٧ - ١١١  
 - ك -  
 الكلدائيون: ٢٠١ . ٢٥٠ - ٢٥٠

- ٢٥٥	- ٢٥٣	- ٢٢٤	- هـ
- ٢٦٦	- ٢٦٥	- ٢٦٤	الهون: ١٨٩ .
- ٢٧١	- ٢٦٩	- ٢٦٧	- وـ
- ٢٧٦	- ٢٧٣	- ٢٧٢	الوثنيون: ١٨٩ .
. ٢٩١	- ٢٩٠	- ٢٧٨	
- ٢٦٠	- ٢٤٧	اليعقوبية:	- يـ
		- ٢٧٨	اليزيدية (عشائرها): - ٧٩



## محتويات البحث

### صفحة

١٠ - ٧ .....	مقدمة
٣٢ - ١١ .....	توطئة: جغرافية مدينة سنمار
١٣ .....	أ - موقع مدينة سنمار وأهميته
١٣ .....	أولا: سنمار في إقليم الجزيرة
١٤ .....	ثانياً: سنمار في ديار ربيعة
١٧ .....	ثالثاً: موقع سنمار من الأقاليم السبعة ومن خطوط الطول والعرض
١٨ .....	رابعاً: طبيعة موقع مدينة سنمار وأهميته
٣٢ - ٢٤ .....	ب - بناء مدينة سنمار، تسميتها وأسماؤها، عمرانها وأعماها
٢٤ .....	أولا: بناء المدينة وتسميتها
٢٧ .....	ثانياً: أسماء سنمار القديمة الحالية
٢٨ .....	ثالثاً: عمران مدينة سنمار وأعماها

## الفصل الأول:

٦٨ - ٣٣	مدينة سنجر في الأعصر الإسلامية الثلاثة الأولى .....
٣٥ .....	أولاً - لحة من تاريخ سنجر القديم .....
٤٣ .....	ثانياً - الفتح الإسلامي لمدينة سنجر .....
٤٧ .....	ثالثاً - سنجر في العهدين الراشدي والأموي .....
٤٨ .....	١ - أثر الخوارج في سنجر .....
٥٠ .....	٢ - أثر حروب القبائل العربية فيما بينها في سنجر .....
٥٤ .....	رابعاً - سنجر في العهد العباسي حتى سنة ٩٠٦ هـ / ٢٩٣ م .....
٥٧ .....	١ - أهم ثورات الخوارج التي أثرت في سنجر .....
٦٢ .....	٢ - أثر القرامطة في سنجر .....
٦٣ .....	٣ - الصراع بين عمال الجزيرة وأثره في سنجر .....
٦٦ .....	٤ - حروب القبائل العربية داخل إقليم الجزيرة .....
٦٧ .....	٥ - غارات بني شيبان على أطراف سنجر .....

## الفصل الثاني:

مدينة سنجر من العهد الحمداني إلى بداية العهد الزنكي ٦٩٠-١١٢٦

٢٩٣ - ٩٠٦ هـ / ٥٢١ م - ١١٢٧

٢٩٣ .....	أولاً - مدينة سنجر في عهد الإمارة الحمدانية .....
٩٩٠ - ٩٠٦ هـ / ٣٨٠	١ - سنجر ضمن منطقة نفوذ آل حدان .....
٧٣ .....	٢ - حكام سنجر في العهد الحمداني .....
٧٧ .....	٣ - أوضاع سنجر في العهد الحمداني .....

أ - تعسف الامراء الحمدانيين في جمع الأموال ..... ٧٧	
ب - حروب الحمدانيين على أرض سنمار ..... ٧٩	
. مع الخوارج ..... ٨٠	
. مع القرامطة ..... ٨١	
. مع القادة الخارجيين على سلطة الخلافة ..... ٨١	
. حروب الأخوة الحمدانيين في سنمار ..... ٨٧	
. حروب الحمدانيين مع الروم ..... ٨٩	
ثانياً - مدينة سنمار في عهد الامارة العقيلية ..... ٩٤	
٣٨٠ - ٩٩٠ هـ / ٤٨٩ م.	
١ - العقiliون يستولون على منطقة نفوذ الحمدانيين ..... ٩٤	
٢ - الامراء العقiliون حكام سنمار ..... ٩٥	
٣ - أوضاع مدينة سنمار في زمن العقiliين - موقعه سنمار ..... ٩٩	
ثالثاً - مدينة سنمار في عهد الامراء الذين حكموا باسم السلاجقة . ٤٨٩ - ٥٢١ هـ / ١٠٩٦ - ١١٢٧ م ..... ١٠٦	
١ - الأمير أرسلان تاش ..... ١٠٨	
٢ - الأمير الي بن أرسلان تاش ..... ١٠٨	
٣ - الأمير قيرك ، أخو أرسلان تاش ..... ١١٠	

### الفصل الثالث:

مدينة سنمار في العهد الاتابكي الزنكي ..... ١١٣	- ١٤٩
٥٢١ - ٦١٧ هـ / ١١٢٧ - ١٢٠ م.	
أولاً - سنمار من أعمال أتابكية الموصل الزنكية ..... ١١٥	
١ - عاد الدين زنكي الأول يفتح سنمار ..... ١١٥	

- ٢ - سنجر ملجاً عياد الدين ومودع أمواله ..... ١١٧  
 ومشوى رفاته ..... ١١٧
- ٣ - سيف الدين غازي بن عياد الدين زنكي ..... ١١٨  
 يسلم سنجر الى المقدم عبد الملك الديلمي ..... ١١٨
- ٤ - سنجر بين ورثة سيف الدين غازي ..... ١١٩ ..... ١٢١  
 ٥ - مصير صاحب سنجر المقدم عبد الملك ..... ١٢١
- ٦ - زين الدين علي بن بكتكين دزدار سنجر ..... ١٢٢ ..... ١٢٦  
 ثانياً - سنجر أتابكية مستقلة ..... ١٢٦
- ١ - نور الدين محمود بن زنكي يقطع بلاد سنجر الى ابن أخيه عياد الدين بن قطب الدين ..... ١٢٦
- ٢ - عياد الدين بن مودود ينشيء أتابكية سنجر ..... ١٢٨
- ٣ - أوضاع أتابكية سنجر في عهد عياد الدين الثاني ..... ١٣٠ ..... ١٣٠  
 أ - سيف الدين غازي الثاني - صاحب الموصل -  
 يحاصر سنجر ..... ١٣٠
- ب - عياد الدين يقايس سنجر بحلب ..... ١٣١ ..... ١٣٤  
 ج - صلاح الدين بن أيوب يستولي على سنجر ..... ١٣٤
- د - عودة سنجر الى عياد الدين ..... ١٣٦ ..... ١٣٦  
 ه - عساكر سنجر تشارك العسکر الصلاحي في حربه مع الفرنج ..... ١٣٩ ..... ١٤٠
- و - ملحقات اتابكية سنجر في عهد عياد الدين ..... ١٤٠ ..... ١٤١  
 ٤ - أوضاع أتابكية سنجر في عهد ورثة عياد الدين ..... ١٤١ ..... ١٤١  
 أ - قطب الدين محمد بن عياد الدين يملك سنجر - علاقته بالأيوبيين ..... ١٤١ ..... ١٤٣  
 ب - مدينة سنجر والعادل الأيوبي ..... ١٤٣ ..... ١٤٩  
 ٥ - أضواء على العهد الاتابكي في سنجر ..... ١٤٩ ..... ١٤٩

## الفصل الرابع:

- مدينة سنمار في العهدين الأيوبي واللؤلوي ..... ١٥١ - ١٨٣  
٦١٧ - ١٢٦٢ هـ / ١٢٢٠ م - ١٢٦٢
- أولاً - الحكم الأيوبي الدائم في سنمار ..... ١٥٣  
١ - الملك الأشرف بن العادل الأيوبي يحكم بلاد سنمار ..... ١٥٣  
أ - الأوضاع في سنمار عشية توجه الأشرف إليها ..... ١٥٣  
ب - الأشرف موسى يتسلم مدينة سنمار ..... ١٥٦  
ج - عهد الأشرف موسى في سنمار ..... ١٦٠  
. غارات الخوارزمية على بلاد سنمار ..... ١٦٢  
. غارات التتر المغول على بلاد سنمار ..... ١٦٣  
٢ - مدينة سنمار بعد الأشرف موسى ..... ١٦٤  
أ - سنمار في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ..... ١٦٤  
ب - الملك الجواد يونس الأيوبي يحكم سنمار ..... ١٧٢  
ثانياً - سنمار في عهد بدر الدين لؤلؤ وأبنائه ..... ١٧٥  
١ - بدر الدين لؤلؤ يستولي على سنمار ..... ١٧٥  
٢ - أولاد لؤلؤ يحكمون سنمار ..... ١٧٨

## الفصل الخامس:

- مدينة سنمار من العهد المغولي الأيلخاني  
إلى العهد العثماني ..... ١٨٥ - ٢١٦  
٦٦٠ - ١٢٦٢ هـ / ١٥١٥ م.
- أولاً - بلاد سنمار في أيدي المغول الأيلخانيين ..... ١٨٧  
٦٦٠ - ١٢٦٢ هـ / ١٣٣٥ م.
- ١ - ملامح عامة ..... ١٨٧

٢ - دخول المغول الى سنمار واستيلاؤهم عليها -	
١٩١ ..... موقعة سنمار -	
٣ - السلاطين الايلخانيون الذين امتد نفوذهم الى سنمار ..... ١٩٧	
٤ - أبرز ما حدث في سنمار في العهد الايلخاني ..... ٢٠٠	
ثانياً - سنمار خلال حكم المغوليين على الدولة الايلخانية ..... ٢٠٣	
١ - النفوذ المملوكي يتدلى سنمار ..... ٢٠٣	
٢ - مدينة سنمار وتيمورلنك ..... ٢٠٨	
٣ - مدينة سنمار والدول التركمانية ..... ٢١٠	
٨١٤ - ١٤١١ هـ / ١٥١٥ م -	
ثالثاً - مدينة سنمار في أيدي العثمانيين الاتراك ..... ٢١٤	

#### الفصل السادس:

الحياة الاقتصادية في سنمار ..... ٢١٧	- ٢٤٢
أولاً - الموارد ..... ٢١٩	
١ - المحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية ..... ٢٢٠	
٢ - الصناعات المحلية ..... ٢٢٨	
٣ - الأعمال التجارية ..... ٢٢٩	
ثانياً - الخراج ..... ٢٣٢	
ثالثاً - طرق المواصلات والبريد ..... ٢٣٤	
أ - الطرق البرية ..... ٢٣٤	
ب - الطرق النهرية ..... ٢٣٩	
ج - البريد ..... ٢٤١	

## الفصل السابع:

الحياة الإجتماعية في مدينة سنمار ..... ٢٧٨	- ٢٤٣
أولاً - سكان سنمار ..... ٢٤٥	
١ - العرب ..... ٢٤٥	
٢ - الأكراد ..... ٢٤٦	
٣ - الجرمقة والسريان ..... ٢٤٩	
ثانياً - الطوائف الدينية في سنمار ..... ٢٥٢	
١ - المسلمين ..... ٢٥٢	
٢ - النصارى ..... ٢٥٢	
الديانةنصرانية، مؤسساتها وأشهر	
أعلامها في سنمار ..... ٢٥٤	
أ - الأديرة ..... ٢٥٤	
ب - أسقفيه سنمار وأساقفتها ..... ٢٥٨	
١ - الأسقفيه النسطوريه (الرعيل النسطوري) ..... ٢٥٨	
٢ -أساقفة سنمار النسطوريين ..... ٢٥٩	
٣ - الأسقفيه العيقوبيه (الرعيل العيقوبي) ..... ٢٦٠	
٤ -أساقفة سنمار العياقبة (السريان الغربيون) ..... ٢٦١	
ج - من أخبار النصارى وأثارهم في سنمار ..... ٢٦١	
٣ - اليزيديون ..... ٢٦٣	
أ - في أصل وتسمية اليزيدية ..... ٢٦٦	
ب - مواطن اليزيدية وتاريخها ..... ٢٦٨	
ج - عادات اليزيدية ومعتقداتهم بوجه عام ..... ٢٦٩	
د - بعض خصائص يتميز بها يزيديو سنمار ..... ٢٧٠	
ه - من أخبار اليزيدية - التقويم عند اليزيدية ..... ٢٧٣	
٤ - الشبك ..... ٢٧٤	
ثالثاً - التنزه واللهو والأعياد في سنمار ..... ٢٧٦	

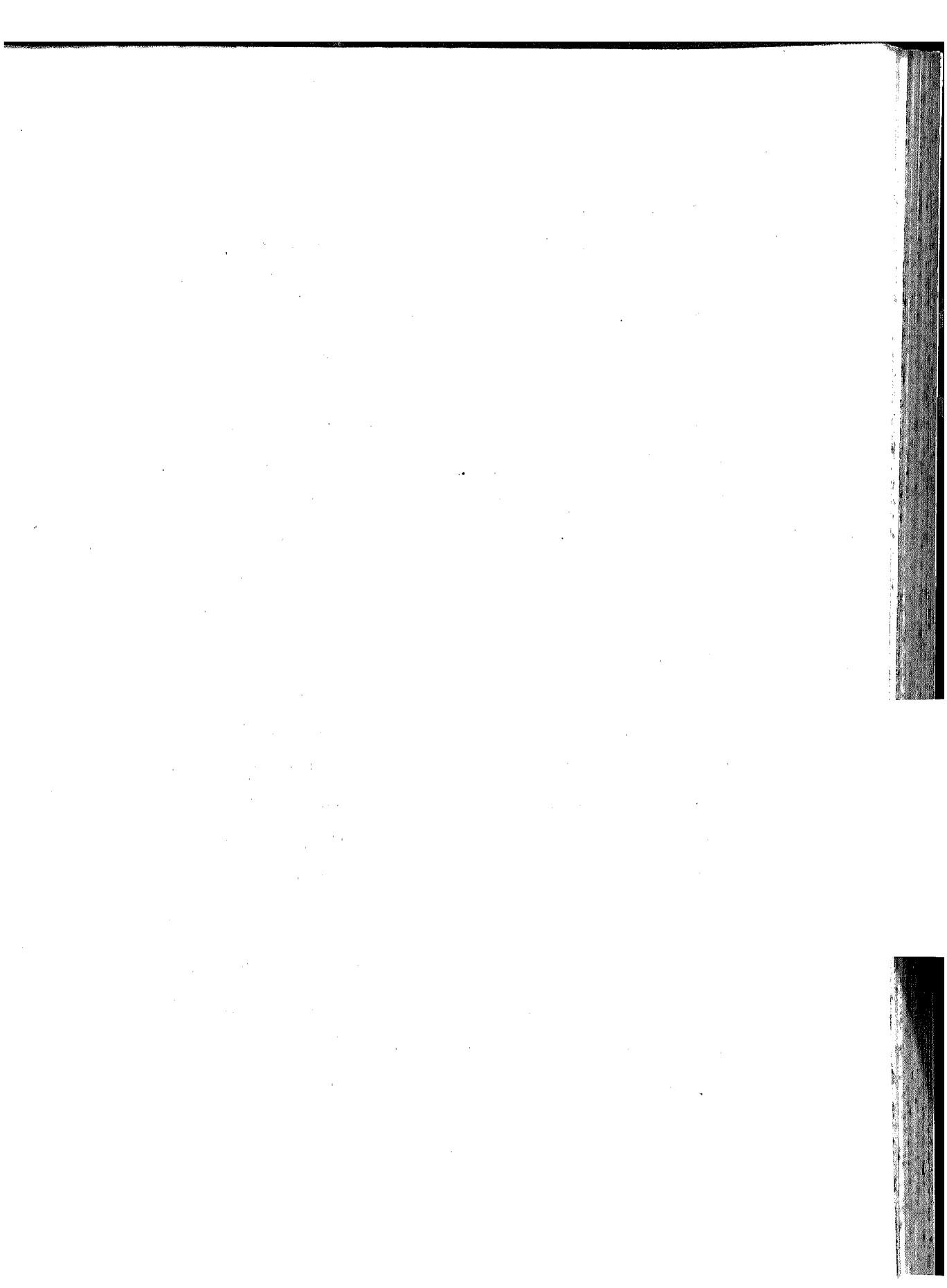
## الفصل الثامن:

الحياة العلمية والفكرية في مدينة سنمار ..... ٣١٠	- ٢٧٩
أولاً - النسبة الى سنمار (سنماريو مدينة سنمار) ..... ٢٨١	
ثانياً - تاريخ الحركة العلمية والفكرية في مدينة سنمار ..... ٢٨٣	
ثالثاً - الأعلام المسلمين السنماريون ..... ٢٨٧	
١ - الأعلام الدينيون المرجح كونهم سنماريين أصلاً ومنشأ ..... ٢٨٧	
٢ - الأعلام الدينيون المرجح كونهم سنماريين بالإقامة ..... ٢٩٠	
٣ - الأعلام النحويون واللغويون والشعراء والقضاة السنماريون أصلاً وبالإقامة ..... ٢٩٢	
أ - النحويون واللغويون ..... ٢٩٢	
ب - الشعراء ..... ٢٩٤	
ج - القضاة ..... ٢٩٨	
رابعاً - الأعلام غير السنماريين الذين دخلوا سنمار بداعي: القضاة - التدريس - طلب العلم ..... ٣٠٢	
خامساً - مدارس سنمار ..... ٣٠٥	
سادساً - خانقاوات سنمار ..... ٣٠٩	

## الفصل التاسع:

آثار مدينة سنمار وعهائراها ..... ٣٥٨	- ٣١١
أولاً - آثار شعوب عصر ما قبل التاريخ ..... ٣١٤	
ثانياً - آثار رومانية ..... ٣١٦	
١ - نصب حجري راقم للمسافات ..... ٣١٦	
٢ - قلعة سنمار ..... ٣١٦	
٣ - سور سنمار، أبوابها وأبراجها ..... ٣١٨	

٣٢٢	٤ - النقود .....
٣٢٤	ثالثاً - آثار مسيحية .....
٣٢٥	رابعاً - آثار اسلامية .....
٣٢٥	١ - المسجد الجامع - المئذنة .....
٣٢٧	٢ - بقايا العمارة والزخارف والكتابات الرخامية .....
٣٣١	٣ - المنارة .....
٣٣٢	٤ - المشاهد والمرآقد - ضريح السيدة زينب .....
٣٣٨	٥ - القباب .....
٣٣٩	٦ - المحاريب ، محراب السيدة زينب ، محراب كوكمة .....
٣٤٥	٧ - الخان .....
٣٤٧	٨ - النقود .....
٣٦٢	<b>المصادر والمراجع:</b> .....
٣٦٠	أ - مصادر عربية .....
٣٧٩	ب - مصادر مترجمة .....
٣٨٠	ج - مراجع عربية .....
٣٨٧	د - مراجع مترجمة .....
٣٨٩	هـ - مراجع أجنبية .....
٣٩٢	و - مجلات ودوريات عربية .....
٣٩٣	ز - مجلات ودوريات مترجمة .....
٣٩٤	<b>الخاتمة:</b> .....
٤١٧	<b>الملاحق - الخرائط والرسوم:</b> .....
٤٢١	أ - فهرست البلدان والأمكنة .....
٤٢٩	ب - فهرست الأعلام والكنى والألقاب .....
٤٤٦	ج - فهرست القبائل والأجناس .....



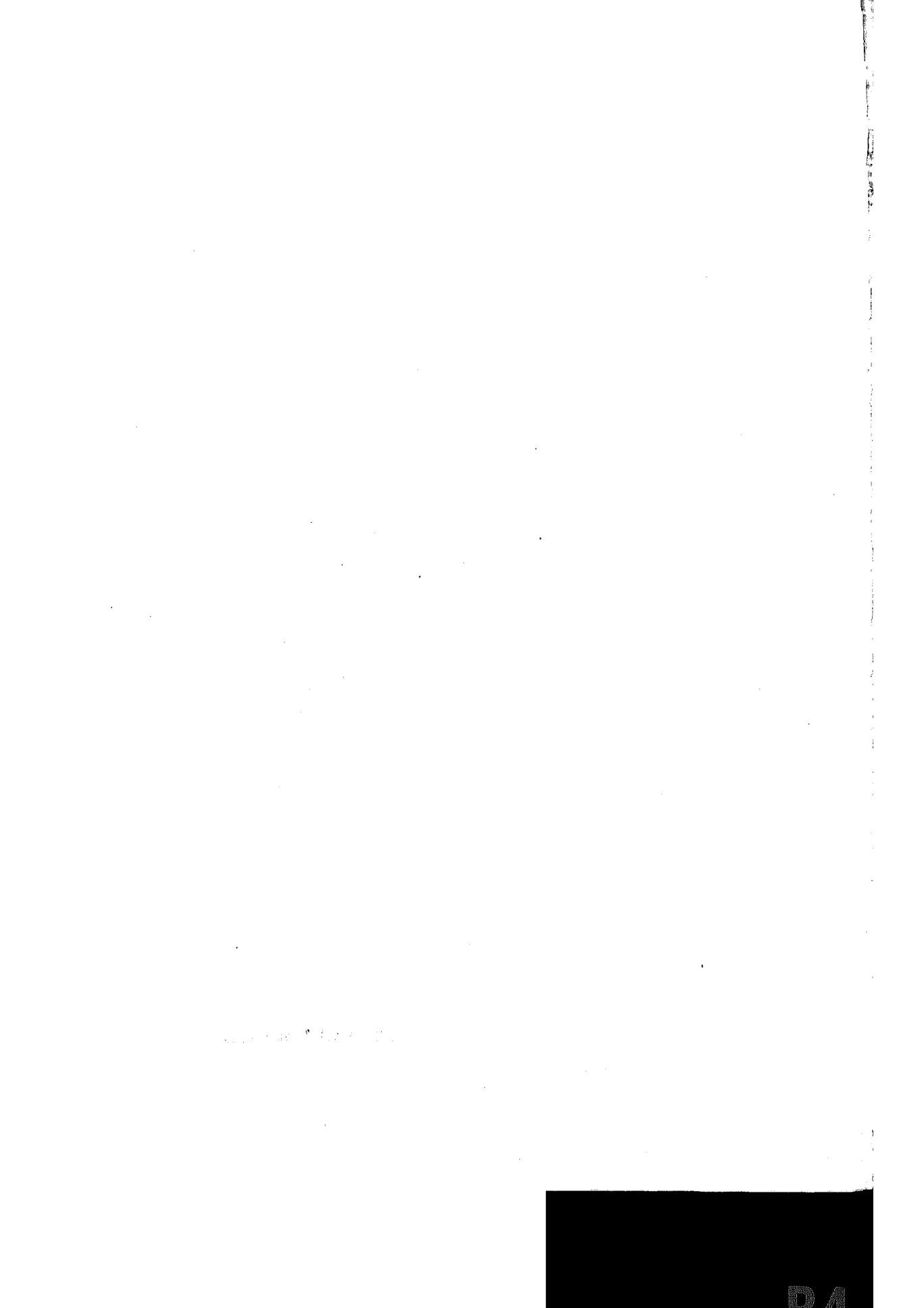
1970-1971 Academic Year - Secondary Education Department

# **MADĪNAT SINJĀR**

**by**

**DR. ḤASAN SHMAYSĀNI**

**Dar al-Afaq al-Jadida BEIRUT, LEBANON**





Collection of the Ahwaz City Library (Ghazvin  
Collection Library)

## MADĪNAT SINJĀR



# MADĪNAT SINJĀR

by  
DR. ḤASAN SHMAYSĀNI

العدد: ٢٥

Dar al-Afaq al-Jadida

BELBESS, LEBANON